

سلسلة حوارات ثقافية وفكرية وإنسانية (١)

حوارات مع شمس الأوب (العربي سنا، شعلا)

(حاورها نخبة من الإعلاميين والأدباء
والأكاديميين والباحثين)

جمع وتحرير وتدقيق
عباس داخل حسن



حوارات مع شمس الأدب العربيّ سناء شعلان



الطبعة الأولى

٢٠٢٠

جميع الحقوق محفوظة

المؤلف ومن هو في حكمه : عباس داخل حسن
عنوان الكتاب : حوارات مع شمس الأدب العربي سناء
شعلان/ جزء ١
بيانات الناشر : أمواج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن
عدد صفحات الكتاب : ٥٩٠
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : ر.أ (٢٠٢٠/٥/١٣٢٦)
الرقم المعياري الدولي (ISBN) : ٩٧٨-٩٩٥٧-٥٤٥-٤٥-١
الواصفات : الثقافة المعاصرة // الثقافة العامة //
الحوارات الفكرية // الأدباء العرب /

يحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.
• تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

جميع حقوق الملكية الأدبية محفوظة لسناء شعلان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة هذا الكتاب أو أي جزء منه أو إدخاله على الكمبيوتر أو ترجمته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية منها.

أمواج للطباعة والنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية - عمان

تلفاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٨٨٩٦٥١ / ٠٠٩٦٢٦٤٨٨٨٣٦١

amwajpub@yahoo.com
www.amwaj-pub.com



سلسلة حوارات ثقافية وفكرية وإنسانية (١)

حوارات مع شمس الأدب العربي^١

سواء شعلان

الجزء الأول

(حاورها نخبة من الإعلاميين

والأدباء والأكاديميين والباحثين)

جمع وتحرير وتدقيق

عباس داخل حسن

الطبعة الأولى

٢٠٢٠

هذا الكتاب نُشر بدعم من مركز التنوير للثقافة والفنون/ فنلندا

إهداء

إلى أجمل ما في حياتي؛ إلى أبنائي علا وروان وعلي

ومحمد وآدم.

المحتويات

إهداء	٥
مقدمة "مجاورة قارورة عطر"	١١
القسم الأول (الحوارات الكاملة)	٢١
حاورها الأديب الإعلاميّ عباس داخل حسن / فنلندا	٢٣
حاورها الأديب الإعلاميّ حتون مجيد / العراق	٣٥
حاورها الأكاديميّ الإعلاميّ د. أنور أحمد خان البغداديّ / الهند	٤٧
حاورها الأديب الإعلاميّ ثامر سعيد آل غريب / العراق	٥٥
حاورها الإعلاميّ خالد التّجار / العراق	٦٣
حاورها الإعلاميّ محمود نجم الدّين / كردستان العراق	٧٥
حاورها الأديب الإعلاميّ خالص مسور / سوريا	٨٩
حاورها الأديب الإعلاميّ علي السّتراويّ / البحرين	١٠٣
حاورها من أكاديميّة تعزّ كلّ من الأدباء الإعلاميين: أميرة شايف، وفاطمة الفلاحيّ، ونهى كامل، وياسين الزّكريّ / اليمن	١١٣
حاورها الإعلاميّ شوان تافينك / كردستان العراق	١٣٩
حاورها الإعلاميّ سيلفان سايدو / كردستان العراق	١٤٩

- ١٥٩..... حاورتها الإعلامية الجزائرية نادية شريف / الجزائر
- ١٧١..... حاورتها الإعلامية مريم علي جبة / سوريا
- ١٨٧..... حاورها الإعلامي المغربي منير الشريقي / المغرب
- ١٩٣..... حاورتها الإعلامية سناء الحافي / الأردن
- ٢٠٣..... حاورها الإعلامي إبراهيم بهلوي / كردستان العراق
- ٢٠٩..... حاورها الأديب الإعلامي أحمد مصطفى الغز / مصر (الحوار الأول)
- ٢١٧..... حاورها الأديب الإعلامي أحمد مصطفى الغز / مصر (الحوار الثاني)
- ٢٢٧..... حاورها الإعلامي ريدار أحمد / كردستان العراق
- ٢٣٩..... حاورتها الإعلامية آية فتحي / مصر
- ٢٥٩..... حاورها الإعلامي مراد بن عيسى / الجزائر
- ٢٦٥..... حاورتها الباحثة الإعلامية خولة خمري / الجزائر
- ٢٧٣..... حاورتها الأدبية الإعلامية دعاء صابر / مصر
- ٢٨٣..... حاورتها الإعلامية الأدبية سهير الدراغمة / الأردن
- ٢٩١..... حاورها الأديب الإعلامي حمدي كوكب / مصر
- ٣٠١..... حاورها الباحث الإعلامي جعفر الصادق / الهند
- ٣١٣..... حاورها الإعلامي خالد الباتلي / السعودية
- ٣٢٧..... حاورها الإعلامي زهدي الشيخ عيد / غزة / فلسطين

- ٣٣٥..... حاورها الأديب الإعلاميّ ساسي حمام/ تونس
- ٣٤٥..... حاورها الأديب الإعلاميّ أحمد الجمّال/ مصر (الحوار الأوّل)
- ٣٥٧..... حاورها الأديب الإعلاميّ أحمد الجمّال/ مصر (الحوار الثاني)
- ٣٦٣..... حاورها الأديب الإعلاميّ أحمد الجمّال/ مصر (الحوار الثالث)
- ٣٧١..... حاورها الإعلاميّ محمود الفطافطة/ فلسطين
- ٣٨١..... حاورها الإعلاميّ محمد نور الدّين/ الجزائر
- ٣٨٩..... حاورها الأديب الإعلاميّ محمد نجم/ المغرب
- ٣٩٥..... حاورتها الإعلامية نهيل شحروريّ/ الأردن
- ٤٠١..... حاورها الإعلاميّ توفيق عابد/ الأردن (الحوار الأوّل)
- ٤٠٧..... حاورها الإعلاميّ توفيق عابد/ الأردن (الحوار الثاني)
- ٤١٣..... حاورها الإعلاميّ توفيق عابد/ الأردن (الحوار الثالث)
- ٤٢١..... حاورها الإعلاميّ توفيق عابد/ الأردن (الحوار الرابع)
- ٤٢٩..... حاورها الإعلاميّ محمد جمال قندول/ السّودان
- ٤٤١..... حاورها الأديب الإعلاميّ محمد غبريس/ الإمارات العربيّة المتّحدة
- ٤٤٧..... حاورها الإعلاميّ عبد الواحد البحريّ/ اليمن
- ٤٥٧..... حاورها الإعلاميّ عليّ عزبيّ فريجات/ الأردن
- ٤٦٧..... حاورها الإعلاميّ عمرو حسانين/ مصر
- ٤٧٥..... حاورتها الإعلامية غفران حدّاد/ العراق

- ٤٨٥..... حاورها الأديب الإعلاميّ فراس هموديّ الحربيّ / العراق (الحوار الأوّل)
- ٥٠٣..... حاورها الأديب الإعلاميّ فراس هموديّ الحربيّ / العراق (الحوار الثاني)
- ٥١٣..... حاورها الإعلاميّ ماهر عريف / الإمارات العربيّة المتّحدة
- ٥٢٥..... حاورها الإعلاميّ منير عبد الرّحمن عتيق / فلسطين والأردن
- ٥٣٣..... حاورها الإعلاميّ وليد الشّموريّ / الجزائر
- ٥٣٩..... حاورتها الإعلامية هيام المفلح / السّعوديّة
- ٥٤٥..... حاورها الأديب الإعلاميّ عبد الغني محمود عبد الهادي / الأردن
- ٥٥٣..... حاورها الإعلاميّ عبد اللّطيف الحسينيّ / كردستان العراق
- ٥٦٣..... حاورها الإعلاميّ عبد التّاصر العبيديّ / العراق
- ٥٧١..... حاورها الإعلاميّ عماد عليّ / كردستان العراق
- ٥٧٩..... حاورها الإعلاميّ إبراهيم حمزة / الإمارات العربيّة المتّحدة

مقدمة

"مجاورة قارورة عطر"

بقلم: عباس داخل حسن

يأتي هذا الإصدار في جزأيه ثمرة أولى من ثمرات المجاورة الثقافية التي افتتحت العام ٢٠٢٠م بها مع شمس الأدب العربيّ د. سناء شعلان في الأردن، وقد كانت مجاورة ناجحة وابتكارية وريادية بالمقاييس كلّها.

في البدء طُرحت فكرة المجاورة الثقافية من قبل الدكتورة سناء شعلان، وهي من لدن مشاريعها الثقافية والإبداعية، وهي فكرة ليست مستحدثة، لكنّها في حاجة إلى جهد جهيد ودعم ماديّ للأسف لم يتوفر من أيّ جهة ثقافية رسمية أو خاصة.

فتحمّلنا معاً أعباء هذه المجاورة، فكانت فعالية ناجحة، سال لها لعاب الكثيرين بعد أن لاقت أصداء طيبة جداً، وبصراحة ودون مجاملة هي مجاورة قد حرّكت المشهد الثقافيّ، وهي غير مسبوقه عربياً؛ إذ كانت المجاورات العلميّة تقتصر على الجامعات الأكاديمية إلى حدّ ما.

إنّها صرخة في وجه بعض المتفوقين والمتعاطين التّمطين للثقافة، ودحر لمقولة ليس بالإمكان أحسن مما كان، بل أثبتت شعلان أنّه يمكن فعل الكثير على الرّغم من تقاعس المؤسسات الرسميّة وغير الرسميّة عن دعم الثقافة والإبداع .

حاولتُ جاهداً أن أكون متواجداً قدر الإمكان في المناسبات الثقافية والاجتماعية كلّها في الأردنّ إبان وجودي فيها، وأن أسلّط الضّوء عليها، وأن أتحدّث عن الحياة الثقافية في العراق لاسيما ما بعد الاحتلال الأمريكيّ للعراق عام ٢٠٠٣م.

أعتقد أنه من خلال التغطيات الإعلامية بات جلياً ما قمنا به والدكتور سناء شعلان من نشاط واضح للمهتمين كلهم بالشأن الثقافي العربي مما دفع البعض إلى أن يحسدنا، أو يغبطنا على ذلك، ولكل امرئ من دهره ما تعود في قراءة تجارب ومغامرات الآخرين من منطلق التقييم والرصد.

أجزم أنّ البعض مصاب بالعتة الفكرية والإنسانية، وجلهم من أتباع السلطة، ويحاولون تجميل تخادهم الفج، وهؤلاء مثل من يطلق الرصاص على قدميه بتفاهاته وتركيزه على الأمور الشخصية بعيداً عن المنجز الإبداعي.

أنا شديد القلق من الأدلجة والشخصنة المهيمنة على الثقافة والإبداع، وأؤمن بمقولة مايثو أرنولد: "ما عادت الثقافة نقداً للحياة، بل هي نقد يوجهه الشكل الهامشي من الحياة للشكل المهيمن".

من هذا المنظور أرى أنه يجب على المجاورات الثقافية أن تتحوّل من حالة فردية هامشية إلى حالة تطوّر فكري للمجتمع ككل بما تنتجه من حراك ثقافي وتلاقح إبداعي.

دون أدنى شكّ هذه المجاورة الثقافية عرفني على الكثير من القامات الأكاديمية والإبداعية الأردنية المشهود لها عربياً وعالمياً، وأعادني من جديد إلى مقاعد الدراسة مع طلبة الجامعة الأردنية التي تحاضر شعلان فيها أستاذة للأدب الحديث، كما حالني الحظّ للتعرف على جوانب أخرى من اهتمامات شعلان بوصفها ناشطة حقوقية وإنسانية، فضلاً عن أنّها أديبة شهيرة، وناقدة حاذقة.

لقد تبلورت عندي معرفة عميقة ودقيقة للدكتور سناء شعلان عن كثب عبر معرفتي لتفاصيلها كلها، ويومياتها جميعها، وليس عبر منجزها الكبير في الرواية والقصة والمسرح والتقد وأدب الأطفال والمقالة فقط.

هناك جانب إنسانيّ عظيم في شخصيتها لا يمكن معرفته إلاّ بالمعيشة، مثل اهتمامها بالطّفولة والمرأة والإنسان والغرباء والمستضعفين، وشهدتُ بعض نشاطاتها في هذا الجانب الذي لا تفصح عنها لخصوصيّتها عندها، والأمر متروك لمن عرفها عن كثب، وشاركها ببعض هذه النشاطات الإنسانيّة للحديث عنه بالتّفصيل.

أعتقد أنّ المجاورة ليست رحلة سياحيّة، أو التّقاء كاتبين، أو صديقين مبدعين كما يتصوّر البعض، بل هي معرفة على المستوى الإبداعيّ والثّقافيّ بمعنى آخر هي ديناميّة علاقات الذات والآخر مركزيّة؛ لأنّها تمكّننا من معرفة أحدنا للآخر، فلا بدّ من شجيرة تربطنا كبشر وأداء يرسخ هويّتنا الإنسانيّة كلّ هذا يعتمد على الثّقافة والإبداع.

أتمنى على من يريد خوض هذه التّجربة (المجاورة الثّقافيّة) أن يبتكر أسلوبه الخاصّ كما فعلت الدّكتورة شعلان التي صنعت من هذه الفعاليّة تجربة متفرّدة بامتياز، وبذلتُ جهداً شاقاً وملحوظاً أستطيع أن أجزم وأقول سيستفيد منه كلّ من يريد خوض التّجربة مستقبلاً لتكون أكثر إمتاعاً وغنى ثقافياً وإنسانيّاً وإبداعياً.

لقد جاورتُ قارورة عطر فوّاحة جميلة نادرة الوجود، أعني بذلك مجاورتي للدّكتورة سناء شعلان، وقد شجّعني على هذا المشروع (جمع الحوارات معها) أنّي لم أجد أحداً قد سبقني إليه؛ إذ اكتشفتُ أنّ جميع تلك الحوارات مبعثرة في الصّحف والمجلات والكتب والمواقع الإلكترونيّة، فضلاً عن أيدي الباحثين والقراء والمهتمين بقلمها وإنسانيّتها.

هو مشروع غير مكتمل تماماً؛ إذ جمعتُ فيه الحوارات واللّقاءات عبر نحو عقد كامل، وقد أقوم بجمع الحوارات المستقبليّة أو الحوارات القديمة التي قد تقع يداي عليها في أجزاء أخرى مستدرّكة على هذين الجزأين.

اختياري لمجاورة الشعلان، وقراري بأن أجمع الحوارات التي أُجريت معها يأتي من إيماني بأهمية الحوارات لما تحويه من رؤى إنسانية وفكرية وإبداعية، وانطلاقاً من إعجابي الكبير بشخصية شعلان في أبعادها الإنسانية والإبداعية والأكاديمية، وهي تُعدّ من الشخصيات الأكثر تأثيراً في الأردن، ومن الأديبات والشخصيات الباذخة الحضور في المشهد الثقافي العربي والإنساني المعاصر؛ فهي أديبة وأكاديمية وإعلامية أردنية من أصول فلسطينية، ومراسلة صحفية لبعض المجلات العربية، وناشطة في قضايا حقوق الإنسان والمرأة والطفولة والعدالة الاجتماعية، وتعمل أستاذة للأدب الحديث في الجامعة الأردنية في العاصمة الأردنية عمّان، وحاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث ونقده بدرجة امتياز، وهي عضو في كثير من المحافل الأدبية والأكاديمية والإعلامية والجهات البحثية والحقوقية المحلية والعربية والعالمية.

كذلك هي حاصلة على نحو 63 جائزة دولية وعربية ومحلية في حقول الرواية والقصة القصيرة وأدب الأطفال والبحث العلمي والمسرح، كما تمّ تمثيل الكثير من مسرحياتها على مسارح محلية وعربية وعالمية.

لها نحو 59 مؤلفاً منشوراً بين كتاب نقديّ متخصص ورواية ومجموعة قصصية وقصة أطفال ونصّ مسرحيّ مع رصيد كبير من الأعمال المخطوطة التي لم تُنشر بعد، إلى جانب المئات من الدراسات والمقالات والأبحاث المنشورة، فضلاً عن الكثير من الأعمدة الثابتة في كثير من الصحف والدوريات المحلية والعربية.

لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محلية وعربية وعالمية في قضايا الأدب والتقد وحقوق الإنسان والبيئة والعدالة الاجتماعية والتراث العربي والحضارة الإنسانية والآداب المقارنة، إلى جانب عضويتها في لجانها العلمية والتحكيمية والإعلامية.

هي ممثلة لكثير من المؤسسات والجهات الثقافية والحقوقية، كما أنّها شريكة في الكثير من المشاريع العربية والعالمية الثقافية.

تُرجمت أعمالها إلى الكثير من اللغات، ونالت الكثير من التكريمات والدروع والألقاب الفخرية والتمثيلات الثقافية والاجتماعية والحقوقية.

منذ أن أغوتها القصص الأولى وهي طفلة بنت السادسة من العمر، وبمرور الأيام أصبحت الطفلة المسحورة بالسرد شهرزاد قصص الحب والعشق، وهي تقف في الطليعة في هذا الجنس الأدبي الضارب الجذور في التراث الإنساني والعربي.

لقد حصدت الكثير من الدروع والجوائز والتكريمات، كما ظفرت بالكثير من الألقاب التي تليق بمنجزها الإبداعي الاستثنائي، مثل: سيّدة القصة العربية أطلقه عليها العلامة الشهير علي القاسمي، وشمس الأدب العربي أطلقه عليها الإعلامي الأردني حسين المومني، وأيقونة الأدب العربي أطلقه عليها الإعلامي الأردني محمد غنام، وأميرة قصص العشق والحب أطلقه عليها عباس داخل حسن.

إنّ هذا الحضور والتأثير والانتشار لم يأت هبة من السماء، بل كان نتيجة كد إبداعي ومعرفي موصول صنعته بتأن من خلال إخلاصها وعشقها للكتابة بضروبها الإبداعية والمعرفية جميعها؛ لذلك لا عجب أن أسعى في هذا الكتاب في جزأيه إلى جمع جزء من إرثها الإنساني والفكري والتقدي خوفاً عليه من الاندثار والنسيان.

لقد آثرت أن يتمخض هذا اللقاء عن الكثير من الإنجازات المشتركة، ووافقتني عندها فكرة أن يكون أول مشروع من مشاريع هذه المجاورة الثقافية في جمع الحوارات الصحفية التي أجراها الإعلاميون والباحثون والأدباء والمتخصصون والأساتذة الجامعيون مع د. سناء شعلان على امتداد سنوات؛ ليكون هذا العمل سفيراً من أسفار التعرف عليها لمن ينبغي أن يبحر في عوالمها، فضلاً عن أنّ هذا السفر الكبير الذي جمعته في جزأين متضمناً (١٠١) حوار طويل و(٣٣) حوار قصير هو تمثيل للكثير من الجوانب الفكرية والإبداعية والإنسانية في حياة شعلان، كما هو يرصد مراحل منجزها الإبداعي والفكري والإنساني، وتطور أفكارها ومشاريعها وآرائها.

لقد وقع الكتاب في جزأين تألّفا من قسمين أساسيين؛ فالأول منهما تضمّن الحوارات الكاملة التي تقع في (١٠١) حواراً، في حين أنّ القسم الثاني منه يتضمّن (٣٣) من الحوارات الشذرات القصيرة التي أجراها الإعلاميون مع د. سناء شعلان في قضايا محدّدة ضمن تحقيقات صحفية مع أكثر من طرف، إلّا أنّنا لم نورد ردود تلك الأطراف؛ لأنها خارج موضوع اهتمامنا في هذين الكتاين المنصّبين في اهتمامهما على د. سناء شعلان.

لقد انتهجتُ في جمعي لحوارات شعلان ما يلي:

١. لم أراعي التسلسل الزمنيّ في ترتيبي للحوارات في الكتاب؛ لأنني لم أستطع تحديد أزمانها جميعاً، كذلك لم أراعي أيّ ترتيب للحوارات في الكتاب، بل أدرجتها دون ترتيب وفق أيّ طريقة، بل قمتُ بترتيبها بشكل عشوائيّ بحت.
٢. هذا الكتاب اقتصر على إدراج الحوارات التي نُشرت ورقياً أو في منابر الكترونية إعلامية، ولم أجمع معها الحوارات الإذاعية والتلفزيونية، أو أيّ حوارات سمعية، أو بصرية في وسائل التواصل الإلكترونية أو الشاشة الصّغيرة أو المنابر الفضائية، وهي كثيرة جداً، وتحتاج إلى أكثر من مصنّف لجمعها.
٣. هذا الكتاب ليس جامعاً للحوارات جميعها التي تمّ إجراؤها مع شعلان؛ فقد أوردتُ فقط ما استطعتُ أن أجده منها، وغاب عني الكثير منها، ولم أستطع الحصول عليه، لاسيما أنّي قمتُ بهذا الجمع الضخم المضني بنفسي، ولم أعتمد على عون فريق عمل أو عون إعلاميين متخصصين، ولم أتواصل مع الإعلاميين ذاتهم ليمدّوني بالمقابلات لتعدّر الوصول إلى الكثير منهم.
٤. تدخلت في نصوص بعض الأسئلة بما لا يغيّر من معناها كي أصوبها إملائياً ونحوياً وسياقياً.

٥. حذفتُ من معظم الحوارات السّؤال الذي يتعلّق بالسّيرة الإبداعية والأكاديمية للشّعلان؛ لأنّها أسئلة تتكرّر في معظم الحوارات، ولا حاجة إلى تكرارها، كم حذفتُ معلومات السّيرة الدّاتيّة من متن إجابات د. سناء شعلان لتكرّرها في معظم الحوارات.
٦. حذفتُ من متون الحوارات الهوامش الخاصّة بالتّعريف بسيرة شعلان أو سيرة المحاورين لعدم الحاجة إلى ذكرها، أو إدراجها في هذه الحوارات.
٧. أدرجتُ في متون الحوارات الصّور المتعلّقة بها وفق ما وقعتُ يداي عليه، في حين أنّ بعض اللّقاءات ظلّت دون صور تجمع الإعلاميين مع د. سناء شعلان إبّان إجراء الحوارات معها؛ لأنّ يدي لم تقع عليها، ولم أستطع الحصول عليها.
٨. أفردتُ القسم الثّاني من الكتاب لأجل جمع الحوارات الشّذرات مع د. سناء شعلان التي أجراها الإعلاميون معها في مواضيع محدّدة ضمن تحقيقات صحفية في قضايا محدّدة؛ ذلك لأنّ هذه الحوارات الشّذرات غنيّة بالأفكار والتّصريحات الخاصّة بشعلان، ولم أرد أن أسقطها من هذا العمل الجامع لأهمّيّتها.
٩. أهملتُ الحوارات والشّذرات الحوارية مع د. سناء شعلان التي وجدتها مبثوثة هنا وهناك دون ذكر اسم الإعلاميّ الذي قام بإجرائها، أو الجهة الرّسمية التي قامت بها، أو الجهة التي نشرتها حفاظاً على حقوق الملكيات وإمعاناً في الدّقة والنقل الصّحيح الموثق.
١٠. هذا الكتاب ضمّ الحوارات التي أُجريت باللّغة العربيّة، أمّا تلك التي أُجريت بلغات أخرى، فقد تمّ استبعادها، وأجلّتُ جمعها إلى كتاب آخر إن شاء الله تعالى.

١١ . انتهجتُ في هذا الكتاب منهجاً يقوم على ترتيب الحوارات المتعدّدة التي أجراها الإعلامية ذاته مع د. سناء شعلان دون أن يخضع هذا الترتيب للأساس الزمّني، بل هو ترتيب اعتباطي؛ إذ لم أستطع أن أصل إلى أزمان تلك الحوارات بشكل دقيق.



الأديب الإعلاميّ عباس داخل حسن في مجاورة ثقافيّة لدكتورة سناء شعلان

القسم الأول
(الحوارات الكاملة)

(١)

حاورها الأديب الإعلاميّ عباس داخل حسن / فنلندا



الأديب الإعلاميّ عباس داخل حسن ود. سناء شعلان

* د. سناء شعلان: أدب الطفل قضية وأولوية حيوية؛ فالمستقبل مرهون بالطفل العربي لاسيما في ضوء واقع مأزوم بالتحديات والعقبات.

* عباس داخل حسن: أدب ومسرح الأطفال عند الدكتورة سناء شعلان وهج إبداعي آخر. أجوبة تختصر الواقع الحقيقي والمشكلة الحقيقية التي يعاني منها أدب الأطفال في الوطن العربي.

* عباس داخل حسن: كما لها الكثير من الإسهامات في أدب الطفل العربي؛ فقد صدر لها كلٌّ من: زرياب: معلّم الناس والمروءة، وهارون الرشيد: الخليفة العابد المجاهد، وأخيليل بن أحمد الفراهيدي: أبو العروض والتحو العربي، وألّيث بن سعد: الإمام المتصدق، والعزّ بن عبد السلام: سلطان العلماء وبائع الملوك، وعباس بن فرناس: حكيم الأندلس، وزرياب: معلّم الناس والمروءة، وصاحب القلب الذهبي، وزينب تحب شعرها، ورواية أصدقاء ديمة، وعدد كبير من المسرحيات والقصص المنشورة في المجلّات المتخصصة.

* عباس داخل حسن: للدكتورة سناء شعلان إسهامات جليّة في مسرح الطفل والمسرح التعليمي، وللحديث عن تجربتها الغنية بهذا المجال كان لي هذا اللقاء معها في أثناء مجاورتي الثقافية لها في عمان، وهو الحلقة الأولى من سلسلة حلقات معها تسلط الضوء على تجربة إبداعية مميّزة حفرت اسمها عميقاً في المشهد الإبداعي والأدبيّ بحروف ماسية، وتوجت بألقاب لا تُعدّ، ولا تُحصى، منها: سيّدة القصّة العربيّة، سيّدة أدب العشق، وشمس الأدب العربيّ، وأميرته.

لوقوف على إسهامات الأديبة المبدعة الدكتورة سناء شعلان في مجال أدب ومسرح الطفل كان لنا هذا اللقاء لتسليط الضوء على أدب الأطفال واليافعين لما يشكّله من أهميّة استثنائية في بناء المجتمع؛ لأنّ الطفل هو حجر الأساس لمستقبل أيّ

أمة تريد التهوؤ وبناء مجتمع تنويري وثقافي يعتمد على تنشيط الخيال العلمي والإبداعي والقيمي.

١ - كيف ترين أهمية أدب الأطفال؟

أدب الأطفال قضية أولويات حيوية، فالمستقبل مرهون بالطفل العربي لاسيما في ضوء واقع مأزوم بالتحديات والعقبات، وأمتنا تتعرض لتحديات مصيرية، وعلينا أن نحسن إعداد رهان المستقبل، وهو رهان الإنسان، ثم أن الطفل العربي له خصوصيته شأنه شأن أي طفل في العالم، ومن الواجب أخذ هذه الخصوصية بعين الاعتبار عندما نكون في معرض تقديم أدب له.

٢- ما هي أسباب فشل أدب الطفل العربي في استلهام الموروث الثر للحكايات ذات المعاني العميقة التي وردت في التراث العربي الضخم على سبيل المثال كليلة ودمنة، وتناول شخصيات مكرورة من قبل كتاب آخرين في أقطار الوطن العربي؟

أعتقد أن انقطاع الكاتب العربي عن اتصاله بلغته وتاريخه، وتصدي الكثير من خاملي الموهبة أو معدوميها للكتابة في حقل أدب الأطفال هو المسؤول الأساسي عن هذا الحال المزري.

٣- ما هي أسباب عدم مواكبة أدب الطفل في الوطن العربي للتقنيات الحديثة وابتكار شخصيات كرتونية مختلفة تستنبط البيئة والثقافة العربية؟

كيف يمكن للمبدع العربي أن يواكب التقدّم العلمي، وهو ابن بلدان لا تنتج الحضارة في الوقت الحاضر؟! من ينتج الحضارة هو من يكتب عنها، ونحن الآن على ذمة التاريخ لم نقم بثورة معرفية تعيدنا إلى مكان الصدارة في الحضارة، وتحوّلنا إلى

منتج الحضارة، بدل واقع حالنا بوصفنا مستهلكين للمنتج الحضاريّ بأشكاله جميعها.

٤- ما هو دور المؤسسات المعنية بثقافة الطفل في الدول العربية؟

تلکم المؤسسات في الغالب متعثرة، ولا يقوم بالدور المؤمل لها إلا القليل منها، ومعظمها غارق في إرباكات الشللية والعصابات واحتكارات تجار المناصب، أو تعاني من نقص الميزانيات. والنتيجة النهائية المحزنة هي التقتير في عملها، وفيما تقدمه من خدمه لأدب الطفل.

٥- ما هو دور المناهج التعليمية والتربوية الجافة في نشوء تخلف القراءة عند الطفل وتجهيله بأهمية الثقافة بسبب عدم اعتماد المختصين في هذا المجال ورسم خطط استراتيجية مرافقة للمناهج؟

جميعها مسؤولة عن التقتير، وهناك حاجة وطنية حضارية لأجل تغير سياسة المناهج العربية كافة لتقديم إبداع عربيّ ضمن مناهج حضارية ترفع من كفاءة الطفل وإبداعه، وتحرضه على التفكير، لا مجرد مناهج مثقلة بالملل والحفظ والاستلاب.

٦- هل غدا الطفل العربيّ أسير أدب الآخر؟ وما السبيل للخروج به من هذا الأسر؟

في ظلّ غياب أدب الأطفال الجاذب للطفل العربيّ، بات الطفل العربيّ يتّجه إلى أدب الآخر الذي يسمّمه فكره بأفكار غريبة عنّا وعن حضارتنا وعن مجتمعا وقيمتنا وديننا، بل إنّه يقدم له النموذج الهابط ليكون بطله وقوته في الحياة. ولا سبيل للخروج بأبنائنا من هذا الأسر المأساويّ الذي يهدّد مستقبلنا سوى بتقديم ترسانة

أدبّية عربيّة بديلة قادرة على أن تسرق الطّفّل العربيّ نحو منظومتها، وذلك لا يكون إلاّ بتقديم أدب عريق ناضج مقنع.

٧- ما مدى تقصير دور التّشر المتخصّصة في توظيف التّقنيّات على صعيد التّصميم والطّباعة ودعم الرّسامين وتطوير المنتج الإبداعيّ الخاصّ بالأطفال من خلال الأقراص المدججة والمواقع الإلكترونيّة؟

تقصيرها كبير وواضح الأثر السيّء؛ وذلك سببه أنّ معظم هذه الدّور هي تنطلق، وتدار من قبل سمسارة وتجار من العيار المتكالب على المادّة والرّبح السّريع، لا من قبل مفكّرين أو مثقّفين أو مبدعين. وهؤلاء يسعون في الغالب إلى الرّبح الكبير بأيّ شكل من الأشكال دون أن ينطلقوا من هدف تربويّ أخلاقيّ وطنيّ.

٨- ما سبب تراجع المجلّات المتخصّصة بأدب الطّفّل؟ فمنذ عقود كانت هناك تجارب رائدة تراجعت لسبب أو لآخر في العراق مثلاً. لكن هذه المجلّات انحسرت، وكثيراً منها توقّف عن الصّدور.

أعتقد أنّ الأوضاع السياسيّة القلقة في المشهد العربيّ قد حطّمت الكثير من المنجزات الإبداعيّة العربيّة، لاسيما في مجال أدب الأطفال؛ لذلك لا بدّ من تدخل حكوميّ وطنيّ داعم بشكل حقيقيّ وكامل لأجل أن تقف هذه المؤسّسات على أرجلها من جديد.

٩- هل هناك خطة للتغلب عن سوء التوزيع وانعدام التّكامل العربيّ في مجال كتب ومطبوعات الأطفال؟

خطة بهذا الشكل يجب أن تكون خطة وطنية وقومية متكاملة، وحتى الآن لم نسمع عن خطة بهذا الشكل، كل ما نسمعه في هذا الشأن هو محض وعود تذهب أدراج الريح.

١٠ - هل أنت راضية عن حصة الطفل في السينما والمسرح من مجمل الإنتاج الثقافي والفني في المشهد العربي؟

بالتأكيد أنا لست راضية عن ذلك أبداً؛ فهي حصة قليلة وهزيلة إلى درجة كارثية تعكس مدى تقصيرنا في إعداد الناشئة العربي.

١١ - ما هي آخر إسهامات سناء شعلان للناشئة العربية؟ وما موضوع هذا العمل الإبداعي الجديد؟

هو رواية للفتيان بعنوان أصدقاء ديمة، وهي رواية تطرح إشكاليات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتضع خطة مفترضة لدمجهم في المجتمع بكلّ عادلة، وهي تطرح فكرة انتصار الإرادة والمحبة والعمل والعلم والقُدوة الحسنة على الإعاقة والعجز والحزن واليأس؛ فهي رواية البطولة المطلقة لأطفال جميعهم يعانون من الإعاقات المختلفة، وهم يقرّرون أن يعيشوا السعادة والحياة بتفاصيلها جميعاً على الرغم مما يعانون منه من تجاهل المجتمع لهم، وإصراره الظالم على تهميشهم في ظلّ رفضه لهم ولوجودهم المختلف عن وجود معظم أفرادهم ممن لا يعانون من إعاقات.

فهذه الرواية تسعى إلى تقديم تجربة أخلاقية نفسية اجتماعية جمالية للأطفال حول انتصار ذوي الإعاقات على إعاقاتهم، وهي تبرز هذه التجربة تحت وضعها تحت مجهر الدراسة والتعامل معها ومع تفاصيل حياتها ومعاشها وظروف التعامل معها.

أبطال هذه الرواية، وعلى رأسهم (ديمة)، يدرسون معاً في مدرسة (أصدقاء ديمة). والدكتور (شجاع الوردی) وزوجته (عفاف) والمعلمة (نعيمه) هم من يقودون الأطفال في درب التعلّم، والخروج من العزلة، واكتشاف مهاراتهم وقدراتهم، ويدفعونهم إلى التّفاؤل والعمل وحبّ الحياة، إلى أن ينتصروا على إعاقاتهم، ويعيشوا الحياة بكلّ سعادة ومحبة، ويقدموا العون لمن يحتاجه، وينخرطوا في مجتمعاتهم رافضين إقصاءهم وتهميشهم.

هذه الرواية تعلّم الطفل من فئة ذوي الإعاقات أن يكون شجاعاً قوياً متحدّياً، كما تعطي درساً أخلاقياً وإنسانياً للمجتمع كلّه ليعترف بأبنائه من ذوي الإعاقات، وأن يوليهم اهتمامه وافرأ، وأن يعطيهم حقوقهم موفرة.

لقد استعارت الرواية بعضاً من استشرافات الخيال العلميّ والفتنازيا لتقدّم استدعاءات لنماذج من العباقرة والمبدعين والموهوبين والأبطال عبر التاريخ الإنسانيّ كلّه لتوظيف إرادتهم ونضالهم في تكوين حافز لأطفال الرواية من ذوي الإعاقات كي يستخلصوا منهم دروساً في العمل والمحبة والإصرار على الحياة.

١٢- بعد أن فازت روايتكِ أصدقاء ديمة بجائزة كتارا لرواية الفتيان للعام ٢٠١٨، قمتِ بتوقيعها في حفل مشترك في الحي الثقافيّ في الدوحة. ماذا تقولين عن هذه التجربة؟

إنّ جائزة كتارا قد غدت مشروعاً عربياً روائياً عملاقاً لا يكرّم المبدعين فقط، بل هو يصنع الرواية من باب أنّها منتج إبداعيّ يحتاج إلى التصنيع والتّقديم والتّرويج والتّسويق، وهي تتحمّل نفقات كبيرة لأجل خدمة جماليّة هذا الفنّ، ودعمها نحو القمّة الإبداعية في مشهد عربيّ يزخم بالتّجارب الإبداعية المميّزة التي تحتاج إلى دعم واهتمام مؤسسيّ ذكي.

١٣ - ماذا تقولين عن فوز روايتك أصدقاء ديمة بجائزة كتارا لرواية الفتيان للعام

٢٠١٨؟

لا يستطيع أي مبدع أن ينكر أن صناعة الرواية أصبح مركزها جائزة كتارا للرواية العربية، وأن المرور من هذه الجائزة يشبه الولادة الحقيقية للمبدع العربي؛ فكل الذين انطلقوا، أو مروا من هنا أخذوا دفعات حقيقية في المشهد الثقافي، سواء من حيث البعد المعنوي أم الإبداعي؛ فالفرص التي تمنحها جائزة كتارا للفائز من خلال النشر والترجمة والتوزيع والتسويق، لا تتاح لأي أديب آخر، لافتة إلى أن كتارا قد قدمت صورة مشرقة ومشرقة من خلال إضفاء الحيادية على العمل الإبداعي.

١٤ - هل ترين في إطلاق روايتك أصدقاء ديمة في التطبيق الإلكتروني مشوار ورواية خطوة جديدة في دعم منجزك الأدبي للأطفال؟

يأتي إطلاق روايتي أصدقاء ديمة بشكل صوتي ضمن مشروع أطلقه الحي الثقافي كتارا تحت اسم مشوار ورواية، وهو عبارة عن تطبيق على الجوال واللوحات الإلكترونية بنظامي أندرويد وآبل، ويتيح الاستماع إلى الروايات العربية غير المنشورة الفائزة بجائزة كتارا للرواية العربية في دوراتها كلها، بعد أن تم تحويلها من روايات مكتوبة إلى روايات صوتية، بخصائص تكنولوجية وإلكترونية عالية.

من مميزات التطبيق سهولة الاستخدام، حيث يمكن استخدامه على الأجهزة واللوحات الإلكترونية جميعها، كما يمكن هذا التطبيق المستخدم من معرفة عدد الكلمات المسموعة لكل كتاب إلى جانب معرفة المسافة التي قطعها عند الاستماع (بالكيلومتر وبعدها الخطوات)، ويتيح أيضاً معرفة عدد السعرات الحرارية التي تم حرقها خلال المشوار. ويحتوي كل كتاب في هذا التطبيق على ملخص عن الرواية والسيرة الذاتية للكاتب إلى جانب الملف الصوتي للرواية.

تهدف هذه المبادرة إلى الربط بين الرواية والرياضة، انطلاقاً من أنّ قطر أول من دعا إلى تخصيص يوم رياضيّ للدولة من كلّ عام، بهدف تشجيع الجميع على ممارسة الرياضة.

تأتي هذه المبادرة لتعزيز سلسلة المشاريع والمبادرات التي أطلقتها جائزة كتارا للرواية العربيّة في الدورات الثلاث السّابقة.

أنا شخصياً سعيدة بإطلاق روايتي صوتياً ضمن مشروع "مشوار ورواية"، وأرى في هذا البرنامج خطوة رائدة في تقديم المنجز الروائيّ العربيّ بأحدث الأشكال التي تواكب روح العصر والتطوّر.

أدعو من يحبّون قلمي لا سيما من الفتيان والفتيات إلى أن يسمعوا الرواية عبر التّطبيق الإلكترونيّ الذي يمكن إنزاله على أجهزة الاتّصال الذكيّة، وعلى الحواسيب بأنواعها جميعاً.



الأديب الإعلاميّ عباس داخل حسن ود. سناء شعلان

(٢)

حاورها الأديب الإعلامي حنون مجيد / العراق



الأديب الإعلامي حنون مجيد ود. سناء شعلان

١ - أنتِ كاتبة كبيرة حقاً ومتعددة الكتابة في الأجناس الأدبية. أذلك نابع من استجابة داخلية بتشكلاتها المعرفية الكثيرة؟ أم هو لإعطاء التجربة من التحرر الفنيّ الذي ينتقل بالفنّان من مجال إلى آخر؟

لا شك أنّ الشكل الإبداعيّ هو جزء حقيقيّ وأساسيّ من القلق المشروع للمبدع حيال التعبير عن نفسه وعن أفكاره وجوانياته، لكنني تغلّبتُ على هذا القلق الإبداعيّ العضال بأن سمحتُ لنفسي بأن تستسلم للدققة الإبداعية التي تستدعيها دون كبح إحداها، أو قسر أخرى على الحضور.

لذلك أكتب في الأجناس الإبداعية الثرية عبر ترنيمة خاصة تسمح باستدعاء أشكال تجنيسية مختلفة ما دامت هذه الأجناس تستطيع تبرير وجودها، وتسويغ حضورها، والمسوّغ الأعظم لولادتها في عرفي الخاصّ هو استسلامي للدققة الشعورية والإبداعية التي خلقتها وكونتها في وجداني وفكري واستدعاءاتي.

٢ - سلطة النصّ أمست سلطة قاهرة لا ترضى بأن يتحكّم بالنصّ شيء من خارجه، النظر إليها وحدها في عالم يمور بالأحداث يخلّ بالمعيار الفنيّ. هل أنتِ معي في ذلك؟

أنا أعتقد أنّ النصّ هي سلطة وهمية مزعومة، ولعلّها طريقة ليتخلّص المبدع من تحمّل مسؤوليّة خلق نصّه لا سيما عندما يتضارب مع المجتمع أو السائد، أو يهدّده بعدم تصالحه مع الجماعات الضاغطة، أو تصدّيه لمواجهة تابوات ما، كما هي مسوّغ غير ذكي، ولكن غير منهجيّ أو حرفيّ يقدّمه المبدع ليتخلّص من أُنقال التجنيس الأدبيّ، وفي الأحوال جميعها تبقى هذه السّلطة هي شكل من أشكال الوهم المزعوم الذي لا يستطيع أن ينكر حقيقة أنّ النصّ لا يتشكّل من داخله إلاّ فيما يخصّ التخوم

الأساسية للجنس الفنيّ، أمّا معطياته ودوافعه وأفكاره، بل ومحركات ولادته هي على اتصال مباشر بالضرورة مع خارجه، أأعترف المبدع بذلك أم لم يعترف.

٣- إذن، فالكاتب الحقيقيّ المتمرس في لعبته حينما يكون معنياً بالحدث، أيّ حين يكون ثمّة معطى وثمرّة استجابة تصبح سلطته موازية لسلطته نصّه. أترين ذلك؟

النصّ الإبداعيّ لا يملك سطوة توليديّة وتكوينيّة، وليس هو من يقود المبدع، هذا كلام إنشاء يتشدّق به المبدعين لتخليق حالة شعوريّة إيهاميّة خاصّة تجاه إبداعهم.

الحقيقة أنّ المبدع هو من هو يملك السّلطة الحقيقيّة والوحيدة على النصّ في لحظات تخليقه قبل أن يدفعه إلى الملتقيّ في صيغته التّهائيّة التي يرتضيها.

٤- بينما هناك من يقول: "كم أتمنى أن أكتب شيئاً لا شيء إلى خارجه". كم نسبة حضور هذا في مخيالك؟ وكم نسبته في أعمالك؟

لا أستطيع أن أفكر في نصّ إبداعيّ يمكن أن يكون وليد الأعماق الاستثنائية بشكل كامل، ومقطوعاً عن خارج ذاته، ولو حدث ذلك افتراضاً جدليّاً، فهو سيكون هلوسات غير مفهومة؛ لذلك أعتقد أنّ الإبداع الحقيقيّ هو تصوّر جمعيّ للبشريّة حتى ولو تمّ تأديته عبر تجارب فرديّة.

٥- ما المسافة بينك وبين متلقّيك؟ وبينك وبين ناقدك؟ ثمّ إلى أيّ مسافة تميلين؟

لا أستطيع أن أخنّ مقدار هذه المسافة الوهميّة المفترضة، ولكنّها دون شكّ مسافة تتولّد من رغبة الآخر في الابتعاد، أو لوجود حواجز من طرفه.

أمّا أنا فمعنيّة بأن أكون في أقرب مسافة ممكنة ممّن يقرأ إبداعيّ إنّ رغب في الاقتراب، مع إيماني العميق بأنّ النصّ الإبداعيّ له حياته وسيورته الخاصّة التي

يبدأها منذ اكتماله وانفصاله عن مبدعه، ولا يعود عندها في حاجة لأن يقدم نفسه من خلال تقديم مبدعه ابتداءً؛ لأنه هو الخالد والباقي، ووجوده لم يعد مرهوناً بالتواصل مع مبدعه، أو معرفته من قرب أو من حتى من بعد، بل وجوده مرهون فقط لا غير.

ومن هنا يكون التواصل معي أياً كان شكله هو ترف فضوليّ، لا يقدم أو يؤخر بالنسبة لعمليّ الإبداعيّ، وإنما هو فضول قول بالنسبة لمن يقوم به بدافع الرغبة الشخصية بالتعرّف على نصّي من خلال التعرّف عليّ.

٦- نحن نتشكّل أحياناً في أعمالنا. فما هي نسبة ما يتشكّل منك في أعمالك؟

أنا هي أعالميّ، ذلك من ناحية الفكر، أمّا من ناحية الأحداث والشخصيات فلا علاقة لي بها؛ بمعنى أنّ الأفكار الثوريّة هي ذاتي، وهي طبيعتي، وهي فكري، ومن يعرفني عن قرب يعرف كم أنا رابطة الجأش محاربة بشرف عن قناعاتي وحرّيتي واحترامي لإنسانيّتي ولذاتي هي ثروتي التي لا أسمح لأيّ بشر أن يسرقها منّي.

أمّا الأحداث والشخصيات التي تتمثّل تلك الأحداث، فلا علاقة لها بحياتي أو تجاربي أو تاريخي؛ فأنا بريئة منها تماماً، وهي صورة لأيّ شخص إلّا إيّاي.

لعلّ هذا الأمر قد يعدّ خيبة أمل عند الكثير من القراء الرومانسيين الذين يصمّمون على أنّي صورة عن بعض شخصياتهم، وأنّ أحداث بعض رواياتي هي حياتي الشخصية.

٦- في كتاباتك توهج كأنه النار، من أين جاءت هذه النار وكلّ ما يحيط بك بارد وجميل، إن لم يكن من حيف في الجغرافيا أو التاريخ؟

لا أرى الجمال حولي كما تزعم متفائلاً، بل أرى خراباً قهرياً مخيباً للأمال، أرى أمّتي تنهار، وأرى الشعب العربيّ يستعبد، ويُقتل، ويُسرّد، وأرى واقعاً أسود

نعيشه في القهر والظلم والاستبداد، وأره جوارح الخلق تتخطفنا، ونحن نزرع تحت نير الظلم.

أرى الفقر والجهل والظلم والاستبداد والخرافة والفرقة تأكلنا أحياء، وبعد ذلك تحدّثني عن الجمال حولي؟!

نحن أمة عرجاء لم يعد حولها إلا القبح والموت والدّل وهوام الأرض تتخطفنا.

هذا الواقع المحرق هو من أشعل التّار في داخلي، وزجّها في كلماتي، أنا غاضبة لأجلي ولأجل البشرية جمعاء، وغاضبة لأجل كلّ من لم يتعلّم أن يغضب إن أصابه الظلم أو الحيف أو الاستعباد.

٧- لك حضور واسع وكبير وواضح في محافل ثقافية في بلدان عربية يفوق ما لغيرك من كتابات عربيات مرموقات مثلك. أتعزيز ذلك إلى نوع أدبك أم إلى نوع شخصيتك؟ أم للثنتين معاً؟

بل أعزوه لنشاطي الجادّ الذي لا يركن للصدف أو الطّفرات، بل يؤمن بالعمل والإخلاص والصدق، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنا أقدم نفسي بوصفي أديبة أكاديمية متخصصة فيما تقول، وتكتب، لا مجرد هاوية؛ لذلك لي صوتان بدل صوت واحد، وهما صوت المبدعة، وصوت الأكاديمية، وهذا يجعل صوتي أعلى، وحضوري يقوم على أرضية واضحة وقوية تنطلق من الأكاديمية والخبرة والإجازة فيهما.

٨- بعض المقولات أو جلّها الآن تقول إنّ التّص لا يقدم نفسه كاملاً، وأنّ بعض الكتاب يتركون في أعمالهم فواصل وفراغات وفجوات ليسدّها القارئ. هل يمكن عدّ هذا صحيحاً دائماً وأنتِ قرأت دون بدّ أعمالاً مثل الحرب والسّلام وغيرها من أعمال متشابهة مثلاً؟

النص الجميل هو النص الذي يفتح على التأويل، وكلما كان أرحب في هذا الشأن، زادت عظمته، ونال خلوده. هذا الأمر لا يتعلق فقط بالنص، بل هو مرتبط بكل تأكيد بقدرة المتلقي على التأويل، وفك رموز النص، وتزيد حظوظه من القدرة على التأويل بقدر ما يتوافر عليه من فطنة وبديهية وثقافة وغيرها من أدوات الإدراك والتحليل والتركيب.

٩- من أدره الكاتب أن متلقيه قادر على سد فراغاته في الحذف والتناسل بالمستوى المطلوب أو بالمستوى الذي هو عليه، ثم إذا لم يكن كذلك، وهو على الأكثر كذلك. إذن ما جدوى هذا؟

ليست وظيفة المبدع أن يمارس دور المعلم أو المفسر، له أن يبدع وفق ما يرتضيه، وللعمل الإبداعي أن يعيش أقداره في الوسط الذي يعيش فيه وفق ما توافر عليه من إبداع، وما حمله من رسائل ورموز.

١٠- ما يزال "دون كيشوت" يصارع طواحين الهواء ليقهر الأعداء، والشيوخ أو العجوز في "الشيوخ والبحر" يجوب البحر بحثاً عن السمكة المنشودة، وما تزال القوى المتحاربة في "لن تُقرع الأجراس" تتصارع حتى اليوم. أئمة خلود في العمل الأدبي أعظم من هذا؟

لا يختلف اثنان على أن العمل المبدع ينتزع الخلود، ويعيش زمناً سرمدياً لا نهاية له ما دامت البشرية تعيش على هذا الكوكب. الإرث الإنساني في جانبه المعنوي لا سيما في جانب الإبداع من أهم أعمدة الحضارة الإنسانية والرقمي البشري.

١١- في أعمالنا إشكالات نعرفها، وقد لا نعرفها، أو لا نعرفها تماماً، على الرغم من كل ذلك هل وجدت سناء شعلان من يفك الطلاس في أعمالها الكثيرة، ويعرف بفتها أكثر منها؟

العمل الإبداعيّ -برأي المتواضع- ليس متاهة على القارئ أن يعرف بابها ليخرج منها، بل هو حالة جماليّة تقوم على الإسقاط والتلقّي والتأويل؛ لذلك ليس على القارئ أن يجد سناء شعلان في أعمالها، بل عليه أن يجد نفسه في أعمالها.

يجب أن يكون التعامل مع النصّ الإبداعيّ من منطلق البحث عن الجمال واللذة والمغزى والدّات، لا من باب ممارسة العمل التجسّسيّ على المبدع وذاته وحياته؛ فالمبدع هو من خلق العمل الإبداعيّ، ولكنه ليس إياه.

١٢- الحضارة التي صنعت الرواية غير حضارتنا. ألا ترين في حرق مراحلنا تدرجاً غير طبيعيّ نحو حضارة الآخر في منتجته التّقنيّ، وأنّ علينا أن نصنع منهجنا الوطنيّ والإقليميّ والحضاريّ الخاصّ بما لا يتعارض تماماً مع الآخر، ولكن يوازيه بما نمتلك من إرث وتراث؟

أرى أنّ الرواية تستطيع أن تكون واقعاً جميلاً دون أن نضطر إلى تأجيل هذا الواقع لاعتبارات أبطلها نجاح هذا الفنّ في مجتمعنا عبر عدّة قرون وجيش من الروائيين العرب والروايات العربيّة الخالدة.

١٣- الرواية فنّ ديمقراطيّ مقولة يتشددّ بها الكثير من النّقاد والمثقفين، وهم محقّون وعلى صواب، حين تعدّدت فيها الأصوات، واقتسمها الأبطال والبطولات، لكن ألم تأتينا روايات عظيمة من عهود العبيد والملوك والسلاطين؟

على من أنتج هذه المقولة أن يدافع عنها، لكنني في الوقت ذاته أعتقد أنّ الفعل الإبداعيّ هو عمليّة ديمقراطيّة بفعل انتخابها لذاتها، وتفلتها من السائد والرتيب والمتوقّع، أيّاً كان من أنتجها، وإلى أيّ عصر ينتمي؛ فالعمل الإبداعيّ هو فعل متحرّر ومحرّر في آن.

١٤- تبرز بين حين وآخر صيحة تزعم أنّ الرواية الواقعية عائدة. أئمة مبررات منطقية أو إجرائية لقول ذلك؟

لست من أطلق هذه الصيحة لأبررها، أو لأعرض أدواتها ومنطقاتها، لكنني أعلم أنّ الرواية استجابة حضارية لواقعها، ما دام الواقع متغيّر، فنحن لا نستطيع أن نرسم خطأً أكيداً وواضحاً للمقبل من الأمور.

١٥- ما هي المقتربات بين الرواية بوصفها عملاً أدبياً أو ثقافياً والفلسفة بوصفها عملاً ذهنياً مجرداً؟

الرواية هي رؤية فلسفية للواقع والحياة والإنسان، ولا يمكن أن تكون غير ذلك، ولكنها تقدّم بأداة أخرى، وهي أداة الأدب.

١٦- في الأعمال الروائية المعاصرة يتمّ الزحف على الجغرافيات المجاورة لتدجن بعض الأجناس وإدخالها في حظيرة الجنس الواحد. ألا يعني هذا أننا في حضرة الرواية اللاّ رواية؟

تداخل الأجناس يعيش حضوراً كبيراً في الوقت الحاضر، لكنّه على الرّغم من ذلك لم يستطع حتى الآن أن يهدم محددات الفنون وتخوم أجناسها، وظلّ حلو تجريبية تخلط أجناساً معروفة دون أن تستطيع أن تخترقها مشكلةً جنساً جديداً بكلّ ما تعني الكلمة من معنى، بعيداً عن الاعتياش على مجاورة الفنون المختلفة والاقتراض منها.

١٧- أنتِ تكتبين القصّة القصيرة بامتياز، حتى أنّ بعضاً من قصصك في هذا اللون قد أخذ الشكل التسلسليّ، حينما دارت القصص جميعاً على محور واحد؛ البطل مثلاً. ألك رأي في حضور هذا الشكل الإبداعيّ الجيد، وهل لهذا الدخول العاصف لمجريات العصر علاقة بتشكيله على هذا النحو؟

لا أكتب هذا الجنس رغبة في دخول غمار التجريب لأجل التجريب، ولست من أنصار الحداثة، أو ما بعدها، لأجل الحداثة فقط، لا غير، لكنني أجد نفسي منساقاً أحياناً إلى الكتابة بهذا الشكل عندما تتسع الرؤية، ويضيق الوقت المفترض للمتلقى، فتأتي هذه الدفقة مثل صرخة مدوية وحادة، وإن كانت قصيرة نوعاً ما لتجسيد بشاعة الواقع الممتد في جمل قصيرة حجماً ممتدة في الوعي الجمعي.

١٧- إذن. هل يمكن لمجموعة قصصية واحدة من هذا النوع بما يتخللها من صور ووقائع وأحداث وتفصيل وألوان وأساليب قص أن تعدل رواية؟

لا أعرف ماذا تقصد تماماً بكلمة "تعدل"، لكن من المسلم به أن تجنيس الرواية والقصة القصيرة والقصة القصيرة جداً ليس مسألة قياس شكلي وامتدادى ورقى حسب، بل هو مجموعة من القوى التوليدية التي تشكل مميزات ومحددات لكل شكل، ومن هذا المنطلق التصنيفي المتفق عليه لا يمكن أن نقيس مجموعة قصصية برواية، أو بأي منجز آخر؛ فهذه ذات إبداعية، وغيرها ذوات إبداعية أخرى مستقلة.

١٩- لغتك في مجمل أعمالك لغة شعرية؟ هل بدأت مشوارك الإبداعي بالشعر؟ وهل لك محاولات شعرية نشرت أو لم تُنشر؟

لست شاعرة، ولن أكون كذلك أبداً، ولن أسعى إلى ذلك على الرغم من بعض المحاولات لي في هذا الشأن؛ لأنني مؤمنة بأنني قد خلقت لأكون نائرة مجيدة لا شاعرة، وأنا مستسلمة لأقداري الإبداعية هذه.

٢٠- هل تجدين أن ثمة علاقة بين صورة الكاتب وأدبه؟ أم أن الوهم هو من يجرنا إلى تصور ذلك؟

هذه إجابة لا أملكها طالما أنه ليس هناك دراسة علمية إحصائية دقيقة عن هذا الأمر، ولا أخال أننا سنملك في المستقبل القريب أو البعيد دراسة عن هذا الأمر.

في الوقت نفسه لا أحد يستطيع أن يمنع ذات المبدع من أن تتسرّب بشكل أو بآخر إلى عمله الإبداعي، وللمتلقي أن يزعم أنه قد صادف المبدع في منجزه إن ملك التخريج المناسب لذلك.

هذا كلّه لا يغيّر من مستوى العمل الإبداعي؛ فالحكم عليه يتم في نهاية المطاف من خلال ذاته، لا عبر الأصداء للمبدع فيه.

٢١- ما الذي يشغل د. سناء شعلان الآن؟

على المستوى الإنسانيّ يشغلني هذا الخراب الذي يسكن المعمورة في كلّ مكان، أمّا على المستوى الإبداعيّ فأنا مشغولة بأدبي وإنجازته؛ فهم أجمل ما تنبض روعي به.

(٣)

حاورها الأكاديمي الإعلامي د. أنور أحمد خان البغدادي / الهند



١ - قبل كل شيء نرحب بسيادتكم في بلدنا العزيز الهند، ونتشرف بوجودكم الميمون بيننا؛ ونسعد برؤية وجهكم الوضاء.

باسم المحبة فهي الله؛ لأنه هو المحبة الكبرى في هذا الكون، يطيب لي أن أبدأ لقائنا هذا بكم بما يقوله الأخيار إذ يلتقون، فيقولون: أكرم الله من استقبلنا، وجمعنا بكم على الخير في الدنيا والآخرة، وأحسن له كما أحسن لنا بهذا اللقاء، وجمعنا في هذه المجلة الغراء المزيّن بعلمكم وحضوركم وألقى ثقافتكم وفكركم.

٢ - سيدتي الكريمة، كانت لك زيارة علمية إلى الهند حيث زرت بعض جامعاتها، وحاضرت فيها، كما شاركت في مؤتمرات علميين متخصصين فيها. ماذا تقولين عن هذه المشاركة وهذه الزيارة؟

هذه الزيارة هي من الأهمّ الزيارات العلمية لي في حياتي؛ حيث عاينت فيها عن قرب المشهد الأكاديمي العلمي في الجامعات الهندية، لاسيما في حقل اللغة العربية وآدابها، وهو مشهد أدهشني بما يملك من زخم وتسامق وعلم وجهود فكرية وبجائية وإنتاجية، كما ملأ نفسي الفخر بهذه الكواكب العلمية الغيورة على الإسلام وعلى العربية التي تهب أعمارها وجهودها ونياتها لأجل خدمة اللغة العربية، لقد هالني هذا السعي المخلص في هذا الشأن من علماء الهند وباحثيها، وهو سعي أعدّه مدرسة خاصة في هذا الشأن تمتد جذوها إلى قرون خالية أسهم العلماء الهنود فيها في حمل راية الحضارة الإسلامية وغدوها بفكرهم وإبداعهم ومؤلفاتهم.

٣ - ما أكثر ما ترك أثراً في نفسك في زيارتك إلى الهند؟

ذلك الدّفء وتلك المحبة التي قابلني الجميع بها، وتعطّشهم جميعاً للعلم والعلماء، وللعرب والعربية، لقد ضرب لي الجميع في الهند مثلاً نادراً مشرفاً للأنفس النقيّة التي

تندر أنفسها للعلم، وتعيش في محرابه، وتتفانى لأجل الإسلام والعربيّة. لقد عشتُ تجربة روحية راقية ونادرة في الهند، وهي تجربة شحتني بالقوّة والمحبة والخير والجمال الذي استمددته من علماء الهند وباحثيها وأهلها الطيبين وبيئتها الحنونة الجميلة.

بين العرب والهنود أرث عملاق من التاريخ المشترك، في ماضيها وأحلامنا ووجوهنا بل وقد يكون في دماء الكثير منا تجري دماء الآخر، تلك القوافل لا زالت تسعى بيننا، أولئك العلماء والمبدعون والمبرّزون المشتركون يشكلون قاسماً عملاقاً خالداً بيننا، والحاضر القريب أو البعيد نسبياً جمعنا في الكثير من الظروف والمواقف والأفكار والرؤى والأحاسيس المشتركة والدّاعمة.

٤- تكتين في الشّان الإنسانيّ بشكل عام، ولكنك في أدب الأطفال تكتين في الأدب الإسلاميّ فقط. ما سبب ذلك؟

في أدب الأطفال أنا معنيّة بقضية واحدة، وهي بناء الطّفل المسلم على جادة الفكر الإسلاميّ؛ لذلك مشروعني الأدبيّ للأطفال هو مشروع أدب إسلامي بامتياز؛ لذلك كنتُ معنيّة بتخيّر التّمودج والقُدوة للطّفل المسلم، وإعلاء هذا التّمودج في نفسه، لتكون بديلاً عن أيّ نموذج من الآخر الذي يصدر لنا نماذج سلبية غريبة عن ثقافتنا وديننا. ومن هنا جاء مشروعني القصصيّ الذين أضاءوا الدّرب؛ ليقدم القُدوة والتّمودج الإسلاميّ عبر تخيّر شخصيّات إسلاميّة حمل نبراس الحضارة والعلم والإبداع عبر التاريخ.

٥- البعض يرى أنّ التّقاد يجاملون كتابات المرأة فقط لأنّها امرأة، ولا يقيّمون منجزها الأدبيّ بموضوعيّة؟

أعتقد أنّ هذا الكلام صحيح بما يخصّ التّقاد الصّغار وموظفي الأعمدة الثابتة والصّفحات الثّقافية والملاحق الثّقافية الذين يعملون نقاداً برواتب، وليسوا كذلك في

حقيقة الحال، وهؤلاء يجاملون دون حساب، لكن آرائهم التقديّة على الرّغم من ذلك لا تقدّم، ولا تؤخّر، أمّا الأسماء التقديّة المحترمة لا سيما الأكاديميّة منها، فهي في الغالب نزيهة، وتحترم تجربتها؛ لذلك تكتب بجدية، ولا تقع في شرك الأنوثة، وتكتب بموضوعيّة دون أن تجعل من الأقلام والتّقد شبكة لاصطياد التّساء اللّواتي تغويهنّ نار الكتابة.

١٠ - أين سناء من ضفاف التّراث في عصوره المختلفة؟

سناء شعلان مسكونة بالتّراث الإنسانيّ لاسيما العربيّ منه، وهي تعتقد بأنّ الأدب الإنسانيّ كاملاً مأسور بشكل أو بآخر للتّيّمات التّراثيّة الكبرى.



د. سناء شعلان في الهند

(٤)

حاورها الأديب الإعلاميّ ثامر سعيد آل غريب / العراق



الأديب الإعلاميّ ثامر سعيد آل غريب ود. سناء شعلان

١ - كيف تنظر سناء شعلان إلى المشهد العراقيّ الأدبيّ العراقيّ؟

المشهد الأدبيّ العراقيّ هو مشهد له تاريخه وريادته، وكان عبر تاريخه الحاضن والأرض الخصبة للإبداع وموئل الفنون ومقصد المبدعين والعلماء والمفكرين، وليس لأحد أن يكفر بهذا التاريخ المجيد أو يمجده؛ فالعراق خزّان العروبة ومهد الحضارة ومدرسة التاريخ، على الرّغم من الظّروف القاهرة الصّعبة التي مرّت فيها العراق في العقود الثلاثة الأخيرة، إلاّ أنّ المشهد الإبداعيّ لا زال متحدّياً يمتدّد بالإبداع والمبدعين ليس فقط من جيل العمالقة المشهود لهم بالريادة، بل المدهش أنّ الجيل الجديد يقدّم تجربته الخاصّة التي تستحقّ الاحترام كلّها، بل إنّني أقول بنظرة نقدية جريئة إنّ هناك الآن زخم في الجيل الشّبابيّ العراقيّ المبدع الذي يشكّل تيارات إبداعية جديدة تستحقّ الوقوف الطّويل عند تجربتها، وهي لاشكّ تعدّ بكلّ استحقاق بأنّ تحمل راية العراق العنقاء الذي لا يموت، فهو في النّار، ولا يحترق، ومن الرّماد يبعث من جديد.

٢ - هل شخصياتك فيما كتبت تحمل بعضاً من شخصيّة سناء شعلان؟

الأدب بعض من مبدعه بمعنى ما، وإنّ فارقه كثيراً، وهو يستحضره، وإنّ ألغاه، وهو يستدعيه وإنّ خالفه تماماً؛ فروح المبدع هي عالم كامل يكتظ بالأرواح الخيرة والشّريّة، وهي مجرّة كاملة بكلّ ما فيها من عوالم؛ لذلك من العبث أن ننفي غياب المبدع عن فنّه، ومن الحمق أن نحاول بطريقة بوليسية أو مخابراتية أن نبعث عن المبدع في صفوف شخصياته وفي ركام إبداعه، الوجه المقنع للمبدع لا يدرك في إبداعه بشكل جليّ مفصّوح، وإنّ حدث ذلك فهذا يعني سقوطه في الضّعف الإبداعيّ.

لا أعرف أين أنا في إبداعِي، وما هو القناع الذي أتخفّي خلفه في قصصي، لكنني أوّمن بأنني سأكون دون شكّ ذلك الصّوت الذي يقول بإصرارٍ وتحديٍّ: لا للظلم، لا للقهر.

٣- هل للمكان سلطة مهيمنة في قصصك؟

لا أعتقد ذلك، التاريخ دائماً ينتصر في قصصي على الجغرافيا، والمكان عندي حاضن للفعل لا معرّف له، لذلك كثيراً ما تغيب أسماء الأماكن في قصصي، ويظلّ الفعل والزّمان هما البطلان الحقيقيّان في قصصي، أمّا المكان فهو أسير قصصي دائماً، وأبداً لا يتمرّد عليه، بل كثيراً ما يتضاءل في قصصي لصالح الفكرة والزّمن، ولا يعود له ذكرٌ أو حياة.

المكان الذي عدّب الكثيرين في قصصي أرسله إلى المنافي دون خوف من سلطته القاهرة، وأرتاح من تبجّحه وقهره، وأسلمه للتهميش والتّكثير.

٤- ما الحيز الذي تشغله المرأة في قصص سناء شعلان؟

المرأة هاجسي، ولكن ليس بمعزل عن الرّجل بأيّ شكل من الأشكال؛ فأنا لا أوّمن أبداً بفكرة الحزين المتناحرين تاريخياً، أيّ حزب الرّجل وحزب المرأة؛ فهذا كلام المجانين ومنقوصي الرّجولة والأنوثة، أنا أوّمن بأن الحياة تكون محتملة وبممكنة عندما تكون يد المرأة في يد الرّجل بمحبّة وعون وتعاضد، ولكن في الوقت نفسه أتحدّث عن مأساة المرأة ومعاناتها في المجتمعات العربيّة التي تقمع المرأة كما تقمع الرّجل كذلك.

لكن نصيب المرأة من القمع أكبر وأشدّ لاعتبارات المجتمع الأبويّ القاهر. وفي مجتمع كهذا تغدو مشاكل المرأة وانكساراتها وإكراهاتها دون عدّ أو إحصاء، وتحتاج المرأة لألف صوت صارخ ضدّ هذا الظلم المستشري في تفاصيل حياتها كلّها.

٥- هل تعتقدن أنّ الأدبية العربيّة تكتب بحريّة مطلقة؟

هناك بعض النّساء العربيّات يعتقدن أنّ الإبداع للمرأة يكمن في خدشها للحياء والتّجديف والتوقّح أحياناً، وهذا برأيي المتواضع ليس الحرّيّة المنشودة، لكن في الطّرف الآخر من الكتابة المسؤولة عند المبدعات العربيّات، أعني المبدعات الحقيقيّات والمفكرات الحقيقيّات نجد مقداراً جيداً من المصدّاقة والصّدق والحرّيّة، وكثيراً منهن دفعن ثمّن ذلك غالباً.

لكن من يزعم أنّه يستطيع في بلادنا العربيّة أن يكتب بحريّة كاملة أكان رجلاً أم امرأة؟! أعتقد أنّ من يزعم ذلك إمّا أنّه كاذب أو منافق أو مجنون؟ بلادنا لم تهبنا عبر تاريخها كلّ حرّيّة حقيقيّة وكاملة، والتّاريخ بيننا وحجة على من يزعم غير ذلك.

٦- في كتابة النّصّ القصصيّ هل تضعين الرّقيب في دائرة اهتمامك؟

الرّقيب الدّاخليّ الإبداعيّ والتّقديّ دائماً مستيقظ في داخليّ، ويراقب عمليّ دون لحظة إغفال، أمّا الرّقيب الخارجيّ القامع، فأتحايل عليه بالإلغاز والتعمية، ولأنّه دائماً غيبيّ، ولا يمكن أن يكون إلاّ غيبياً، فأنا أنجح في تخطّيه، وهذه هي معركة الإبداع مع الرّقيب الخارجيّ.

٧- هل نجحت الكاتبة العربيّة في نشر بوحها في السّاحة الأدبيّة؟ أم أنّها ما زالت

تحت طائلة التّابوات المقدّسة؟

أعتقد أنّ المبدعة العربيّة شأن المبدع العربيّ ما يزال ينقصها هامش كبير من الصّراحة والصّدق والحرّيّة وتغيّر معطيات الواقع وشروطه كي يكتبان بوتيرة مختلفة، ويصدران من أعماق تجربتهما بكلّ صدق. الطّريق أمام العربيّ والحرّيّة طويلة وشاقّة.

٨- من هو مثلك الأعلى في القصّ الشعري العربيّ؟ وبمن تأثرت في بداياتك الإبداعية؟

لا أستطيع أن أحصي من تأثرت بهم وبإبداعاتهم، وفي هذا الحقل أستشهد بنصّ من قصصي، وهو يمثّلني في هذه الجزئية بالتحديد، وهي قصّة نفس أمّارة بالعشق، إذ تقول شخصيّة البطلّة فيها: أحببت كلّ مَنْ قالوا: لا، وكلّ مَنْ قالوا: نعم تومىء إلى لا، أحببت علياً ولبا وجيفارا وماو وصلاح الدّين وشجرة الدرّ والحلاج وجميلة بوحيرد ومصطفى كامل وعلي الزّبيق ومسرور السياف ومعروف الإسكافيّ وجعفر الطّيار وابن عربيّ وديك الجنّ الحمصيّ وفارس عودة وجان دارك وهانبيال وإليساار والمتنبّي وأبا العتاهية وهوميروس والظّاهر بيبرس وفراس العجلونيّ والشّريف الرّضيّ ونزار قباني وعمر أبو ريشة وفينكتور هيجو وكلّ الثّائرين المتبغين الشّمس، وأحببتُ كذلك صبر أمّي وأبي، فقد كانا وريثي زمن الجوع والانتظار، ووهبتُ دموعي لعروس البحر، ولسندريلا صاحبة الحذاء المفقود، وسكنتُ أجساد كلّ محبوبات رجال الأرض، ودوختُ بكلمات الشّعراء كلّهم، وحظيتُ بكلّ قُبَلِ المقبّلين، ولمسات أكفّ المشتّين، ولعنات كلّ الفاعلين وآثامهم.

أنا شخصياً أحببتُ كلّ مَنْ قرأتُ لهم، وتأثرتُ بهم جميعاً بأقدار مختلفة، وحظوظ شتى، وباتوا جميعاً يشكلون وجداني وشكليّ الإبداعيّ وحاليّ التّفسيّة والروحيّة والفكرية.

٩- يقولون إنّنا نعيش مرحلة موت الشّعر وحياة القصّة والرواية. هل أنت مع هذا الرّأي؟

لا أوّمن أبداً بهذا الكلام، والمشهد الإبداعيّ لا يقرّ بذلك، أنا أوّمن بأنّ الجميل ينتصر أكان رواية أو قصّة أو شعراً أو مسرحاً، وأنّ الرديء يسقط في الظلّ حتى لو حظي في فترة قصيرة ببعض الاهتمام المصنوع المفتعل. القانون الدائم هو أنّ الخلود للأجمل؛ إذن فالخلود للعمل الإبداعيّ الحقيقيّ أيّاً كان جنسه وإياً كان جنس مبدعه أو عرقه أو لونه أو دينه أو هويته.

١٠ - كتبت الرواية والقصّة والمسرحيّة وأدب الطّفّل. أيّ من هذه الأجناس أقرب إليك؟

ليس منها الأقرب أو الأبعد من نفسي، لكنني أستجيب بشكل كامل لمن يأسرني منها، ويأخذني إليه في حالة إبداعية ما، هذه التجليات هي دفقات، وأنا أستسلم لها دون مقاومة، وأتواطأ معها لأجل ولادة الطّفّل الإبداعيّ المنتظر.

لكنني مستعدة لخيانة الأجناس الأدبيّة كلّها إرضاء للرواية التي تشعرني بحالة من العظمة والسّلطة والسّحر المستشري في وجداني؛ فالرواية تجعلني أشعر بالملكوت المطلق.

(٥)

حاورها الإعلاميّ خالد النّجار/ العراق



الإعلاميّ خالد النّجار ود. سناء شعلان

* لقاء مع "شمس الأدب العربي"، وأيقونة الأدب العربيّ الأديبة الأردنيّة د. سناء شعلان، أستاذة الأدب الحديث في الجامعة الأردنيّة، الروائيّة والقاصّة والمسرحيّة والتّاقدة والممثّلة الحقوقيّة لكثير من الجهات الحقوقيّة والإنسانيّة.

* مرة أخرى نلتقي بأيقونة الأدب العربيّ الأديبة والقاصّة الرّائعة د. سناء شعلان في حوارنا الأدبيّ والثّقافيّ لاستكمال الأسئلة فيما تناثر في الاتّجاهات، لكنّها تصبّ في النّهاية في بوتقة الأدب العربيّ وحيثيّاته وشجونه وتطلّعاته وتأثيره في المجتمع الإنسانيّ الذي نعيش، ونحيا فيه.

شعلان امرأة ناضجة ومفعمة بالحياة، وتشكّل نموذجاً فريداً لمسيرة المرأة بفضل تسلّحها بالعلم والمعرفة وسعيها الدؤوب للتمييز والرّيادة والإبداع، وتكاد تكون سفيرة فعليّة للثقافة، وهي ناشطة من بنات الوطن العربيّ الكبير.

هي أستاذة الأدب الحديث في الجامعة الأردنيّة، ورّويّة قاصّة وتّاقدة والممثّلة الحقوقيّة لكثير من الجهات الإنسانيّة، أعمالها ونتائجها ومشاركاتها هي عنوانها الدائم؛ لأنّها تؤمن بأنّ المرأة لها دور في زرع بذور الخير ومحركاً فاعلاً في عمليّات التّمنية والتّطوير والحضارة ليأتي الحصاد يانعاً وغنياً بكلّ شيء جميل.

١- كيف استطعت أن تتعاملتي مع الترميز الدّينيّ والفلسفيّ في روايات نجيب محفوظ في المرحلة الفلسفيّة من كتاباته عبر تطبيق المنهج الأسطوريّ في كتابك الشّهير الأسطورة في روايات نجيب محفوظ؟

وفق هذا المنهج استطعتُ أن أفسّر استدعاءات محفوظ في رواياته الجدليّة، لا سيما في الفترة الفلسفيّة من إبداعه، وهو تفسير أخاله يقارب الحقيقة، ويوقف اللّغط والشّد والجذب في إسقاطات رواياته التي جنح البعض لتكفيره بسببها لما فيها من

ترميزات أسطورية خاصة، وهي ترميزات تُفهم من إحالاتها الداخليّة لخدمة العمل الإبداعيّ العمل ذاته، وليس هناك ما يعزّز إحالتها إلى مقاصد تكفيرية مزعومة.

٢- هل كنت تدافعين عن نجيب محفوظ في كتابك هذا عندما درست رواية أولاد حارتنا، ورحلة ابن فطومة، والخرافيش، وغيرها من رواياته؟

أبداً لم يكن هدفي الدفاع عنه، أو تجريمه؛ فهذه ليست وظيفة الناقد بأيّ حال من الأحوال، وإنما كنت أبذل جهدي صادقاً لقراءة سردياته الروائية عبر استنطاق ما فيها بعيداً عن صيحات الأغبياء والحمقى الذين يقرأون التصوص بشكل سطحيّ، ولأهداف تجرّميّة بحتة.

٣- هل كان نجيب محفوظ غارقاً في الحارة المصريّة؟ ومبتعداً عن الهمّ الوطنيّ والعربيّ والقوميّ والإنسانيّ كما يزعم البعض ممّن درسوا أدبه؟

هذه الفرضية فيها مغالطة كبيرة؛ فمن يقرأ روايات محفوظ، ويجيد فهم إسقاطاتها يدرك تماماً أنّه كان يرى العالم من داخل حارته وشخصها، ويسقط أحداثها على الوطن والإنسانية كاملة؛ فرواياته ليست مجرد حكاية مصريّة في الحوار الشعيّة، بل هي رؤية إنسانية شاملة ذات لبوس مصريّ.

٤- أين تصنّفين كتابك هذا في جملة ما كتب غيرك عن التجربة الإبداعية لنجيب محفوظ؟

لا أستطيع أن أضع تصنيفاً دقيقاً لذلك؛ لأنّ شهادتي في نفسي مجروحة، لكنني فخورة به، وأعتقد أنّه بصمة نقدية مهمّة في دراسة روايات محفوظ من منطلق المنهج الأسطوريّ، وهي دراسة قدّمت بجرأة وحيادية رؤية لهذا الإبداع ورموزه وإحالاته وإسقاطاته في ضوء هذا المنهج.

٥- في ضوء كتابك التقديّ السرد الغرائبيّ والعجائبيّ في الرواية والقصة القصيرة في الأردن، هل السّاحة العربيّة ساحة خصبة لتوظيف السرد الغرائبيّ والعجائبيّ؟ وما الدّافع إلى هذه الطّرائق في التشكيل؟

المبدع العربيّ أجاد تشكيل السرد الغرائبيّ والعجائبيّ بشكل يثير الكثير من الفرضيّات حول سعيه خلف البحث عن الأقنعة التي تحميه من السّلطة الفاتكة والقوى الضّاغطة عليه، كما هي تستطيع أن تقدّم له أدوات تسمح له بأن يقدم فكره ورؤيته وأدبه بشكل مختلف.

٦- هل معركة الأدب الآن هي في الشّكل أم في المضمون؟

المضمون هو تحصيل حاصل، إنّما الإبداع يكمن في ابتداع الشّكل المناسب لتقديمه، واستقطاب الجمهور له. وهذا أمر ليس بالهين أبداً، ورهانات النّجاح كلّها مرتبطة به.

٧- مجموعتك القصصيّة الأخيرة أكاذيب النّساء" هي تجربة جريئة في الحديث عن الكذب في مستوياته وفلسفاته المختلفة. كيف أقدمت على هذه التجربة؟

قصدتُ أن ألمز الكذب والكذّابين، وأن أهاجمهما في عقر دارهما، وأن أعريهما إلى حدّ إظهار عورتهم الكريهة الفاحشة.

٨- هل مجموعتك القصصيّة أكاذيب النّساء" هي تجريم للمرأة؟

بالتأكيد لا، بل هي تجريم للمجتمع السّاقط المتهاوي الذي يتكالب على الأضعف دائماً لتحميله أوزار تهافته؛ لذلك أكاذيب النّساء هي في حقيقة الأمر هي أكاذيب المجتمع.

٩- هل أكاذيب الوسط" في مجموعتك القصصية أكاذيب النساء" هي إدانة لوسط ما بعينه؟ مثل الوسط الثقافي الأردني أو العربي؟

هي إدانة لكل من يتورط في الكذب والزور والبهتان؛ لذلك أدين كل من يقدم نفسه كاذباً أيّاً كان وسطه ومكانه وانتماءاته.

١٠- لغتك العالية في بعديها الفلسفي واللغوي الفصيح في أكاذيب النساء يجعلها مغلقة على العوام؟ فهل تكتفين للنخبة أم للجماهير؟ وهل لغتك الإبداعية رفيعة متعالية لا تبالي بتفاوت مستويات المتلقين؟

أنا أكتب لمن يستطيع أن يتلقى خطابي بكل ما فيه من فصاحة وترميز، وأرفض أن أهبط بمستواي اللغوي لأجل من يرغب في ذلك بججة الاقتراب أكثر من نصوصي.

١١- أدركها التسيان" هي آخر رواياتك صدوراً، وهي تعرض قصة حبّ ملحمة وسط عالم خرائبي ساحق للأفراد والجماعات. هل تقبلين بأن تُصنّف هذه الرواية على أنها أدب نسوي من حيث الموضوع والقيمات؟

هذه هي رواية الأوطان، ورواية الأفكار، ورواية الإنسان أكان ذكراً أم امرأة في عالم متصارع متطاحن متوحش لا مكان فيه للحب والخير والجمال.

١٢- هل تعتقدين أنك جريئة في هذه الرواية؟

أبدأ، كل ما في الأمر أنني لا أتوانى عن رسم القبح والشر بكل وحشيتهما.

١٣- هل العالم خرائبي وهابط إلى الحد الذي صورته في هذه الرواية؟

بكل تأكيد، وللمتلقي أن يحاكم هذه الرواية وفق رؤيته للعالم.

١٤ - من هي "بهاء" ومن هو "الضحّاك" أبطال هذه الرواية؟

لا أعرف على وجه التّحديد من يكونان خارج روايتي، لكنني أتوقّع من المتلقّي أن يحدّد من يكونان من شخصيّات عوالمه وحيواته وأفكاره.

١٥ - هل أنتِ وعوالمك موجودة في هذه الرواية؟

كلّ إنسان يمكن أن يزعم أنّه موجود في نصّ أو نسق أو سياق ما؛ الأمر عائد لرؤيته وفهمه وإسقاطاته وانفعالاته الشخصيّة.

١٦ - هل الحلّ للجميع أن ينقذهم التسيان من التذكّر؟

المتلقّي فقط هو من له الحقّ في أن يجيب عن هذا السّؤال.

١٧ - إلى أي حدّ كانت سناء الإنسنة موجودة وهي تكتب هذه الرواية؟

إلى حدّ نزيف الرّوح وصولاً إلى التلاشي.

١٨ - صدر لك أخيراً مجموعة مسرحيّة اسمها "سيلفي مع البحر" تحتوي على ست مسرحيّات تنتمي إلى المدرسة البريخيّة. هل المسرح عندك هو فضلة القول أم حاجة إبداعية حقيقيّة عندها؟

لا شكّ أنّ الكتابة المسرحيّة عندي هي استجابة كاملة لنزعاتي وأفكاري، وهي استجابة لحاجة ملحة قاهرة، وليست مجرد ترف إبداعيّ.

١٩ - تغلبُ السّوداوية على أعمالك المسرحيّة. فما هي فسحة الأمل التي

تركبها للمشاهد؟

ليس عندي أمل إلا بالثورة والتمرد والعصيان، والتصميم على الحياة والخير والكرامة.

٢٠- صدرت لك المجموعتان القصصيتان "تقاسيم الفلسطيني"، و"حدث ذات جدار" في عام ٢٠١٥ للحديث عن قضايا الإنسان الفلسطيني في الأرض المحتلة وفي المنافي وفي السجون وفي المعتقلات. هل تعدّين نفسك من كتاب أدب المقاومة الفلسطينية بعد إصدارك لهاتين المجموعتين القصصيتين؟

أسعى إلى ذلك، وأتشرّف به.

٢١- ماذا تفضّلين أن تكوني أديبة عالميّة من الصّف الأول أم أديبة مقاومة ولو من الصّف العشرين؟

لا أقبل إلا أن أكون كاتبة أدب مقاومة من الصّف الأول.

٢٢- هل تعتقدين أنّ إصدارك لهاتين المجموعتين كان محرّكاً لدار رسلنغ (Resling) الصهيونيّة للنشر لسرقة بعض قصصك، وترجمتها في كتاب اسمه "حرّية"؟

بكلّ تأكيد؛ لأنّ هذه السرقة لم تكن بريئة واعتباطيّة، بل بغت أن تسرق احترام الشّارع العربيّ لي، وأن تشوّه ثقته بي، لكن النتيجة كانت عكسيّة، والحمد لله تعالى.

٢٣- هناك حضور طاغٍ للحبّ في مجموعاتك القصصيّة "قافلة العطش"، والهروب إلى آخر الدّنيا، و"تراويل الماء"، وناسك الصّومعة. فما هو مفهوم الحبّ في مجموعاتك القصصيّة؟ وهل الحبّ مشكلة كبرى في المشهد العربيّ الغارق في أزمت مدمّرة؟

الحبّ عندي هو طلب الكرامة والعدالة والمساواة والخير والجمال؛ وهو أكبر من مشاعر بين رجل وامرأة، إنه بحث عن إنسانية حقيقية ضائعة في عالم متوحّش مستلب متورّط في القبح بأشكاله كلّها.

٢٤- لماذا الإنسان الهامشيّ هو محور أدبك القصصيّ؟

لأنّه محور الحياة في مقاطع الكبرى المشكّلة للوجود الإنسانيّ في الكون.

٢٥- هل المرأة في قصصك قضية أم تصوير مشهديّ للإنسان؟

هي قضية تبرز في مشاهد الحياة كلّها دون استثناء.

٢٦- صدرت لك رواية للأطفال بعنوان "أصدقاء ديمة"، وقد نالت جائزة كتارا للرواية العربيّة للفتيان للعام ٢٠١٨. ما هو التحدّي الذي واجهك عند كتابة هذه الرواية؟

أصعب ما وجهني عند كتابة هذه الرواية هو محاولتي الجادّة والمخلصة كي أتقمّص شخصيات الأطفال أصحاب الإعاقات العقليّة والجسديّة لأعرف كيف يفكّرون، وكيف يشعرون. وهم أمر صعب جدّاً؛ إذ لا أحد يعرف كيف يفكّرون، أو يشعرون؛ لذلك قمتُ بقراءة بحثيّة طويلة في الموادّ العلميّة المتوفّرة حول هذه الفئة من الأطفال؛ لأكتب في أقرب صورة مفترضة عنهم.

٢٧- ما أكثر ما يزعجك فيما ترين من كتابات عربيّة للطفّل؟

سذاجتها وسخافة طروحاتها وانحطاط لغتها.

٢٨- هل الإبداع باب للإثراء للأديب العربيّ أو المبدع العربيّ؟

في الغالب لا، لا سيما إن كان عفيفاً نظيفاً نزيهاً متعالياً على السقوط والدّل والانهطاط.

٢٩- بمن تعترّين أكثر: بأكاديميّتك أم بإبداعك؟

أفتخر دائماً وأبداً بإنسانيّتي ومبادئتي ونزاهتي على المستويات كلّها.

٣٠- هناك من يرى أنّك تيار أو مدرسة مستقلة يقلّدها الكثيرون؟ لا سيما النساء اللواتي يقلدنك حتى في أزيائك وكتاباتك؟ فما تعليقك على ذلك؟

يروق لي أن أكون مثلاً جمالياً وإنسانيّاً وإبداعياً يُحتذى.

٣١- هل أنت بعيدة عن الناس أم قريبة منهم؟

أنا قريبة منهم جداً، لكن بطريقتي وشروطي.

٣٢- تصمّمين على الأناقة والجمال والتفاصيل والدقة. ما سبب ذلك؟

لأنني مصمّمة على أن يكون خارجي جميلاً مثل أعماقي وفكري وروحي وقلبي ولغتي.

٣٣- من هو الإنسان الحقيقيّ في أدبك؟

الأكثر قدرة على الحبّ والعطاء.

٣٤- كيف تتعاملين نقديّاً مع الأعمال الإبداعية التي لا تروق لك؟

بالإهمال والتسيان وعدم التعرّض لها أبداً، حتى ولو بالتقدّمها.

٢١- كيف تنظرين إلى ظاهرة الأدب الفيسبوكي؟ وماذا قدّم للمشهد الإبداعيّ العربيّ؟

أنظر إليه على أنه تهريج وتخريب في معظم الأوقات، ولم يقدم للأدب سوى الكثير من الثرائر المجنونة والأوهام المتماذبة خلا القليل من الأعمال الإبداعية المقبولة.

(٦)

حاورها الإعلامي محمود نجم الدين / كردستان العراق



د. سناء شعلان في مهرجان كلاويز الثقافي / كردستان العراق

* مقابلة مع الأديبة الأردنية د. سناء شعلان على هامش مشاركتها في مهرجان كلاويز الخامس عشر الثقافي وحصولها فيه على جائزة المهرجان الإبداعية التكريمية عن مجمل أعمالها النقدية والإبداعية للعام ٢٠١١.

* د. سناء شعلان: أنا كردية القلب والهوى.

١- من هي سناء شعلان؟

هي امرأة تؤمن أنّ التّور الحقيقيّ يكمن في قلب الإنسان، لذلك هي تطارد هذه التّور في كلّ القلوب المؤمنة بقلمها ووعيتها وعلمها.

١- كيف تصفين علاقتك بالشّعب الكرديّ؟

باختصار أنا كردية القلب والهوى، وكما تقول الحكمة: المودة أقوى الأسباب والأنساب. وأنا تربطني الكثير الكثير من علاقات المودة والمحبة مع هذا الشعب الطيب العريق.

٢- حصلت مؤخراً على الكثير من الجوائز وصل عددها إلى ٤٧ جائزة كان آخرها جائزة كلاويز للإبداع للعام ٢٠١١. فكيف تنظرين لهذا الفوز؟

أنظر إليه بكلّ الفخر والسعادة، لقد منّ الله عليّ بقلمي وبتقدير الناس لهذا القلم، وحصولي أخيراً على جائزة مهرجان كلاويز الثقافي عن مجمل إنتاجي الإبداعيّ والنقديّ هو تنويج لتجربتي الإبداعية وامتداد لقلبي الكرديّ الذي يعشق هذه الأمة، ويؤمن إيماناً مخلصاً وعميقاً بعدالة قضيتها.

هذه الجائزة تعني لي أنّ تجربتي الإبداعية أخذت تأخذ درجة من التّضوُّج تقودني إلى الاعتزاز بها، والمنافسة بها على المستويات كلّها، ومن ناحية أخرى تفرض عليّ المزيد من الالتزام تجاه هذه التجربة التي تسبر خبراتي ومفاهيمي وتوجهاتي وأفكاري.

٤- د. سناء شعلان ناقدة وقاصّة وروائيّة وكاتبة مسرحيّة وباحثة. كيف توفّقين بين هذه الأنواع كلّها؟

أجد نفسي في كلمتي أيّاً كان جنسها الإبداعيّ أو التّقديّ، لا أعرف إخلاصاً لقيّد شكليّ اسمه جنس أدبيّ بعينه؛ فأنا مستسلمة تماماً لحالتي الإبداعية والتّقديّة، منساقّة وراءها مادامت تمثّلني، وتهبني لحظة الانعتاق التي أنشدتها، وتتماهى مع روح التّمرد والمغامرة والخروج على ما يجب الخروج عليه في لحظات الإبداع التي تتسع عندي لتشمل الكثير من الفنون الكتابيّة الثّريّة والتّقديّة.

٥- ماهي معلوماتك عن الأدب الكرديّ؟ وكيف تقيّمينه؟

الأدب الكرديّ غنيّ ومتنوّع، ويشكلّ مدرسة خاصّة، كما أنّه قد أسهم في إغناء الكثير من المشاهد العربيّة والعالميّة عبر الأدباء الكرد الذين كتبوا باللّغات الأخرى، ما زال هذا الأدب في حاجة إلى المزيد من تسليط الضّوء نقديّاً وإعلاميّاً عليه.

٦ - لماذا تمتاز غالبية كتاباتك بالفتازيا والخيال؟

لأنّ الفتازيا والخيال تتيح مسافات أكبر من أجل أن يخلص المبدع لفكرته الإبداعية التّابعة من أفكاره وقناعاته واستشرافاته، كما أنّ الفتازيا تكون مساحة مرنة للجنون الذي لا يختلف عن جنون الواقع بكلّ ما فيه من تجاوزات ومظالم وفساد وضياع.

٧- ما سبب توجّهك إلى الكتابة في جنس الأدب الروائيّ القائم على الخيال العلميّ؟

الخيال العلميّ يفتح شرفة ثلاثية الأبعاد على مستقبل التقدّم المعرفيّ، ويرسم صورة الإنسان المحتمل التشكّل في محدّدات زمنيّة ومكانيّة ومعرفيّة قادمة ضمن سيرورة التقدّم العامودي والأفقيّ في مدارج الحضارة، وشكل الرواية التقليديّ في ضوء سلطات معرفيّة جديدة تُعد بأن تقدّم معطيات حداثيّة للشكل الحكائيّ السردّيّ بما يتناسب مع إيدولوجيّات الطرح المختلف، ومعطيات العوالم المقترحة، والإمكانيّات المشروطة، بما يتناسب مع فرضيّات كاتب الخيال العلميّ، ومع نظريّاته، ورؤاه المستقبلية.

٨- ماذا تضيف رواية أعشقتني إلى تجربتك الإبداعية السردية بعد صدور مجموعتك القصصية الأخيرة "تراتيل الماء"؟

هذا الرواية تضع حلولاً مفترضة ومطروحة للأزمة الإنسانية التي تتفاقم مع تقدّم الإنسانية في الركب المنجز الحضاريّ الماديّ، في حين هي في تفهقر على مستوى منظومتها الأخلاقية التي يمكن أن نفسر في ضوئها على مآسي البشرية في الوقت الحاضر، ومن هذا المنطلق تفترض رواية أعشقتني "أنّ الحلّ في المعضلة البشرية هو في المحبة.

إن كانت "تراتيل الماء" هي تمثّل الواقعية المتشائمة، فإنّ رواية أعشقتني "تمثّل منحنيّ تفاؤليّ في الاستشرافات المستقبلية للمستقبل البشريّ.

٩- تلحّين على قضية العشق في أدبك. فما سبب هذا الإلحاح؟

العشق عندي هو أداة لرؤية الكون من منظار دافئ يتسع للبشرية كلها، ويحلّ مشاكلها كاملة، والعشق هنا يتسع لكلّ المفاهيم الخيرة وللبشر أجمعين، ولا يقتصر على علاقة الرجل والمرأة؛ ليكون بذلك منصّة لرؤية العالم بعيداً عن شروره، العشق باختصار يصلنا بإنسانيتنا المبدّدة تحت نير قهر هذه الحياة.

١٠- هل فوز المبدع بجائزة يعني أنّ عمله الإبداعيّ هو الأكثر قراءة وحضوراً؟

ليس بالضرورة؛ فالجائزة قد تعني أنّ العمل الفائز هو الأكثر إبداعاً في سياقات مختلفة، لكن القراءة والجمهور معطيات لها معادلة أخرى من تسويق ودعاية وذوق عام للمتلقين، وهي قضايا ليست على مساس مباشر مع الإبداع الحقيقيّ.

١١- من الذي كان له التأثير الأكبر في حياتك؟

أمّي هي صاحبة الفضل عليّ في كلّ ما أنجزته، وما قد أنجزه في المستقبل، هي إيقونتي المقدّسة، ووجه فائلي، وسبب اتزانني التّفسيّ والعاطفيّ والإبداعيّ. أسأل الله أن يطيل في عمرها.

١٢- ما الذي يميّز التجربة الإبداعية لسناء شعلان؟

سناء شعلان مخلصّة للأداة الإبداعية والفكرة الأخلاقية، بمعنى أنّي لا أتحيل الكتابة الإبداعية بعيداً عن أدواتها، وهي الهدف في الوقت ذاته؛ لذلك أنا حريصة على جماليّات اللّغة والتّكويني الشكليّ للحالة اللّغوية، وفي الوقت نفسه أنا مخلصّة للأفكار التي أدافع عنها، وعلى رأسها حقّ الإنسان في أن يعيش في كرامة وعدالة وإخاء، ومن هذا المنطلق أكتب ما أوّمن به دون محاباة أو انقياد للسّرّب.

١٣- لأنك متخصّصة بالتّقد الأدبيّ، هل تنقدين كتاباتك؟

أعتقد أنّ كلّ مبدع بالضرّورة هو ناقد حصيف لذاته ولغيره، لكن عندما يكون المبدع متخصص أكاديميّ في حقل إبداعه، فيكون عندها من السّهل عليه أن يضبط تجربته الإبداعية في سياقها الجماليّ والدّاتيّ والجمعيّ.

١٤- في الغالب كتاب القصّة القصيرة لا يكتبون الرواية والعكس صحيح. ماهي أدواتك الإبداعية المشتركة في القصّة والرواية؟

السرد هو أداة الحياة في التجربة الإبداعية الثريّة؛ لذلك هو المعوّل عليه في تشكيل عوالم وحيوات الرواية أو القصّة، وتبقى مساحات الرؤية والتشكيل هي الفيصل في بعث الحياة في المنجز الإبداعيّ، وتحويله من فكرة إلى كائن حيّ له كلّ شروط البقاء والفناء في آن.

١٥- أنت تمارسين الكتابة للأطفال والكبار. فهل الكتابة للأطفال أسهل؟

بل على العكس تماماً؛ فالكتابة للأطفال هي الأصعب، إذ أنّ الدخول إلى عوالم الطفولية يحتاج إلى التحليّ بأدوات إبداعية متعدّدة قادرة على الدخول إلى عوالم الطفل، وتحليل حاجاته، ومدّه بالمنظومة الأخلاقية والإنسانية والتربوية والجمالية والأخلاقية والنفسية المأمولة.

١٦- حصول الكاتب على شهادات عليا في اللّغة العربية هل يضيفي التميّز على كتاباته؟

قد يفعل ذلك من التّاحية الإملائية والصّرفية والتّحوية، لكنّه بالتّأكيد لا يمكن أن يخلق مبدعاً بأيّ شكل من الأشكال ما لم يكن الكاتب موهوباً، وعنده الاستعدادات الفطرية الخاصّة ليكون كاتباً مبدعاً متوافراً على شروط الخلق الإبداعيّ كلّها.

١٧ - لماذا تحلم بسناء شعلان؟

تحلم بأن تكون ذاتها، ولا شيء آخر.

١٨ - يقولون إنّ فعل الكتابة هو فعل تطهيريّ ينزع بالمبدع نحو الخير. فمتى

تفشل الكتابة في أن تنزع بسناء شعلان نحو الخير والتسامح؟

أصبح شريرة عندما يؤدي أيّ أحد مشاعر أمي، فعندها لا بدّ أن أنتقم منه،
أغفر في الأمور كلّها، إلا فيما يخصّ مشاعر أمي؛ فهي خطوط حمراء في حياتي.

١٩ - ما جديد سناء شعلان؟

نصّ مسرحيّ تجريبيّ يقدّم رؤيته الخاصّة حول تشظّي النفس الإنسانيّة في هذا
العالم الغارق في تناقضات وأزمات لا تُطاق.

٢٠ - من أين تستمدّين شخوص أعمالك القصصيّة والروائيّة؟

أستمدّها من المشهد الاجتماعيّ الموجود والمزعوم والمفترض والمأمول والمنسي
والمهمّش، أنا أحترف مراقبة الناس بحرفيّة لا تعرف ملل، أقلّدهم، أحفظهم، أنزلهم
على الورق، أحركهم كما أشاء، أقيم لهم عوالم تشابه عوالمهم أو تخالفها، أعريهم
وأفضحهم، أنطقهم بعيوبهم كلّها، وأجعلهم يبوحون بسقوطينهم، أنا ضدّ السقوط
والضعف والتخاذل، ولا أخجل أبداً من أن أرسّم رمزه وأنصاره ودعاته جميعهم، ولا
أجد في نفسي ما يمنعني من أن أصرخ في وجه المفسدين، وأن أنضمّ لصفوف الثائرين.

٢١ - ما هو المعنى الذي يحمله الحبّ في أعمالك؟ وهل تخضعينه لأيّ منطق؟

الحبّ هو قيمة الحياة، وخطه العريض والأبرز والأهمّ، ولا أقصر الحبّ هنا
على ثنائيّة الجنسيّة الضيّقة، أعني الرّجل والمرأة، بل أجعله صيغة لوصف الحياة،

ورسم المجتمع، ورصد حركاته الداخليّة والخارجيّة، وتوصيف ظروفه وحقائقه وعيوبه بل وآملة وأحلامه، فالحبّ ونقيضه الكره هما الثنائيّة التي تستطيع أن تنتظم تاريخ البشريّة جمعاء، فإمّا أن يعرف الإنسان الحبّ، ويسعد، وإمّا أن يدخل في زمن الرّدة، ويكفر بالحبّ، ويتنكر له، وعليه عندها أن يقاسي ما يقاسيه الآن من عذابات وآلام وحروب وضغائن. الحبّ عندي هو منطق السّعادة الأوحد.

٢٢- أطروحتكِ الدّكتوراة كانت بعنوان الأسطورة في روايات نجيب محفوظ. ما هو الجديد الذي قدّمته دراستكِ حول شخصيّة محفوظ الإبداعية؟

دراستي حاولتُ أن ترسم شبكة جديدة للمشهد الرّوائيّ المحفوظيّ، وهي بذلك تضع تأويلات مفترضة لرمز رواياته وإحالاتها، هذه الدّراسة تتبنّى تأويلاً جديداً لروايات نجيب، وتفكك العوالم الأسطوريّة بتجليّاتها ومفرداتها كلّها؛ لتقدّم صورة حقيقيّة للواقع الذي يعيشه نجيب محفوظ.

أزعم أنّ هذه الدّراسة تقدّم تأويلات جريئة لكثير من روايات محفوظ لا سيما أوّلاّد حارتنا، ورحلة ابن فطومة، وملحمة الحرافيش، وغيرها من الرّوايات؛ فدراستي هي انفتاح على أسطرة الواقع عند محفوظ.

٢٣- لماذا اخترتِ كتابة القصّة القصيرة؟ هل لأنّ روحك الأدبيّة مكوّنة لهذا الجنس الأدبيّ الشّيقيّ؟ أم لأنّ هذا العصر هو عصر السّرعة، ولم يعد هناك متّسع من الوقت لقراءة الرّواية مثلاً؟ هل يمكن القول إنّ فنّ القصّة القصيرة مدرسة عظيمة للتّهذيب؟

القصّة القصيرة هي من اختارتي، ولست أنا من اختارها؛ فلا أحد يملك أن يختار الإبداع والموهبة والهبات التي يريد، ولو كان الأمر كذلك، لتساوى البشر في الفضل والخير والإبداع، لكن قدرنا البشريّ المحتوم هو أن نستجيب لأقدارنا وأنصبنا

من المقدّرات؛ لذلك فأنا مستسلمة لنداء القصّة القصيرة داخلي، وهو نداء يأسرني بقوة، ولا أسعى لتحليل سببه أو التحرّر منه، كما لا أسعى في الوقت نفسه إلى أن أكون لصيقة به، القضية باختصار أنّ القصّة القصيرة عندي هي ترنيمتي التي ألقنها، وأسعد بها، وأقول بها ما أريد، لعلّها تقول بي ما يجب أن تقول.

٢٤ - أين يلتقي الموضوعي والذاتي في كتاباتك؟ وما العلاقة بينهما؟

أعتقد أنّ أول شروط الإبداع أن يصبح الذاتي هو الموضوعي، والموضوعي هو الذاتي؛ فالمبدع إن كان مشغولاً فقط بذاته وبمعطياته وبشعوره، فهو مريض نفسي أو كاتب مذكّرات على أحسن حال، وليس مبدعاً بأيّ شكل من الأشكال.

على المبدع أن يخلق من الذاتي مرتكزاً لكلّ العالم الذي عليه أن يسكنه قبل أن يكتب، وفي الوقت نفسه عليه أن يتمّاهي مع البشريّة كاملة؛ ليكون ذاته في لحظة صدق ونقاء وإخلاص. وبناء على ذلك أنا لا أجد سناء الإنسانة والمبدعة إلّا في تلك الجدليّة بين الذات والآخر التي تكمن فيها جماليّات التكوين البشريّ بتجليّاته كلّها.

٢٥ - ما المؤثرات التي أسهمت في تكوين وعيك للاتجاه نحو الكتابة؟

لا أحبّ الحديث عن الهبة السّماويّة باعتبارها كنز خرافي لا يعرف نفاذاً أو نهاية، ولكن من العدل القول إنّ الله يخصّ المبدع بمزايا إضافية من الحسّ والإدراك والحساسيّة تجاه الأشياء التي تجعله يتفاعل معها بصورة مختلفة، وانطلاقاً من ذلك أعدّ موهبتي هي الفيصل في تشكيل وعيي وأحاسيسي وموهبتي ابتداء، ثمّ تأتي الأسرة المتفهّمة، والوالدان الرّاعيان، والتخصّص الجامعيّ، والسّفر، والخبرات الشخصيّة، والظروف السياسيّة والاجتماعيّة والإنسانيّة في تشكيل كلّ معالم هذا الوعي، كما تعمل على صبغة بصبغة خاصّة. إذن سناء شعلان شأنها شأن أيّ مبدع هي نتاج معطيات ذاتها وظروفها وعالمها وحياتها والآخر مجتمعة.

٢٦- هل يمكن للأدب أن يرسم وعياً جماعياً للمجتمع بالإضافة إلى تحقيق

المتعة؟

الأدب في صورته المكتوبة لا يمكن أن يصبح وعياً للجماعة كاملة في أي مجتمع مهما بلغت ثقافته؛ لأنّ الكتابة هي فعل النّخبة، والأدب صورة الجماعة في أعين النّخبة، ولا يمكن للنّخبة أن تكون وعي الجماعة، ولكن يمكن أن تكون ضميرها أو لسانها أو قلبها.

عندما ينجح الأدب في أن يدخل في شراكات ثقافية وإبداعية وتواصلية مع بُنى المجتمع بشرائحه كلّها، مثل تغلغله في الإعلام المرئيّ والإنتاج الاقتصاديّ والمناهج المدرسيّة يصبح وعياً جمعياً يتصف بالتأثير والتصويب والإصلاح بقدر ما يتصف بالامتاع.



د. سناء شعلان في مهرجان كلاویز الثقافی / كردستان العراق

(٧)

حاورها الأديب الإعلاميّ خالد مسور/ سوريا



د. سناء شعلان في كردستان العراق

* لقاء مع الأديبة د. سناء شعلان: قلب فلسطيني كرديّ.

* د. سناء شعلان: لو لم أكن فلسطينيّة لتمنيتُ أن أكون كرديّة.

* د. سناء شعلان: كردستان علّمتني الحبّ.

* د. سناء شعلان: القضية الكرديّة قضية عادلة شأنها شأن القضية الفلسطينية، ولا ينكر هذه العدالة إلا جاهل أو متجنّب.

* د. سناء شعلان: عندما ألبس ملابس فلسطينيّة التقليديّة أنحاز لقضيّتي، وعندما ألبس الملابس الكرديّة أنحاز للحقّ في كلّ مكان.

* د. سناء شعلان: أنا متأكّدة أنّ روايتي عن التّضال في الجبال الكرديّة ستكون من أجمل ما كتبت؛ لأنّها تصوّر تجربة عملاقة ومشرفة.

١ - كيف لنا أن نتعرّف علي الروائيّة والأديبة الدّكتورة سناء شعلان؟

من النّاحية الإنسانيّة، وهي في رأيي المتواضع الأهمّ والأجمل، سناء شعلان هي إنسانة تؤمن بشكل كامل بأدبيّتها وبرسالة هذه الأدبيّة، وتحمل مصباح القلم لتشير به الطّريق نحو درب يتّسع للبشريّة جمعاء بكلّ محبّة وعدل ومحبّة، سناء شعلان امرأة تؤمن بأنّ العالم يصبح أجمل عندما يعزف القلب معزوفة العشق، وينير العقل، وتتقدّ الروح بترانيم المحبّة والتّسامح والخير.

أمّا النّاحية التعريفية بالحالة الأكاديميّة والإبداعيّة الخاصّة بي، فهي معروفة لك وللجميع.

٢- من المعروف أنّك تمارسين العمل الإعلاميّ في حالات نادرة، لاسيما في حقل إجراء المقابلات الإعلامية، لكنكِ قمت بالكثير من المقابلات الإعلامية مع الإعلاميين الكرديين. بما تفسرين ذلك؟

أنا لستُ إعلاميّة، لكنني أمارس الإعلام إن كان هناك فكرة أو من بها، وأريد أن أحظى بشرف تقديمها للجمهور لاسيما لقراءتي الذين يثقون بقلمي، لذلك كنتُ حريصة أن أقدم للجمهور العربيّ المبدع الكرديّ الذي يجهله الجمهور العربيّ، وهذا من سوء حظّه، لذلك أرى من واجبي نحو الإبداع الكرديّ والإنسان العربيّ أن أطلعهم على الكنوز الكرديّة التي حظيتُ بلقائهم؛ لذلك فقد كنتُ حريصة على أن أعرف العرب بالمبدع الكبير مزهر خالقي" عبر لقاء إعلاميّ طويل معه بعنوان "مقابلة مع الفنان الكرديّ مزهر خالقي" قدّمته بالعربيّة والكرديّة، وهذا الأمر تكرر مع الموسيقار الكرديّ العالميّ دلشاد محمد سعيد الذي قدّمته للمشهد العربيّ في لقاء باللغتين العربيّة والكرديّة بعنوان "دلشاد قيّارة الموسيقى الكرديّة".

٣- ماذا تعني لكِ كردستان والأمة الكرديّة؟

تعني لي قلبي الذي يحبّ، واحترامي الشديداً لكلّ صاحب حقّ يدافع عن حقّه، تعني لي شعباً يستحقّ الحياة. كردستان علّمتني الحبّ.

٤- هل د. سناء شعلان حريصة على أن تكون متواجدة في المشهد الإبداعيّ

الكرديّ؟

أنا حريصة على ذلك الحرصّ كثيراً، بل وأتعمّده إيماناً منّي بالإنسان الكرديّ والقضيّة الكرديّة والمبدع الكرديّ، لذلك حضرتُ الكثير من المهرجانات الإبداعية في كردستان، لاسيما مهرجان كلاويز الثقافيّ لأكثر من دورة ومهرجان دهورك، كما أنشر نقدي وإبداعاً في الصّحف والمجلّات والمواقع الكرديّة في كردستان وخارجها، إلى

جانب أن لي الكثير من الأعمدة الثابتة في بعض الصحف الكرديّة/ لاسيما عامودي الأسبوعيّ الثابت في صحيفة الاتحاد الكرديّة الناطقة بالعربيّة، كما حصلتُ على جائزة كرديّة أفتخر بها، وهي جائزة التقديرية للإبداع للعام ٢٠١١ عن مجمل إنتاجي الإبداعيّ من مهرجان كلاويز الثقافيّ السنويّ، وحصلتُ على درع تكريمي من مهرجان كلاويز في دورتيه الخامسة عشرة للعام ٢٠١١ وللمميّز والسادسة عشرة للعام ٢٠١٢.

كما شاركتُ بفصول نقدية في كثير من الكتب التقدية الكرديّة أو التي حول الأدب الكرديّ، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر: المشاركة بفصل بعنوان الذين لا يموتون في كتاب المبدع الراحل محيي الدين زنكنه بأقلام أصدقائه، والمشاركة بفصل بعنوان الفنتازيا رداءً للتثوير في التجربة القصصية عند محيي الدين زنكنه في كتاب نقديّ بعنوان نظرات نقدية في عالم محيي الدين زنكنه الإبداعيّ، وشهادة إبداعية للأديبة الأردنيّة سناء شعلان في كتاب دراسات نقدية عن الأدب الكرديّ، صادر عن منشورات اتحاد الأدباء الكرد، دهوك، كردستان العراق، والمشاركة بفصل في كتاب لقاءات تحت أشعة الحروف المشرقة لسردار زنكنه، وغيرها...

فضلاً عن أنّ علاقات طيبة تربطني بعدد عملاق من المبدعين والإعلاميين والباحثين والأكاديميين والفنانين الكرد في كردستان، وفي شتى أنحاء العالم.

٥- هل حضر الكرد وكردستان في أدب سناء شعلان؟

تجربة المناضل الكرديّ كانت هي البطل في قصتي الطويلة الضياع في عيني رجل الجبل، وهي قد فازت بجائزة كتاب بلا حدود في عام ٢٠١٢، كما صدرت في مجموعة مستقلة تحمل العنوان نفسه، وصدرت عن منظمة كتاب بلا حدود بدعم من مجلس الأعمال الوطنيّ العراقيّ.

لقد ظهرت تجربة نضال الإنسان الكرديّ عبر عمل قصصيّ على شكل رسالة تقوم على مدّ كوامن البوح عبر أكبر مساحة من التّدكر في توليفة سردية استرجاعية عبر تقنيّة الفلاش بك في تشكيل قصصي على شكل رسالة توجّهها امرأة إلى رجل أحبّه في ظروف غامضة.

هي قصة تنتصر لقيم المحبة والجمال والصدق بعيداً عن هذا الكره والقسوة التي تعمّ هذا العالم المنكود في الوقت الحاضر.

٦- زرت الجبال الكرديّة التي كانت حاضنة للنضال الكرديّ عبر عقود طويلة. بماذا أوحّت هذه الزيارات لك؟

عندما زرت إذاعة الاتحاد الكردستانيّ في مقرّها الأوّل في الجبال الكرديّة قرّرتُ أن أكتب رواية عن تجربة النضال الكرديّ، لكنني ما أزال خائفة من إنجاز هذه التجربة لإحساسي العميق بهذه المسؤوليّة الكبيرة والخطيرة. لكنني متأكدة من أنّ روايتي عن النضال في الجبال الكرديّة ستكون من أجمل ما كتبت؛ لأنها تصوّر تجربة عملاقة ومشرفة.

٧- كنت المتحدّثة باسم الوفود العربيّة في عام ٢٠١٢ في مهرجان كلاويز الثقافيّ في دورته السادسة عشرة. ماذا عنى ذلك لك؟

يعني لي أنّي أحمل رسالة عربيّة كرديّة بعدالة القضية الكرديّة، ويعنيني أنّي فخورة بالمبدع العربيّ عندما يملك الجرأة والصدق بالتواصل مع الإبداع الكرديّ، والتفوق على الفرقة والظلم وتجاهل القضايا العدالة في العالم، لقد قلتُ باسم الجميع: "هذا العالم يحترق في مرجل التباغض والتّحارب والتّطاحن والتّحاقد والإحن، وهذا المهرجان يتحدّى هذا العالم المأفون يرسم طريقاً ثابتاً نحو الإنسان واسترداده لأدميته

وعطائه وحضارته عبر التقارب والتفاعل ونقل الخبرات وإنتاج قيم المحبة والتآلف والتعاقد وتصديرها للعالم كله.

هذا المهرجان آل على نفسه أن يكون منارة علم وأدب وفن وجمال وتواصل، وعكف نفسه في محراب نذره، ونادى: ألا من سدنة جمال وعلم ومحبة، فصدح الملبون من كل مكان: إنا إليكم سائرون، ألا قد آن اللقاء.

٨- لقد لبست الملابس الكردية التقليدية. فماذا يعني ذلك لك؟

يعني أنني فخورة بالإنسان الكردي بتفاصيلها جميعاً، وأتني مؤمنة بقضيته، وأفخر به، وأقدر المرأة الكردية التي أثبتت أنها الأم والمعلمة والمربية والوطنية والمقاتلة ببسالة إن لزم الأمر.

لو لم أكن فلسطينية لتمنيتُ أن أكون كردية. عندما ألبس ملابس فلسطينية التقليدية أحاز لقضيتي، وعندما ألبس الملابس الكردية أحاز للحق في كل مكان.

٩- ما سرّ مساندة سناء شعلان للقضية الكردية؟ وهل هذه المساندة تسبب لك إحراجاً ما؟

أنا ابنة قضية عادلة، وهي القضية الفلسطينية، وقضيتي العادلة علمتني أن أساند القضايا العادلة في كل مكان، والقضية الكردية قضية عادلة شأنها شأن القضية الفلسطينية، ولا ينكر هذه العدالة إلا جاهل أو متجن.

لقد تعلمت أن لا أبالي بالغايبين أو المنزعجين من مساندي لقضيتي، أو للقضية الكردية، أو لأي قضية عادلة كانت، هناك الكثير ممن يهاجمني لمواقفي من القضية الكردية، لكنني لا أبالي بالأصوات الظالمة المتجنبة، ويعينني من جمهوري الجمهور العادل المخلص الذي ينحاز للحق.

١٠ - كتبت الكثير من التقد عن المنتج الإبداعي والفكري الكردي. فماذا تقولين عن التجارب التالية التي كتبت عنها:

أ- فلك الدين كاكه يي: إنه الحلاج الذي كتب بقلمه الشريف الجميل المثقف العلويون الذي قدم له، وموطن التور، واحتفالاً بالوجود، وحلجيات، والبيت الزجاجي للشرق الأوسط، ولمن تفتتح الأزهار، والحكمة لحظة، ورواية ورقة يانصيب، والقذافي والقضية الكردية، وأنقلاب روجي، وكتبه المؤلفة باللغة الكردية: بيداري، وروناهي زردشت، إلى جانب المئات من المقالات والدراسات والبحوث، وهو من رحل عن عالمنا دون وداع وهو يتصارع مع الفيلسوف التاسك الذي يعيش في أعماقه، إنه الرجل الذي لم تسرقه المعارك والنضال والسياسة والشهرة والتجاح من إبداعه وجماله وفلسفته وزهده.

ب- ملا بختيار/ حكمت محمد كريم: أطلعت على كتاب قراءة في كتاب ثورة كردستان ومتغيرات العصر" لملا بختيار. والوقوف عند هذا الكتاب هو لحظة انتصار للإنسانية في إزاء عالم ظالم، وقضية عادلة ملحّة، وتجربة ثرة غنية تفرض على صاحبها أن يفيض على الحركة النضالية الكردية والإنسانية بخلاصة حكمته، ورائق ما توصل إليه من حقائق بعد مسيرة قاسية من البحث عن الحق في دروب وعرة شائكة تخلو من خصم رحيم شريف.

اللافت للنظر في هذا الكتاب قدرته على الكتابة بجرأة ضدّ السائد، وهو يختار طريقاً مغايراً نحو النضال، ويحوّل دربه في هذا الهدف، وهو نضال انتفاضة المدن. والتصريح بهذا الأمر هو بمثابة اختيار فضاء آخر مواتٍ للطيران بخلاف ما يختاره السرب، وهو اتجاه ليس بالأمر الهين.

ج- شيركو بيكس: أكاد أجزم بأن شيركو بيكه س قد مضى مع الموت إلى عالمه المجهول؛ لأنه استطاع أن يصنع من الموت قصيدة جميلة، وأن يرى في رحيله حلوياً أبدياً في الذاكرة والوجود والفكرة.

د- محيي الدين زنكنة: من التّوع الفريد من البشر الذين يسخرون من الموت الذي لا يستطيع أن ينال منهم، وإن نال، فيبقون خالدين في سجل الذاكرة والحضور والإنجاز، ويتجدّد حضورهم وبقاؤهم في ضمير البشريّة باستمرار حياة مآثرهم وخوالدهم، ومحيي الدين زنكنة من أولئك التّخبة المباركة من البشر الذين لا يموتون، وإن ماتوا، ولا يرحلون، وإن رحلوا، ولا يغيبون، وإن غابوا، فطوبى له من خالد به، وباق بعمله، ومتجدّد بمآثره.

١١ - صدر لك العديد من الأعمال الأدبيّة ما بين رواية وقصّة وأعمال إذاعيّة وتلفزيونيّة وقصص للأطفال، مثل رواية "أعشقتني"، ورواية "السّقوط في الشّمس"، ومجموعات قصصيّة كثيرة تربو على الـ ١٣ مجموعة قصصيّة، مثل: "تراتيل الماء"، و"في العشق"، و"رسالة إلي الإله"، و"أرض الحكايا"، وغيرها، كيف تقيم هذه الأعمال؟ وأيها الأقرب إلى نفسك؟

من الصّعب أن أقيّم أعمالني بنفسي، والقارئ والتاريخ هما الفيصل في ذلك، لكنني راضية عمّا أنتجته، وفخورة به، وأعدّه بصمات مشرّفة في تاريخي وتجربتي، وأمل أن يكون منارات في طريق المزيد من الأعمال لي. وكلّ عمل من هذه الأعمال له مكانة خاصّة في قلبي؛ فهم بمثابة الأبناء الذين تحبهم على حدّ سواء بغضّ النظر عن أعمارهم وصورهم وطباعهم، لكنني أميل بشكل خاصّ إلى رواية "أعشقتني" وإلى قصّة الضّياع في عيني رجل الجبل؛ ففيهما مقدار كبير من الرّومانسيّة وجموح القلب والمشاعر التي أحبّ أن تكون حاضرة بقوة في الفعل الإنسانيّ دون خوف أو وجلّ أو قلق، هذان العملان يشبهان روعي تماماً؛ لذلك أحبّهما بشكل خاصّ.

١٢ - ماذا عن أعمالك الأدبية للأطفال لاسيما أنّ الكتابة للأطفال تتطلّب جهداً ووقتاً وخبرة أكثر بكثير عن غيرها؛ لأنها تخاطب فئة معيّنة؟ وهل هناك تعارض بين كتابة القصة والرواية والعمل الجامعيّ بكلّ ما فيه من مسؤوليات؟

العمل الوظيفيّ بأشكاله كلّها يقتل الإبداع والمبدع بما فيه العمل الجامعيّ الغارق في الرّتابة وصراع الرّتب ومافيات رجل العلم لأجل صغار الأمور، فضلاً عن الأعباء الثقيلة لهذه المهنة التي تسرق وقت وجهد وصفاء فكر المبدع، وهي دون شكّ تعكّر مزاجه، وتعرقل مسيرته في العطاء لإبداعه.

من ناحية ثانية الكتابة للطفل تحتاج إلى كفاءات خاصّة عند المبدع تفوق بكثير الكتابة للكبار. على من يفكّر بالكتابة للطفل أن يكون عالماً في طفولته مدركاً لحجم التحدّي الذي يقدم عليه، ومقدار المسؤولية التي سيتحمّلها في الكتابة للطفل.

١٣ - كيف ترين تحويل الأعمال الأدبية إلى أعمال درامية أو سينمائية؟ هل هذا يخدم العمل الأدبيّ أم يضرّ به؟

برأيي الخاصّ كلّ تجارب تحويل الأعمال الإبداعية إلى درامية حققت نجاحاً باهراً، ونقلت كتاب العمل الإبداعيّ إلى الشهرة المحليّة والعربية بل والعالميّة في كثير من الأحوال، ونجيب محفوظ مثال واضح وصريح على هذا الأمر؛ فنجيب محفوظ عرّف بحقّ بعد أن غزا عالم الدراما والسينما بنصوصه السينمائية المستمدة من رواياته التي لم تحقّق الشهرة التي حققتها إلاّ عندما تحوّلت إلى أعمال سينمائية.

١٤ - نقد في الأردن هل يرسم للمبدع الوجهة الصّحيحة؟ أم يشتت العمل الإبداعيّ؟

النقد عندما يصدر من قلم نقديّ أصيل فلا بدّ أنّه يرسم الطّريق والمحددات والإمكانات والمطلوبات والهنات وأماكن القوّة والتشكيل والتوليد للمبدع، لكن

عندما يكون نوعاً وشكلاً من أشكال "مضافات العرب" و"مجاملات الأعراب"
"وأقاصيص السّمار وأكاذيب السّكاري"، فهو دون شكّ لغو لا قيمة له .

١٥ - أين الوطن في كتابتك؟

الوطن الإنسانيّ الكبير حاضر دائماً فيما أكتب، والوطن الأمّ فلسطين لا يغيب
أبداً عن ذهني، ودائماً موجود في كتاباتي، فلسطين حاضرة دائماً في قلّمي .

١٦ - البعض يصف أعمالك بأنّها صاحبة بصمة خاصّة في القصّة القصيرة
وكتابة الأطفال والرّواية. ما تعليقك على ذلك؟

لا أعرف بالضبط ماذا يعنون تماماً بهذا الاختلاف وهذه البصمة، لكنّني عندما
أكتب أقيم حالة خاصّة من الجموح والتّصوّر والفكرة والتّمرد وجمال اللّغة فيما
أكتب، الكتابة عندي احتفاء بالشّكل والمضمون والبوح؛ لذلك تكون كتاباتي مختلفة
عمّا يكتبه الآخرون، ويسهل على من يقرأ عملاً لي أن يعرف أنّه بقلّمي حتى لو لم
أكتب اسمي عليه، فلغتي لها خصوصيّتها، وفعلي السّردّي له مميّزاته وخصائصه،
ورؤيتي تنتصر على الحالة القصصيّة.



د. سناء شعلان في كردستان العراق

(٨)

حاورها الأديب الإعلاميّ عليّ السّتراويّ / البحرين



١- الأدبية الدكتوراة سناء شعلان اسم انطلق في الوسط الثقافي العربي بقوة من خلال نتاجك المتعدد في الثقافة؛ مما ترك المجال لكتاب الجدل الثقافي لأجل النقاش والحوار. فمن أي زاوية تنظر لهذا الجدل الدكتوراة سناء شعلان؟

أؤمن بشدة بأنّ الجدل حول الأفكار هو جدال راقٍ وصحيّ في بناء المشهد الإبداع الفكريّ والحضاريّ والأخلاقيّ، وهذا النوع من الجدل يستوقفي، وينال اهتمامي، وانخرط في تفاصيله، أمّا الجدل حول الأشخاص، وهو الجدل السائد للأسف في الأوساط الثقافية العربيّة؛ فهو جدال هابط ومتخلف ورجعيّ، وهذا النوع من الجدل لا يستوقفي بأيّ شكل من الأشكال؛ لأنّه يعيق مسيرتي وطموحاتي، وأدير ظهري له دون أدنى اهتمام؛ فالوقت قليل أمام أيّ إنسان، ولا يجوز أن أضيعه في التّ نظر خلفي.

٢- المرأة في المجتمع الأردنيّ لا سيما وفي المجتمع العربيّ عامة رهينة قيود القبيلة وقانون المجتمع القاسي على المرأة، فكيف تتصرّفين حيال ذلك وأنت كاتبة مبدعة تبحر في محيط يفرض على المرأة الحيطة والحذر؟

أزعم أنّي مراوغة ماهرة؛ فأنا لا أصطدم بغباء مع آلة المجتمع القمعيّة، وإنّما أتعامل معها بمنطقها الرجعيّ الأحمق، فأكتب ما أريد باللّغة التي يفهمها من أستهدفهم بكلامي، وتبقى نصوصي مغلقة على من لا أريد أن يصل صوتي إليهم؛ فأنا أؤمن بالكتابة للتّخبة، ولست معنيّة بهدر وقتي وطاقتي في الحرب مع قوى التخلف ومؤسسات القمع الاجتماعيّة.

٣- بما أنّك متنوّعة الإنتاج بين القصّة والرواية وكتابة الأطفال والكتابة المسرحيّة والتّ نقد الأدبيّ، فهل هذا التّنوع الذي تمارسينه قد ساعدك على التّمييز؟ أم ترين العكس؟

أعتقد أنّ التّنوّع مميّزة للمبدع لكن ليس لأدبه، أقصد أنّ التّنوّع هو علامة على ثراء المبدع، ولكّنه يشتمّه في حقول مختلفة، ويكون ذلك على حساب أنصبة الإبداع من صاحبه، لذلك نجد المبدعين الكبار الذين كتبوا في أيّ حقل برعوا في حقل واحد دون غيره؛ لذلك كثيراً ما أفكّر أنّ أخلص لجنس القصة والرواية، وأن أهجر الحقل الأخرى التي أكتب فيها.

٤- بين شخصيتك الأدبية هناك شخصية إنسانية تعيش الآم مجتمعها ومحيطها العربيّ والعالميّ، ألا يمنعك هذا من تواصلك الأدبيّ الإبداعيّ، وماذا ترين في انخراطك في المجتمع ومساعدة الآخرين؟

المبدع دون قلب ينبض بالآم البشرية هو محض مهرج رديء الأداء، ودون الانخراط الحقيقيّ في الحراك البشريّ لاسيما الإقليميّ منه يغدو المبدع مجنوناً يهذي في الفراغ، المبدع يجب أن يكون ابن مجتمعه وبيئته تفاصيله كلّها، وعليه أن يتبنّى قضاياها، وحتى لو كان ذلك على حساب الوقت الذي يسرقه من إبداعه؛ الإبداع يعوّض، وإن فات، ولم يعوّض، فليس خسارة عملاقة، ولكن أن يخسر الإنسان إنسانيّته فهذه هي الكارثة الكبرى في حياته.

أستطيع أن أحتمل خسارتي لإبداعيّ، لكنني لا أستطيع احتمال خسارتي لإنسانيّتي؛ فهي أجمل شيء حابه الله لي.

٥- بصفتك روائية، كيف تقرئين المشهد الروائيّ في الوطن العربيّ عامة وفي الخليج بشكل خاصّ؟ وكيف تنظرين لكتاب الرواية الجدد ولموجة التّسابق على كتابتها لاسيما عند المرأة؟

أعتقد أنّنا نستطيع أن نفهم المشهد الروائيّ العربيّ في ضوء المشهد العربيّ بشكل عام؛ بمعنى أنّه مشهد مضطرب، يعج بالتناقضات، ويفرّز القليل المتميّز،

والكثير الغث، ويتكالب ضدّ المميّز حقّداً وغيره منه، ويمجدّ في الغالب الرديء المتهاوي لأسباب بعيدة عن الإبداع، وهو كذلك يقدّم استثناءات نادرة وغريبة من حيث التميّز ومن حيث الهبوط كذلك.

لكن الشّيء الأكيد أن هذا الحراك القويّ يقدّم مؤشراً إيجابياً على غنى هذه المرحلة بالتّضح الروائيّ، وهو غنى يبشّر بمستقبل إبداعيّ روائيّ عربيّ مميّز.

الفيصل في ذلك كلّهُ هو الإبداع الحقيقيّ الذي يتتصر، ويخلد على الرّغم من أنوف الكارهين.

٦- لو ذهبنا بعيداً عند كتاب الرواية العالميّة، أمثال هيجو وسالتر، وديستوفسكي وأجانا كرسطي، وقارنا هذه الإبداعات بالإبداع العربيّ، أمثال حنا منه وسحر خليفة وحيدر حيد ونجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس وغيرهم من المبدعين، كيف تقرّبين لنا الصّورة بصفتك متخصّصة في النّقد الأدبيّ الحديث؟

أولئك عملاقة قالوا كلمتهم، وأغنوا الرواية العالميّة، والروائيّون العرب المتميّنون هم أيضاً عملاقة عظماء، أغنوا المشهد الروائيّ العربيّ بإبداعهم، وتركوا بصمتهم التي كانت نبراساً في الدّرب نفسه، كما صاغوا شكل الرواية العربيّة من منطلق خصوصيّتها وخصوصيّة حقبتها ومجتمعها ومبدعيها.

٧- روايتك "أعشقتني" تحمل جرأة في العنوان، ألم يدخلك هذا العنوان في أزمة مجتمعيّة بوصفك امرأة محافظة؟ وكيف نظر النّقاد لها؟

لا، أبداً، بل لقد نجحتُ في أن أصطاد بعنوانها الاهتمام، وأن أجعلها بوابة مغريّة للدخول في الرواية، ولعبتُ على خدعة التشكيل كي أوقع القارئ في حيرة مبهجة، فالكثير يقرأ عنوان الرواية خطأ؛ إذ يعتقد أنّها فعل أمر، والحقيقة هي فعل مضارع، فبطل الرواية يتكلم عن نفسه، لا أنا من تطلب من القارئ أن يعشقها.

لقد كشف النقاد هذه اللعبة، وتعاطوا معها بذكاء، وأشادوا بالرواية التي نالت اهتماماً نقدياً أعتزّ به.

٨- روايتك "السقوط في الشمس" عدّها بعض النقاد بوحاً داخلياً لسيرة ذاتية أثرت كوامنها بتحريكك لشخص الرواية، فماذا تقولي أنت عن هذه الرواية التي طبعت في الطبعة الثانية ٢٠٠٦ إن لم تخني الذاكرة؟

من حقّ الناقد والمتلقّي أن يتلقّى العمل الإبداعيّ بالشكل الذي يريده، وهذا التلقّي ليس ملزماً للمبدع، وهو يعكس فكر المتلقّي وهواه وفكره وأحلامه ورغباته أكثر ممّا يعكس حقيقة المبدع؛ لذلك الدخول في جدل مخبراتيّ للقبض على المبدع في شخص نصّه ضرب من الجهل في مادّة الإبداع وتشكيله.

٩- اقرأ في بعدك الأدبيّ ما يمثل لغة لفلسفة في بُعد سيكولوجيّ كثير الاهتمام بهذا النوع من البشر. فهل أنت تقصدين في طرحك الأدبيّ أن تكون المشكلة ذات بعد إنسانيّ؟ أم للخيال سهيله في مراع التنوع للمشكلة؟

أتعامل مع نصّيّ الإبداعيّ بمحدود صلاحياتي فيه؛ لذلك أقدمه بالطريقة التي أراها مناسبة لي وله، وأغذيها بما أملكه من معارف وأفكار ورؤى، وللمتلقي أن يختار منها ما يشاء، وأن يحمّلها بما يشاء إن كانت تحتل المحاميل والرميزات التي يبغيها.

١٠ - على مستوى الجوائز الكبرى، هل نلت إحداها؟

لا أعرف ما هو تعريفك لمفهوم جوائز كبرى، لكن وفقه وجهة نظري وتقديري وتقييمي لمراحل إبداعي ومسيرتي كل جائزة حصلت عليها هي جائزة عملاقة ما دامت قد دعمت مسيرتي، وأزرت تجربتي بغض النظر عن موقعها على الخارطة الإبداعية.

١١ - يغلب على الوسط الثقافي العربي المجموعات بمعنى الشللية؛ فإن لم يكن بين هذه المجموعات من يدعمك، فستظلم في خانة المنسين، ماذا تقولين لهذا الوسط؟

ماذا يمكن أن نقول للصوص والمريضين غير شفاكم الله، وعافانا منكم؟! لكنني أقول للمبدع الحقيقي الذي يهتمس لبعض الوقت على أيدي أولئك اللصوص إنَّ المجد والخلود للإبداع الحقيقي، أما الطبول فهي لا تصنع مبدعاً مهما علا صوتها.

١٢ - على مستوى الإبداع، هل يقرن الإبداع بالكثرة في الإنتاج أم بالجودة؟ وهل يرضيك ضياع الكثير من المبدعين في محيط عميق، وتظل إبداعاتهم سجينة الأدراج لعدم قدرتهم على طباعتها؛ لأن الطباعة أصبحت مكلفة، والمبدع الذي ليس له علاقات في مقام الثقافة العربية ضائع. ما هو الخلل؟ وماذا تقترحين على الوسط الثقافي العربي؟

غني عن الإثبات القول إنَّ الجودة هي الأهم، لكن من يستطيع أن يقدم جودة بغزارة هو لا شك مبدع عبقرى، ومن ناحية ثانية أشعر بالخزي والعار من مشهد إبداعي يرقص الدعاة والكاذبين، ويحرم المبدعين الحقيقيين من حصصهم الطبيعية في

التّشر والاهتمام والتّقدير، وكلّنا في هذا الهمّ شرق، وليس هناك حلّ حقيقيّ لهذا الفساد المستشري في الجسد الإداريّ العربيّ غير الاستئصال والبتر والكبي. ومن تراه يطبّب، ويعالج ويقوم بذلك؟ ومن يحمل الموضع هو فاسد بامتياز؟!!

١٣ - رُشحت مؤخراً لتكوني مندوبة دوليّة لمنظمة السّلام والصّداقة الدّوليّة. ألا يعوقك هذا التّكليف عن الاهتمام بمشروعك الأدبيّ الثّقافيّ الإبداعيّ؟

لا بأس من تجرّ بعض وقتي واهتمامي لدعم القضايا التي أوّمن بها، لكن في الوقت نفسه لا أنكر أنّ منظمة السّلام والصّداقة الدّوليّة تقدّر التزاماتي، وتقدّم العون الكبير لي.

١٤ - ما آخر إنتاجاتك الإبداعية؟

عام التّمّل آخر ما صدر لي منشوراً، وهي مجموعة قصصيّة، أمّا على مستوى غير المنشور، فهناك أكثر من مشروع إبداعيّ أنا منخرطة فيه.

١٥ - لو لم تكون أديبة ماذا تتمنّين أن تكوني؟

دائماً تتمنّيت أن أكون ممثلة مسرحيّة؛ فأنا أعشق المسرح والتّمثيل.

١٦ - في ظلّ الأمل الرّازح على صدور أوطاننا العربيّة بسبب نزعة العقل التّكفيريّ نحو الدّبج، كيف ستقود أوطاننا ثقافة العقل والسّلام، وبأيّ عصا سحرية نزرع الياسمين، ونترك للحمام حريّة التّحليق؟

من قال إنّ المشكلة تكمن فينا وفي عقليّاتنا؟ إنّ ما يحدث في منطقتنا هو لعبة صهيونيّة أمريكيّة، وهي لعبة قدرة لتشويه الإسلام والمسلمين للسيطرة على ثرواتنا، أعتقد أنّ الآخر (الأمريكيّ والصّهيوينيّ ومن يساندهما) هو من يحتاج إلى حملة لتهديب أخلاقه، وتبديل مفاهيمه، وتكريس معاني الخير والسّلام عنده. الإسلام لا يقاتل أحداً، هم من يلبسون أقنعة الإسلام ليذبجوا المسلمين.

١٧ - أمنيّة جاثمة على صدر سناء تتمنى أن تتحقّق، فما هي هذه الأمنيّة؟

أن أستيقظ فأجد الكيان الصّهيوينيّ ولصوص العرب وأعداء الإنسانيّة والجمال قد احترقوا جميعاً، لعلنا عندها نحلم بواقع جميل فيه مساحة للجميع دون ظلم.

(٩)

حاورها من أكاديمية تعزّكلّ من الأدباء الإعلاميين: أميرة شايف، وفاطمة
الفلاحيّ، ونهى كامل، وياسين الزّكريّ/ اليمن



* بقلم الأديبة أميرة شايف:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، الأخت الجميلة د. سناء شعلان،
أختي الحبيبة، بداية أتوجه إليك بعقب الحب، وغفوة الشوق على خصوبة أظافرك
الحمراء، أمدّ لك الكستناء، فانثري فيه أيّ الألوان شتت، وليثمل الحرف كما يشاء،
في كلّ واد وقلب، وكوني الكأس المقدسة والمتدلّية من ريحانة السلسيل.
يا أنثى يقرؤها الفخر، هل لي أن أدعوك إلى رحلة جميلة، نخلت فيهما معاً في سماوات
المبنى والمعنى، لنسج جسوراً من الحوار، في لغة تحملها الورقاء لكلّ عين ونبع. على
أن تكوني القمر إذا الليل أظلم، والشمس إذا الشمس لم تشرق ذات يوم.

* د. سناء شعلان: غاليتي الجميلة أميرة شايف،

ما أجمل الرّحلات عندما تكون مع امرأة جميلة الرّوح والكلمة مثلك! وما أقبح
الأقدار عندما تأخّرني عن تلبية دعوتك الشّفيقة! دمت أرضاً وسماً ورحلة ورفقة
جميلة تنبت أزهاراً وإزهاراً. فما أجمل الاقتراب منك! وما أعظم تلبية دعوتك!

بداية:

١- رأيك في كلّ من: محمد عزام، أمّنة يوسف، يمّنى العيد، سعيد يقطين، عبد
الواسع الحميريّ، كأفراد مستقلّين بالكتابات السردية والنقدية، بوصفهم أقلاماً
أفضت عمراً في السرد والنقد، هل أضافت جديداً، أم أنّها ما زالت تكرر مقولات
أدباء الغرب؟

هؤلاء أركان من أركان النقد العربيّ الحديث، ولا يجوز بأيّ حال من الأحوال
إلاّ أن نعتزّ بربادتهم، وبجهودهم العملاقة والمخلصة في بناء المعمار النقديّ العربيّ
الحديث بأدوات حداثة تحاكي الأشكال الإبداعية التي يتوقّفون عندها.

٢- هل تؤمنين بالتقدُّد الهادف؟ أو ما يطلق عليه (البَّناء)؟ موقف النَّاقِد حين يتعرَّض للتَّقْدُّد؟

أؤمن تماماً بأنَّ هناك عمليَّة إبداع راجعة تقوم على أسس معرفيَّة ونقدية وحضاريَّة وموضوعيَّة تقوم على تقييم الأعمال الإبداعيَّة، وعلى رفدها بالمحدِّدات التَّقيميَّة التي من شأنها أن تكون نقداً ببناء قادراً على تحديد مسارات الإبداع واتِّجاهات، ورفض أشكال الهدم والتَّخريب في الإبداع.

٣- أين سناء من ضفاف التُّراث في عصوره المختلفة؟

سناء شعلان مسكونة بالتُّراث الإنسانيِّ لاسيما العربيِّ منه، وهي تعتقد بأنَّ الأدب الإنسانيِّ كاملاً مأسوراً بشكل أو بآخر للثيمات التُّراثيَّة الكبرى.

٤- ما رأيك فيما يقدِّمه النَّت من أدب (شعراً وقصَّة)؟ وهل يمكن أن يكون النَّت عالم منافس للأدب خارج النَّت؟

الإنترنت هو امتداد طبعيِّ للمشهد الإبداعيِّ في أنحاء المعمورة كلِّها، ومادام هذا المشهد يحتوي على الغث والسَّمين؛ فإنَّه من الطَّبيعيِّ أن تتراوح الأعمال المقدِّمة عبره بين العبقرِّيِّ والرَّديء والمتوسِّط.

٥- كيف تكتبين؟ هل تنتظرين لحظة إلهام؟ أم أنَّ ملكة الكتابة سكتك؟

أكتب استجابة للحالة الدَّاتيَّة والفكريَّة والموضوعيَّة عندي؛ لذلك المنجز الإبداعيِّ عندي هو وليد لحظة إلهام محكمة باعتبارات معيَّنة.

٦- متى تكتبين؟ ومتى تقرئين في ضوء الضَّغوط المختلفة في الحياة والعمل؟

أقرأ في كلّ مكان؛ في السيّارة، وفي المسبح، وفي بعض الاجتماعات العائليّة،
وفي الطّائرة، وفي القطار، وفي التّزهات الأسريّة.

أمّا الكتابة، فهي لحظة ولادة خاصّة، لها طقوسها ونواميسها ومتطلّباتها، تأتي
على غير توقّع، وإن حدث ذلك، فأنا أستسلم لها تماماً.

٧- ماذا تعني أدبيّة النّصّ لدى سناء وشعريّته؟

تعني قدرة النّصّ على التعبير عن نفسه بأقلّ المساحات، وأجمل البنى، وأبلغ
الصّيغ اللّغويّة.

٨- متى تعترف سناء بالشّاعر، بالتّناقد، بالقاصّ؟

أعترف بالقصّ عندما يكون مسلحاً بالتفاصيل الصّغيرة، وأعترف بالشّاعر عندما
يكون ملك الكلمات، وأعترف بالتّناقد عندما يجمع ما بين الرّؤية والحياديّة والهدف إلى
الإصلاح.

٩- هل سناء قاسية في نقدها أم لينة؟ وماذا يعني لها التّقد؟

أعتقد أنّي ذكيّة في التّقد، فما يستحقّ الوقوف عنده أقف عنده باهتمام وتفصيل
ودراسة، وما لا يستحقّ ذلك، أضرب صفحاً عنه إكراماً لنفسني؛ فأنا لا أتوقف أبداً
عند سقط المتاع أو فضلة الأمر.

أؤمن تماماً بأنّ النّصّ غير المبدع يستحقّ أن يسقط في الظلّ والصّمت
والسّكوت عنه، وهذا ما أفعله.

١٠ - لأنّ سناء شعلان ناقدة هل تقوم بنقد نصوصها، وما مدى قناعاتها بما تقدّمه لذاتها؟

أنا ناقدة شديدة الحزم والحياديّة والقسوة مع نفسي ضدّ نفسي، وبصعوبة أقنع نفسي بجديدي، وأرضيها بما أقدمه؛ لذلك لا أنشر إلاّ ما أنا في غاية الرضا عنه، والقناعة به.

١١ - بماذا تعرّف سناء النّصّ؟

إنّه كائن لغويّ يعيش سيرته الخاصّة المستمدّة من ذاته ومن خصوصيّة بنائه ومن قدرة منجزه على البناء والإشارة والإصلاح.

١٢ - كيف تنظر سناء إلى الأمثال، وهل يمكن اعتبارها نصوصاً؟ ثمّ كيف تصنّف القصة في الأمثال؟ وهل تؤمنين بتوفر عناصر السرد فيها؟

الأمثال تقدّم الخبرة الحياتيّة لفرد أو جماعة وفق قالب لغويّ رشيق ومنتزع من خصوصيّة الحادثة المنتجة. القصة في الأمثال هي قصة مضمرة منقلبة عن الأصل الحدّثي، غير موجودة في البنية الخارجيّة، بل موجودة في المستوى العميق للمثل حيث تكمن قصة حدوثة.

١٣ - في ضوء انتشار الحكاية بأنواعها المختلفة، كيف تميّز سناء النّصّ القصصيّ عن غيره من النّصوص؟

أعتقد أنّ النّصّ القصصيّ يقدّم دلائله من خلال بنيته السردية القائمة على الحدث والفعل والتسلسل والمراحل.

١٤ - النَّصّ القصصيّ بين السّياسة، والأهداف، ماذا يقدّم؟

النّصّ القصصيّ مخلص بقدر إخلاص مبدعه، وخائن بقدره خيانة مبدعه، هو مرن مرهون بالتّوايا الطّيبة أو الشّريرة؛ لذلك فهو قادر على أن يكون سكيناً أو سنبله أو خنجراً أو أرضاً قاحلة.

١٥ - ما دور الدّكتورّة سناء في التّقّد السّرديّ؟

لي مشروعِي الخاصّ في دراسة الإبداع الرّوائيّ والقصصيّ الحديث في ضوء مدرسة التّقّد الأسطوريّ، وقد خطوت فيه أكثر من خطوة رائدة أفخر بها.

١٦ - إلى أيّ مدى يمكن بناء العالم باللّغة؟

اللّغة هي الحقيقة المطلقة في هذا العالم المرهون بالأكاذيب والخينات والانكسارات كلّها.

١٧ - ما رأيك في تطبيق المناهج التّقديّة الحديثة على التّراث الأدبيّ؟

ليست العبرة في الأدوات فقط، لكن فيمن يستخدمها، وكيف يستخدمها؛ لذلك أميل لانتخاب نوعية التّناقد لا نوعية الأداة فقط.

١٨ - لماذا في رأيك لم يتمكّن العرب حتى الآن من صناعة مدارس أدبيّة ومناهج مختلفة يمكن أن يتبنّاها المثقّف العربيّ بدلاً من استيراد المناهج الأجنبيّة؟

لأنّ العرب في هذه الفترة الحرجة من تاريخهم يعيشون دور الهزيمة بكلّ ما فيه من تحاذل وعجز وتبعيّة واستلاب وسلبية.

١٩ - المثقف العربي هل فقد الثقة بنفسه؟

المثقف العربي قد فقد الثقة ابتداءً بحاضره ومستقبله ورموزه؛ لذلك هو آيل للسقوط في الغالب أمام نفسه.

٢٠ - ماذا تقول سناء في الخطاب والتّصّ؟

أقول إنّهما أدتان للتواصل مع الذات والآخر، ولتجسيد صراعهما بأشكاله كلّها.

٢٠ - كيف تطرح سناء الفروق بين كلّ من: القصّة، الحكاية، السّرد؟ أم أنّها مصطلحات ذات مدلول واحد؟

كلّها متجاوزة من حيث القصص والحدث، لكنّ اختلافها ينبع من أزمانها وأشكالها وطرق تأديتها.

٢١ - في التراث القديم، هل تعتقد سناء أنّ الرواي تميّز؟ أم أنّه كان فاشلاً؟

أبداً لم يكن الرواي في التراث القديم فاشلاً، بل كان صوت الجماعة التابض في نقل تاريخها وسردها التابض بوجدانها.

٢٢ - ما توصيفك للعقل العربي؟ وكيف تأثر بالمدارس الأدبية؟

العقل العربي المعاصر يعيش ردّته في واقع مكسور متخاذل؛ لذلك يسهل عليه أن يقع فريسة لأيّ فكرة طارئة أو مدرسة مفترضة ما دامت تناسب استلابه أمام الآخر المستلب.

٢٣- كيف تعامل العقل العربيّ الحديث مع تراثه الأدبيّ والفكريّ
والقصصيّ؟

تعامل مرّة بتقدير وفخر واهتمام، ومرّات بتنكّر وتنصّل وازدراء.

٢٤- كيف أثر المتلقّي في النصّ الأدبيّ القديم والحديث؟

المتلقّي هو صدى الإرث الجمعيّ، وروح الحقيقة، ومعنى الحياة المستمرّة
للنصّ.

٢٥- أين الوطن في كتابات سناء؟ هل تكتب سناء عن القدس أم عن عمان؟

الوطن هو الخير والسّلام والمحبة التي تشمل البشر أجمعين دون تميّز أو محاباة أو
ظلم؛ لذلك فأنا لا أحصر الوطن في أسماء وجغرافيات، بل أجعله مفتوحاً على كلّ
مكان خير يتسع للبشر أجمعين ولأحلامهم دون ظلم أو حيف أو قسوة أو ألم.

٢٦- هل تنتمي سناء إلى جيل أدباء المقاومة؟ وكيف تصوّر المقاومة في كتاباتها
المختلفة؟

أنا أنتمي دائماً إلى مبادئ الحقّ والإخاء والعدالة غير مرهونة بمكان أو زمان،
أنا نائرة حتى آخر لحظة من عمري.

* الأديبة أميرة شايف.

د.س ناء، قد أكون قد أسرفت في استنزاف الجواب من ثغرك الغارق في قزح،
غير أنّك حمّامة الأيك، فصبّي هديلك كيفما تشائين بين الشجر والسّحر، وبين عذوبة
الماء والسّحر يا أنيقة الرّوح.

* د. سناء شعلان: عزيزتي الأدبية أميرة شايف، كنتُ أسيرة لجمالِكِ وحنوكِ
واهتمامك، دمت الأجل والأسعد.

* الأدبية فاطمة الفلاحي: الأدبية الدكتورورة سناء كامل أحمد شعلان: أنثى قولبها
الزمن كي تكون طفلة من الآلهة الحمقاء، ولها سرّ في جزيرة الجانّ، وبأنامل ساحرة
تعزف القانون.

ناضجة تكاتب إلهها الأسطوريّ، امرأة ليست مثل كلّ امرأة، ساحرة، ترسم
الحرّيّة ألواناً والحبّ طقوساً.

ناقدة، قاصّة، كاتبة مسرحيّة، لها بصمة خاصّة في مزج الأجناس الأدبيّة في
نصّ واحد، متواضعة رغم شساعة نجاحاتها، التي طالت فضاءات المملكة عابرة لا
أفاق أخرى خارجها، لها حضور مميّز ارتقى بها إلى مكانة مرموقة أينما حلت بجرفها.
لها العديد من القصص والروايات.

الطفولة فيها، نالتها حصّة لا بأس بها من نتاجها الأدبيّ، ومازال الكثير يمخر
عباب روح القديرة سناء شعلان.

أملة أن أكون نسمة كما هي أسئلتني لشخصها الكريم .

* عزيزتي الأدبية فاطمة الفلاحي، أنتِ روح الجمال الذي يسكن روحي في
لحظات بوح لذيذ، ويالك من امرأة بوح، وبوح امرأة! على يديك أجد بوح ينسال
بفرح طفولي يشبه دلال قطة شركسيّة على أريكة حرير باذخة.

١ - تأنسنين تماثيل الحجر في امرأة استثنائية والخشب والقشّ في قصّة الفراعنة
وعاشق المنيكان، وينتهي بموته وموت القطّة العاشقة لصاحبها الذي تزوج من

خطيبته. كيف ترسمين براعتك في تجسيد لغة العشق ولغة العيون في شخوص قصصك؟

أعتقد أنّ لغتي مأسورة لطبيعتي الخاصة، ولطقتسي النفسى الداخليّ، وهو طقس المحبة والودّ والدّفء؛ لذلك تتسرّب طبيعتي المتعبة والجميلة في آن إلى كلّ ما أكتب، وتصبح حقيقتي ورسالتى وأدبىّ.

٢- كلّنا نتمثل للتقاليد والعادات التي غالباً ما تحدّ من حرّيتنا. بقصصك إلى أيّ مدى تحرّرت من تلك التقاليد؟ ومنحت شخوصك حرّياتها؟

لست ضدّ التقاليد والعادات برمّتها، لكنني ضدّ المتخلف والرجعيّ والظالم والمستبدّ منها، أنا ما أزال سجيناً بعض تقاليد مجتمعي التي أحقرها؛ لذلك أنتقم منها شرّاً انتقام في الكتابة، لذلك نسائي الورقيّات في قصصي أجروّ منّي، وأجمل منّي؛ لذلك هنّ أقلّ تعاسة مني.

٣- عمدت إلى معالجة مشاكل المرأة، والدّفاع عن حقوقها المدنيّة والشخصيّة، وتحريرها من الأعراف والتقاليد بصورة رمزيّة أحياناً، أو أن تتناولها بصورة مباشرة، وتقولين ما توذّين قوله دون خوف بسرديّ القصصي الأكثر من متقن. ما مدى الصّعوبة التي تواجهينها في تحليل وتجريد القضية من صبغة التلعمّم لتدلين برأيك الصّريح؟

أعتقد أنّي قد خلعتُ خوفي تماماً، وجعلتُ من لغتي أداتي الحميمة لمحاربة فساد الواقع؛ ولذلك فقد نجحتُ -على ما أعتقد- بأن أقول ما أوّمن به تماماً، ومباشرة دون خوف أو محابة أو مجاملة، اللّغة جعلتني في مواجهه حقيقيّة مع الكذب والفساد والظلم.

٤- قلت في حوار لك إنك مخلوقة من الحب، وهو حلمي الملح، أسهبي بزواياه، وأخبرينا بمن ادّخرت له الشوق وحكايا العشق، هل هو محض خيال؟ أم هو قابع في تلايب القلب؟

الحلم المرأة بالرجل المثل، وحلم الرجل بالمرأة المثل هي من جماليات الأحلام والتّمني والحلمان في الحياة، أنا أو من بأنّ الرجل الحلم لا يأتي أبداً؛ لذلك تكون الكتابة عنه هي الأجل، الرجل الذي أهواه هو أجهل من أن يكون حقيقة، لذلك أجد كتابة بالكلمات.

لم أعشق أيّ رجل في حياتي، ولن أعشق أيّ رجل غير كامل الرجولة والتّبل؛ فأنا لا أقبل برجل أقلّ من الأحلام.

٥- قافلة العطش كانت الرّوح، تحاكي الجسد، وتُعنى بتحرّرها من برائن القسر. هذا التّمازج بينهما رُسم باتقان رائع.

لودفيغ فيتغنشتاين يقول: الوجه روح الجسد. "

"جورج سانتاينا" تقول: الرّوح هي الصّوت المعبرة عن مصالح الجسد. و سي إس لويس يقول: ليس لديك روح، بل أنت روح، ولديك جسد. و كارل ماركس قال: التّرياق الوحيد للعذاب التّفسيّ هو التّألّم الجسديّ.

فأين كلّ هذا من شخصيّة الدّكتورة سناء شعلان؟

الرّوح عند سناء شعلان هي إرادة الله المقدّسة في الأجساد البشريّة البالية؛ لذلك فأنا أو من بها، وأكفر بالجسد الذي أرثي لقدره المشؤوم بأن يسجن الرّوح، ثمّ يرضى بذل بعد ذلك بهجرها له في آخر المطاف.

٦- راعتك قصّة رسالة إلى الإله ثريّة، وباذخة الأسلوب، ووارفة المبنى بجوارها الميتافيزيقيّ، وعرض الأمنيات فيها. هل شحّت مواصفات الرّجل على الأرض لتطلبينها من إله أسطوريّ؟ أم هو اليأس من الأحلام والتمتّي؟

عزيزتي، الرّجل الحقيقيّ كائن شبه منقرض في هذا الكوكب، أو منقرض بالفعل، ولا أظنّ أنّ من السّهّل اكتشاف آثار له؛ لذلك الله وحده قادر على أن يخلقه من جديد، ويرسله في مهمّة جديدة إلى الأرض بعد أن أخفق في مهامه الأولى كلّها قبل انقراضه.

٧- ما مدى صحّة مقولة أناتول فرانس التي اتخذها افتتاحيّة لمقالاته عن امرأة من الشرق في مناهضته للمرأة:

المرأة هي مكوّنة المجتمع؛ فلها عليه تمام السّلطة. لا يعمل فيه شيء إلاّ بها، ولأجلها. المرأة الفلسطينيّة والأردنيّة على وجه العموم تعاني من:

أ. التمييز ضدّ المرأة.

ب. العنف ضدّ المرأة.

المرأة العربيّة محبّطة ومهزومة، ومدفوعة إلى عشرات المعارك القسريّة وغير العادلة، ولسخرية القدر فإنّ أوّل معاركها وأكبرها هي أن تثبت أدميتها، لكن هذه المعركة لا تخصّ المرأة العربيّة فقط، بل هي تشمل النّساء جميعهنّ في هذا الكوكب، مهما تغيّرت الأسماء والأحوال والمعطيات والظّروف.

٨- مفردات عجت نصوص قصصك، فاغدقت عليها نوع من المتانة والتمكّن الكبير في إدارة دقّة الحوار، ورحلت بنا من اختراق الجسد وسجنه، عطش الرّوح للحبّ، الحبّ العارم، العشق والموت، الظلم، القسوة وبعض الانحرافات، وعذابات

الحرمان، إلى عالم كبير تديره سناء شعلان بطرفة عين وقلب. أين تختمر تلك الأفكار لتتضج بتلك الأزاهير الكتابية؟

تختمر في قلب مفطور على حبّ النَّاس والرِّثاء لأحوالهم، وفي عقل مفطور على رفض الظلم والاستبداد، وفي روح تحبّ الشَّمس والتور، وفي ذاكرة تعجّ بالآلاف الصُّور والقصص والحكايات، وفي قريحة مشبعة بالمفردات والمصطلحات، وفي عينين تتقنان ملاحظة ما لا يلاحظه معظم النَّاس.

٩- هل الدُّكتورَة سناء شعلان تؤمن بالأدب النسوي؟ أم تعدّ هذا تحديد لشمولية المرأة؟

أنا لا أوّمن أبداً بأنّ الإبداع له تقسيم جنسيّ؛ الأفكار المريضة هي فقط من لها هذا التقسيم العنصريّ المأزوم، الإبداع إبداع أنتجته المرأة أم أنتجه الرّجل. والرّجل العنصريّ عديم الموهبة هو من يسمّي إبداع المرأة بنسويّ؛ كي يقللّ من قيمته، وليتنصر لهزيمته أمام إبداع المرأة.

١٠- اللّامنشور عند الدُّكتورَة سناء ما مساحته؟ ومالونه؟ وهل ينضمّ تحت لواء الميثولوجيا، التاريخ، الحبّ والموت؟

اللامنشور حتى الآن من إنتاجي هو صرخة جريئة في وجه فساد الأنفس والدمم والسّير، ورحيل الجمال، وهزيمة المبادئ، وسلطة الفاجرين والدّاعرات.

١١- أين الدُّكتورَة سناء من الشّعْر؟ هل نال منها؟ أم بقيت القصّة والرواية الأولى في الحجر؟

عذراً للشّعْر؛ لكنني ولدت لأكون حكّاءة تتقن الحياة بروح السّرد، وأنا مستسلمة لهذا القدر الجميل المحرق.

١٢- الترجمة للتخصص إلى لغة أخرى هل تضعف النصّ، وتغتال روحه التي يحملها كاتب النصّ، ولا تعطي النصّ حقّه؟ وتأتي الترجمة أقلّ وضوحاً؟ أو ضبابية المعالم لاختلاف الثقافات. هل حصل ذلك بترجمة نصوصك، وفقدت بعضاً من بريقها؟

ليس هناك ترجمة أمينة وجميلة وصادقة في آن، وما يترجم لي، ليس عملي الإبداعيّ تماماً، لكنّه شبيه قريب جداً منه.

لكنني مستسلمة لهذه الحالة شبه الجمالية إخلاصاً لفكرة نقل إبداعيّ إلى لغات أخرى، وأنفهم إشكاليّات الترجمة وتعقيداتها.

١٣- كلمة أخيرة لنا من الطّفلة الناضجة المرأة، وللمرأة، وللرجل؟ للطّفلة الناضجة أقول: لا ترحلي عن براءة طفولتك.

للمرأة أقول: خلقت كي تكوني الأجهل، فأخلصي لأقدارك.

للرجل أقول: أجهل ما فيك ليس جزء منك، بل هو المرأة. فاحسن لأجهل ما فيك.

* د. سناء شعلان، تحايا بعطر الزهر، وتحية لك بطعم الشهد، ومذاق الكرز.

* بقلم الأديبة: نهى كمال.

* الأديبة نهى كمال: الدكتورّة سناء شعلان: أهلا بك؛ فقد أسعدني حضورك كثيراً.

* د. سناء شعلان: عزيزتي نهى، شكراً بعمق لأستلتك الزاهرة بحضورك الألق.

١ - عندما تكتين الصّور تأتي إليك من الخيال أم من الواقع؟

تأتيني من الخيال المزحوم بقصص الواقع، ومن الواقع الذي يهرب دائماً نحو الخيال.

٢- هل الأنثى لها دور في الإلهام؟

الأنثى هي الملهم الوحيد في هذا الكوكب، وماعداها ليس أكثر من ظلال لوجودها.

٣- مقطع من أشعار أترت فيك؟

أنا أعشق هذه الأبيات الشعريّة بشكل ملهب، وكثيراً ما أجد نفسي أترنم بها، وهي للشاعر الجميل المرهف أبي صخر الهذلي:

وإنّي لتعروني لذكراك هزّة كما انتفض العصفور بلّله القطر
تكاد يدي تندي إذا ما لمستها وينبتُ في أطرافها الورق الخضر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ألفين منها لا يروعهما نفر
وقد كنتُ آتيها وفي النفس هجرها بتاتاً لآخر الدهر ما طلع الفجر
فما هو إلا أن أراها فجأة فأبهتُ، لا عرفَ لديّ ولا نُكر
وأنسى الذي قد كنتُ فيه هجرتها كما قد تُنسي لبّ شاربها الخمر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا حبّها زدني جوى كلّ ليلة ويا سلوة الايام موعدك الحشرُ

* الأدبية نهى كمال: سوف أعود بكل تأكيد؛ فوجودك جعلني أطمع في معرفة المزيد.

* د. سناء شعلان: إن عدتِ عدنا حباً وكرامة.

* تقديم الشاعر ياسين الزكري: واقعية التقد، سعة الخيال الإبداعي، جزالة اللغة، تعابير الصمت، ميلاد الجديد، منابع الدهشة، رونق اللون، آفة الناي، سليل الماء، وهمس الروح في عالم شعبته مفردات اللغة، ومشاعر الإنسان، خلجات البوح، وهي على عرشه تستوي نبوءة هذا الزمان، ومنفذه إلى غد إبداعي مغاير.

الأدبية د. سناء شعلان مكتبة من الإنجاز، إرشيف من المرجعيات، ولغة بها يعرف حضور الحضور، نهر يتفرق معرفة وإبداعاً وألقاً وامتداداً بقدر اللاحدود. على أريكة من فيء جميل، تحت شجرة في وادي الضباب، أو على زاوية في حقل من حقول صبر، على ضفة نهر جارٍ من بكور الحرف، وحتى غروب الغربية، يتجول الظلّ والتور، وتتابع نغمات الحفيف بين أوراق الشجر، تمر الحكايات تلو الحكايات، ويستمر الحوار الشيق مع صانعة الدهشة في ظلال وارفة.

سؤال تحت أفياء شجرة الغريب، آخر في منتزه صبر، آخر في شرفة قلعة القاهرة، وآخر، وآخر، عقب من قهوة الحرف ترتشف الأسئلة في حوار غير عادي، غير نمطي، غير تقليدي، نتعرف من خلاله على نجمة في سماء الأدب العربي؛ الدكتورة سناء شعلان.

حوار لانضع فيه سوى مفتاح، ونترك الفرصة للجميع لي طرحوا أسئلتهم التي نأمل أن تكون من النوع الذي يرفد الدهشة بالدهشة، ويضيف إلى المعرفة، ويفتش في مدارك وآفاق الضيفة عن جديد كثير.

* د. سناء شعلان: عزيزي المبدع ياسين الزكري، قليل هم الرجال السّاحرين المأسورين في جمال الكلمة أمثالك، أنت من بقايا الزمن الجميل، حيث كان الرجل كلمة، والمرأة ترنيمه، أشكرك على كلماتك البحر التي صنعتني زورقاً يجبّ الماء والأزرق والأفق والتوارس، أخجل من الكلمات أن تولد بعد كلماتك، فاقبلني فكرة تصافح حروفك المقدّسة.

١- نريد نقداً يتعامل مع النّصّ ومع الأديب وبيئة النّصّ والأديب، لكننا في الغالب نجد نقداً يتعامل مع الكاتب، لا مع النّصّ، أو نقداً يتعامل مع النّصّ، ويهمل صاحبه كيف يفسر الثانية؟ وكيف نحصل على الأولى؟

الأولى نفسّها وفق مذهب المصالح والشللية والعصابات، والثانية نفسّها وفق مفهوم الحيادية المبالغ فيها. نحتاج إلى نقد بقلب وعقل وروح، وكيف يمكن أن نحصل عليه من أشخاص مأزومين في واقع الحال؟

٢- التقد في أفق سناء ماذا يعني؟ ثم أين تتقاطع قراءتك الخاصة؟ وأين تلتقي مع الرّؤى القائمة لمفهوم التقد متعدّد الدلالات والمناهج؟

التقد عندي يعني إضاءة الأماكن المسكوت عنها، والاحتفاء بمواطن الجمال، والتّنكّر لمواطن القبح والتناقض، التقد الحقّ هو حالة إبداعية موازية للحالة الإبداعية الأولى في النّصّ الهدف؛ لذلك يجوز أن نجد نقداً يفوق جمالياً وإبداعياً النّصّ المنقود، وتفسير ذلك أنّ الناقد في هذه الحالة يكون أكثر إبداعاً من المبدع ذاته.

٣- إذا لم تجرّح فلست ناقدًا. مبدأ نقديّ يحترفه، أو يكرسه الكثير من التّقاد خلال العشرين سنة الماضية. كيف تقرئين ذلك؟

التقد حالة جمالية، لا عواء مستمر، من يكرسون التجريح في التقد ليسوا نقاداً، بل هم مشاريع رجال أو نساء فشلوا في أن يكونوا مبدعين، فخطوا جام غضبهم على غيرهم من المبدعين الذين حققوا ما عجزوا عن فعله. كما هم -بطبيعة الحال- قد أثبتوا بنقدهم الوحشي هذا أنهم قد فشلوا كذلك في أن يكونوا بشراً.

٤- النصّ المتقدّم هو التقد كسول. إلى أي مدى يصحّ ذلك اليوم؟

هذا كلام صحيح، لكنّه طبيعيّ، يجب أن يكون الإبداع أساساً وسابقاً، والتقد تالياً وطارئاً.

٥- الشاعر والقاصّ والروائيّ يكتبون، ومنتظرون من الناقد تسويقهم فيما تحوّل الكثير من التقاد إلى متخصصين لشؤون أسماء بعينها، وترك المساحة الأوسع خارج الضوء. ما تعليقك على ذلك؟

تعليقي أنّ لا أحد يذكر المطبلين والمزمرين بعد انتهاء الحفل، أمّا النصّ الحقيقيّ فيثبت نفسه دون حاجة إلى تزمير، في حين يسقط النصّ الفاشل في التسيان مهما كثر المزمرين والمطبلين.

٦- بوصفك ناقدة إلى أين يتجه الحراك الأدبيّ اليوم؟ ما تفسيرك لذلك؟

التقد يتجه إلى عدم التخصص والانطباعية والأكاديمية واللامنهجية؛ ومرّد ذلك إلى أنّ المؤسسة التقديّة الأكاديمية قد فقدت دورها الرياديّ في التقد، في حين حمل لواء التقد صحافيّو الصّفحة الثقافيّة الذين لا علاقة لهم في الغالب بالتقد، لكنهم موجودون في هذا الأفق بفعل واقع وظائفهم لا أكثر.

٧- ماذا عن نقد التّقد في دراساتك وقراءاتك التّقديّة؟ ماذا عن علاقتك بهذا الأفق "نقد التّقّد"؟

نقد التّقّد يسير بعيداً عن الهدف الرّئيس من التّقّد، وهو خدمة النّصّ المبدع، هو يتعلّق بظاهر الظاهر، وينسى الدّات الأصل، وهي الوثيقة الإبداعية. لستُ معنيّة بنقد التّقّد، فما الفكرة من مراكمة الأفكار فوق الأفكار بعيداً عن النّصّ؟!

٨- ما الذي تحتاجه الأصوات الجديدة من النّاقّد؟ ما الذي قام به النّاقّد من تلك الاحتمالات؟

أعتقد أنّ الأصوات الجديدة تحتاج ابتداء إلى المهبة الحقيقيّة والإرادة الصّلبة، والغاية السّامية أكثر من حاجتها لنقّاد أصلحوا أم أفسدوا.

٩- النّصّ إبداع. هل ترين التّقّد أيضاً كذلك؟ ثمّ هل هو كذلك فعلاً اليوم؟

لا يمكن أن يكون التّقّد إلاّ حالة إبداعية على حالة إبداعية أولى، وبخلاف ذلك يصبح التّقّد جمعجة ومضيعة وقت، لا أكثر.

١٠- بعيداً عن الخلاف حول الشّكل الحدائليّ للقصيدة اليوم. قريباً من خلاف حول الدّلالة فيما بين التّمرد والاحتجاج. وبين المحتوى الرّومانسيّ من ناحية وبين القول بأنّ الحدائث في النّصّ لا يدعم تأكيدها وجود حدائث في التّمرد. كيف تعيدين قراءة ذلك؟

الحدائث ليست ضرباً من التّحطيم والتّهشيم والتّمرد السّليبيّ والانحطاط والعشبية والخراب كما هو شائع في الغالب، بل يجب أن يكون شكلاً جديداً من أشكال الثّورة

والتجديد، والقوالب الجديدة لمضامين سامية وبتاء، وبخلاف ذلك هو علامة على فقر الموهبة وتصحر القريحة.

١١- التّصوُّص الحداثيّة المنشورة اليوم هل تجدها سناء أدب حداثيّ أم رومانسيّ في قالب جديد؟

أجدها في الغالب تجارب قلقة لا أجيد تصنيفها، لكنني معجبة بالقليل منها، ومتحفظة على الكثير منها.

١٢- في أيّ زمن أنتم الآن؟ أهو زمن القصة أم زمن الرواية؟ أم زمن القصيدة؟

نحن بلا شكّ في زمن السرديات عامّة، لا في زمن الشعر.

١٣- كيف يمكن قراءة ملامح حلمنا المفترض في ضوء مقارنة عابرة بين منسوب

الترجمة في العالم العربيّ ومنسوبها في أماكن أخرى في العالم مثلاً؟

أعتقد أننا أمة لن نحصل سوى على الأحلام والحرمان والتّمّني والحسرة ما دمنا

أمة تحلم كثيراً، وتنجز قليلاً.

١٤- برأيك لماذا يكثر نتاجنا، ويقلّ ما يترجم منه إلى لغات أخرى؟ أين تكمن

المشكلة؟

تكمن في ضعف التّواصل والتّرويج وحسن تقديم الدّات للآخر، والاكتفاء

بالتّوقع في المحليّة الإقليميّة، وفي عدم وجود مؤسسات حكوميّة أو فردية معنيّة

بتمويل هذا الاتّجاه بشكل جادّ وسخي.

١٥- ما الذي يمكن قوله إجمالاً حول واقع الترجمة من وإلى العربية اليوم في المجال الأدبي؟

باختصار هو واقع قلق يتصف بالضّمور والضّحالة والانتقائيّة الانطباعيّة المحكومة في الغالب بواقع المصالح والمحسوبيّات.

١٦- كيف يمكن لفشل التسويق في الدّاخل أن يتحوّل إلى نجاح خارج الحدود؟
أعتقد أنّ اللّعب على وتر الإعلام والتّابوات يعمل على ترويج المنوع في الدّاخل.

١٧- إلى أيّ مدى يمكن الحديث عن فاعليّة الجهاز المناعميّ للإبداع العربيّ اليوم في مقابل تحالف الدّينيّ والسياسيّ المضادّ لميلاد مشروع ثقافيّ فاعل؟

أقول بأسى إنّنا أمة مولعة بمحاربة التّاجحين، وعندها بامتياز أمراض الحسد والحقّد والكسل والتواكل؛ لذلك نجد المشروع الثّقافيّ الفاعل يواجه بكلّ أنواع التّخريب والتّعطيل والإفساد، في حين يرتع الفشل في كلّ مكان بسهولة وراحة.

١٨- الإبداع الثّقافيّ هو الأقلّ حظّاً في وسائل الإعلام الرّسميّة والتّجاريّة. كيف نقرأ ذلك؟

المبدع الحقّ لا يحتاج إلى أن يتورّط في الفساد والتّنازلات؛ لذلك قلّما يحظى بضوء ومساحة في وسائل الإعلام التي تسيطر عليها العصابات.

١٩- أزمة المثقّف/ المبدع اليوم أهي أزمة تواصل؟ أم هي أزمة تشاقت وأزمة فهم؟ عن أيّ أزمة نحتاج إلى الحديث ملياً الفعل؟ وكيف تبدو أزمة المثقّف/ المبدع في عيني سناء؟

أعتقد أنّ الأزمة العربيّة لاسيما الثقافيّة هي أزمة تربية وأخلاق، وهي أزمة تحتاج إلى إعادة برمجيات وهيكلّيات تربويّة وأسرّيّة ومؤسّسيّة.

٢٠- إلى أيّ مدى يمكن القول إنّ المثقّف/ المبدع العربيّ اليوم يحارب في المكان الخطأ؟ وإلى أيّ مدى يمكن التّفاؤل بأنّه في المعركة المفترضة برأيك؟

كلّ المصلحين يتّهمون في أزمانهم بأنهم حاربوا في غير أراضيهم. العبرة في التّتيجه والخاتمة. الساحات كلّها هي مواقع حرب للمبدع الحقّ مادام يبغى العدل والإصلاح والحقيقة.

٢١- مبدعون ومثقّفون في المصحّات العقليّة أو في المعتقلات أو في أسر الإقامة الجبريّة أو خلف قضبان الرّقيب الدّاتيّ. فيما البعض تحوّلوا إلى أبواباً يسبحون بحمد الحكام والسياسة الحكيمة التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه في الألفيّة الثالثة. من أيّ وجهة يمكن أن نتحدّث عن مشروع ثقافيّ حين يكون الحال هكذا؟

أعتقد أنّنا في حاجة إلى ثورات قبل الحديث عن مشاريع ثقافيّة إصلاحية.

٢٢- نحتاج إلى وعي جديد، نحتاج إلى ثورة في الوعي؛ لتجدد، ونكون الذي ينبغي أن نكون. ما تعليقك على ذلك؟

نحن في حاجة بحقّ إلى مخافة الله لتكون رائدنا إلى الخير والصّلاح.

٢٣- يمكن إنفاق الملايين من أجل عمل يمجد الحاكم. يمكن بعد جولة كعب داير" بتعبير المصريين الحصول على دعم لا يكفي لمهرجان ثقافيّ بالشكل المفترض. إلى أين تقودنا مثل هذه المفارقات بين محطتي التّهضة والانحطاط؟

تقودنا إلى ما نحن فيه من انحطاط وتخلّف وعجز وفرقة وتأزّم.

٢٤- هل ما يزال من المبكر الحديث عن مبدع مثقف عربيّ يعيش من عائدات نتاجه؟ كيف تقرئين ذلك؟

أفهم هذا الواقع من منطلق أننا شعوب جائعة، وإن مات البعض منا من المتسلّطين من التّخمة المفرطة، فنحن لم نرتق بعد إلى البحث عن إشباع ثقافتنا، وما نزال نركض خلف غرائزنا، إذن نتوقع أن يموت المبدع جوعاً بيننا، لا أن يثري من إبداعه، ما دمنا نفضّل متابعة أفخاذ راقصة وثديي مغنية على اقتناء كتاب!

٢٥- في بعض الدّول العربيّة انتشرت الطّباعة، أو تيسرت نسبياً، وأعمق التّسويق، فكثير المبدعون وقلّ الإبداع. وزارات الدّاخلية والدّفاع تملك مطابع فاخرة ووزارات ومؤسسات الثقافة لا تملك مطبعة. مفارقات من نوع غريبة، والسؤال ما الذي يمكن قوله في مثل هذه الحالات عن مساحة الحرّيّة والإنجاز والانتشار الثقافيّ؟

مساحات الحرّيّة والإنجاز والانتشار الثقافيّ محكومة بمساحات قليلة يتركها الأوغاد لنا من فئات سرقاتهم الكبيرة التي ذبجت الأوطان والناس والجمال.

٢٦- من جديد تطاردنا فكرة الثّورة والإصلاح، لكن أين القائد؟ وأين الثّوار؟

الفنّ هو نقد للحياة وسفر مستمرّ وجهة البحث عن فضاء أوسع، وسعي مستمرّ نحو كسر قيد إضافيّ في كلّ مرّة.

٢٧- في حال الاتّفاق إلى أيّ مدى يمكن القول بأنّ التّقذ ينطلق اليوم من هكذا حيثيات. في حال الاختلاف ما التّفكير البديل لوجهة حركيّة التّقذ اليوم عربيّاً؟ التّقذ هو تجسيد لأشكال التّفكير والأخلاق والمبادئ والظّروف في كلّ عصر ومكان؛ لذلك نجد التّقذ الهابط صورة عن هبوط الإبداع الأخلاقيّات، كما نجد التّقذ الرّاقبي المنهجيّ صورة عن رقي صاحبه وعلمه وثقافته وأخلاقه ومبادئه.

٢٨- يسيطر التسعينيون -إنّ جاز التعبير- على كثير من المنابر فحدّوا من انتشار الحداثيين على الرّغم من أنّهم كانوا بالأمس يشكون من وقوع ذات الفعل عليهم. أين الخلل في رأيك مع ملاحظة أنّ الأمر ذاته يتكرّر مع الحداثيِّ وصاحب ما يُوصف بأنّه من جيل ما بعد الحداثة؟

يمكن اختزال تفسير هذا المشهد بتكرارية المشهد الإنسانيّ الذي يكرّر كلّ مشاهد التّعسف والقهر والاستبداد متى لاحت له إمكانيّة ذلك في ضوء ضعف الضوابط، وغياب الرّقابة الخلاقة المبدعة.

٢٩- ماذا عن سناء في المحطّات التّالية؟

أ- لحظة ميلاد النصّ الإبداعيّ: قلق جميل ممتدّ.

ب- لحظة القراءة التّقديّة: اكتشاف مشروط.

ت- لحظة القراءة: انعتاق من الجهل.

ث- يوم عمل: معنى وجود.

(١٠)

حاورها الإعلامي شوان تافينك / كردستان العراق



د. سناء شعلان في كردستان العراق

١- في المجتمعات الشرقيّة نلاحظ دائماً الرّبّط والتّرابط أو خلق ترابط بين الشّرف بمفهومه العامّ وبين حياه المرأة، بمعنى آخر العشيرة والعائلة تجد شرفها ومكانتها الاجتماعيّة في حياء المرأة برأيكم. إلآم ترجع أسباب ذلك؟ وما هي نظرتك في هذا الخصوص؟

يرجع ذلك إلى الجهل والسّلطة الأبويّة المفرطة في عدائها نحو المرأة، المعلية من قيمة الرّجل في إزاء تحقير المرأة بكلّ المقاييس؛ لذلك ليس من الصّعب أن نجد هذا المجتمع السّلطويّ الذكوريّ يقيد المرأة ويقصّيها، وابتدع أشكالاً ومحدّدات اجتماعيّة لا يمكن إلآ أن نصفها بالجائرة من أجل سحق المرأة، وما قضية الشّرف المزعومة المرتبطة بالمرأة دون الرّجل إلآ شكلاً من أشكال الإرهاب الذكوريّ في المجتمعات الشرقيّة تجاه المرأة المغضوب عليها في الأحوال كلّها، لاسيما إن حاولت أن تعتزّ بإنسانيّتها وقراراتها وحياتها.

٢- الشّرف بمفهومه العامّ ومن النّاحية العلميّة يحمل الكثير من المعاني والمدلولات الاجتماعيّة، منها الكذب والسّرقة... الخ، لكن عندنا في الشّرف نجد أن الرّجل ابتكره لتغطية عيوبه ومساوئه؛ فهو يربط شرف العائلة بحياء المرأة، برأيك هل الخلل يكمن في الدّين؟ أم في العادات والمفاهيم الاجتماعيّة؟

الدّين الإسلاميّ بل والديانات السّماويّة جميعها بريئة وربها من عيوب الإنسان ومخازيه كلّها، لكنّ الإنسان هو فقط من يحترف خلق أشكال العنف والتّطرّف والعنصريّة والظلم، ثمّ يبدع في إلباسها لبوس الأخلاق والأردية الاجتماعيّة، تحت مظلة سلطة الرّجل الذي يتمتّرس خلف متاريس المفاهيم الاجتماعيّة والعادات والتّقاليد من أجل أن يدجن المرأة، لذلك لآأس من أن يخترع قضية الشّرف المزعومة التي يقزّمها ويعرّيها من أشكالها كلّها، ليخترها في رداء امرأة ما!

٣- في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي طرأت على المجتمعات الشرقية، ألا تعتقد أننا في حاجة إلى صياغة أو تعريف جديد للشرف؟ إذا كان كذلك ما هو تعريفكم للشرف بشكله العام؟

أعتقد أننا في حاجة إلى هذه الصيغة منذ زمن طويل، وهذا الصيغة لا تحتاج إعادة بنائها، بل ايقاظها من سباتها، فديننا وحضارتنا وثقافتنا قدمت هذه الصيغة منذ قرون طويلة، وأهدتها للبشرية نبراساً للحضارة والتواصل والبناء والمعمار الإنساني، لتقيم عليها أركانها الأخلاقية والإنسانية، وهذه الصيغة تقدم الشرف في صيغة فضفاضة تحتوي على مفاهيم الأخلاق كلها، من صدق ومحبة وتعاون وإخلاص وانتظام... الخ، وترفض أن تجعل الشرف مجرد قطعة لحم بين فخذي امرأة منكودة.

٤- المرأة في نظر مجتمعاتنا هي إذن تجسيد لشرف الرجل التابع لهذا المجتمع، وللشرف بمفهومه الشرقي حارس أمين، وهو الرجل، ويتوقع من هذا الرجل الحامي المصون أن يقوم بالإجراءات اللازمة في حين المساس بالشرف من منظر مجتمعه، وإلا فإنه معرض للعقوبات الاجتماعية هو وعائلته. هذا المفهوم الخاطئ للشرف يُستخدم لاستغلال المرأة وممارسة السلطة عليها، وبذلك يمكن للرجل إخفاء عيوبه والتستر على شخصيته القلقة. ما هو تحليلك لهذا الواقع؟

تحليلي باختصار هو أن الرجل في حالة إفلاسه الإنساني والأخلاقي والديني والمعرفي والحضاري، وتأرجح مفاهيمه بين الجهل والرجعية والتبعية، يغدو مفرغاً باحثاً عن أي دليل يؤكد زعامته ووجوده وأهميته وريادته وسلطته في ظل منظومة سياسية واجتماعية وحضارية في الغالب تقهره، وتسحقه، وتسوطه دون رحمة؛ فلا يجد متنفساً له يفرغ فيه غضبه، ويثبت له أنه رجل حتى، ولو كان عينياً ومفلساً إنسانياً وحضارياً غير المرأة بالحجر عليها، والتضييق عليها، وتعذيبها، وتجريمها متى شقت عصا طاعته بسلطة الشرف المزعومة!

٥- ما هي الآثار السلبية التي تخلفها هذه النظرة الخاطئة على المجتمع بشكل عام والمرأة بشكل خاص؟

باختصار المجتمع الذي يعاني من مثل هذا التعسف والسلطة الجائزة هو باختصار مجتمع متهاوٍ ضعيف متناقض وداعر، حتى ولو كان يلبس لبوس العفاف والظهور والشرف المزعوم؛ لأنه بكلّ اختصار يجرم المرأة بسلوك ما، ويغرمها عليه غرامة جائرة قد تصل إلى حدّ دفع حياتها مقابله، ولو كان ذلك في حظيرة الشك والظن والاثهام، في حين يُبرأ الرجل من الجريمة ذاتها، ولو كانت ثابتة عليه، ويصفه المجتمع الذكوريّ الظالم بالفحل والرجل والشجاع!

فأيّ نظام اجتماعيّ هذا الذي يعاقب الأضعف في الجريمة، ويسامح المجرم الأقوى؟! لا شك أن مجتمع بهذا الشكل هو مجتمع زائف يدعي الأخلاق والتماسك والشرف، ويبطن التهتك والانحلال والعهر، وهذا الأمر لا يضرّ بالمرأة بالدرجة الأولى فقط، فيمنعها من حقوقها وإنسانيتها، ومشاركتها الطبيعيّة في معمار الحضارة والبناء، بل هو يضرّ بالرجل على المدى غير البعيد، ويهدده بالضّياع كذلك.

٦- ما هو الطريق لوصولنا إلى هذه الصياغة الجديدة التي يمكننا بواسطتها أن نرفع الحيف والغبن الذي يقعان على المرأة؟

أعتقد أننا نستطيع أن نشكّل صيغة جديدة للشرف بل وحياتنا عبر عودتنا الحقيقيّة - لا الشكلية المتعصّبة - إلى ديننا الإسلاميّ الذي يقدم لنا مفهوماً حقيقيّاً لوجودنا وسلوكياتنا ورسالتنا حيث الصيغة المقدّسة والسحرية للسعادة والعدل والتماء والخير.

٧- الشرف قيمة إنسانية واجتماعية سامية، وتشترك الثقافات جميعها فيها. الشرف لا يكمن في جسد المرأة، بل يكمن في الشجاعة والجسارة والصراحة والأمانة والإنسانية، الشرف في المفهوم الكردي يجب أن يكون متعلقاً بالأرض وحب الوطن. ما هو تعليقك على ذلك؟

أعتقد أنّ الشرف عند أيّ إنسان يحترم إنسانيته وإنسانيّة الآخرين، ويدرك رسالته في الحياة يجب أن يكون منظومة حياة وسلوك وبناء ونماء، لا مجرد آلة همجية تسلط على رقاب المرأة متى تخيل أيّ رجل مأفون أنّه أنّ الأوان لإنهاء حياة امرأة ما لأيّ تهمة يراها، أو يخترعها، أو يتدعها بحجة الشرف.

٨- المجتمع الذكوريّ يستمدّ صلاحياته في استخدام حياة المرأة واستبدادها من قوانين الشريعة والدين، وكذلك من العادات والتقاليد البالية التي دخلت على مجتمعنا الكرديّ من الثقافات المجاورة لها. ما هو تحليلك لهذه الحالة؟

أعود، وأكرر أنّ الدين براء من هذه الهمجية الذكورية السلطوية البشعة، الرّجل وحده من صاغ الشّكل الاجتماعيّ الجائر الذي يحاصر المرأة، ويضطهدها، والمرأة بجهلها وضعفها وانصياعها هي من ساهمت في تعزيز هذا الاستلاب، أعتقد أنّ الرّجل والمرأة كليهما في حاجة إلى إعادة بناء وتحرير من الجهل؛ لتتغيّر أقدارهما في الحياة.

٩- التسوة اللّوتي هاجرن من كردستان، واستقررن في الدّول الأوروبيّة حملن مع أنفسهن الكثير من المعانات والأمراض الاجتماعيّة، برأيك ماذا سيحصل عندما

تصطدم عاداتهن وتقاليدهن الشرقيّة؟ وكيف ينظر المجتمع الغربيّ إلى هذه الحالة؟ هل هي نظرة إنسانيّة؟

الحقيقة أنا غير محيطة بهذه الحالات، لكن الحالات المشابهة القليلة التي أطلعت عليها كانت تقول بصراحة إنّ الغرب على الرّغم من قسوته هو أرحم للكثيرات من ظلم مجتمعهن وقهره، وعلى الرّغم من عدم براءة الدّوافع إلّا أنّ الغرب يقدم لهن من الحماية والدّعم والاحترام والفرص المتكافئة أكثر ممّا حرمن منه في مجتمعهن حيث السّلطة الذكوريّة الغاشمة التي يفرضها الأزواج والآباء والأخوة والأبناء أيضاً.



د. سناء شعلان في كردستان العراق

(١١)

حاورها الإعلامي سيلفان سايدو/ كردستان العراق



د. سناء شعلان في كردستان العراق

* د. سناء شعلان: العشق لا يأتي صدفة أبداً، بل يأتي قدراً.

* د. سناء شعلان: كردستان علّمتني العشق، وجعلتني أحلق في آفاق جديدة

* د. سناء شعلان: أكره السياسيين، ولا أثق فيهم أبداً.

* د. سناء شعلان: أنا نائرة على منظومة قمعية كاملة تنتظم الشرق بشكل خاصّ.

* د. سناء شعلان: الأدب الذي تنتجه المرأة في المشهد العربي يشبه حالها وفكرها وتكوينها وظروفها.

١ - شاركت في الكثير من الفعاليات الثقافية في كردستان العراق، وكانت لك الكثير من الزيارات لها. ماذا قدّمت لك هذه الزيارات من خبرات وحصيلة إبداعية؟

كردستان علّمتني العشق، وجعلتني أحلق في آفاق جديدة، التجربة الإنسانية والحضارية والإبداعية المتنوعة في كردستان علّمتني أنّ الحياة تتسع لكلّ الجمال، وأنها غنية بالفرح والسعادة والتّجّاح إنّ أتقنا الحبّ، وهذا هو الدّرس الذي تعلّمته من الشعب الكرديّ الذي يحالف الفرح والحبّ والسعادة على الرّغم ممّا مرّ به من تجارب قاسية.

٢- من خلال تتبّعي لعناوين إنتاجاتك الأدبية لاحظتُ غياب التّمرد لا سيما أنّ التّمرد دافع، ويخلق الإبداع.

أخالفك الرّأي فيما تقوله، على الرّغم من إيماني العميق بحقّك بالتلقّي والفهم، لكنّ أدبي هو حالة تمرد كامل، بل هو الثّيمة الكبرى في أدبي؛ فأنا نائرة على منظومة

قمعية كاملة تنتظم الشرق بشكل خاصّ والعالم بشكل عامّ، أنا من عشاق كلمة لا في هذا الكوكب.

٣- هل الأدبية سناء شعلان أدبية ذات نزعة علمانية أم ليبرالية أم متزمتة؟ ولما؟

لا أحبّ التصنيفات الجاهزة للحالة الذهنية والعقدية؛ فهي محفنة وحمقاء في معظم الأوقات، لكن أنا أعد نفسي ذات فكر حرّ له منطلقاته الدينية المحافظة.

٤- هل تحبّ الأدبية سناء شعلان السياسة؟ ولماذا؟

السياسة هي نظرة في الإدارة والحياة؛ لذلك أكرهها عندما تكون ظالمة وفعية واستغلالية ومتخاذلة وخائنة لجماعتها، كما أنني أكره السياسيين، ولا أثق فيهم أبداً.

٥- إلى أيّ مدى تتابع سناء شعلان الشأن الجاري؟ وإلى أيّ حدّ تتفاعل معه بقلمها وقلبها؟

عندي مشكلة ملازمة، وهي أنني أكره أن أسمع الأخبار المنطوقة، منذ سنين لم أتابع أيّ نشرة إخبارية، لكنني أتابع الإعلام المكتوب باهتمام شديد، وتفاعلي معه يظهر في جذرياتي الإبداعية بشكل غير مباشر؛ فالمبدع ليس مضيع أخبار أو محلّل سياسيّ، بل هو إنسان بحساسية خاصة يدرك الأمور بوعي خاصّ، ويتفاعل معها بطريقته، ويعيد إنتاجها بأدوات مختلفة، وهذا الإنتاج عادة ما يكون بشكل غير مباشر.

٦- ماذا تقولين عن الأدب التسويّ العربيّ؟

لا أوّمن بمصطلح الأدب التسويّ؛ فأنا أرفض جندرة الإبداع أو تجنيسه وفق حدود الذكورة والرجولة، بل أوّمن بالتصّ الإبداعيّ مقطوعاً عن جنس مبدعه، ومن

هذا المنطلق أقول إنّ الأدب الذي تنتجه المرأة في المشهد العربيّ يشبه حالها وفكرها وتكوينها وظروفها، وقلّما تكتب أدباً يخرج عن إطار فكرها المقموع المستلب.

٧- أين تعيش نتاجاتك في ظلّ التحوّلات الجارية الراهنة؟ في قلبها أم على هامشها؟

إنّ الأديب ليس مقدّم نشرة أخبار أو مصفّف شعر يتابع آخر المواضع، بل هو حالة شعوريّة خاصّة، وأدبه لا يقيّم وفق مواكبه لمواضع العصر أو أحداث، بل يقيّم بمدى مقدرته على تصوير حقائق هذا العصر بمصداقيّة وحياديّة وتحليليّة؛ فالأدب العظيم ليس أدب السّاحة واللّحظة والهتاف، بل هو أدب التّجسيد والتّصوير والتّحليل والتّركيب، وهذا ما يعني في أدبي وإنتاجي.

٨- هل أنت أديبة الفصول الأربعة؟ أم أديبة فصل معين؟

أنا أديبة دفقتي وحالي الإبداعيّة، لا أعترف بظرف أو زمن أو مكان أو معطيات، أنا مستسلمة لسناء المبدعة، ومستجيبة تماماً لحساسيتي إزاء العالم والآخر والمحفّزات على الكتابة والحياة والتّبض.

٩- عندما تضعين علامات الحذف (...) في آخر نتاجك. هل تضحكين؟ أم تبكين؟ أم تغضبين؟ أم ماذا؟

في هذه اللّحظة يعني أنّي أضع القارئ أمام الخيارات كلّها، وأنّي أترك الباب مفتوحاً على الاحتمالات جميعها، والمتلقّي له حقّ المشاركة الكاملة في صنع التّهايات، وملء الفجوات، وخلق الحدث. وإنّما أفعل ذلك لأجعله شريكاً في صنع المشهد الروائيّ ليتحمّل نتائجه، ويجدس أقداره.

١٠- يُقال إنّ الإنسان ابن بيئته. أيّ بيئة تخلقها في إبداعك؟

أنا لا أعترف بالبيئة التي صنعتني، بل أعترف بالبيئة التي صنعتها، والبيئة التي أصنعها هي بيئة قلقة متعثرة تعجّ بالأسئلة والأزمات والإكراهات والمنعطفات، هي بيئة الإنسان المعاصر الذي يعيش أصعب الأسئلة الإنسانية التي تأرق الإنسان، وتحاصره، وتسير به سريعاً نحو التّطاحن والكارثة البشريّة.

١١- هل عشقتِ الرواية والقصة صدفة أم لظروف أخرى؟

العشق لا يأتي صدفة أبداً، بل يأتي قدراً، لكنّه في حالة الإبداع يكون قدراً قابلاً للاختيار أو الإعدام، وأنا اخترتُ أن أستسلم لقدري، وأن أعيش لكتابة القصة والرواية.

١٢- إلى أيّ حدّ تقترين من المحرّمات الثلاثة في الشّرق من خلال تناولك لها في مواضيع إبداعك؟

لا أستسلم للصّمّت والخوف، وأحتال على البطش بالمرواغة، لكنني أصمّم على أن أقول ما أوّمن به، ولو اخترقتُ به التّابوات كلّها، لكنني أوّمن بأنّ الحرب التّاعمة أكثر إبلاماً وجدوى في عالم الأدب، في حين أنّ المواجهة الكاملة هي نوع من التّعريّ الفجّ الأحقّ الذي لا مبرّر له في جلّ الحالات.

١٣- من الكاتب الذي أثر فيك؟

كلّ الذين قرأت لهم أثروا بي بشكل أو بآخر، لكن فيكتور هيغو كان دائماً قادراً على هزّ وجداني، كما كان الشّاعر عمر أبو ريشة والأخطل الصّغير ونزار قبّاني هم الأقرب إلى نفسي في عوالم الشّعريّ.

١٤ - مشاريع المستقبلية الإبداعية؟

في القريب العاجل ستصدر رواية جديدة لي، وهي تجربة مختلفة في مشواري الروائي، وأظن أن لها أدواتها المختلفة، ورؤيتها الخاصة.

١٥ - هل لك اطلاع على الأدب الكردي، مثل: القصّة، الرواية... وهل قرأت لأحد أدباء الكرد؟

إطلاعي على الأدب الكردي هو فقط في سياق الأدب الكردي المترجم إلى العربية أو المكتوب أساساً باللغة العربية، وهو قدر كبير لا يُستهان به، لكن هذا لا ينفي أن الكثير العملاق من الأدب الكردي غائب عن اطلاعي، أو اطلاعي غائب عنه، وهذا يجعل تقييمي منقوصاً، لكن القدر الذي اطّلت عليه قدر لا يستهان به، وهو إبداع يستحقّ القراءة، وقد كتبت الكثير من التقدير عن الكثير من التجارب الإبداعية الكردية المعاصرة.

١٦ - ماذا تعني لك الأمة الكردية؟

تعني لي قلبي الذي يحبّ، واحترامي الشديد لكلّ صاحب حقّ يدافع عن حقّه، تعني لي شعباً يستحقّ الحياة.

١٧ - لقد حضرت مهرجان كلاويز للعام ٢٠١٣ في دورته السابعة عشرة. كيف تقيم الوسط الثقافي الذي ساد هذا المهرجان من قبل الضيوف والمستضيفين؟ وما أهمّ ملاحظاتك عليه؟

مهرجان كلاويز ما عاد مهرجاناً اعتيادياً يحتاج إلى تقييم، بل أصبح علامة ثقافية في الشرق الأوسط، وله مكانته التي تضاف إلى رصيد كلّ مشارك فيه.

أنا شخصياً اعتزّ بمشاركتي فيه لأكثر من دوره، هذه المشاركة قدّمت الكثير لي.

(١٢)

حاورتها الإعلامية الجزائرية نادية شريف / الجزائر



د. سناء شعلان في الجزائر

١- دكتورة سناء شعلان، لديك مسيرة أدبية طويلة وحافلة بالنجاحات، هل يمكن أن تحدثينا عن قصة نضالك بوصفك امرأة عربية مبدعة؟

باختصار شديد أنا مؤمنة بإيمان كامل بإنسانيتي وكرامتي وحقوقتي وقوتي حتى، ولو كنتُ أحارب وحدي؛ لذلك أنا موجودة في دوائر الرّفص والتمرد، وأعتزّ بذلك كثيراً.

٢- ما هي التّحدّيات التي واجهتك في مسيرتك الحياتية والإبداعية والأكاديمية؟

إنّها التّحدّيات التي تواجه الأشراف جميعاً في عالم مستنقع يغمره الوحل والعفن والكائنات المسخ؛ إنّها تحديّات الحياة والاستمرار والإبداع على الرّغم من الإكراهات، إنّها رحلة شاقّة نحو أعالي الدّات دون دفع الثّمّن من الكرامة والعرض والمواقف والقناعات.

٣- بوصفك امرأة جميلة، هل تسبّب الجمال لك بالمزيد من المشاكل والتّحدّيات؟

لا أعتقد أنّ الجندر أو الجمال هما ما يسبّب المشكلة لي أو لغيري، بل قد يكون ذلك امتياز ربّانيّ، لكن المشكلة تكمن عندما تقترن الأنوثة والجمال بالصّلاب والمبدئية ورفض المساومات والتزلفات، هنا تبدأ المشاكل الحقيقيّة، وتبدأ الحروب، فمعادلة الجمال والأنوثة والطّهارة والمبدئية هي معادلة حرّاقة، ولعنة كاملة، أمّا الجمال والرّخص فهو مرّحبّ به في كلّ لحظة أو ومكان في زمن يعجّ بالسّفلة والوحل.

٤- كم عدد الجوائز المحليّة والدوليّة التي حصلتِ عليها؟

لا أكاد أستطيع أن أحصيها، لعلها تجاوزت السّتين جائزة، لكن الأهمّ أنّني أحصي تماماً الجهد الذي بذل في كتابة إبداعها، وهذا هو رصيدي الذي أفتخر به.

٥- لديكِ مواقف ثابتة من القضية الفلسطينية. هل يمكن أن تحدّثينا عن بعضها؟

لا أرى أنّها مواقف تستحقّ الحديث عنها بوصفها بطولات خارجة عن النّسق، هي باختصار حياتي الطّبيعيّة التي أعيشها بوصفي فلسطينيّة مهجرة في الشّتات تشارك في قضيتها بالقدر المقدّر لها.

٦- لماذا تصرّ سناء شعلان على ذكر أنّها من أصول فلسطينيّة؟

لأنّ هذه هي حقيقتي، وأنا أعتزّ بأصلي المقدّس هذا، وأريد أن يكتب اسمي على خريطة وطني إلى جانب مبدعي وطني أجمعين. فضلاً عن أنّي أحتقر كلّ من يتهرب من أصله، أو يزوره.

٧- ماذا علّمك أصلك الفلسطينيّ؟

علّمني العناد والإصرار والقوّة والإيمان بالله حتى ولو كفر البشر أجمعون بي، وشاربونني. إنّني أنتسب لشعب يستحقّ الحياة؛ لذلك أرفض أن أموت بأمر من أحد.

٨- من هم أعداء سناء شعلان في الحياة؟

القيحون والقيحات؛ فأولئك أعدائي وأعداء كلّ جميل في الحياة.

٩- طالبتِ بإطلاق سراح الأطفال المحتجزين في السّجون الصّهيونيّة ومن بينهم الطّفلة عهد التّميميّ، هل كان موقفك هذا مرهوناً بوظيفتك بوصفك ناطقة رسميّة

باسم منظمة السلام والصداقة الدولية/ الدنمارك والسويد؟ أم هو في الأساس نابع من قناعاتك الشخصية؟

بالطبع هو موقف يمثل المنظمة التي أتشرف بالانتماء إليها، وهي منظمة السلام والصداقة، لكن بالتأكيد هو كذلك موقف شخصي متني نابع من قناعاتي ليس بوصفي فلسطينية فقط، بل بوصفي إنسانة من البشر ترفض الظلم، وهو موقف يمثل أشرف الأرض أجمعين الذين يرفعون أصواتهم بما أرفع صوتي به.

١٠- لديك سلسلة من الأعمال الأدبية المميزة، كيف صورت المرأة في كتاباتك؟

صورتها وفق حقيقة حياتها في مجتمعاتنا العربية حيث الحيرة والقلق والاضطهاد والأكاذيب والاستبداد لها وللرجل، كذلك ضمن أنظمة استبدادية وأفكار مستلبة، وبنية فكرية حضارية متهاوية.

١١- هل تؤمنين بالمرأة بشكل خاص؟

لا، أنا أو من بالإنسان الخير الجميل المبدع بغض النظر عن جنسه.

١٢- بوصفك امرأة عربية، هل اصطدمت بحقيقة المجتمع الذكوري؟ وكيف حققت ذاتك في ظلّ العوائق التي توضع في طريق المرأة؟

أعتقد أنّ هذه العوائق في جزء كبير منها هي وهمية ومرضية من بنات أفكارنا المريضة، أمّا الجزء الآخر فهو فعلياً أداة شلل تصيب مجتمعاتنا أكان المبدع رجلاً أم امرأة، وكلمة السرّ الوحيدة للانتصار هي الإصرار والتضال والإيمان بالذات.

١٣- رفضت بعض الجوائز التي كانت ستمنح لك، ما سبب هذا الرفض؟

أرفض أيّ جائزة أشعر أنّها تحيد عن الحياديّة، وتحاول استغلال اسمي لخلق وجود وشهرة وشرعيّة لها.

١٤- ما هي رسالتك للمرأة؟ وماهي التّصيححة التي تقدّمينها لها بعد التجارب كلّها التي مررت فيها؟

نصيحتي للإنسان بغض النظر عن جنسه أن يؤمن بنفسه وحقّه بالجمال والخير والفرح، وعظمة القتال لأجل تحصيل ما يؤمن به.

١٥- كم مرّة قالت سناء شعلان لا؟

دائماً أقولها، وأتغنى بها، وأدفع أثمان قولها بكلّ امتنان لله الذي خلقتني متمرّدة، وقادرة على قول كلمة لا مرّة تلو الأخرى.

١٦- ماذا هناك من أسرار وحقائق خلف الوجه الجميل لسناء شعلان؟

هناك كمّ عملاق من العناد والإصرار والرفض والمواقف الثابتة والقصص الكثيرة من سير الأوغاد.

١٧- عرفت باسم شمس الأدب العربيّ. فهل أنت شمسه فعلاً؟

أنا متأكدة أنّي نور لنفسي، ولمن يحبّني، ولمن يقترب مني، لكنني لا أدري إن كنتُ شمساً أم لا. هذا يقرّره من يحبّون دفئي.

١٨ - أدبكِ يقدّمكِ بوصفكِ امرأة رومانسيّة عاشقة. فهل أنتِ كذلكِ في الحياة؟

طبعاً، أنا كذلكِ في الحياة، لكن ليس بالصّورة التّمطيّة لصورة المرأة المرهفة الرّومانسيّة حيث السّداجة والسّخافة والضعف، بل أنا كذلكِ عندما تعني الرّومانسيّة القوّة والخير والإيمان والمحبة والإصرار على الأفضل.

١٩ - في أدبكِ تكتبين عن القوّة والإصرار والرّفص والتّمرد. فهل أنتِ كذلكِ في حياتكِ الشّخصيّة؟

أنا مثال لذلك، ومن يعرفني من قرب من أصدقاء وزملاء وطلبة وأقارب يعرفون أنّي امرأة مقاتلة بامتياز، وأنّني قلبتُ حياتي إلى معارك كي لا أُنحني أمام أيّ أوغاد أو كلاب أو قذرين.

٢٠ - ألا تحشين الخسارات في خضم هذه الحروب المبدئيّة؟

لا، أنا فقط أخشى أن أموت على غير ما أتمنّى من صيغة القوّة والمبادئ، وأخشى أكثر أن أعيش على غير صورتي التي أبتغيها.

٢١ - هل تعيشين كما تتمنّين؟

نعم، أنا أعيش وفق ما أريد؛ لذلك أنا راضية بخياراتي، ولا أسمح لبشر أن يرغمني على أن أعيش غير ما أتمنّى.

٢٢ - هل سناء شعلان عاشقة؟

دائماً، أنا كذلكِ، لكن الخلاف حول المعشوق والطريقة، فنحن نبدأ بعشق الأصغر من الكائنات والقضايا، ثمّ ننتهي إلى العشق الأكبر والقضيّة الأعظم، وأنا وصلتُ إلى هذه المرحلة منذ فترة ليست بقصيرة.

٢٣- هل صدف أن نقلت حياتك الشخصية إلى أدبك؟

لم يحدث ذلك أبداً من قبل في أدبي، لكنني لست ضد ذلك.

٢٤- متى ستكتب سناء شعلان عن حبها وقلبها وحياتها الشخصية؟

عندما أجد ما يستحق الكتابة عنه في كل ذلك سوف أكتب عنه.

٢٥- هل العمل الأكاديمي يخلق مبدعاً وفق رأيك الخاص؟

طبعاً لا، هو يخلق إنساناً مأزوماً ومفصوماً ومتخلفاً في مضمار الحرية والإرادة والمخيل والمصادقية؛ لأنّ الوظيفة الأكاديمية تجعل منه عبداً ذليلاً مستلباً بشكل أو بآخر.

٢٦- ماذا تكره سناء شعلان؟

أكره المنافقين والضعفاء الذين يسفون التراب تحت الأقدام فقط لأجل أن يظنوا على قيد الحياة! بئس الحياة هي تلك، وبئس البشر هم أولئك.

٢٧- ما هو الرجل المثال في نظرك؟

الكريم في كل شيء: حبه وقلبه ومشاعره ويديه وروحه.

٢٨- لقد تحدّثت كثيراً في أدبك عن الحب العظيم. فهل قابلت الحب العظيم في

حياتك؟

طبعاً، قابلته مراراً وتكراراً، لكن ليس مع رجل ما، فهذا لم أقابله بعد، لكن قابلت أنواع كثيرة من العشق في حياتي، وهي أعظم من نوع الحب بين الرجل والمرأة.

٢٩- روايتك المقبلة هل هي قنبلة بمعنى ما؟

نعم، هي باختصار تعرية لأجساد قذرة ومفاهيم متعفنة آن لها أن تفضح.

٣٠- برأيك الشخصي كيف ترين حياتك وأدبك وفكرك في ظلّ فلسطينيتك؟

لا يجوز أن يكون ذلك كلّ خارج قضيتي، حياتي وقلمي يجب أن تكون لأجل ذلك، وأتشرّف بأن يكون مماتي في سبيل ذلك؛ فهذه مية الشرفاء التي أبغيها، وتليق بي، ولا أقبل بأقلّ منها.

٣١- هل تحبّين أن يقترن اسمك بالحبّ؟

بكلّ تأكيد؛ لعلّه يقترن ببعض الجمال والفرح لمحاربة ما في هذا العالم من قبح وكره.

٣٢- بماذا يمتاز أدب سناء شعلان برأيك؟

بالإخلاص للفكرة واللغة الجميلة والمشاعر الصادقة والرؤية الجريئة.

٣٣- ما أكثر ما يثير اشمئزازك؟

أن أرى حماراً قد صيّرته الفاسدون في مقعد أكاديمي، فيفتي للناس، وهو ليس إلا جاهل برتبة جحش.

٣٤- ما هي خطوطك الحمراء؟

مبادئ وأسرتي وضميري.

٣٥- ما هي المستحيلات برأيك؟

دوام الحال من المحال.

٣٦- ما هو الدرس الأهم الذي تعلمته في الحياة؟

لا شيء يستحق أن نخني الرأس لأجله.

٣٧- مشهور عنك الأناقة. فما فلسفتك في ذلك؟

أؤمن بأنّ الجمال الداخليّ يجب أن يفيض على الجمال الخارجيّ، ولا أستطيع أن أقتنع بمن يدعو إلى الجمال، وهو متعفنّ الجسد مقرّف الهيئة سيء الرائحة.

٣٨- سافرت، وطوّفت كثيراً في العالم. فماذا تعلمت من هذا السفر الموصول؟

تعلمت أن قصص البشر لا تنتهي، وأنّ السفر في أعماق البشر هو السفر الأصعب والأغرب على الإطلاق.

٣٩- ما حكمتك المفضّلة؟

كما تدين ثدان.

٤٠- هل جمال سناء شعلان جزء من سحرها ونجاحها؟

الجمال نعمة، وهو مفتاح قبول لا شك، لكنّه لا يصنع أدباً ناجحاً أو أكاديمياً حقيقياً إلا أن كان الأمر كذلك. الجمال لافتة جميلة، لكنّه ليس أكثر من ذلك. امرأة جميلة بخواء هي لا شيء سوى دمية حمقاء.

٤١- سيرتك الذاتيّة بها عديد المهام، كيف استطعت أن توفقي بين عملك

بوصفك أستاذة جامعيّة ومحاضرة وأديبة وكاتبة صحفية وواجباتك الأخرى؟

أبذل جهدي جيداً لإنجاز ما أوّمن به، ولو كان ذلك على حساب وقتي

ورفاهيتي، وأحياناً على حساب صحّتي للأسف الشديد.



د. سناء شعلان في الجزائر

(١٣)

حاورتها الإعلامية مريم علي جبّة / سوريا



د. سناء شعلان في سوريا

١- صدر لك حديثاً في الفترة ذاتها تقريباً رواية أدركها النسيان والمجموعة القصصية أكاذيب النساء والمجموعة المسرحية سيلفي مع البحر. فأَيّ هذه الإصدارات يمثلك بحق؟ وصادر عن وعيك العميق؟

جميعها يمثلي، وكلّ منها تعبير عن ذاتي وعيي على اختلاف شكل الدفقة والتشكيل وفقاً لتفاوت الحالة الشعورية ومتطلباتها من البناء والأدوات وطريقة العرض والتقديم والتشكيل.

٢- ما المحرك الأكبر في أعمالك الإبداعية؟

أعمالي جميعها هي تشكيل في سبيل بناء واحد، وهي معاني الجمال والحق والحرية والإخاء والمساواة والعدل، وفي سبيل ذلك يكون معماري الإبداعية كاملاً.

٣- تسيطر الكابوسية على الكثير من أعمالك الأخيرة. فهل هو وعي جديد لك؟ أم طريقة جديدة للرؤية؟

هي زاوية جديدة للتشكيل وفق رؤية مقلقة لهذا العالم المتوحش حيث الكابوسية تسكن في جنباته جميعها.

لا يمكن تصوير خرائيب هذا العالم وسوداويته إلا من خلال فضح كابوسيته الخائفة التي تسدّ الدروب أمام الإنسان.

٤- صدر لك أخيراً المجموعة المسرحية سيلفي مع البحر، وهي مجموعة تنزع إلى السوداوية والكابوسية والعوالم الخراب والمآلات القاسية. فلماذا انتقلت برؤيتك للعالم من الرواية إلى المسرح؟ هل هذا هجر للرواية؟ أم توجه جديد عندك نحو المسرح؟

أبدأ لا يمكن أن أهجر الرواية؛ فأنا أعشق عوالم الرواية؛ لأنها تقدّم مساحات كاملة للرؤية والكشف والجدال والتّقاش، إنّما احتجتُ في بعض أفكارِي إلى مساحة دراميّة ذات بعد صراعيّ يشارك الجمهور فيه لا سيما أنّي أعشق مسرح التّغريب وطريقة برتولت بريخت في إشراك الجمهور في العمل المسرحيّ، وجعله جزءاً فاعلاً ومشاركاً من فرجة المسرح، لا مجرد حاضر.

٥- إلى أيّ حدّ أنت بريختيّة في مسرحك؟

إلى حدّ التّخاع، المسرح عندي ينبنى على شاكلته؛ فأنا مؤمنة جداً بمدرسة المسرحيّ الألمانيّ برتولت بريخت بما فيها من اتجاهات وطريقة رؤية وتشكيل، لا سيما فيما يخصّ هदन الجدار الرّابع في المسرح، والتّغريب، والمزج بين الوعظ والتّسلية، واستخدام المشاهد المتفرّقة، واستخدام الأغاني والأناشيد واللّوحات الاستعراضية داخل العرض المسرحيّ.

٦- في روايتك أدركها التّسيان هناك عرض لجدلية الوطن والمنفى. فكيف ترين ذلك؟

عندما نتكلّم عن المنفى والوطن، فإنّنا لا نتحدّث عن مكان وجغرافيا في أبعاد زمنيّة وتجارب شخصيّة أو جمعيّة وحسب، بل إنّ هذا الحديث الجدليّ يستدعي الكثير من الرّموز والإسقاطات والتّجليات والأبعاد والحيثيات والتّجارب والمكابدات والرّوى والتّشكيلات والمشاهد العامّة والخاصّة.

وفي هذا الشّأن يغدو الوطن هو المعادل الموضوعيّ لكلّ قيم الأمن والطّمانينة والتّحقّق ومعطيات تشكيل الدّات، وتقديرها، وإرضائها، وتوفير متطلّباتها الأساسيّة والثّانويّة، بل يغدو كلّ ذلك هو المعادل للوطن، أو هو الوطن ذاته بكثير من المعاني، وفي إزاء ذات يقدّم القلق والخوف والظلم والحرمان والتّشظّي، وغيرها من تجلّيات

الضّياع والفقْد والظُّمأ معادلاً حقيقيّاً للشّعور بالنّفي والإقصاء والبعاد عن أرضيّة ثابتة للانتماء والتّجدرّ الذي يعزّر شعور الإنسان الطّبيعيّ بالحماية والعون والدّعم والحبّ الذي لا يستطيع أن يحيا الإنسان دونه مهما ادّعى عدم حاجته إليه.

في هذا السّياق نستطيع أن ندّعي أنّ الوطن ليس فقط جغرافياً، بل هو منظومة كاملة من تلبّيات الحاجات النّفسيّة والجسديّة والعقليّة والروحيّة؛ لذلك نستطيع أن نفهم معنى التّنكّر للوطن بقيمته الجغرافيّة عندما يجرمنا من هذه الحاجات والقيم، فنجد الكثير يكفرون بوطنهم عندما يجوّعهم، ويظلمهم، ويقصّهم، ويعاملهم معاملة الغرباء والمفوّضين والمغضوب عليهم، عندها يهجرونه غير آسفين عليه، ويقصدون أوطاناً أخرى بديلة تؤمّن لهم اللّقمة والكرامة والاحتضان والعدّل والحرّيّة التي حرّموا منها جميعاً في أوطانهم؛ فيسهل عليهم عندئذ أن يخلعوا الماضي بما فيه الجغرافيا المسماة وطناً من قلوبهم وذاكراتهم، ليحلّوا محلّها أوطانهم الجديدة التي أغدقت عليهم بما حرّموا منه.

قد يبقى المرء في وطنه المزعوم رغم أنفه لاعتبارات كثيرة، وهو يبادلُه الحقّ والغضب والجحود والإقصاء، فيقبع في أسير نفسه وعزلته، فيعيش غربة المنفى والاعتراب، ومرارته، ووحده، وحيّره، وهو يعيش في مفارقة غريبة تمزّق نياط قلبه، وهي مفارقة أن تكون في الوطن، ولا يكون فيك، فيكون حينئذٍ سجنّاً كبيراً الإقامة فيه إجباريّة حتى يتسنى له الهروب منه، وقد لا يتسنى ذلك، فيبقى المرء عندئذٍ سجين معاناة عجيبة، تجعله يرضخ لألم ظالم له.

٧- ذكرت لأكثر من مرّة أنّك تجدّين صعوبة في الحديث عن روايتك أدركها التّسيان. فما سبب ذلك؟

أجدُ صعوبة في الحديث عن رواية أدركها النسيان؛ لأنني كتبتُ فيها كلَّ ما أردتُ قوله بطريقة بطلها بهاء والضحك اللذين كانا أجراً منِّي في البوح وسرد قصة حياتهما، بما فيها من ملحمة موجوعة تدين القوى الاستبدادية، وترفض الانسحاق تحت قواها؛ فهما استطاعا أن يعرِّيا جسديهما أمام الجميع ليعرضا ما علق بهما من أدران وعذابات، دون أن يخوفهما سوط الجلاد الذي التهم الكثير منهما.

لا تبحثوا عني في هذه الرواية؛ فأنا لوحتُ لكم بكثير من الخدع لأسرقكم إليها، ولتورطوا بها، وبعد ذلك لن تجدوني هناك، على الرغم من وجودي فيها، بل عليكم أن تجدوا أنفسكم وعوالمكم لتفكِّوا أسرار هذه الرواية، وتعرفوا كلمتها السرية، وتنزلوها على الواقع، وتسقطوها على قبائحه، وبخلاف ذلك لن تكونوا أكثر من سباح من النوع الغرّ قليل الخبرة الذين يسبحون في أرض العجائب مغمضي العيون، صمّ الأذان.

٨- في روايتك "أعشقتني" انزحت إلى عالم الخيال العلمي في ظلّ فتور هذا الأدب في المشهد العربي. فما سبب ذلك؟

الخيال العلمي في ظلّ إفلاس المجتمعات العربية واستلابها في الوقت الرأهنة لم يعد مطية الأدب نحو الإنسان؛ لأنه حلم الأمم التي تنتج الحضارة والعلم، فإنّ فتازيا الخيال العلمي تهرب من أزمة إنتاج الحضارة إلى أزمة إعادة إنتاج الإنسان وتأهيله، لذلك فإنّ رواية "أعشقتني" تتحايل على تقديم معادلة علمية محدّدة للطاقة المفترضة في البعد الخامس بأن ترسم عوالم مفترضة كاملة في عام ٣٠١٠م، حيث الإنسان يعيش في جغرافيا شاسعة تمتدّ عبر كواكب مجرّة التبانة، ويتنقل عبر مراكب فضائية، ويعيش في منظومة استلابية تحوِّله إلى مجرد رقم لا إرادة له ولا قرار، فيعيش، ويتزوج، ويتناسل وفق إرادة هذه المنظومة التي يحكمها الأشرار والرجال الآليون، حتى أنّ هذا الإنسان ينقطع عن ماضيه وإرثه وإنسانيته وفطرته، فيهجر ربّه وقلبه وجسده، ويغدو

مفرغاً من كل شيء خلا الطاعة العمياء لنظام الآلة وسيطرة المنظومة التي تكرسه لأجل خدمتها وراثتها وسلطتها.

التجريب عبر الخيال العلميّ وامتطاء الفتازيا أتاح لي أن أنقل كوايبيسي وكواييس البشرية القلقة على مصير الإنسان إلى حيوات حقيقية درامية تشهد مآل الإنسان ضمن توليفة منساحة رحبة تنبع من اليوتوبيا الخيالية والكوميديا السوداء والحكايات الشعبية والحرافات والموروث الإنسانيّ وفنون الإرعاب والإرهاب وأكاذيب المخيال وقصاصات الأمنيات وشطحات التفكير وتهويمات الخيال وجذاذات الحلم والكواييس ومبالغات العقل وإسقاطات النفس وفلتات الوعي ومزلق اللاوعي وغابات التداعي الحرّ للأفكار وفوضى الأفعال اللاإرادية والقسرية والوسواسية.

في ظلّ الخيال العلميّ رسمتُ عالماً مخيفاً إن حكمه العقل، وقادته التّفعية، وغاب عنه القلب، وهجرته المشاعر، بل بالغتُ في تقريب صورة هذا الوحش الذي يغدوه الإنسان دون قلبه، حتى تغوّلت ملامحه المخيفة البائسة، فما عاد يعرف الجنس والحبّ و الرّب، وأصبح مجرداً من كلّ سعادة، يعيش أوقاته دون هدف أو بغية، مفلساً إنسانياً حدّ الانقراض الحتمي.

هذا الإنسان المسخ في عوالم رواية "أعشقتني" هو صورة الإنسان المستقبليّ في عام ٣٠١٠م، بعد أن يغدو قدماً في ظلمه وسلبيته ونفيعيته، وهو ذاته المادّة التي سوف أشكلها لتنتج "باسل المهري" المرتدّ عن ظلمه بقوة الحبّ، وهي التي تنتج "خالداً" وشمساً اللذين يرسمان طريق الثورة نحو تحرّر الإنسان من ظلمه، وهما من يكونان نبيي الأخلاق والشرف والمبادئ والعدل والإخاء في عالم سقوط القيم، ورحيل الضمير والمبادئ.

٩- ما هو الحلم الدائم الذي يداعبك في رواياتك جميعها؟

حلمي الملحّ هو الانعتاق والتحرّر من تابوت المجتمع التي تقمع الفكر والتقدّم والإبداع، وتتأمر على الأفراد المجدّين المتميّزين، وتتواطأ مع الكذب والفساد والاستلاب والقمع، وتصلّب الفكر الحرّ الطلائعيّ الرياديّ على خشبة التجاوزات، وتعدمه بجبلّ المحدّدات والأعراف وقبولات الجماعات والمجتمعات والأفراد والملل والتحلّ؛ لذلك رواياتي هي مطيبي نحو حرّيتي وانعتاقي الذي أراه في انعتاقاً للمظلومين والمقموعين جميعاً.

١٠- ما هو القاسم المشترك بين روايتي "أعشقتني" وأدركها التسيان؟

الثورة هي ذلك القاسم بين تلك الروايتين؛ فهي مضمون هاتين الروايتين وهاجسهما، هي كانت مسوّغهما ودافعهما نحو التحرّر من الشكل التقليديّ للرواية، فلا يمكن أن نتحدّث عن الثورة إلاّ بالثورة، لذا فقد شكّلت الروايتين كما يشاء الانعتاق، ما دام السرد قادراً على النهوض بهاتين الروايتين.

١١- كيف ترين استدعاء الموروث الإنسانيّ والاتكاء عليه في استيلاء الشكل الإبداعيّ الجديد في المشهد الإبداعيّ العربيّ؟

يستلهم الموروث الإنسانيّ كاملاً في ضوء ثقافة المبدع العربيّ ومعطيات موهبته ومجريات أحداث واقعه ليضطلع بمهمّة تشكيل عالم كامل يجسّد وعياً خاصاً وإدراكاً تهيمن عليه الفكرة، وتجسّده لغة تحمل على عاتقها رسم هذا العالم، وترك الباب موارباً لدخول القارئ والمتلقّي الواعي الذي لا يعدم وسيلة لإعادة ترتيب هذا العالم الإبداعيّ وفق صورة حقيقة لعالمه الذي يحياه ويعيش واقعه.

ف نجد المبدع يستحضر من ذاكرته الشّخصيّة المبنّقة من ذاكرة جمعيّة مفردات موروثه العربيّ والإنسانيّ بل والإنسانيّ كذلك إن دعت الحاجة إلى ذلك، فنجد استحضر العوالم الصوفيّة ولغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمقامات، الأمثال والحكم والمقولات المأثورة ونصوص الأغاني والأهازيج والرّسائل والخيالات والأوهام والوصايا والقصص الشّعبيّة وسير الأبطال والنخب والأخبار والمغازي والسّير والمقامات والأسفار والكتب المقدّسة والملاحم وحكايات التكوّن والوجود والتّهايات والملاحم والفتن والملل والنحل، كما يستثمر التّهويم والشّطحات المعهودة في الأحلام والكوابيس والمنامات، ويمنح أحياناً إلى الاعترافات واليوميات والمذكّرات، إلى جانب توظيف لغة الأسلوب الصّحفيّ عبر التقارير والإعلانات والخواطر والمقالات بعد المرور بحكايا العشق والفرسان وألف ليلة وليلة ومغامرات الشّطار والعيّارين واللّصوص والظرفاء والحمقى والمتحامقين والمؤدّبين والعلماء والصالحين والأشرار والفجّار والرّواة والتّسّاك والزّهاد والرّحالة والمكتشفين والعشّاق والمجانين، وغيرهم الكثير.

نستطيع القول أنّ الكثير من الإبداعات التي تستدعي التّراث، إنّما توظّفه لتستثمر أجواءه ونجاحاته وإحالاته، وتستظلّ بحضور رموزه ومعاني دلّاته المثبّته في الوعي الجمعيّ والذاكرة العامّة، وهي في الوقت ذاته تجرّب حظوظها في تقديم نصّ على نصّ، يبرّر وجوده بأدواته ونسقه وإبداعه ومسوّغات حياته، بقدر ما ينقل الماضي إلى الحاضر، ويقول مقولته في الحاضر بصوت الماضي الذي قد يكون أعلى صوت في الوجدان الإنسانيّ من الصّوت الحاضر لارتباطه بمعاني الأكادّية والموثوقيّة.

١٢ - هناك اتّجاه إلى تداخل الأجناس الإبداعيّة في المنتج الإبداعيّ العربيّ.

فكيف ترين ذلك؟

يشهد الأدب العربيّ في اتجاه واضح وبارز جنوح الكثير من مبدعيه إلى تداخل الأجناس فيما ينتجون، وهو جنوح مدروس عند الكثير من المبدعين الذين يرونه حرّية إبداعية وإنتاجاً جديداً يخترق الموجود، وقد يسبقه، أو يتفوق عليه، أو انسيافي خلف مناخات تحرّية وبيئات فكرية وأدوات ثقافية في معظم الاحيان، ولعلّ الرواية بالتّحديد هي الأرض الأرحب لهذا التداخل؛ لأنّها الأكثر تحرراً، والأوسع أفقاً، والمترامية الضّفاف، والقابلة للاستيعاب والتّجديد بفعل خصائص توليدها وآليات بنائها، وهي بذلك مستمرة في التطوّر، ولم تكتمل ملاحظها بشكل حازم بعد؛ لأنّ القوى التي تشكّله لا تزال فاعلة وتتجاوزه في سيرورة من التحوّل والثّماء والتّغير المطرد.

هذا التداخل هو مساحة للجدل؛ فالبعض يبغى أن يلغي الحدود الفاصلة بين الأجناس السردية داعياً علانية إلى انسياح غير مشروط في بنى متداخلة لا تعرف حدوداً أو تحوماً أو علامات فارقة، في حين يرفض آخرون عدّة وجود السّمات المشتركة بين جنس أو آخر هو تداخل إلى الحدّ الذي ينتج جنساً هجيناً يحمل صفات مشتركة من الأجناس التي انتزع بعض صفاته منها.

فهؤلاء ينطلقون في رفضهم هذا من خوفهم العميق من أن تستمرّ متوالية التلاقيات والتداخلات إلى حدّ ظهور غير محدود من الأجناس الهجينة التي توافرات على التهجين لأكثر مرّة لتخرج أشكالاً إبداعية مسوخاً تعلن صراحة حالة الفوضى والخلل والفراغ التّجنيسيّ، ومن ثمّ التّهريج والخروج خارج دائرة الإبداع. أيّاً كانت المواقف أو الآراء، فلا أحد يستطيع أن ينكر أنّ هناك دفع من الأعمال الإبداعية التي انبثقت من رحم التلقّيح والتداخل، وأنّها قدّمت تجربة خاصّة من تداخل فنون مختلفة في مساحات مجاورة لمساحاتها الأصليّة، هذا إن سلّمنا بنظرية الأجناس الأدبية، وقبلنا بفكرة وجود حدود فاصلة وواضحة ومحدّدة بين الفنون.

هذه الأعمال قد ضربت عرض الحائط بنظرية الأجناس الأدبية وتقاليد أنواعها، وذلك انطلاقاً من تأثرها بأجواء التحرر الفكري والثورة، ورفض التقليد والاستلاب والأسر والتمودج الواحد المفروض، وانصياعاً لحسها الخاص بحرية الدفقة الإبداعية طالما أنها تعبير عن ذات مبدعها، وانبثاق من وعيه وفكره وظروفه وحقائقه ومآلاته، وهم بذلك أعلنوا صراحة أنّ فكرة الأنواع الأدبية ما هي إلا وهم من صنيعه الناقد والمبدع والمتلقي على حدّ سواء، وتجاوزها لا يحتاج أكثر من نسيانها، والانطلاق نحو الحرية في الإبداع.

تداخل الأجناس في الوقت الحاضر هو تجاوز كامل عن التوجّه الأرسطيّ الذي قسّم الأجناس الإبداعية ضمن خانات ثلاث فيما يسمّى بنقاء الأجناس، وهو انسجام مع ثورة الرومانسية على الكلاسيكية التي توجّه الناقد موريس بلانشو بنفيه للأجناس، وهو انتصار حقيقيّ لفكر بنديتو كروتشه الذي أعلن صراحة موت الأجناس، وبشّر علانية بعصر جديد متحرّر من قيود أيّ تحديد لجنس أدبيّ ما.

هذا الاتجاه ينطلق من أنّ هناك تناقص جدليّ ومنطقيّ وعقليّ بين الإبداع والتجنيس؛ إذ إنّ الإبداع هو عمل منطلق من حرية التعبير عن الذات وعلاقتها بذاتها وبالأخر وبالكون وبالزمن، فيما أنّ التجنيس هي عملية استلابية مسبقة تصادر هذه الحرية قبل أن تعيش ذاتها في ظلّ ثبات شكليّ مفترض لهذه الدفقات الداتية، ومن هذا المنطلق يعدّ رولان بارت أنّ الإبداع هو خلخلة الأشكال السابقة، وليس محاولة التوفيق بينها.

لقد ظهر تداخل الأجناس عن العرب عندما وضع الصّراع أوزاره حوله في الغرب بعد التفجّر المعرفيّ والتّقنيّ والفكريّ عنده، وعندما وصل إلى العالم العربيّ وجد لصوته ملبّين كثر عبر المستشرقين والترجمات والأدباء المهجرين، وظهر المدافعون بشراسة عن المثالية المزعومة للشكل التقليديّ، ولكن الكثير من المجريين لتداخل

الأجناس قد حققوا انتصاراتهم الإبداعية ليفتحوا باب هذا الاتجاه بكل قوة وحضور تعبيراً عن حاجة المبدع لأن يطوّع أدواته الفنية لأجل أن تمثل عوامله الداخلية، وتنسجم معه ومع واقعه المعيش، رافضين خلع صفة القداسة على الشكل الأدبي التقليدي، ومنادين بسلطة الدفقة الإبداعية أيّاً كان شكلها دون أن يقلقهم تسمية ما يدعون ما داموا يؤمنون به، ويرونه امتداداً لهم، تاركين للنقاد الكلاسيكيين أن يعيشوا قلقهم الخاص في إزاء تصنيف النصّ على أسس كثيرة يحدث أن يتساوي وجود عناصر بشكل متكافئ في النصّ الواحد، فلا يدري عندها أين يصنّف هذا النصّ.

١٣- ما رأيك بخارطة الجوائز العربية؟

الأصل أنّ الفكرة الأساسية من أيّ جائزة هي التعريف بالأديب وتكريمه، ثمّ دعمه مالياً ومعنوياً وإعلامياً، وهذا الأساس هو ما يجعل في الغالب الجوائز تجنح إلى الحياد، وتسمو بالعمل المتميّز بالأديب المبدع بحق، وخير دليل على ذلك أنّ كثيراً من المبدعين الذين أثبتوا أنفسهم، وكرّسوا مواهبهم في أعمال استثنائية كانوا أساساً قد انطلقوا من بعض الجوائز التي امتازت عبر عطاؤها بالحياد والموضوعية والنزاهة؛ لذلك استطاعت أن تحقّق أهدافها النبيلة، وأن تنتزع الاحترام والمشروعية والتقدير من المبدعين والمؤسسات والحكومات على حد سواء.

لكن ذلك لا ينفي وجود الغثّ والفاقد، واستبعاد العمل المميّز، وتحييد المبدع، وتهميشه، ومحاربهته لأسباب شخصية أو كيدية، وفق مفهوم العصابات والشللية وخارطة المصالح المشتركة الموجودة -شئنا أم أبينا- في أيّ مشهد ثقافي، ولكن أولئك سرعان ما يسقطون في الظلّ، ويبقى الخلود للعمل المميّز، ويلاقي المبدع التكريم والتقدير في نهاية المطاف؛ لأنّ الإبداع هو المعيار الحقيقي والثابت للمبدع،

وألف لجنة تحكيم غير نزيهة لن تستطيع أن تخنقه أو تخلقه أو تصنع مبدع حقيقيّ من إنسان خامل الموهبة، ولو أعطته ألف جائزة، وقلّدتها ألف تكريم.

لكن ذلك لا ينفي حقيقة أنّ الكثير من الجوائز العربيّة لا تزال واقعة على خارطة المصالح والمحسوبيّات والشلليّة والضغوط السياسيّة والتابوهات، وغيرها من المحدّات والقيود التي تنأى بالتحكيم عن الموضوعيّة والعدالة.

لا أعتقد أبداً أنّ هناك مشهد إبداعيّ محليّ عربيّ يخلو من المواهب والأقلام والقامات الروائيّة التي لا يمكن أن تنتخب أسماء قادرة على المنافسة، والفوز بأرقى الجوائز.

لكن استعراضنا للأسماء التي تفوز، وللجان التحكيم وللعلاقات الداخليّة والخارجيّة للمرشّحين للجائزة وللجان التحكيم ولدور النشر وللجهات الرّاعية وللجهات المنظّمة ومقرّ الجوائز يقودنا إلى قراءة لسبب انتخاب أسماء للفوز دون أخرى، ولسبب إقصاء أسماء دون أخرى، وبالتالي لسبب فوز أسماء وأعمال دون أخرى.

من هنا لا نزال نحلم بجائزة عربيّة ليست كبيرة فقط بالإعلام المحيط بها وبالميزانيّات المرصودة لها، بل بمقدار الحياديّة والاحترام والموضوعيّة الذي تحظى به، وحتى ذلك الوقت لنا أن نتخبّط في أسباب كثيرة، منها الإقصاء والانتخاب والفوز.

يبقى القول إنّ الجائزة محفّز نفسيّ قويّ للمبدع، وداعم ماديّ محمود، وهي بكلّ تأكيد قوّة إعلاميّة جيدة لاسيما في مشهد إعلاميّ عربيّ مأسور للشلليّة والتكتلات والتجمعات التي يصعب اختراقها في الغالب؛ فالجوائز أداة ذكيّة لانتخاب الأعمال المميّزة لاسيما بين صفوف الأقلام الشّابة، كما أنّها وسيلة طيّبة للتعريف

بالأديب، وأرض لفضاءات جديدة من التّواصل مع القارىء والمثقف والتّاقّد
والإعلاميّ

١٤ - ماذا تقرأ سناء شعلان؟ ولمن تقرأ؟ ومن هم الكتّاب والرّوائيّون الذين
أثروا في توجّهها الأدبيّ؟

أنا أقرأ لكلّ من وقعتْ يداي على أدبه في الموروث والمعاصر من الحضارات
جميعها ومن المترجمات جميعها، أظنّ أنّي ميراث كامل من الذين قرأت لهم جميعاً.



د. سناء شعلان في سوريا

(١٤)

حاورها الإعلامي المغربي منير الشرقي / المغرب



د. سناء شعلان في المغرب

١- لو استيقظت يوماً، ووجدت نفسك وزيرة للثقافة، ما هو أول شيء ستقومين به؟

أول شيء سأقوم به هو أنني سوف أقوم بتمزيق كلّ القوائم الإدارية وقوائم تشكيلات اللجان والوفود وإدارات المجلّات التابعة للوزارة، وأفضّ كلّ التشكيلات التحريرية والمنظمة للفعاليات كافة في الوزارة؛ فمعظمها هو عالية ومتطفّل على الثقافة، فضلاً عن أنّ كثير من التشكيلات هي صدى للشللية والعنصرية والمحسوبيّة، وهي قد استبعدت أكثر ممّا يجب المبدعين الحقيقيين، ثمّ سوف أقوم بعد ذلك بتشكيلات جديدة وفق معايير محدّدة ومنشورة ومعلن عنها بعد تعميم ذلك وإعلانه كي تُعطى فرصة للمبدعين الحقّ والموهوبين كي يجدوا لهم مكاناً في المشهد الإبداعيّ الرّسميّ بدل إقصائهم، وقصر المشهد على مجمله على المتطفّلين والمنافقين والمرزقة والمتخلفين عن الإبداع والجمال والكفاءة.

٢- ما هي وظيفة الكتابة اليوم في عالم مليء بالمفارقات، ووسائل أمست تزاحم حضور حميمية الكتاب؟

الكتابة هي روح الحقيقة، وصدى العدل والمساواة والإخاء والمعرفة والسّلام والإنسانية، وأساس الإصلاح والتّعليم والتّنمية، والبنية الأساسية في عمليّة بناء الحضارة، ولا بدّ للكتابة من أن تضلع بهذا الدّور، وما دامت تقوم به على خير وجه، فهي ستبقى المنتصرة، حتى ولو كانت في إزاء تفجّر عظيم للاتّصالات، أمّا إن قصّرت في القيام بدورها، فمن الطّبيعيّ أن تسقط في الظّلّ، وتنزوي في التّسيان شأنها شأن الكتاب المرزقة الخاملي الموهبة والثّقافة والانتماء والتّضوج.

٣- ما هو طقسك الخاصّ في الكتابة؟

الكتابة عندي هي حالة، وليست قرار أو مهمّة أوّديها، كما هي متعة وتواصل مع الذات بالدّرجة الأولى، وصولاً للتّواصل مع العالم الخارجيّ؛ لذلك فأنا أعنى

بسناء الإنسانية في لحظات الكتابة، وإرهاصات الكتابة عندي تستوجب أن أسمع موسيقى هادئة من التي أفضل، وأن أضع القليل من عطري المفضل، وأن أكون في مكان إنارته قويّة، ولكن غير مشمس، وأن أكتب على ورق أزرق بقلم أزرق، وأن أكون وحيدة في المكان الذي أكتب فيه.

٤- أيّ صورة ترسمين للوطن، وهل ثمة عندك تعريف للوطن؟

الوطن عندي هو جنة الله في الأرض؛ لذلك هو صورة السعادة والأمن والسّلام والحبّ والاحتواء والاكتماء والحياة الكريمة العادلة، وبخلاف ذلك تنتفي فكرة الوطن، وتتساوى الأماكن في هذا العالم.

٥- ما هو الكتاب الذي قرأته، فأثر في مسار حياتك الأدبيّة؟

كتاب ألف ليلة وليلة هو الأثر الأدبيّ الذي قرأته عشرات المرّات في طفولتي المبكّرة، بعد أن سمحت لي أمي بذلك عندئذ في مغامرة حقيقيّة لطفلة باقتنائها وقراءته، هذا الكتاب خلق عوالم سحرية داخلية، وشرّع روعي على المستحيل، وترك أثراً لا يزول أبداً من نفسي.

٦- حلم مستعدة لأن تقايضي حياتك به؟

أنا مستعدة للموت مقابل أن أرى البشريّة تعيش -ولو لليوم واحد- سعادة وإخاء وسلام وعدل في أرجائها كلّها.

٧- إن طلب منك كتابة رسالة عاجلة، فلمن توجّهينها؟

أوجهها إلى الطّغاة والمستعبدين في الأرض، فأقول للفئة الأولى موعدكم الجحيم ومزبلة التاريخ، وأقول للآخرين أنتم من تصنعون التاريخ، وتستمرّ بكم الحياة، ويخلق من أجلكم العمل والتّضال والبحث عن الشّمس المسروقة، فطوبى لكم.

٨- هل ما أزال هناك للمثقّف وظيفة ودور طليعيّ في واقعه الحاضر؟

المثقّف لا يمكن أن يخسر دوره الحيوي والمهم، إلا إذا سقط في فخّ المصالح والمنافع والخوف والإرهاب السّلطويّ.

٩- هل أنتِ مع حوار الحضارات أم حوار الثقافات؟

أنا مع حوار الإنسانيّة وتقاربها وتسامحها وتعايشها في سلام.

١٠- في أرشيف ذاكرتك، ما هي أجمل ذكرى تحتفظين بها؟

كلّ لحظة أعتزّ بها والدي بإنجازاتي ونجاحي كانت لي أجمل اللّحظات وأكثرها خلوداً في نفسي، فكلمات والداي وفخرهما بي، وسعادتهما بكلّ ما أنجز، وافتخارهما بكلّ ما أكتبه، وقرآته وحفظه وترديده، هو الهدية الأعلى على قلبي في هذه الحياة.

١١- إذا قررتِ السّفر خلال هذا الصّيف، ما هي الوجهة التي تفضّلين الدّهاب

إليها؟

أقرر أن أسافر إلى بيتي، وأن أعيش بين أفراد أسرتي، وأن أنعم بإنسانيّتي ولحظاتي معهم.

١٢- في التّهاية، من أنتِ؟

أنا امرأة طفلة، تحلم بغد مشرق جميل، لا يعرف يد ظالم أو قوّة طاغية، أو دمعة
يتيم، أو افتراء قويّ، أو حسرة أم أو حيرة حليم أو جفوة عالم. أنا باختصار امرأة
تحلم بالعالم الفاضل.

(١٥)

حاورتها الإعلامية سناء الحافي / الأردن



* د. سناء شعلان: الإبداع الحقيقي لا يصنعه إلا حبّ عظيم، وفي قلبي عشق عملاق هو من يدفعني إلى الإبداع، ودونه قد أفلس إبداعياً بشكل كامل.

* د. سناء شعلان: أنا لا أقلق من المتطفلين على الإبداع؛ فهؤلاء يسقطون في الظلّ دائماً في نهاية المطاف.

* د. سناء شعلان: المبدع الحقيقي لا يحظى أبداً بالرضا عن نفسه مهما كان منجزه عظيماً.

١- الأدبية د. سناء شعلان، حللت أهلاً، ووطأت سهلاً. ونستهل حوارنا معك من عمق عمّان إلى عواصم الكتابة، حديثنا عن آمالك الأدبية وذاتك الإنسانية انطلاقاً من حبّ الأرض، وبرأيك ماذا قدّمت لك عمّان؟ وماذا قدّمت لها في ظلّ إنتاجاتك الإبداعية؟

أعتقد أنّ أحلام البشر الخيّرين متشابهة، تماماً كما هي أحلام الأشرار متشابهة، وحلم الإنسان المبدع الخيّر يجب أن يكون أيقونة دائمة تحلم بالسعادة والعدالة للبشرية التي لم تعرف طوال تاريخها المديد محطة حقيقة ودائمة للعدل والخير والإخاء، وظلّت تدفع ثمنها من دمها وحياتها ومعاناتها.

أحلم بمساحة حقيقية يكون البشر فيها بشراً إنسانين، لا وحوشاً آدمية مسعورة دائمة الجوع للمال والسلطة.

أحلم بأن تصبح الكلمة أغلى من الدرهم، وأن ينتصر الكتاب على رصيد البنك، وأن تردّ العدالة الأعداء والأسلحة والفتك. أحلم بجنّة الله على الأرض.

أمّا ماذا قدّمت لي عمان؟ وماذا قدّمت لها؟ فهذا سؤال جدليّ شأن كلّ أسئلة الجدل بين المبدع والمكان، وهي علاقة تتمخّض عن تبادل المعطيات، لكنني لا أعتقد

أبدأ أنّ عمان خزّان كبير بحكم صغرها وقصر عمرها الحديث، احتجتُ إلى أن أغادرها المرة تلو الأخرى لأماكن أخرى لأكتشف العوالم الأخرى الأكثر اتساعاً وأكثر ثراءً إنسانيّاً ومعرفيّاً وتاريخيّاً.

٢- نبقى معك في فلك الوطن. وسؤالي لك هل أنصفك الإعلام بوصفك قد وضعت بصمتها الإبداعية بدون تكلف أو رتوش في الساحة الأدبية الأردنية؟

كان دائماً عندي مشروعني الإبداعية الخاص، وكنت ملحّة عليه متمسكة به، والحمد لله بتوفيقه أرى نفسي أسير على الطريق الذي رسمته لذاتي، وقد نلت اهتماماً إعلامياً ونقدياً قدمني إلى حدّ كبير للمشهد العربيّ والمشهد العالميّ، والحقيقة إنّ الإعلام العربيّ الثقافيّ المتخصّص هو من كان داعماً حقيقيّاً لي، وكثير من الأسماء التقديّة العملاقة في الوطن العربيّ قد شرّفتني بالكتابة عن تجربتي الإبداعية ما أفخر وأعتزّ به.

أذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر، أ. د. عبد العزيز المقالح، أ. د عبد العاطي كيوان، أ. د نبيل حدّاد، أ. د إبراهيم خليل، أ. د مصطفى الكيلانيّ، أ. د محمد يونس عبد الرحمن، أ. د. عدنان الظاهر، د. غنام محمد خضر، أ. د ضياء غني العبودي، د. فيصل غازي محمد التميمي، د. محمد مصطفى علي حسانين، د. حسين جمعة، محمد أكويندي، طاهر البربري، د. رشيد برهون، أ. د عبد المالك أشهبون، عباس سليمان، أحمد طوسون، وغيرهم الكثيرون.

٣- في رحلتك مع القصة محطّات وتحوّلات على إيقاع الزّمن. من وجهة نظرك هل استطاعت سناء شعلان إيصال رسالتها الإنسانية إلى المتلقّي دون قيود أو قمع فكريّ في ظلّ مجتمع شرقيّ تحكّمه العادات والتقاليد؟

أعتقد أنّ اتّساع جمهوريّ وقرائيّ وحضوريّ الإعلاميّ الكبير يجعلنا أطمئن إلى حدّ ما إلى أنّ سناء شعلان قد وصلت إلى قلوب وعقول قرائها على الرّغم من تابوت المجتمع الشّرقيّ القامع حتى ولو أدعى التحرّر والتقدّم، في كلّ لحظة يتواصل فيها قارئ معي، ويخبرني بأنّ عملاً إبداعياً من أعمالي قد غيّر في فكره ووجدانه وقناعاته أشعر بأنّ قلبي يملك من الحرّيّة والخلود ما لا أملكه أنا ذاتي، فأهنأ بهذه القسمة وهذا القسط من الحرّيّة والإصلاح الذي أقوم بواجبه فيه.

٤- من العامّ إلى الخاصّ. ما هي المشارب الأدبيّة التي ساهمت في بلورة خطابك الإبداعيّ؟ ومن برأيك كان صانعاً لسناء شعلان أدبياً؟

القراءة والسّفر الكثير ومخالطة البشر والعلم وقلب أمّي الكبير وإيماني بالظلومين والمستضعفين في كلّ مكان وصدائقي لأطياف البشر أجمعين دون عنصريّة أو تعصّب وحبّ من في عالمي من أصدقاء وأقارب وقراء وزملاء وتلاميذ هي من صاغت وجداني، وأخذتني إلى تجارب البشر ومعاناتهم، وعلمتني الكتابة عنهم بكلّ مصداقيّة.

لقد صنعني حبّي للنّاس، وملكتي التي أفتخر بها بالإنصّات لهم، والسّماع لهم طويلاً، والاندماج في مشاعرهم، والكتابة عن مشاكلهم وحيواتهم وأحلامهم بكلّ مصداقيّة وجرأة وتضامن.

الإبداع الحقيقيّ لا يصنعه إلاّ حبّ عظيم، وفي قلبي عشق عملاق هو من يدفعني إلى الإبداع، ودونه قد أفلس إبداعياً بشكل كامل.

٥- تمتهنن التّعليم، وتقاربين الصّحافة، وتجوّين عوالم التّقن بتميّز. في خضمّ هذا العطاء الكبير، أين تجددين ذاتك الإنسانيّة والإبداعيّة أكثر؟ وهل توافقيني الرّأي إنّ قلتُ لك أنّ العمل الصّحفيّ مقبرة للعمل الإبداعيّ؟

أجدني في العمل الإبداعيّ الصّرف، وأجد أنّ انشغالي في العمل الأكاديميّ والإعلاميّ هو مضيعة عملاقة، وعامل تشتيت لإبداعي، وهو يأخذ الكثير من وقتي دون أن يهب رصيلاً حقيقياً لقلمي.

أجد أنّ العمل الصّحفيّ والعمل الأكاديميّ والعمل الوظيفيّ برمته مقبرة لثيمة للمبدع، وهو -دون شكّ- يسرق المبدع من إبداعه في سعيه المشروع لتوفير لقمة العيش له ولمن يعيل، فالوظائف الروتينية المؤسساتية الاستعبادية ذات جوهر عكس جوهر الإبداع، فهي أعمال قمعية خانقة تكبل المبدع المجهول من حبّ الحرّية والانعتاق من الأغلال أيّاً كانت.

لكن هيهات أن يتحرّر المبدع بسهولة من عبودية العمل وتحصيل لقمة العيش الحلال لنفسه وأسرته في مجتمعات أبوية تعسّفية كما في العالم العربيّ.

٦- أنت عضو في عدّة اتّحادات فكرية وثقافية أردنية وعربية. برأيك ماذا أضفت لها؟ وماذا أضافت لسناء شعلان؟ أم هي انتماء على الورق فقط، لاسيما ونحن في زمن قلّت فيه جودة الطرح الأدبيّ، وتطفّل الكثيرون على عوالم الكتابة؟

من الصّعب التفرّغ للعمل ضمن بوتقة إبداعية واحدة، أعتقد أنّ تذوق أكثر من طعم إبداعيّ ومعاينة تجارب إبداعية ونقدية وإعلامية شتى أمر طبيعيّ وحيويّ محمود وصحّيّ.

هذه التجارب نتعلّم منها الكثير، وأهمّ ما نتعلّم منها في رأيي تميّز الغثّ من السّمين في كثير من الأمور لاسيما في تلك المنظّمات والتكتلات والمؤسسات، لقد تعلّمت الكثير منهم، واستطاعت أن أحصل على أصدقاء رائعين وميّزين ومبدعين عبر هذه المؤسسات والعضويّات، وفي الوقت نفسه حملت أفكارهم الرّاقية والمتحرّرة والاستشراقية والطلائعية إلى كلّ مكان ذهبت إليه.

أنا لا أفلق من المتطفلين على الإبداع؛ فهو لاء يسقطون في الظلّ دائماً في نهاية المطاف.

٧- حصلت على نحو ٦٠ جائزة دولية وعربية ومحلية في حقول الرواية والقصة القصيرة والمسرح وأدب الأطفال. هل باعتقادك أسهمت هذه التكريمات والجوائز في تحفيزك أكثر لخلق فضاء شاسع يليق بجودة ما تقدّمينها من منجز أدبي؟ ومن زاوية ناقد. هل أنت راضية عما قدّمته لحدّ الآن؟

التكريم والفوز هما مسؤوليّة جديدة، لا مجرد تشجيع، وهذا يخلق في نفسي تحدياً حقيقياً لأجل المضي في مشروعِي بما يليق بقلمِي وتاريخِي ومن كرموني وآموني بي؛ لذلك بعد كلّ جائزة أناها دائماً أقيم تجربتي، وأضع مفاصل جديدة لمشروعِي الخاصّ في الكتابة، وهو أمر يقودني دائماً إلى البقاء في حالة قلق وعدم رضا عمّا قدّمته في طريق البحث عن الأفضل، أعتقد أنّ المبدع الحقيقي لا يمكن أن يدرك أبداً الرضا، ويظلّ دائماً في حالة قلق وتحفّز وعمل موصول في طريق تكوين منجزه الخاصّ. المبدع الحقيقي لا يحظى أبداً بالرضا عن نفسه مهما كان منجزه عظيماً.

٨- الدكتورة سناء شعلان، نرحل معك إلى أعشقتي. حدثينا عن تفاصيل هذه الرواية في سطور موجزة بإسقاطات الخلاف والاختلاف بين الـ"هو"، والـ"هي".

رواية أعشقتي هي رواية انتصار العرق البشري على الدمار والانقراض بشرط واحد، وهو شرط الحبّ والعطاء والتواصل، هذه الرواية ترسم عالماً كابوسياً في بُعد خيال علميّ مستقبليّ يستشرف الألفية القادمة حيث ستؤول الإنسانية إلى مصير كارثيّ في ضوء تخليّ البشر عن إنسانيتهم، وتنكّرهم للحبّ. وفي هذه الرواية ينتصر البشر (رجالاً ونساءً) على الموت والفتاء والآلة بشرط الحبّ.

يبقى السؤال معلقاً هل ستختار البشرية الحبّ والبقاء؟ أم ستتورط في الموت والانقراض؟ نهاية الرواية مفتوحة على الاحتمالات كلّها، والقارئ هو من يختار النهاية التي يريدّها.

٩- للطفل حيز كبير في اهتماماتك الأدبية على الرغم من أنّ الغوص في أدب الطفل مغامرة في حدّ ذاتها، حدثينا عن تجربتك في الكتابة القصصية المباشرة للطفل، وكيف استقبل المتلقّي الصّغير إصداراتك التربوية من خلال طرح أسماء دينية وتاريخية مثل: ابن تيمية والعزّ بن عبد السلام وهارون الرشيد والليث بن سعد، والخليل بن أحمد، وزرياب...؟

مشروعي في الكتابة للطفل يمتح من إيماني العميق بأن الكتابة له يجب أن تكون مخطّطاً مدروساً لتشكيل هوية الطفل، ورسم ملامح وجدانه، وشحن ذاكرته بكلّ القيم والمبادئ السّامية والتجارب الايجابية في تاريخ الإنسانيّة قاطبة، وهذا ما أنشده فيما أكتب للأطفال، وأحرص على أن أسرّبه إلى كلّ من يقرأ إليّ لاسيما عند إسقاط الرموز السّلبية الهادمة من عقول الأطفال عبر ما يقدم لهم من أدب وإعلام، وتعويضها برموز ايجابية بناءة مشرّفة، وقد لاقى هذا صدىً محموداً في جمهوري من الأطفال وذويهم والمريّين والمختصّين. ما أزال سائرة على هذا النهج في الكتابة للأطفال.

١٠- حصلت على الدّرع التّكريميّ للسّفارة العراقيّة في الأردن على حسن التعاون مع المؤسّسات العراقيّة، وعظيم الشّعور بالمسؤوليّة تجاه العراق للعام ٢٠١٣. هل لك أن تحدّثنا عن هذا التّكريم؟ وكيف تصفين لنا هذه الالتفاتة الرّائعة من السّفارة العراقيّة بالأردن للأدباء الأردنيين؟

العراق قلب الأمة، وسجل حضارتها، وسفر إبداعها، من يستطيع أن يكفر بذلك؟ حبها واجب على كل من يؤمن بالإنسان والحضارة والعتاء، وفي هذا المخاض التاريخي الصعب وسط التآمر الدولي الصهيووني الأمريكي الإيراني الأوروبي اللعين على قتل العراق إنساناً ووطناً وحضارة علينا جميعاً أن نكون إلى جانب العراق وإلى جانب إنسانه ومبدعه وحضارته، وأقل ما أفعله بوصفي مبدعة أن أظل أؤمن بأن العراق سينتصر على ألمه ومخاضه التاريخي المتعسر.

في هذا الشأن أنا حريصة على التواصل مع المشهد العراقي بأطيافه كلها لاسيما الإبداعية والأكاديمية والإعلامية، وقد كان من جميل تقدير السفارة العراقية في الأردن ممثلة بسفيرها الأكرم الدكتور جواد هادي عباس أن التفت إلى هذا الأمر، وقامت مشكورة بتكريمي في هذا الشأن الذي أعده واجباً على كل إنسان منصف.

١١ - بين النقد والشعر تفاعل، كيف تحكمين على مجمل النقد الموجه لتجربتك

الأدبية؟

النقد الذي درس تجربتي الإبداعية، وتناولها هو نقد في مجمله نقد أكاديمي رصين، أو نقد موجه من نقاد متمرسين، لهم اسمهم الكبير في عالم النقد، ومن هذا المنطلق حظيت بنقد بناء أسهم في إغناء تجربتي الإبداعية، وقدمها للمشهد العربي، كما أدى ذلك إلى أن يصبح إنتاجي أرضاً خصبة لكثير من أطروحات الماجستير والدكتوراه، كما تُرجم كثير منه إلى كثير من اللغات.

١٢ - الرواية العربية تعيش حالة من سرعة الانتشار على حساب الشعر، لكن

هناك من يرى أنها ما تزال ضعيفة المبنى والمعنى، باعتقادك ما هي نقاط ضعف الرواية العربية في مقابل الرواية الغربية؟

أعتقد أنّ العمل الجميل ينتصر بغض النظر عن جنسه أو زمنه أو بيئته، ولا أو من بالتقسيمات الزمنية والجنسية للفنّ والإبداع، ليس هناك زمن محدّد لانتصار فنّ دون آخر، باختصار الأزمان كلّها هي أزمان مواتية لانتصار الأعمال الجميلة المبدعة بحقّ، ولخلودها.

١٣ - ختاماً سيدتي، ما هي مشاريع الأدبية المقبلة على أرض الكتابة، هل مازال هنالك الكثير في حقائبك لم تقدّمينه للقارئ الأردنيّ والعربيّ بعد؟

أنا الآن في صدد الانتهاء من رواية جديدة لي، ستكون تجربتي الخاصّة في السّخرية من الظلم والاضطهاد، وسأتكلّم فيها عن القوميات غير العربيّة التي طحنتها الأنظمة العربيّة الاستبداديّة، كما طحنت الإنسان العربيّ الحرّ، وقهرته، وحرمته من أبسط حقوقه.

١٤ - كلمة أخيرة توجّهينها لقرائك؟

الشكر لكلّ من أتاح لي فرصة الإطلالة الجميلة عليكم، دائماً أنتم في قلبي، أنتم حقيقة وجودي، وصورة الجمال في نفسي، دتم لي، أحبّكم، وبكم تعلّمت الحبّ، أنتم سرّ عطائي، ورغبتني في الكتابة.

(١٦)

حاورها الإعلامي إبراهيم بهلوي / كردستان العراق



د. سناء شعلان في كردستان العراق

١- الدّكتورّة سناء شعلان ومسيرتها في الكتابة. هل كان هناك عوائق تلزمك بالصّمت حيال الكتابة؟

أعتقد أنّ الكتابة هي طريقة جديدة للصّمت، لكنّه الصّمت المدروس الذي يحاول أن يفصح دون أن يتأذى من تابوات مجتمعه، وهي كثيرة ومتشعبة، وبعضها قاتل لاسيما في مجتمعاتنا الشّرقية التي تتقن الخنق والعنت والظلم والاستبداد؛ ففي مجتمعاتنا يمارس الجميع الاستلاب، كما يعانون منه في الوقت نفسه.

بذلك تكون الكتابة هي شكل فاعل وحرّ وذكي من الصّمت إزاء قوى متسلّطة لا يستطيع المبدع مواجهتها تماماً، فيحتال عليها بأن يقول ما يريد عبر ثيمات ترميزيّة مفتوحة على التّأويل والتّثوير المبطن بدثار السرد والقصّ والتّسلية، أو بأيّ شكل آخر من أشكال الفنّون.

بالكتابة أستطيع أن أعبر عن كلّ صمّتي وحاجاتي؛ فالكتابة هي أداة صارخة، ولكن بتحفّظ، وعندما أعجز عن قول ما أريد مباشرة، فإنّني أتخفّي خلف الكتابة لأقول ما تيسّر لي من الحقيقة الجارحة التي لا أستطيع أن أشهرها في الوجوه مباشرة وعلائيّة دون تحفي.

الكتابة هي قناعي في هذا العالم الزائف، حيث لا نستطيع أن نكشف عن وجوهنا بأمان.

٢- كيف تحبّين أن تكون بصمات المرأة واضحة سواء أكانت في الكتابة أم في مضامير أخرى تنشق للحياة الحرّة لها للمرأة؟

التّركيز على تحرير المرأة دون تحرير الرّجل هو ضرب من العنصريّة الجاهلة، الرّجل أيضاً في حاجة إلى تحرير بمعنى ما، وأوّل ما عليه أن يتحرّر منه هو استعلائه

وسلبّيته وظلمه واستلابه للمرأة ورغبته العارمة في التملك والصراع التي أغرقت العالم في كلّ في أزمات سياسيّة وحروب لا نهاية لها.

عندما يتحرّر الرّجل من ظلمه، ستتحرّر المرأة من قيودها جميعها، وتقوم بدورها الطّبيعيّ بالبناء والإعلاء والتّربية والإبداع، وعندها ستترك أجمل البصمات في الميادين كلّها، وهي بصمات الجمال والعدل والإخاء والمحبة وإعمار هذا الكون الذي يحتاج إلى بصمة الإنسان الجميل، بعيداً عن الخراب الذي يحدثه الأشرار في كلّ مكان.

٣- تكتبين بكثافة وبقلم ناصع وهادئ. من كان وراء تألّفك هذا؟

الحزن وحبّي للغة العربيّة هما سرّاً نجاحي، وتميمة كتاباتي؛ لقد علّمني الحزن الذي رأيته في كلّ مكان وعلى غالبيّة وجوه البشر أن أكتب عنه دون توقّف، ولا أخال أنّي سأتوقّف عن الكتابة ما دام الحزن هو رفيق البشريّة الدائم، واللّغة العربيّة التي أعشقها وأتقنها هي كانت أداتي ووسيلتي لأعريّ الحزن في كلّ مكان، فأفضح ملامحه المتوحّشة الدّائمة.

٤- هل هناك حديث عنه في مقالاتك أو كتاباتك عن العنف ضدّ المرأة؟

العنف ضدّ المرأة هو شكل من أشكال عنف الإنسان ضدّ الإنسان، وإن كنت أُولي هذا الموضوع اهتمامي؛ فذلك لأنّ المرأة تتعرّض إلى نسبة أكثر من العنف، وهي العنصر الأضعف في الغالب في معادلة العنف الإنسانيّ، لكن هذا لا ينفي أيضاً أنّ المرأة تمارس العنف أيضاً ضدّ التّساء، كما تمارس الاستلاب العكسيّ ضدّ نفسها؛ فتجد نفسها الأقلّ أهميّة وكفاءة والأضعف أمام الرّجل، وذلك بفعل تربية المجتمع الذكوريّة لها التي تربيها على استلابها أمام الرّجل، وخنوعها الدائم له.

أنا معنية بأن أحرّض المرأة على أن تأخذ موقعها الكريم والطبيعيّ في الحياة، وهو موقع إنسانة قبل كلّ شيء.

٥- نقف على أطلالة ليست مغايرة للعصور الجاهليّة في مجتمعنا الشرق الأوسطي والعربيّ بالأخصّ، فهل هناك جوانب تلمّسناها لإنهاء حالة السّلطة الذكوريّة؟

السّلطة الاستبدادية أيّاً كان شكلها هي حصيلة استلاب وقهر وعدم توازن قوى وجهل وتهاون بالمطالبة بالحقوق، وتربية قائمة على الجهل والعنصريّة والشيفونيّة؛ لذلك لن تحلّ مشاكلنا في الشرق الأوسط إلاّ بإعادة نظر بتربيتنا وبمناهجنا التعليميّة التي تتضافر جميعها من أجل أن تقسّم المجتمع إلى فئتين لاغير الأقوى فيهما تأكل الأضعف دون توقّف. نحن في حاجة إلى تربية تساوي بين البشر في إنسانيتهم وحقوقهم وقدراتهم وواجباتهم.

٦- حياتك العمليّة سواء أكانت في البيت أم في العمل هل تشعرين بأنك مهضومة الحقوق؟ وكيف تجابهين هذا الأمر؟

يكذب على نفسه من يقول إنّه حصين ضدّ الظلم، وإنّه لا يواجه الاستبداد بشكل أو بآخر، في هذا العالم البشريّة تتطاحن في كلّ مكان، وكلّ يواجه كمّاً معيناً منه، أزعّم أنّي أواجه القليل من الاستبداد مقارنة مع غيري من النساء المسحوقات، لكنني على الرّغم من ذلك غير راضية أبداً عن وضعي؛ لذلك تكون الكتابة هي أداتي لرفض الظلم، ومواجهته، ومحاربته، الكتابة هي الرّصاصة الأخيرة والوحيدة في جيبي.

٧- ماذا على المرأة أن تفعل للتخلص من جبروت الرّجل؟ فهل تتخلّى عن أنوثتها أم عن إنسانيتها؟

المرأة عليها أن تحارب إلى جانب الرجل من أجل أن تنتصر على جبروته؛ فهو ليس عدوّها، بل شريكها في هذه الحياة، ونصفها الجميل، وعليها أن لا تقتل نصفها لأيّ سبب كان؛ لذلك على المرأة أن تبدأ من التربية، على الرجل أن يرّبي منذ طفولته على أنّ يحبّ المرأة، وأن يحترمها على اعتبار أنّها صنوه في الحياة، لا على أنّها جاريتها المجانيّة التي وهبتها الطّبيعة له.

٨- كيف ترين مستقبل المرأة في الأردن بعد موجة التغيّرات التي ضربت بعض المدن العربيّة؟ وهل للمرأة مساهمة في ذلك؟

أرى أنّ المرأة هي شريكة الرجل في الثورات كلّها، كما هي شريكته في العمل والبناء والمعاناة والانكسارات، لكنّها تدفع دائماً معظم أثمان الحرمان والألم والحسرة والفقدان في كلّ حرب؛ لذلك أعتقد أنّ المرأة الشّرقيّة لاسيما العربيّة ستواجه في القريب المزيد من الأحزان والتحدّيات والآلام في إزاء هذه الأزمات الخطيرة التي تواجهها المنطقة، وتزداد ضيقاً اللّحظة تلو الأخرى.

٩- أخيراً سيرتك الداتية وأهم الأعمال الأدبيّة للدكتورة سناء شعلان؟

أعتقد أنّي امرأة مخلوقة من مادّة الحياة والسّعادة والرّغبة في الجمال، وقد وجدتُ الجمال في العلم والأدب والكتابة؛ لذلك اخترتُ أن يكون هذا الثالوث الجميل هو تيمّتي المقدّسة في الحياة، وفي سبيل ذلك فقد حصلتُ على الدكّتورة في الأدب الحديث ونقده، وعملتُ أستاذة في الجامعة الأردنيّة، وشرعتُ في مشاريعي الثقافيّة والإعلاميّة والإبداعيّة في مشاريع وشراكات أعتزّ بها؛ إذ جميعها تكرّس موهبتي في الكتابة التي رافقتني منذ كنتُ في السادسة من عمري، وآتت أوّل إنتاجاتها المنشورة وأنا في العشرين من عمري.

(١٧)

حاورها الأديب الإعلامي أحمد مصطفى الغرّ / مصر
(الحوار الأوّل)



١- ناقدة، وقاصّة، وروائيّة، وكاتبة مسرحيّة، عديدة هي مواهبك ومجالات إبداعك، لكن أيّ هذه الألقاب تفضلين؟

أنا أفضل لقب أديبة؛ فهو مفتوح على التّأويلات والفنون كلّها، فأنا أعيش حالة الاستسلام لقلمي دون الاهتمام بتجنيس ما أكتب، لكنني أشعر بقرب كبير من حالة الرواية؛ فهي الأقرب إلى نفسي.

٢- لكِ طريقتك الخاصة في التّصال لصالح القضية الفلسطينية، كان آخرها المجموعتان القصصيّتان "حدث ذات جدار" و"تقاسيم الفلسطينيّ"، حديثنا عنهما قليلاً؟ وكيف أثرت أصولك الفلسطينية في كتاباتك؟

القلم هو مناضل خالد من مناضلي التاريخ، وهو نائر شرس، وهو يقلق الكيان الصّهيونيّ إلى حدّ أنّ الموساد اغتاز من الكثير من الأدباء الفلسطينيين الكبار، وأمر بتصفيتهم، وهذا ما كان.

أنا مصمّمة على أن أفصح بقلمي ما يفعله الكيان الصّهيونيّ، وهاتان المجموعتان "تقاسيم الفلسطينيّ"، و"حدث ذات جدار" هما صرختي في وجه العالم ضدّ عدوّي، وهما طريقتي كي أعريّ عدوّي الظّالم، وما هما إلّا عرض لمعاناة الفلسطينيّ في كلّ مكان.

أما أصولي الفلسطينية فقد أكسبني الجلّد والإصرار على أخذ حقّي والإعتزاز بجدوري وتاريخيّ وحضارتي، وجعلتني شخصيّة مقاتلة في الحياة بكلّ ما في الحياة من كلمة مقاتلة، ولو لم أكن فلسطينيّة لوددت أن أكون فلسطينيّة.

٣- روايتك "أعشقتي" وصفها أحدهم بأنّها رواية عن الحبّ في زمن الـ"لا حبّ"، فما رأيك في هذا الوصف؟

هي فعلاً رواية الحبّ في زمن اللاّ حبّ، ومن هنا أتى نجاح الرواية؛ فهي تعبّر عن أحلام الإنسان في أن يحصل على الحبّ الحقيقيّ، وهي رواية الاحتياج والرغبات والأحلام والأحزان، إنّها تخاطبنا جميعاً في لحظة واحدة، وهذا سرّ نجاحها وفق ما أعتقد، فهي صدى لكلّ قلب وأمنية وألم، وهي بوح جماعيّ في لحظة انعتاق من الخوف والحرمان.

٤- العزّ بن عبد السّلام، وهارون الرّشيد، والفراهيديّ، وعباس بن فرناس، وابن تيميّة، والليث بن سعد هي قصصك للأطفال، فلماذا اخترت هذه الشّخصيّات لتكتبي عنها؟ وهل لك أن تُطلعي القارئ على مشروع الذين أضاءوا الدّرب؟

أنا اخترت هذه الشّخصيّات كي أعطي للطفّل العربيّ التّمودج والقُدوة الحسنة بدل القُدوات المصنوعة التي تفرض علينا من الآخر من خلال أدبها وإعلامه، وتشوّها مفاهيمنا، وتهدم قيمنا وأحلامنا، وتؤخّر أولويّاتنا.

لقد اخترت هذه القُدوة الحسنة والتّمودج الأعلى من حقول حضاريّة مختلفة من تاريخ حضارتنا المشرق، مثل: الموسيقى والفقه والسياسة والعلوم.

أما مشروع الذين أضاءوا الدّرب فهو مشروع انتقاء القُدوة وانتخابها من نخب عربيّة إسلاميّة حضاريّة، وطرحها بديلاً عن التّمودج الممجوج المسمّم الذي يطرحه الآخر في خطّه لهدم المستقبل العربيّ عبر تسميم النّاشئة.

٥- حدّثنا عن وضع المرأة في كتاباتك؟

أنا معنيّة بالتّمودج الإنسانيّ وبتجربة الإنسان الحيّاتيّة بشكل عام، وبغض النّظر عن جنسه، فالرجل والمرأة بوصفهما الإنسانيّ هما قلقي الأوحدها جسي في

الكتابة، أنا أنتصر للإنسان المقهور بغضّ النَّظر عن جنسه أو جنسيته أو دينه، بشكل عام أنا منحازة لعدالة قضية الإنسان أيّاً كان.

٦- "وراء كلّ امرأة ناجحة رجل". هل هذا صحيح بالنسبة لك؟

وراء نجاحي امرأة واحدة لا غير، وهي أمّي ثمّ أمّي ثمّ أمّي، طوبى لها في الأزمان والأماكن جميعها.

٧- مؤسّسة "غولدن دزرت فونديشن" العريقة قامت باختيارك لتكوني أوّل أديبة عربيّة تترجم أعمالها للأطفال إلى البولنديّة، هذا بخلاف ترجمة الكثير من أعمالك إلى لغات مختلفة، فهل أنت راضية عن وضع الأدب العربيّ مترجماً الآن؟

لا أحد مطّلع يستطيع أن يرضى عن وضع الترجمة في العالم العربيّ؛ إنّنا تقريباً لا نترجم شيئاً من الحضارة العالميّة مقارنة بما يترجمه العالم، فنحن في حالة شبه قطيعة فكريّة عمّا ينتجه العالم.

٨- ما رأيك بمصطلح "الأدب الرّقميّ"؟ وما علاقتك بالشبكة العنكبوتية بوصفك أديبة؟

ما زال الأدب هو حالة ورقية بامتياز، ولا زال الأدب الرّقميّ هو حالة هائمة هلامية، لكن لا يستطيع الأديب أن يكتفي بعالم الشبكة العنكبوتية دون الاستسلام للحالة الورقية، وتكريس الإبداع عبرها.

٩- يقولون إنّنا نعيش "مرحلة موت الشّعر والقصة، وازدهار الرواية"، هل أنت مع هذا الرّأي؟

نعم، فأنا من أنصار هذه المقولة؛ فالشعر ولّى دون رجعة، في حين نعيش عصر السرديات بأشكالها جيمعها، وأعتقد أنّ المستقبل سوف يحمل لنا المزيد من السرديات القائمة على الاختزال والتّضمين والتّكثيف.

١٠- هل الأدب التّسويّ عربياً يحتاج إلى إعادة النظر في مضامينه؟ ولمن تقرئين من الأدبيات العربيّات؟

لا أو من أبدأ بمصطلح الأدب التّسويّ؛ فلا يجوز تقسيم الأدب وفق جنس كاتبه، بل يجب أن يكون تقسيمه وفق مستواها وإبداعه وتميّزه. وأقرأ لمعظم الأدبيات العربيّات تقريباً.

١١- ما مدي اقترابك من جمهور الجاليات العربيّة في الولايات الأمريكيّة المتّحدة؟

لم يكن لي لقاء مباشر معهم في زيارة ما إلى الولايات المتّحدة؛ لكن الكثير من التّخب المثقّفه هناك تتواصل معي، وتقرأ لي، وتشر إبداعاتي في الكثير من المنابر العربيّة هناك.

١٢- ما هي نصحائك المختصرة للكاتبات الشّابات من خلال تجربتك وخبرتك الطّويلة؟

نصيحتي هي المثابرة، والإيمان بالإبداع، والاطّلاع المستمرّ على إبداعات الآخرين، لا سيما المبدعين الكبار.

١٣ - هل تكتبين مذكراتك لنشرها ذات يوم؟

لم أفكر في ذلك بعد، لكنني في القريب سوف أشرع في نشر رحلاتي التي تتضمن الكثير من سيرتي الذاتية.

١٤ - ما الذي يمكن أن ننتظره منك قريباً؟

في القريب ستصدر لي رواية جديدة إن شاء الله تعالى.

(١٨)

حاورها الأديب الإعلامي أحمد مصطفى الغرّ / مصر

(الحوار الثاني)



د. سناء شعلان في مصر

١- ناقدة، وقاصّة، وروائيّة، وكاتبة مسرحيّة. أيّ من هذه الأوصاف لك تفضّلين؟

أنا أفضل لقب أديبة مفتوحاً على الأوصاف الأخرى؛ فأنا أعيش حالة الاستسلام لقلمي دون الاهتمام بتجنيس ما أكتب، لكنني أشعر بقرب كبير من حالة الرواية، وهي الأقرب إلى نفسي.

٢- كيف أثرت أصولك الفلسطينية في كتاباتك؟

أصولي الفلسطينية أكسبني الجلد والإصرار على أخذ حقّي والاعتزاز بجذوري وتاريخي وحضارتي، وجعلتني شخصيّة مقاتلة في الحياة بكلّ ما في الحياة من كلمة مقاتلة. لو لم أكن فلسطينيّة وودتُ أن أكون كذلك.

٣- لكِ طريقتك الخاصة في التّصال لصالح القضية الفلسطينية، كان آخرها المجموعتان القصصيتان "حدث ذات جدار"، و"تقاسيم الفلسطينيّ"، حدثنا عنهما قليلاً؟

القلم هو مناضل خالد من مناضلي التّاريخ، وهو نائر شرس في وجه الاحتلال الصّهيونيّ، وهو يقلقه إلى حدّ أنّ الموساد اغتاز من الكثير من الأدباء الفلسطينيين الكبار، وأمر بتصفيتهم، وهذا ما كان.

أنا مصمّمة على أن أسجّل عبر التّاريخ، وأفضح بقلمي هذا العدوّ الغاشم. وهاتان المجموعتان "تقاسيم الفلسطينيّ"، و"حدث ذات جدار" هما صرختي في وجه العالم ضدّ عدوّي، وهما طريقتي كي أعريّ عدوّي الظّالم، وما هما إلّا عرض لمعاناة الفلسطينيّ في كلّ مكان.

٤- روايتك "أعشقتني" وصفها أحدهم بأنها رواية عن الحبّ في زمن الـ "لا حبّ"، ما رأيك بهذا التوصيف؟ وما سرّ هذا العنوان؟

هي فعلاً رواية الحبّ في زمن اللاّ حبّ، ومن هنا آتت نجاح الرواية؛ فهي تعبّر عن أحلام الإنسان في أن يحصل على الحبّ الحقيقيّ.

هي رواية الاحتياج والرغبات والأحلام والأحزان، إنّها تخاطبنا جميعاً في لحظة واحدة، وهذا سرّ نجاحها وفق ما أعتقد، فهي صدى لكلّ قلب وأمّنية وألم، هي بوح جماعيّ في لحظة انعتاق من الخوف والحرمات.

٥- "فيكتور هوجو" كان يؤمن بقوة الإلهام السّحرية، أما "ماركيز" فيقول إنّ "مائة عام من العزلة" قد نسجت نفسها في رأسه أثناء رحلة بالسيارة، فكيف تتولد الرواية لدي سناء شعلان؟

فكرة الرواية تطاردني في الغالب لبعض الزّمن في طقوس حياتي جميعها حتى أستسلم لها أخيراً بشكل كامل، وأشرع أنقلها من دواخلي إلى الورق بصيغة واحدة لا تغيير فيها أو تعديل؛ فروايتي تولد كاملة، وفي صيغتها التّهائية في الأوقات جميعها.

٦- العزّ بن عبد السّلام، و"هارون الرّشيد"، و"الفراهيدي"، و"عباس بن فرناس"، و"ابن تيميّة"، و"الليث بن سعد" هي قصص للأطفال من أبرز من كتبت لهم، لماذا اخترت هذه الشّخصيات لتكتبي عنها؟ وهل لك أن تطلعينا عن مشروع الذين أضاءوا الدّرب؟

أنا اخترت هذه الشّخصيات كي أعطي للطفّل العربيّ التّمودج والقُدوة الحسنة بدل القُدوات المصنوعة التي تفرض علينا من الآخر من خلال أدبه وإعلامه، وتشوّه مفاهيمنا، وتهدم قيمنا وأحلامنا، وتؤخّر أولوياتنا.

لقد اخترتُ هذه القدوة الحسنة والنموذج الأعلى من حقول حضارية مختلفة من تاريخ حضارتنا المشرق، مثل: الموسيقى والفقه والسياسة والعلوم. فمشروع الذين أضاءوا الدرب هو مشروع انتقاء القدوة وانتخابها من نخب عريضة إسلامية حضارية، وطرحها بديلاً عن النموذج الممجوج المسمم الذي يطرحه الآخر في خطه لهدم المستقبل العربي عبر تسميم الناشئة.

٧- حديثنا عن وضع المرأة في كتابات سناء شعلان؟

أنا معنية بالنموذج الإنسان وبتجربته الحياتية بغض النظر عن جنسه، الرجل والمرأة بوصفهما الإنسانيّ هما قلقي الأوحدها جسي في الكتابة. أنا أنتصر للإنسان المقهور بغض النظر عن جنسه أو جنسيته أو دينه. أنا منحازة لعدالة قضية الإنسان أيّاً كان.

٨- لا تفصل المرأة عن أنوثتها حين تبدع، فيظهر حسنها الأنثوي طاعياً في كتاباتها. هل هذا عيباً برأيك؟

على العكس تماماً؛ فأنا أرى المبدع عندما يخلص لجنسه، وينطلق من أعماقه يبدع أكثر، ويتيمي لأزماته، فيكتب أدباً صادقاً يخاطب الآخر بسهولة، ليخترق قلبه وفكره وعوالمه.

٩- "وراء كل امرأة ناجحة.. رجل"، هل هذا صحيح بالنسبة لك؟

وراء نجاحي امرأة واحدة لا غير، وهي أمي، ثم أمي، ثم أمي. طوبى لها في الأزمان والأماكن جميعها.

١٠- هل تكتبين القصة الومضة والقصة القصيرة جداً؟ وما رأيك في هذا النوع الأدبي من القصص؟

نعم أكتبها، وقد قامت مجموعتي القصصية "تقاسيم الفلسطيني" على شكل القصة القصيرة جداً. أعتقد أنّ المستقبل لهذا النوع من القصة لما لوجودها من مبررات نسقية وجمالية واستدعائية، وتجاوب مع سرعة العصر، وإيقاعية التلقي.

١١- مؤسسة "غولدن دزرت فونديشن" البولندية العريقة قامت باختيارك، لتكوني أول أديبة عربية تترجم أعمالها للأطفال إلى البولندية، هذا بخلاف ترجمة الكثير من أعمالك إلى لغات مختلفة، هل أنت راضية عن وضع الأدب العربي مترجماً الآن؟

لا أحد مطلع يستطيع أن يرضى عن وضع الترجمة في العالم العربي؛ إنّنا تقريباً لا نترجم شيئاً من الحضارة العالمية مقارنة بما يترجمه العالم، نحن في حالة قطيعة فكرية عمّا ينتجه العالم.

١٢- ما رأيك في مصطلح "الأدب الرقمي"؟ وما علاقتك بالشبكة العنكبوتية بوصفك أديبة وأكاديمية؟

للآن ما زال الأدب هو حالة ورقية بامتياز، وما زال الأدب الرقمي هو حالة هائمة هلامية، لكن لا يستطيع الأديب أن يكتفي بعالم الشبكة العنكبوتية دون الاستسلام للحالة الورقية، وتكريس الإبداع عبرها.

١٣- يقولون إنّنا نعيش "مرحلة موت الشعر والقصة، وازدهار الرواية"، هل أنت مع هذا الرأي؟

نعم، أنا من أنصار هذه المقولة؛ فالشعر ولّى دون رجعة، في حين نعيش عصر السرديات بأشكالها جميعها. أعتقد أنّ المستقبل سوف يحمل لنا المزيد من السرديات القائمة على الاختزال والتضمين والتكثيف.

١٤ - الاستجابات التّقديّة تواكب أعمالك الإبداعية باستمرار، كيف تنظرين إلى التّقّد الموجه إلى كتاباتك؟ وهل أنصفك هذا التّقّد؟

أنا سعيدة بالاحتضان التّقديّ لأعمالي، وهو نقد أكاديميّ متخصّص اعتزّ به، وما زال هناك نظرات نقديّة أنتظرها تجاه أدبيّ.

١٥ - قلت سابقاً في إحدى الحوارات الصحفية معك أنّ الربيع العربيّ.. أبواب جهنم المشرعة على الدّمار، في ضوء التجربة التونسيّة الناجحة، هل ما زالت على الرّأي نفسه؟!

أنا قلقة جداً تجاه المستقبل من التاريخ لأمتنا العربيّة والإسلاميّة، أنتظر المستقبل بوجل، وحتى تضع الأسرار أنقلها أشعر بقلق وعدم رضا عن المشهد العربيّ على الأصعد جميعها.

١٦ - هل الأدب التسويّ عربياً يحتاج إلى إعادة النظر في مضامينه؟ ولمن تقرئين من الأدبيات العربيّات؟

لا أوّمن بمقولة الأدب التسويّ، أوّمن بالأدب أيّاً كان جنس مبدعه. والأدب في رأيي موقف جماليّ وفكريّ، وليس درس إصلاحيّ بالمعنى المجرد؛ لذلك أحترم المنتج الإبداعيّ طالما يحسن تقديم نفسه، وأحبّ التّنوع؛ لذلك أقرأ الإبداع العربيّ، وأواكبه بغضّ النظر عن جنس المبدع؛ فالتصّ الجميل هو من يفرض نفسه.

١٧ - ما مدي اقترابك من الأدب السّعوديّ؟ ولمن تقرئين من الأدباء السّعوديين؟

أتابع الأدب السّعوديّ باهتمام، كما أتابع المشهد الإبداعيّ العربيّ والعالميّ بالاهتمام ذاته.

١٨- "هي امرأة مستحيلة، وما كنتُ لأكون أنا لو لم تكن هي أمي"، باختصار ما دور والدتك في حياتك بوصفك أديبة و مبدعة؟

إنها سرّ نجاحي ووجودي، إيمانها بي هو من فجّر إبداعي وقوّتي ومواقفي الايجابية، أمي هي ملاكي الراعي.

١٩- أطلقوا عليك الكثير من الألقاب، منها: أميرة القصة العربية، وسيّدة الأدب العربي، و زهرة الشرق، وأيقونة الأدب العربي، وغيرها من الألقاب التقديرية المهمة، لو لك أن تختاري لقباً، فما هو؟

أحبّ لقب إنسانة، وهو ما أسعى إلى أن أحمله بجدارة في ظلّ غياب وجود هذا الكائن عن هذا الكون للأسف الشديد.

٢٠- ما هي نصائحك المختصرة للكاتبات الشابات من خلال تجربتك وخبرتك الطويلة؟

أمني بنفسك، واستمري في الكتابة، واجثي عن نفسك في أعماقك وفي إبداع الآخرين حتى تجدين مكاناً لقلمك يليق بك.

٢١- عُرضت عليك بعض فرص التمثيل والإعلام التلفزيوني، لكنّ بشرط أن تخلعي حجابك، وكان ردك الدائم هو الرّفص، برأيك هل النجاح الإعلامي مرتبط بتنازلات كهذه؟

النجاح الوهمي قد يُحقّق بأيّ سقوط أو تنازل عن المبادئ، لكن هذا النّجاح الوهمي يؤوّل سريعاً إلى زوال وإلى الموت في الظلّ، لكن الإبداع الحقيقيّ هو من ينال الخلود.

٢٢- هل تكتبين مذكراتك للنشر ذات يوم؟

لست متأكدة من ذلك، لكنّها فكرة تسنّفزني جدّاً، وتحرضني على اقتناصها بشكل ما، وقد أنفّذها في يوم ما إن وجدت ما يستحقّ في سيرتي للكتابة والنشر.

٢٣- ما الذي يمكن أن ننتظره منك في القريب؟

رواية جديدة لي عن الفساد في الأوساط العربيّة الأكاديميّة. أعتقد أنّها ستكون فاضحة لكثير من المسكوت عنه في مجتمعاتنا.

(١٩)

حاورها الإعلامي ريدار أحمد / كردستان العراق



د. سناء شعلان في كردستان العراق

* دكتورة سناء شعلان اسم معروف في مجال الكتابة والتّقد والرواية وقصص الأطفال والمسرح، ليس فقط في بلدها المملكة الأردنيّة الهاشميّة، بل على مستوى الوطن العربيّ وخارج.

كتاباتنا كثيرة، ولها صدى واسع في كلّ مكان، كما حصلت على الكثير من الجوائز، وتُرجمت أعمالها إلى العديد من اللّغات، واللّغة الكرديّة من إحدى اللّغات التي تُرجم أدب د. سناء شعلان إليها.

هذه الكاتبة زارت كردستان العراق أكثر من مرّة، ولها علاقات طيّبة مع المثقّفين والكتاب الكرّد.

في هذا الحوار أجابت بشكل صريح عن أسئلتنا لها، وهي من تُعرف بصديقة للكرّد.

١ - كيف تقدّمين نفسك للقراء الكرّد؟

الكرديّ بطبيعته باحث عن الحرّيّة والعدل والجمال، وخير ما أقدم نفسي به للقارئ الكرديّ هو أنني امرأة تبحث عن الحرّيّة والجمال والعدل والإخاء أيّ كان.

٢- الأمّ مدرسة، وكثير من الكتاب يذكرون تأثيرات أمّهاتهم عليهم، ليس فقط في أعمالهم الأدبيّة، بل على كافّة مسارات الحياة. أنتِ بوصفك كاتبة مبدعة، كيف كان تأثير أمك عليك؟

أمّي زرعت فيّ حبّ الجمال والإصرار والإيمان بقدراتيّ وبأحقّيّة كلّ إنسان في أن يحيا حياة كريمة عادلة خيرة هادئة متكافئة مع غيره من البشر، وهي من علّمتني كذلك أن أقول لا عندما أوّمن بها، وهي من علّمتني أن أقول نعم، عندما أقولها بإيمان

عميق بها. هذه القيم الجمالية الحرة هي من شكّلت وعي ووجداني وتفكيري وإيمانياتي، وشكّلت كذلك مفاهيمي ومنطلقات أدبي وفكري.

٣- ترى هل لسيرة الكتاب والشعراء الذاتية من أصوات وأصداء تسكن في قلب أعمالهم الأدبية والإبداعية والتقدية؟

يصعب الجزم بإجابة شافية وجامعة ومانعة حول سؤالك هذا، ولكن -لا شك- أنّ التجربة الذاتية الإنسانية تتسرّب إلى منتج الإنسان أكان سلوكياً، أم عاطفياً، أم إبداعياً، ولكن بدرجات متفاوتة وبأشكال مختلفة، مع التأكيد على أنّ الأدب ليس سيرة ذاتية للمبدع، بل هو أداة جمعية للتفريغ والتشكيل والهدم والبناء.

٤- عبر الاطلاع على بعض أعمالك، نكتشف أنّك تكتبين في مجالات كثيرة؛ فأنت قاصّة وروائية ومسرحية وناقدة وكاتبة للأطفال في آن. في أيّ من هذه الحقول تجدين نفسك؟ ولماذا؟ وهل برأيك يفضل أن يجمع المبدع أو الأديب بين أكثر من فنّ أو إبداع أو تخصص في آن؟ أم الأفضل له أن يتخصّص في شيء واحد، ويركّز عليه؟

أجد نفسي في لحظتي التي أشعر فيها بدفقة إبداعية ما، أكون في تلك اللحظة قاصّة، ولا شيء غير ذلك، وعندما أكتب الرواية، أكون عندئذٍ روائية بامتياز، ولا شيء غير ذلك، وهذا ينطبق على كلّ فنّ أو جنس أتصدى للكتابة فيه.

ليس هناك قوالب جاهزة وحتمية في الإبداع، وإن كان هناك من حملوا أكثر من هوية إبداعية في وقت واحد، ونجحوا في ذلك، وهناك من أخلصوا لفنّ إبداعيّ واحد، وأخفقوا فيه على الرغم من ذلك؛ فالقضية ليست قضية إخلاص للتعددية أو الفردية، بل القضية هي قضية ملكات ومواهب ودفعات شعورية.

٥- بما أنّك تشتغلين في المجال الأدبيّ وفي المجال التّقديّ، لو طلبنا منك أن تشتغلي في مجال واحد فقط، وأن تتركى المجالات الأخرى التي تشتغلين فيها. فأيّ مجال ستختارين لتكتبي فيه بشكل دائم؟

أكره أن أخير بين أمور كلّها عزيزة على قلبي، لكن إن كان لا بدّ من ذلك فسأختار الرواية، وأهجر الفنون الأخرى بما فيها النّقد؛ لأنّ النّقد كائن طفيليّ ذكي يجيد الاعتياش على الأدب، ولا حياة له دونه؛ فهو قد وُلد في حوضن الأدب، ودون الأدب، لا حاجة لوجوده أصلاً.

أمّا الرواية فهي عالمي الذي أرى عبره، وأقول كلمتي فيه، ويستحيل عليّ أن أتخلّى عن هذا العالم الذي تصنعه قريحتي، وتبض روعي فيه.

٦- للكتابة طقوس. فما طقوسك الخاصّة للكتابة؟

في رأيي الخاصّ المتواضع إنّ كقوس الكتابة التي يتحدّث المبدعون عنها ليست إلاّ محفّزات للحالة التّفسيّة عند المبدع؛ لذلك هي تتفاوت وفق طبيعة المبدع ومخزونه التّفسيّ.

أمّا طقوس الكتابة عندي، فهي تتلخّص في الكتابة على ورق أزرق، وبقلم أزرق، ولا أستطيع الكتابة إلاّ في مكان ذي إنارة قويّة، وأنا أضع عطري المفضّل، في أثناء سماعي لموسيقاي الكلاسيكيّة المفضّلة.

٧- ثرى هل ممارسة فعلي الكتابة والقراءة -في نظرك- هما في حاجة إلى تنظيم ونهج محدّدين؟

القاعدة الإبداعية الذهبية تقول: لا قاعدة لتكون قاعدة. وهذا يعني أنّ التّفكّلت من القوانين، وتهشيم الحدود، وأنّ أهمّ صفات الإبداع هي قدرته على إنتاج صفات

إبداعية جديدة خارجة عن المألوف ومكرّسة لذاتها ما دامت تملك أدوات بقائها وتبريرها واستمرارها.

٨- يقول "هوفو" إنّ الرّوح الإنسانيّة تحتاج في الوقت الحاضر إلى المثل الأعلى أكثر من حاجتها إلى الواقعيّة. ما قولك في ذلك؟ وكيف تتجلّى واقعيتك؟

الواقعيّة في رأيي تتمثّل في ذلك الصّراع الأزليّ بين المثل العليا وبين قوى السّقوط والانحلال؛ لذلك لا بدّ أن نرى المثل العليا في الإبداعات كلّها التي تمثّل تخاطب الإنسانيّة في كلّ زمان ومكان.

٩- كتبت قصص الأطفال في مشروع الذين أضاءوا الدّرب، وهذه القصص عبر استعراض لعناوينها في سرد لحياة شخصيّات إسلاميّة بارزة. ما هي رسالتك التي تودّين إيصالها إلى الأطفال عبر سلسلتك القصصيّة هذه؟

أردت في هذه المجموعة أن أحلّ الرّموز الإسلاميّة المشرّفة مكان رموز الآخر التي أقحمها على حضارتنا وفكرنا وخيال أطفالنا، لا سيما أنّ هذه الرّموز الإسلاميّة قد أُنارتُ درب الإنسانيّة.

ذلك انطلاقاً من إيماني بأنّ قصص الأطفال ليست أدوات للعب والترفيه، بل هي أدوات تجميل وإصلاح وتحليق في سماء الإنسانيّة الرّحب.

١٠- كيف تنظرين إلى التّقد الأدبيّ في الوقت الحاضر بوصفك أكاديميّة متخصصة في التّقد الحديث، فضلاً عن أنّك أدبية مشهورة ومرموقة؟

المشهد التّقديّ الحاضر متشابه ومختلف في كلّ مكان؛ فهو متشابه من ناحية تشكّله من العناصر ذاتها من أدب ونقد رفيع، ومن ناحية وجود متطفّلين في

خصوصيته من زاوية المواضيع والأشكال والصراعات والأزمات والانفراجات والاتجاهات العامة والخاصة في الإبداع.

١١- أنت عاشقة للقصة والسرديات. فهل صحيح أن الشعر هو صوت العقل ووجيب القلب؟

الشعر هو صوت القلب والحقيقة، أما القصة فهي صوت العقل، وآلة الجدل والتقاش، ولا حياة متوازنة دون صوت العقل ووجيب القلب.

١٢- في البداية كان الإنسان مطلع على الأساطير والحكايات، وعن طريقها بدأ التعبير عن غرائزه، وبعد نضوجه من التاحية العلمية والحضارية جاء الشعر، وترك الإنسان الحكايات والأساطير وراءه، وصار الشعر أقرب إلى الإنسان. برأيك الخاص هل الشعر في أصله أقرب إلى الإنسان؟

الشعر هو موسيقى، والموسيقى هي صوت الحياة؛ فأول صوت يدل على الحياة يعرفه الإنسان هو وجيب قلبه، ثم وجيب قلب أمه، وهو في رحمها، ثم تأتي الكلمة الجميلة لتسكن الموسيقى، فينتج الشعر عن ذلك، لتكون الكلمة واللحن هما صوت الحقيقة والوجود عند الإنسان، ومن غيرهما يمكن أن يكون أقرب إلى الإنسان.

١٣- الشعراء دوماً يتكلمون عن أنفسهم، وكتاب القصص يتكلمون عن غيرهم، إلى أي حد أنت مع هذه المقولة؟

أنا مع هذه المقولة بشكل كامل؛ لأن الشعر -وفق رأيي- هو صوت القلب، والشاعر عادة ما يتكلم عن قلبه، أما القصة فهي صوت العقل، والقاصون غالباً ما يناقشون قضايا الإنسان والمجتمع الموغلة في عالم الأفكار والرؤى والنظريات.

١٤- قال أحد رواة العرب: "لا يمكن للرواة الخروج من تحت تأثير النفس في أوائل أعمالهم؛ فهم دوماً يكتبون أنفسهم سواء يعلمون بذلك أم لا. فهل كاتب القصة كذلك وفق رأيك؟"

النفس الإنسانية - لاسيما المبدعة - متشابهة كثيراً على الرغم من اختلافاتها الظاهرية، أكانت نفس كاتبة، أم رواية، أم شعر، ولا يعدم كاتب القصة أن تصل إليه التأثيرات ذاتها التي تصل إلى الشاعر.

لكن خصوصية الشعر تسمح بأن تصله التجربة الذاتية للشاعر لاسيما التجربة الشعورية أكثر مما تسمح به القصة القصيرة.

١٥- هل تستطيع القول إن كتابة القصة هي بداية لكتابة الرواية؟

ليس هناك جنس أدبي هو امتداد طبيعيّ لجنس آخر، والرواية ليست أبداً قصة قصيرة طويلة؛ لذلك ليست القصة بأي شكل من الأشكال درب نحو الرواية؛ فهي جنس مستقلّ حرّ لا يقبل منازعة منازع، إلا أنّ ذلك لا ينفي أن نجد بعض كتّاب القصة القصيرة قد تحوّلوا إلى كتابة الرواية.

١٦- ما هي الخطوط الحمراء التي لا تودّين الاقتراب منها عند الكتابة؟

ما أزال متحفظة على التعبير عن رأيي الصريح في الكثير من القضايا السياسية والدينية والاجتماعية والفكرية.

١٧- بوصفك ناقدة. كيف تقرئين النص الأدبي؟ هل لك أن تحدّثنا عن طريقتك في القراءة النقدية؟

في كتاباتي التقدّية أنا معنيّة بالحياديّة والطّرح المعتمد على الأدلّة والتمثيل والتتبع، أمّا في الأعمال الإبداعية، فأنا معنيّة بأن أمثّل دفتي الشعورية والفكرية بالقلب اللغويّ والتشكيل القاليّ بعيداً عن أيّ قيود، أو أشكال غمطيّة، أو قالب أسرة ومكرورة.

١٨- هل يمكن أن يقول النّقد الكلمة الأخيرة؟ أو أن يصدر الحكم النهائيّ على الرواية، أو على القصّة القصيرة، أو على القصيدة، أو على أيّ جنس أدبيّ آخر؟ وكيف يجب أن تكون العلاقة بين النّقد والأدب؟ وهل النّقاد جميعهم صادقون وحياديون في نقدهم؟

الكلمة الأخيرة في الإبداع ليست للنّقاد بأيّ شكل من الأشكال، بل هي للمبدع وللنّص وللجمهور، والنّقاد هو حالة معيارية ذوقية تقول كلمتها، ولا تستطيع أن تفرضه على أحد، أو أن تجعله حكماً قطعياً على النّص الذي يضبط القيمة الحقيقيّة لذاته.

١٩- لقد حصلت على الكثير من الجوائز. ما هي أهمّ هذه الجوائز في مسيرتك الإبداعية؟ وهل لها تأثير عليك؟ وبأيّها تعترّين أكثر؟

الجوائز كلّها التي حصلت عليها في حياتي هي محلّ اعتزاز لي؛ فكلّ منها يُعدّ علامة في رحلتي الإبداعية، وكلّ منها كان الأهمّ في مسيرتي في وقت حصولي عليها.

٢٠- هل تُرجمت مؤلّفاتك إلى لغات أخرى؟

تُرجمت أعمالتي إلى كثير من اللّغات، مثل الكرديّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والتركيّة والإيطاليّة والأوردية والبولنديّة والبلغاريّة، وغيرها من اللّغات.

٢١- ماذا تعرفين عن الكرد؟ وكم مرة قد زرت كردستان؟

أعرف عن الكرد أنهم شعب عريق وطيب وحرّ، ويرفض الذلّ والمهانة، ويجبّ الخير والجمال والحبّ والحياة. لقد زرتُ كردستان العراق لمرات كثيرة بهدف المشاركة في فعاليات ثقافية وإبداعية.

٢٢- ماذا تعرفين عن الأدب الكرديّ؟ لا سيما أنّك قد درست الكثير من الإبداعات الكرديّة، وكتبت دراسات ومقالات متخصصة عنها؟

الأدب الكرديّ أدب عريق له خصوصيّته المتمثّلة في أنّه ينبع من ذاتيته، ومن تجارب شعبه؛ ليقدم منظومة إنسانيّة للشعوب كلّها التي يعايشها، ويجاورها؛ ليقدم أدباً مثقلاً بالمحامل الحضاريّة والإنسانيّة والجماليّة.

٢٣- الأكراد عانوا كثيراً في زمن حكم الرّئيس السّابق صدّام. ولا أدري هل ذكر لك أحد أنّ مدينتي حلبجة الشهيدة قد خسرت ١٨٢ ألف من أهلها. ماذا تعرفين عن هذه المآسي؟ كثير من أدباء الكرد تحدّثوا في كتاباتهم عن محنة فلسطين المسلمة، لكن لا نرى -أو بشكل أدقّ- نرى القليل من الكتاب العرب يذكرون محتناً! إلى ماذا ترجعين هذا؟

أعتقد أنّ القضية الكرديّة -لاسيما فيما يخصّ المآسي التي تعرّض لها الكرد- ما تزال في كثير من الأحيان -طيّ التّعقيم لأسباب سياسيّة بحتة؛ لذلك هناك حاجة ماسّة لتبادل الخبرات الإبداعية بين الأدباء العرب والأدباء الكرد.

٢٤- بوصفك ناقدة، إلى أيّ حدّ تتقبّلين الحرّية في النّقد؟

أتقبّله ما دام يصدر عن ذات تملك أدوات النّقد من معرفة وعلم وحياديّة ورغبة صادقة في التّقويم والمشاركة في دفع الحالة الإبداعية نحو المزيد من التّألق والتّقدّم،

وأرفضه إن كان نوعاً من المحاباة والتفاف والمجاملة، أو شكلاً من أشكال الغيرة والكيد والتعبير عن الغلّ والحسد والحقد، وضرباً من ضروب الإساءة والاستفزاز.

٢٥- الأدبيات -بشكل عام- متهمات بالإقبال على القصّة القصيرة، وبأنهنّ غير قادرات على كتابة الروايات التي تمتاز بطول أحداثها، وتعدّد أفكارها، وتنوّع شخصياتها. فما تعليقك على ذلك؟

أعتقد أنّ القصّة القصيرة تعيش تجربة جميلة قاسية، فهي من ناحية تشاهد إقبالاً استثنائياً يدفع بها نحو المزيد من الحضور والتضوُّج، والتوافر على الاستثمارات الجديدة، والامتدادات الحدائثية، ومن جهة أخرى هي تتعرّض إلى إساءة التقييم والاستهانة بها؛ فنجد كلّ مقبل على التجربة الإبداعية أكان عنده موهبة أم لم يكن يقفز على هذا الفنّ الصّعب السّهل القريب البعيد، ويدلي بدلوه فيه، على اعتبار أنّه امتداد طبيعيّ أحقّ لسرد قصصنا اليوميّة، وأحداثنا المعيشيّة التي نمارسها كلّ يوم، ناسين بذلك أنّه فنّ صعب، له ضوابطه وفنونه وأدواته، ولا يجوز استسهاله بحجّة قصر حجم كلماته، هروباً من فنون أصعب، مثل الرواية والشّعر والكتابة المسرحيّة وأدب الأطفال.

بصراحة، أنا أعتقد أنّ الكثير من الهابطات على هذا الفنّ لا علاقة لهنّ به، وإنّما ينطبق على حالهنّ الرّديء ما يُقال في المثل الشّعبيّ "أول الرّقص حنجلة".

(٢٠)

حاورتها الإعلامية آية فتحي / مصر



د. سناء شعلان في مصر

١ - انطلاقاً من مباركتنا لكِ على أحدث أعمالكِ الروائيّة أدركها النسيان.

حدثينا عن تفاصيل هذه الرواية؟

هي رواية ملحميّة متداخلة الأزمان والأماكن ضمن بنى سردية متداخلة؛ فهي مزيج متجانس ومتداخل من رواية وسيرة ونصوص نثرية ونصوص شعرية مساندة، وهي تُروى على لسان أكثر من راوٍ، حيث هناك الرواي العليم الذي يروي من زاوية الحدث المتسلسل إلى جانب الرواية الجزئية باربرا التي تقوم بدور سردي للراوي العليم في هذه الوظيفة، أما الرواي البطل الضحك والبطل بهاء، فهما يتناوبان على لعب السرد ضمن أزمان متداخلة.

هي رواية الصراعات المطلقة بين عناصرها المختلفة؛ فهناك صراع على مستوى الزمان والمكان والشخص والشخوص والحبكات، وتلعب تقنيات السرد أدوارها المختلفة والمتباينة في خلق الحدث الذي يتوزع على أزمان الاستشراق والاستدعاء والاسترجاع.

الرواية قائمة كلها على تقنية القطع السينمائي، حيث هناك مشهديات الحدث بشكل اللقطة السينمائية. والرواية تتجاهل تعيين الزمان والمكان في حالة إغفال مقصودة لتعنيهما من أجل تعميم التجربة الإنسانية، وتوزيعها على الإنسانية كاملة، وذلك عبر رصد ستين سنة من عمر بطلي الرواية الضحك وبهاء، وهي فترة زمنية محملة بتجارب إنسانية ومخاضات تاريخية عربية مهمة، وهي تقدم ذلك ضمن دائرة شخصية ضيقة تنحصر في حكاية الحب والفراق التي جمعت بطلي القصة على المستوى الظاهري المباشر.

في حين أن البنية الداخليّة التي تحمل المعنى الغائب للرواية هي تقدّم مشهديّ زمنيّة تاريخيّة للمنطقة العربيّة وللإنسان العربيّ ضمن منظومة كبيرة من العلاقات وحركاتها.

هذه الرواية تحكي عن معاناة "بهاء" بطلة الرواية في حياتها الصّعبة في ظلّ فقرها ويتمّها، ثمّ تعرض تجارب حياتها في مواجهة مرض السرطان الذي أصاب دماغها، وبدأ يأكل ذكريّاتها بالتزامن بالتقائها بالصدفة بجيبها الضّائع " الضّحّاك" الذي يقرّر أن يقف إلى جانبها في أزمتها هذه.

تتوالى أحداث الرواية ضمن أزمان استرجاعيّة واستشراقيّة متداخلة مقدّمة لنا نسيج سرديّ كامل يضمّ البطلين وحياتهما الملبسة المتداخلة التي تكشف عن تجربتهم الإنسانيّة، بقدر ما تكشف عن التجربة الإنسانيّة الجمعيّة في قطبي العالم العربيّ والعالم الغربيّ.

٢- إذا كان لكلّ كاتب هدف من أعماله، ما هو هدف الكتابة لدى سناء شعلان؟

هدفي هو الحقيقة والعدالة والحرية والخير؛ ومن أجل ذلك كلّه أكتب، أنا أكتب لأجل الإنسان، وأنحاز إليه، وأكتب عن أعماقه، وأتمرد على صمته.

٣- ما بين الكتابة في الرواية والقصة القصيرة والمسرح والسيناريو وأدب الأطفال. إلى أيّهم يميل قلمك؟ وأيّ تلك الفنون الأدبيّة الأصعب؟

أنا منحازة إلى لحظتي وفكرتي والشكل الذي يناسب حالتي ودفقتي الفكريّة والإنسانيّة والإبداعيّة؛ لذلك أنا أنتمي إلى الفنّ الذي أكتب فيه وبه وله بقدر انتمائي لغيره عندما أكتب في جنسه دون أن أوّمن بأنّ هناك فنّ أصعب أو أسهل، بل هناك

فنّ يملك المبدع أدواته؛ لذلك عليه أن يكتب فيه، وهناك فنّ آخر لا يملك المبدع أدواته؛ لذلك عليه أن لا يقترب منه.

٤- هل تؤيدون الرأي القائل بأن الرواية بوصفها فنّ أدبيّ تظلم بشعبيّتها باقي الفنون الأدبيّة؟

لا شك أنّ الرواية فنّ عملاق ومؤثّر ومسيطر إلى حدّ يكاد يهدّد حياة الفنون الإبداعية الأخرى.

٥- كيف أثرت أصولك الفلسطينيّة على إبداعك الأدبيّ؟

أصولي الفلسطينيّة علّمتني الشجاعة والعزّة والإصرار على حقّي ومواقفي مهما كانت التحدّيات؛ فجيناتي جينات متحدّية وصلبة.

٦- ما تقييمك لما يقدّم من أدب مقاومة في الوقت الحاليّ؟ وكيف يمكن الانتصار للقضيّة الفلسطينيّة بالأدب؟ كيف ترين دور الكتاب العرب تجاه القضيّة الفلسطينيّة؟

القضيّة الفلسطينيّة حاضرة أدباً وتمثلاً وإبداعاً؛ وهذا الحضور كفيّل بأن يقوم بدوره في المنافحة عن القضيّة الفلسطينيّة؛ فالإعلام والأدب يؤثّران على الجماهير الإنسانيّة.

٧- حصدت الكثير من الجوائز الأدبيّة خلال مسيرتك. إلى أيّ مدى تمثّل لك الجوائز الأدبيّة أهميّة؟

الجائزة هي دفعة نفسية وإعلامية وأدبية كبيرة للمبدع، وهي تشجعه على الاستمرار في دربه، كما تقدمه للمشهد الإبداعي إن كان في أول مشروعه.

٨- ما هي مشاريع الأدبية القادمة؟

مشروع الأدبي المقبل هو روايتي الجديدة أرويكم" التي أقدم فيها تصوراً فنتازي ساخر لهذا العالم.

٩- قال الأديب والتأقد العراقي عباس داخل حسن عن الرواية: أدركها التسيان" رواية حبّ وانسحاق مصائر واغتراب وحرمان وضحايا حروب معلنة وخفية وبوح، وقال عنها الدكتور الهندي أورنك زيب الأعظمي: "إنّ هذه الرواية هي ليست رواية الحبّ والعشق والحرمان فقط، بل هي رواية لأسفار الواقع ومآلات البشر ومصارع الأحرار ونكد المتسلطين وقبح الظالمين ومعاناة المسحوقين والمهمّشين وفضح صريح لستر الكاذبين والمدّعين وأرباب السّلطة والتّفوذ والتّفاق". فماذا تقولين أنتِ عنها؟

إنّا فخورة بهذه الرواية في مسيرتي الروائية؛ إذ هي تجربة سردية خاصّة في الدّخول في عوالم كابوسية تندّد بسقوط المجتمع ورموزه في خضم أحداث إنسانية دامية تقهر الإنسان، وتسحق وجوده، وتعلي من قيم الفساد والخراب والظلم والقهر.

هذه الرواية هي صرخة وجع في وجه القبح والسّقوط والتردي، كما هي انتصار للحبّ والخير والحقّ على الرّغم من متهاتات الواقع وإكراهاته وفساده.

١٠- هل تكتب سناء شعلان في حالة الرضا والسّلام أم في حالة الغضب؟

لا يمكن أن أكتب إلا وأنا في حالة غضب، لكنّه ليس غضب أني انفعاليّ تفجيريّ وصداميّ، بل هو حالة وعي عميق تشكّل موقفاً حازماً وواضحاً تجاه الفساد

والمفسدين والظلم والظالمين، وعندها تكون الكتابة حرباً صريحة ضد أولئك الأوغاد الذين يشوهون هذا العالم.

١١ - ما مدى مطابقة أدركها التسيان للواقع المعيش؟ هل هي ربيبة الخيال؟ أم ابنة الواقع بامتياز؟

بهاء بطله الرواية ليست وحدها من أدركها التسيان مرضاً ورحمة بها، فأنقذها من أن تتذكر ما حدث معها في حياتها المتغولة على فقرها ويتمها، وليست وحدها من وجدت نفسها تتوسل بالموت كي يخلصها من الحياة التي تبطش بها متعاطمة على ضعفها، ليست وحدها من خرجت من مؤسسة الميتم حيث عاشت لتسحق في ميتم الحياة، ليست وحدها من أغتصبت جسدياً وفكرياً وروحياً مرة تلو الأخرى، ليست وحدها من مارست الدعارة قسراً كي تبقى على قيد الحياة، ليست وحدها من قررت أن تستسلم للسرطان كي يخلصها من ذاكرتها المفعمة بالوجع والرذيلة والسقوط، ولكنها وحدها من وجدت الضحك ليساعدها، ويخلصها مما هي فيه، وأن يرى في سقوطها جناية كبرى عليها، لا إدانة لها.

من هو الضحك سليم الحب الفارس الذي حالفه الحظ ليلاً إلى عواصم الثلج هرباً من الشرق المحرق المتداعي جداراً خلف جدار؟ أين يقع الميتم؟ من هي مديرته المنداحة في الرذيلة التي تنكل بالأطفال اليتامى؟ أين هو هذا الوطن المخلوع الخليع الذي تاه في الضياع، وتحول إلى مصاص دماء لا يرتوي من دماء أبنائه؟ أين يقع المعتقل الذي يلوك الأحرار، ويلفظهم عاجزين مقهورين ناسين منسيين؟ من هي بهاء المسحوقة المنكودة الحمراء الجميلة التي جنى عليها فقرها ويتمها وضياعها ومواهبها المتعددة في عالم ذكوري خسيس لا يبغى إلا جسدها وحرمتها اللذيذة؟ من هو أفرح الرملي المعلم الفاسد العجوز الذي كان يغتصب فتيات الميتم؟ من هو وفا ذيب المثقف الشريف في زمن قدر لا يعطي إلا على قدر السقوط؟ من هو ثابت

السردى المناضل المدافع عن وطن مسلوب حتى الاستشهاد؟ من هو يراع طرب المغني الخليع الذي يتاجر بالوطنية ومعاناة الناس؟ من هو الدكتور الشيخ عيسى الإقبالي المتاجر بالدين والأعراض والمواقف والمبادئ والأنساب؟ من هو صلاح خير الدين النوراني العالم الشرعي التقي رغم نجاسة المحيط به؟ من هو فواز أبو صفرة الغريب الانتهازي الذي قرر أن يبيع المرأة التي يحبها لأول من دفع له فيها ثمناً مجزياً؟ من هو المناضل السياسي الشهير الذي انقلب عليه زملاؤه في الحزب، فأصبح معارضاً لوطنه في دولة أخرى؟ من هو محب وهبات امبراطور عالم المخدرات والسلاح والرقيق الأبيض؟ من هو هملان أبو الهبيات العشائري المختث الذي اشترى له والده حزباً كاملاً ليأخذ حصته المزعومة من الوطن، ويشارك بكل صفاة في بيع وطنه للغرباء والأعداء؟ من هما حالم الوردى وجنان الطويل الرجالان اللغز القادمان من عوالم الإنترنت الافتراضية ليشتريا المتعة الشاذة بنقودهما؟ من هو الوسيم الطويل الذي يعمل في الدعارة السياحية؟ من هي أم بهاء السيدة المخملية الراقية التي تخلت عن ابنتها التي أنجبها سفاحاً، وألقت بها طفلة وليدة في الشارع دون رحمة؟ من هو تيم الله الجزيري الطبيب المرفه الجبان الذي منعه خوفه من أسرته ومجتمعه من أن ينتصر للمرأة التي يحبها، ويساعدها في محتها؟ من ذلك الأسمر اللاجئ إلى عوالم الدهشة، ويبيع فحولته لنسائها المتعطّشات لغواية التجريب والاكتشاف لرجال الشرق؟ من هي باربرا الثلجية التي كانت تطمع في قلب الضحك، وحاربت طويلاً لأجله؟ من هم أولئك العابرون والعابرات في حياة بهاء والضحك الذين جاءوا من الجحيم، وجروهما إليه؟

من هي لين بدران الفنانة التي تعشق صنع أوراق الأوريغامي، وصنعت منه قلباً ورقياً، وهمست لزوجها الحبيب حمزة: أحبك. في منتصف أعماق قلبي أنت هناك، وفي متاهات عينيك أعشق ضياعي؟

أبطال هذه الرواية يعيشون بيننا، ونعرف ظروفهم ومعطياتهم.

١٢ - هل كتابة هذه الرواية هي محنة ومعاناة؟

لن آخذكم في رحلة اعتيادية رتيبة في تفاصيل الرواية وفي كيفية كتابتها وفي محنة ولاداتها السبع المضنية؛ فهي الآن بين الأيدي، ولكم أن تبحروا فيها كيفما شئتم، ولكم أن تأولوها كيفما تشاءون، ولي الآن أن أرتاح، وأن أتنفّس الصّعداء بعد أن وهبت الحياة لبهاء والضّحّاك، ونقلت النّار من صدري إلى صدور غيري، وتركت الخراب إرثاً جميلاً لي في هذا العالم الكابوسيّ القبيح، في حين يعيش بهاء والضّحّاك الآن حياة سعيدة في مكان ما مجهول، وقد ارتدّ كلاهما إلى سنّ الطّفولة بعد سبعين عاماً من المعاناة الموصول، دون أن يأبها بمن يقرؤون روايتهم الخالدة أدركها النسيان، وينتظرون أن يدركهم نسيانٌ ما.

١٣ - صدرت لك أخيراً المجموعة القصصيّة أكاذيب النّساء، وهي ذات طابع فلسفيّ جدليّ منهك. ماذا تقولين عن هذه التجربة الإبداعية؟

هي مجموعة قصصيّة مبنية على وحدة الموضوع؛ إذ هي تتناول موضوعاً واحداً، وهو مهاجمة الكذب والكذّابين لا سيما في صفوف الأفراد الذين يعدّون أنفسهم من النّخب، ويستغلّون ثقافتهم ومعارفهم وسلطاتهم من أجل الابتزاز والفساد والربّح غير المشروع والحصول على المزيد من التّنفذ.

١٤ - ما سبب كتابتك لهذه المجموعة القصصيّة بهذا الشّكل القصصيّ المخالف للعرف والعادة؟

عندما شرعتُ أستجيب لدفتي الشعوريّة والفكرية والإبداعية في كتابة أكاذيب النّساء كانت تسيطر عليّ الفكرة، لذلك سمحتُ لنفسي بأن أفترع أيّ تجريب يخطر في

بالي ما دام ذلك سيقودني إلى هدي الرّئيس وهو تسجيل وثيقة إدانة لفساد الطّبقات النخبويّة والمتنفّذة؛ فهذه المجموعة القصصيّة ذات الأشكال المتوالدة المتداخلة القائمة على المفارقة واستدعاء الأشكال التّوراتيّة في السّرد والحكي إنّما هي تركّز الأحداث والأزمان والأزمات في حدث قلقي واحد؛ هدفه فضح هذه النّخب الفاسدة السّاقطة في الرّذيلة والابتذال، التي تتوارى خلف الأقنعة المتعدّدة التي تملكها؛ لتخفي حقيقة واحدة كبرى، وهي أنّها كاذبة، ومتهالكة، وساقطة، وتسير بالمجتمع والحضارة والأفراد نحو الفساد والإفساد والخراب والدمار.

لذلك غلبت الفكرة المسيطرة على هذه المجموعة، وجعلت منها ترنيمة على وتر واحد، وهو وتر التّنديد بالكذب وأهله، لتكون الوحدة الموضوعيّة في هذه المجموعة القصصيّة هي من تصبّ في فلسفة كتابتها، وهي تعرية الكذب والكذّابين والسّقوط والسّاقطين، وهي تتوجّه إليهم وإلى النّخب الصّالحة في هذه المجموعة القصصيّة لفضح مخازي الكذب، ومن هذا المنطلق هذه المجموعة ليست مجموعة قصصيّة شعبيّة تستهدف قطاعات القراء جميعها، بل هي تتوجّه نحو النّخب أيّاً كان وضعها؛ أكانت نخباً متسلّقة مفروضة على المجتمع، وهي رمز للسّقوط للانتهازية والخواء، أم كانت نخباً حقيقيّة منكودة تعان ما يحدث حولها من فساد، وتلوك القهر، وفي الغالب هي مغلوبة على أمرها، وصامتة، وهاربة نحو العزلة والاعتكاف بعيداً عن فساد المفسدين، وكذب الكاذبين.

١٥- هل يمكن أن نعدّ هذه المجموعة القصصيّة فنّاً للخاصّة لا خطاباً للشّعب كاملاً؟

يمكن القول إنّ هذه المجموعة القصصيّة تنحو نحو الكتابات المختصّة التي صنّفها المصنّفون، وألّفها المؤلّفون لتكون لنخبة من القراء والعارفين، وهي بذلك

مضنون بها على غير أهلها؛ لذلك غلب عليها الحجاج والتدليل والتقاش؛ لأنها تنبثق من فكرة الاستدلال والإقناع بغية تسجيل الرفض والاحتقار للكذب والكاذبين.

هذه المجموعة هي تجربة فريدة وخاصة في توثيق سير الكذب والكاذبين لا سيما في أوساط النخب المزورة التي أفسدت الإنسان والمجتمعات والحضارة، وهي تعرية لهم جميعاً بغية فضحهم وتجريمهم ولعنهم في الذاكرة والتاريخ.

١٦- صدر لك هذا الأسبوع كتاباً مسرحياً ضخماً يضم ٦ مسرحيات لك. متى تكتبين المسرح؟

أكتب المسرح عندما يكون الحسّ الدرامي الصّراعيّ مستيقظاً في داخلي إلى حدّ أنّي أشعر بأنّ الشخصيات تتصارع في أعماقي، عندها لا أستطيع أن أمنعها من الخروج على خشبة المسرح التي في ذهني للتعارك عليه حتى أسجّل ذلك على الورق، ويخرج النصّ المسرحيّ مكتوباً على الورق.

١٧- تظهر والدتك معك بشكل دائم في المحافل الأدبيّة. فما دور والدتك في مسيرتك الإبداعية؟

أمّي الحبيبة كانت امرأة مستحيلة، وما كنت لأكون أنا لو لم تكن هي أمّي؛ فهي عوني وملهمتي، فقلة من النساء من يستطعن التعامل مع طفلة شقية عنيدة متمردة، تريد كلّ شيء، وتساءل عن كلّ شيء وتشكّ في كلّ شيء مثل أمّي، التي ملأت نفسي حباً لطبيعتي المتعبة، وما تبرّمت بي يوماً، وكانت تتفهّم أخطائي وعثراتي، وتشاركني أحلامي، وتؤمن بي، فلو كفرت بي أمّي لما نفعني إيمان كلّ البشر بي.

كلّ من حولي شجعوني، ودفعوني بكلماتهم الطيبة إلى المزيد، لكن مالي والكلمات؟ فهي هباء وهواجس، أمّا أمّي فكانت نوراً ويداً في طريق الحياة، آمنت بي

دائماً، ودعمتني دون ملل أو كلل، طوّفت بي على الكثير من الملتقيات الأدبية والأسيات القصصية، وأرسلت مشاركاتي إلى الكثير من المسابقات والمجلات، وفي يوم قرأتُ أنّ الهيئة العامة للكتاب في مصر تعقد مسابقة في فنّ الرواية، وحينها لم أكن قد تجاوزت العاشرة، ولم أقرأ بنداً يخصّ اشتراط سنّ معينه للمشاركة في الجائزة، فقررت في لحظة تحدّ مجنونة أن أشارك في المسابقة، بسرعة عجيبة وفّرت أمي لي آلة كاتبة وكمية مهولة من الأوراق البيضاء، وأنهيت الرواية الضخمة، إذا تجاوزت المئتي صفحة.

دفعت أمي مبلغاً مالياً ضخماً في تقديري طفولتي، وأرسلت الرواية إلى المسابقة في مصر في طرد بريدي مستعجل. وانتظرتُ الرد. لكن أحداً من مصر لم يهاتفني بما يخصّ روايتي العتيدة، طال الانتظار، وشعرتُ من جديد بخيبة أمل، لكنّ أمي صمّمتُ على أنّ روايتي ممتازة، وتستحقّ الفوز، فصدّقت أمي، فهي لا تكذب، وتجاهلتُ المسابقة التي ما بالت بمشاركتي الجريئة، إذ عرفت بعد سنين أنّ المسابقة كانت لأعلام الروائيين العرب، لا لطفلة صغيرة وعنيدة تعشق الكتابة.

١٨- هل كتبتِ روايتك الشهيرة "أعشقتني" في حالة غضب كذلك؟

رواية "أعشقتني" وُلدتُ عندي في حالة غضب وانزعاج، وهي دون شكّ لم تنحزُ هذا الغضب وذلك الانزعاج، لكنّها نقلتهما من حالة العصاب والكبت إلى حيّز الوعي والتقد والتشكيل والتحرّر والرفض، هي صنعت من قهري حالة إبداع إداركية تنطلق من العلم والعقل والقلب لبناء عالم يوتيوبيّ منشود يفارق العالم المنكود الذي اجتهدت الرواية في التمردّ عليه، وعدم الانصياع لإكراهاته.

كنتُ غاضبة بحقّ من البشريّة الحمقاء التي تتصارع دون توقّف، من البشر القساة اللامباليين، من حمّام الدّم المشرع في كلّ مكان بزخم دماء الأبرياء، من مشهد

الحياة دون كرامة، من جدارية الموت دون ونيس، من سلطة الفاسدين، ومن قهر المستلبين، من إعدام العشق، كنتُ حانقة على المتخمين كلهم، وثائرة باسم الجائعين والمحرومين والمنكدين جميعهم، كنتُ في حرب ضدّ الحرب، وفي صرخة ضدّ جمعجات الكاذبين، كنتُ أريد أن أقول لا حتى ولو كلّفني أن أنجز عملاً روائياً يعدم نفسه عند أوّل مفترق كتابة، كنتُ أدرك تماماً وابقن في لحظة إيمان لا تعترف بالشك أنّي أقامر على طاولة الفتازيا بكلّ الآمي ومعاناتي، وأنني أراهن على الاستشراف العلميّ لرسم مستقبل ممكن في طور بناء عالمي يوتوبيّ يخلص للحظة الحبّ التي أوّمن بها خلاصاً للبشريّة في ظلّ أزمة البشريّة الكبرى، وهي غياب الحبّ؛ فالبشريّة في حالة إفلاس روحيّ وشعوريّ، لذلك فهي تبتدع حرفتي الموت والكراهة، وتتنافس في صنع الفحش والايذاء، وتتذرّع بشتى الدّرائع لتكسو نفسها بالسّلاح والبطش والتسلّط، وماهي في الحقيقة إلّا منكوبة في قلبها العاصي الذي لم يتعلّم - بعد - أن تحبّ. البشر في حاجة إلى درس إنسانيّ مخلص في الحبّ، وهو خيارهم الأخير قبل أن يُبادوا وينتهوا.

من هذا المأزق بالتحديد كانت ولادة رواية "أعشقتني" التي فارقت منذ البداية الشّكل التقليديّ لعتبة الرواية، واختارت أن يكون العنوان جملة فعلية كاملة القلق والديناميكية والدراما، وبعيدة البعد كلّ عن السّكون والاستسلام والبتّر، بل هي حالة قلق موصول، كما هي حالة فعل مستمرّ، لا يقبل البتّر أو القتل أو الاجهاض، إنّه فعل موصول لا ينتهي، إنّه يصلنا بحالة التلبّس والاستلاب الاختياريّ الذي يعيشه بطل الرواية "باسل المهري"، وهو حالة إلباس مقصودة في دلالة العنوان قابلة لجعل المتلقّي يقع في فخّ الخيارات والاحتمالات والتأويلات، ليكون أسير الفضول والقلق، لتسهل قيادته إلى عالم الرواية بقوة التوهّم والتوقع والركّض خلف التفسير وحلّ رموز العنوان.

لقد قصدتُ أن أجعل من عتبة عنوان رواية "أعشقتُني" مصيدتي لفضول القارئ، وتمتعي السّحرية من أجل أن أقوده نحو عالمي الروائيّ المنساح في هذه المساحة الغاضبة لأجل البشريّة التي فقدت زمامها، واستسلمت للفتاء بأعتى وسائل الفتك والإرهاب والإبادة.

لم أبال بذلك التّأويل الأوّليّ المفترض الذي يقود الكثيرين إلى الظنّ أنّ "أعشقتُني" هي جملة فعلية أمر، وأنّ كاتبة الرواية أو بطلة الرواية في أحسن التّأويلات وأذكاها تستجدي العشق من المارة والسيّارة وأرباب المشاعر المجانية، وإن تفاءلت بأن يتبته التّبهاء إلى أنّ عنوان الرواية هو جملة فعلية تبدأ بفعل مضارع، وأنّ العاشق والمعشوق واحد، وأنّ فكّ أحجية هذه الحالة الملبسة من العشق الموجه نحو الدّات تكمن في الانقياد لرحلة "باسل المهري" في جسد "شمس" الملقبة بالتّبيّة، وفي نفسه التي تكابد أزمة فكريّة وأخلاقيّة وإنسانيّة وعقائديّة ونفسيّة.

افتتاحيّة الرواية هي بطاقة التعريف السّرية لهذه الرواية، وهي شكلياً أقصوصة من يوميات "شمس" التي حرّزت بعد اعتقالها، وحُفظت تحت بند "سري" بعد مصادرتها لحساب المخبرات المركزيّة لمحجّرة درب التّبانة، فمن يقرأ هذه البطاقة، ويتأمّل في قول "شمس" يدرك أنّه أمام ثنائيات معقّدة تحتاج إلى تفكيك وتحليل وإعادة تركيب.

١٩ - هناك الكثير من الكتاب الذين يلهثون وراء التجريب في الكتابة بحثاً عن

الشكل الجديد. فكيف تنظرين إلى التجريب الفتيّ؟

ليس التجريب سوى مغامرة جريئة للبحث عن فضاء للحياة، وقد ينقلب عندما يفقد أدواته التي تصنع نجاحه الذي يشرعن وجوده إلى مساحة للموت بهدوء أو بصخب مزعوم لا يعولّ عليه ليكون مجرد نقوش حرفيّة على واجهة نصّب قبر كان اسمه رواية أو أيّ عمل إبداعيّ ابتكاريّ آخر؛ لذلك عندما يشرع المبدع في رهان

التجريب فإنه يقاوض أحلامه وأفكاره وجموع خبراته ودفقات شعوره بحالة خاصة من تلبس الفكرة وإعادة تشكيلها بعضا سحرية لتملك قدرة الإدهاش والإبهار والبوح والتأثير والتفعيل، ولا يتحقق ذلك إلا عبر القدرة على خلعها من سياقها التقليدي، واخلخلة رتابة إدراكها لنقلها إلى مستوى آخر من التشكل والإدراك والوعي بها.

٢٠- بما تفسرين نجاح روايتك "أعشقتني" نجاحاً كبيراً؟

أعشقتني" هي صرخة الإنسان الراضية لاستلابه، هي اعترافه بعشقه دون خوف من مجتمع لا يخجل من الكره، ويؤثم الحب، أعشقتني" تنقذ البشرية المستقبلية من المقولة الإلحادية الشهيرة لجرترود شتاين: ليس هناك جواب، ولن يكون هناك جواب، ولم يكن هناك جواب قط، وهذا هو الجواب.

أعشقتني" هي صوت شمس يصدح "عندما يحضر خالد، تغيب الأشياء كلها؛ فهو إله الحضور الجميل"، هي صوت خالد يقول بحكمة هادئة: إن القلب يتسع حتى يضيق العالم، إن القلب يستطيع أن يحمل بين عرائشه الصور الجميلة كلها، هو صوت "باسل يناجي ربه قائلاً بضراعة وتوسل: "يارب، ساعدني".

أعشقتني" هي كلماتي السحرية التي صنعت "خالداً من العدم، وجعلته حقيقة نابضة إلى الأبد، فأفرحتني، وأحيت الأمل في كل قلب ينتظر حبيبته المجهول الذي رسمه بألوان قوس قزح واشتهاء الحرمان، فوفاه دون ميعاد، وطبع قبلة فرح أزلي على روحه الحزينة الكابية.

أعشقتني" هي تمردي، لذلك هي الأجل في تجربة سناء شعلان الإنسانة، وهي بصمة التجريب الجريئة في رحلة سناء شعلان الروائية. وطوبى للتجارب والرحل في محراب العشق، وطوبى للتمرّد الذي لا يعرفه سوى البشر الحقيقيين.

٢١- قد لا أبلغ إن قلتُ أنّ نصيب أعمالك الإبداعية من الدراسات النقدية والرسائل والأطاريح الجامعية هو نصيب الأسد. فبم تعلّين هذا الاهتمام النقدي والإعلامي والأكاديمي بإبداعك؟

أعتقد أنني أجيد اللعب على الشكل والمضمون، وأستفز القارئ، وأقدم شكلاً قلقاً متفلتاً فيه مساحة للتأويل والدراسة.

٢٢- تكتبين الرواية والقصة القصيرة والمسرح والسيناريو وأدب الأطفال، فضلاً عن أنك ناقدة وأستاذة جامعية. فإلى أيّ من تلك الفنون تنحازين؟

أنا أنحاز إلى قلمي وشعوري وإحساسي وفكرتي، وأكتبها كما أشاء، ووفق ما أشاء.

٢٣- متى تستطيعين القول إن رسالتك الإبداعية في الإبداع قد وصلت إلى مبتغاها؟

عندما يقدم مشروعك الإبداعي الدعم الكافي والموصول لنصرة قضيتي الفلسطينية؟

٢٤- هل تعدّين نفسك من كتّاب المقاومة الفلسطينية؟

طالما أنني أكتب في الدفاع عن قضيتي الفلسطينية؛ فأنا من كتّابها، وهذا مصدر فخر كبير لي.

٢٥- كيف ترين علاقة الأدب بمجتمعه في ظلّ محاولته لتحطيم الحدود التقليديّة

للوّاقعيّات المختلفة؟

لقد اختفت الأشكال التقليديّة للوّاقعيّات الأدبيّة كالتسجيليّة والاشتراكية والسّحرية بحدودها الصّارمة وتلاميذها المخلصين المتشبهين بها، وظهر في إزاء ذلك أدب جديد يخرج من رحم الظّروف الاجتماعيّة والسياسيّة القلقة التي يعيشها الإنسان العربيّ في إحداثيّات نفسيّة وتفاعليّة قلقة جدّاً؛ لذلك بات الاتجاه واضحاً نحو الغوص في اتجاه مجتمعيّة الأدب، حيث المجتمع هو البطل الحقيقيّ فيها الذي تخرج من عباءته الأحداث والوقائع ومصائر التّاس ومالات صراعاتهم، وهذا الشّكل قام على بناء معار خاصّ وقلق من تشظّي شطحات الخيال والاستيهامات المظفرة أحياناً بنسيج الواقع، وهي واقعيّة خاصّة ترصد عالمها المتخيّل من جذاذات وكسر هذا العالم الذي نعيشه، وتتحدّى الأعراف السّردية السّائدة.

فهذا الاتجاه يعبر عن الواقع من تناقضات وصراعات يعجز الإنسان عن مواجهتها وحسمها لصالحه، ويضعها موضع تأمل وتدبّر من قبل المتلقّي، في محاولة تصدر عن يأس عميق عن اكتناه جوهر الواقع، والإلمام بتحوّلاته وانكساراته وإخفاقاته وآماله وإكراهاته.

هذه البنية السّردية تتسع لتصبح جلباباً فضفاضاً قادراً على إخفاء ذواتنا وأهدافها ومغازيها المحاصرة بضغط القوانين والمحرمات وأنواع الرّقابة كافّة، وتقوّض البنى والخطابات والنظم السياسيّة الضّاغطة والمستلبة التي تمثّل الآخر عن طريق اختراقها فنياً ورؤيويّاً وعدم الاستسلام لسلطانها المهيمن على الوعي الاجتماعيّ.

٢٦- ما هي صورة العلاقة بين الدّاتيّة والخيال العلميّ في الأدب العربيّ

الحديث؟

في الوقت الذي تستيقظ الداتية فيه عند المبدع العربي انطلاقاً بإحساسه بذاته وسط أجواء تكابد لأجل الحرّيات وتأثره بقوى التحرّر العالميّة ومجاورته لكثير من الثورات وانخراطه في العلوم والمعرفة وانفتاحه على العالم، وانطلاقه - في كثير من الأحيان - من القوميّات والأقليّات والأثنيّات والعرقّيات التي استيقظت، وإغراقه في المحليّة والإقليميّة في كثير من إنتاجه، نجد أنّ أدب الخيال العلميّ عند العرب في تراجع مستمرّ، وهذا لا يعني أنّه حصل أوجاً سابقاً، بل يعني هذا الكلام أنّه من اضمحلّ إلى آخر، وذلك بغض النظر عن بعض الإبداعات التقدّية القليلة عند بعض الكتاب أمثال: نهاد شريف، وطالب عمران، والعشريّ، وغيرهم، وتفسير ذلك أنّ هذا التنوع من الكتابة يحتاج إلى تقدّم علمي يوازيه، وفي ظلّ الرّدة العلميّة التي تعيشها الحضارة العربيّة يصعب أن نتوقّع الكثير في هذا الشأن الإبداعيّ وواقع حالنا هو ما يقوله العالم المصريّ أحمد زويل: "إنّ حياتنا العلميّة فقيرة للغاية، وتقترّب من الصّففر، فالموارد الماليّة التي تخصص للمعاهد والمراكز العلميّة على مستوى الوطن العربيّ، أقلّ مما يقدّم إلى معهد واحد أو جامعة واحد في إسرائيل على سبيل المثال".

هذا القول لا يمنع أن يرى بعض النّقاد أنّ هذا الاتجاه يفرض نفسه، ويلجأ بعض الكتاب المتميّزين في فنّ القصّة والرواية إلى الاستعانة بالعلماء لكتابة رواية أو قصّة من الأدب العلميّ، حتى لا يُساء إلى هذا الأدب، وحتى يتميّز العمل الأدبيّ بمنطقيته العلميّة الضّروريّة.

كما توجه الخيال العلميّ مؤخراً إلى الأطفال؛ إذ تخصص بعض الكتاب بكتابة أدب الخيال العلميّ الموجه للطفّل. وقصّة الخيال العلميّ قد تكون البديل الحقيقيّ لكل هذا الركام المطروح على الطّفّل بطريقة فجّة لإدخال العلم بقوالب جامدة إلى رأسه الذي لا يتقبل حشر المعلومات العلميّة مما قد يؤدّي إلى انصرافه عن العلم أو

عدم الاهتمام به. والعلم - كما هو معروف - هو لغة العصر، والدور الحضاري لأيّ أمة من الأمم لا يكون إلاّ بالعلم وإبداعاته في مختلف جوانب الحياة.

من الأنصاف القول إنّ التجارب القليلة في الكتابة في هذا الاتجاه امتازت بميزات جمالية وتوجّهات فكرية خاصة مدت الرواية العربية بنوع أدبيّ جديد من خلال استيعاب آخر المنجزات والتطوّرات العلميّة الأخيرة. وبذلك شكّلت هذه الروايات وسائل معيّنة للقراء على فهم العالم واستشراف المجهول منه، وزيادة الوعي بالتاريخ والحضارة في عصر حقّق فيه العلم نتائج وتطوّرات مدهشة.

(٢١)

حاورها الإعلاميّ مراد بن عيسى / الجزائر



د. سناء شعلان في الجزائر

١- في الواقع لا يمكن اختصار التجربة الإبداعية لسناء شعلان في حوار صحفي؛ فبين التدريس والإعلام والكتابة والعمل الحقوقي نجد أنّ منجزاتك كثيرة ومتنوعة، لكن دعينا نبدأ من هذا السؤال: كيف تستنى لك الجمع بين هذه المواهب المختلفة كلها؟ وكيف تقومين بشحن نفسك عند كل تجربة جديدة؟

أنا أتبع حالة الإملاء التي تملئها عليّ حاليّ الشعورية الإبداعية فيما يتمخض عنها من اختيار الجنس الأدبيّ الملائم ليكون الوعاء لهذه الحالة، وهذا يتطلب وعي بالشعور والفكرة والرؤية، فالأمر ليس مجرد تحبّط أو استسلام أعمى لرغبة شعورية شقية، بل هي دراسة وقرار وطول تأمل، وهذا يأخذ مني الكثير من وقتي كي أؤدّي ما أوّمن به، ولو كان ذلك على حساب حياتي الشخصية ورفاهيتي وراحتي؛ فإيماني بجدوى الكتابة وقدااسة حرب القلم والكلمة هي من تشحنني مرّة تلو الأخرى، وتقودني دون توقّف نحو نفسي وقلمي وإبداعي وإيماني بها جميعاً.

٢- لعلّ ما يبدو مميّزاً في مجموعات القصصيّة مثل تقاسيم الفلسطينيّ، وحدث ذات جدار تناولك للتضال الفلسطينيّ بأسلوب إبداعيّ وإنسانيّ مميّز. لكن كيف تعاملت مع عنصر المكان الذي يمثّل معضلة جوهرية للمبدع الفلسطينيّ في الشتات والمنفى والمخيّم؟

إبداعي في كتاباتي الوطنيّة المقاومة هو ليس مجرد تسجيل تاريخيّ، بل هو رؤية واستشراف للمستقبل وإيمان بجميّة الانتصار والتحرير والحريّة؛ لذلك فهو يقدم المكان على اعتبار أنّه البطل القدريّ في التفاصيل جميعها؛ أكان أرض الوطن، أم أرض الشتات القهريّ للفلسطينيّ، وفي هذا الفضاء يتولّد الفعل التضاليّ كما تتولّد المعاناة والقهر والألم، إلى جانب أنّ المكان هو محرّك التضال؛ إذ الحرب عليه وله وفوقه وبسببه؛ فنضال الفلسطينيّ ممتدّ في الزّمان والمكان والرؤية.

٣- سناء شعلان صاحبة رواية "أعشقتني"، أين ترى الحبّ في عصرنا الرّاهن ضمن الصّراع الجاري ما بين الثّقافيّ الإنسانيّ، وما بين الاستهلاكيّ البحت الذي لا يعترف بالحبّ نفسه؟

الحبّ موجود دائماً وأبداً حتى في لحظة رحيله، هو موجود دائماً وأبداً بدليل تكريس فقدته والحديث الدائم عن عدم وجوده. وحتى في ظلّ طغيان عصر المادّة لا يزال صوت الحبّ خافقاً بين أضلع البشر الذين لم تُسرق منهم إنسانيّتهم، ولم يضلّوا الطّريق في دروب الحياة بعيداً عن جوهر وجودهم وعظمتهم إنسانيّتهم المتمثلة في المحبّة والعطاء والخير والبناء.

٤- حدّثيني كيف يتشكّل النّصّ الأدبيّ لديك ليولد إلى القارئ حاملاً بصمتك الخاصّة على مستوى الطّرح والأسلوب والتّقنيّات الفنيّة والتصويريّة واللّغة التّعبيّريّة؟ العمل الإبداعيّ عندي يبدأ ومضة، ثمّ أتوقّف عنده تأملاً زمنياً طال أم قصر، ثمّ بعد ذلك يولد كاملاً على الورق؛ فأنا من النّاس الذين يكتبون النّصّ كاملاً مباشرة طباعة على شاشة الحاسوب دون مسودّات؛ فالنّصّ عندي يولد كاملاً دفعة واحدة، وهو في هذه الولادة يكون مستوفياً لما أردته له من شكل ومضمون ضمن ما أرّضيه لذلك، ويتناسب مع قلبي وهدفي ورؤيتي.

٥- في روايتك "أصدقاء ديمة" وجهت رسالة واضحة للمجتمع من أجل الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصّة، لكن ما الذي دفعك تحديداً للتّطرق إلى هذه القضية؟ هل هو طموحك الإبداعيّ لتقديم عمل أدبيّ غير مألوف؟ أم هي رغبتك الإنسانيّة للانتصار لهذه الشّريحة الاجتماعيّة التي تعاني من التّهميش والظلم والتّجريح؟ أنا أوّمن إيماناً عميقاً وكاملاً بأنّ الكتابة هي قضيّة والتزام وفكر، ومن هذا المنطلق عندما كتبت عن ذوي الاحتياجات الخاصّة كنتُ أوّدي رسالتي بقصديّة

كاملة في سبيل الدفاع عن هذه الشريحة المظلومة المهمّشة في معظم الأوقات، وفي سائر المجتمعات إلا في القليل من الحالات.

٦- ربطاً بكتاباتك الموجهة للأطفال أود أن أسألك: كيف يمكن لأدب الطفل المساهمة في محاربة الفكر المتطرّف الذي يغذي ظواهر العنف والإرهاب؟

علينا أن نتفق أولاً على معنى التّطرّف والعنف؛ فهناك من يرون أنّ التّصال الفلسطينيّ هو تطرّف وعنف، وهذا مثال ينسحب على كثير من الحركات التّضالّية والوطنية والفدائية حيث صنّفت على أنّها أشكال من التّطرّف والإرهاب والتمرد، لكننا نعلم جيّداً أنّها ليست إلاّ حركات أحرار وحركات نضال وتحرير للأرض والإنسان .

فإن كنتَ تعني هذا النوع من الكتابة؛ فأنا أتشرّف بالكتابة عن نضال الشعب الفلسطينيّ ونضال الشعوب الأخرى بكلّ إصرار .

أمّا إن كان الحديث عن التّطرّف الذي يفضي إلى العنصرية والتدمير والهمجية، ويمارسه أعداؤنا علينا، فالكتابة ضدّه لا تكفي إن لم يعيش الفرد حياة العدالة والمساواة والحرية، فهي من تعلّمه الاعتدال والمحبة؛ أمّا الظلم والاستفزاز والاستلاب، فهي تعلّم التّطرّف والإرهاب الذي لا يمكن لكتابة ما أن تمنع إنساناً ما بأن يغيّر دربه في اتجاه آخر بعيداً عن العنف.

ليست الكتابة من تعلّم الناس الإخاء والمحبة، بل العدالة والنماء هي من تفعل ذلك؛ الكتابة فقط تشير إلى ذلك .

٧- في زمن الإنترنت والجوّالات والرّقميّات ومع تراجع القراءة وبروز العنف المسلح، برأيك كيف يستطيع المثقّف لعب دوره التّنويري وإلقاء الضّوء على مشاكل مجتمعه السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة؟

لست متفائلة كثيراً بدور المثقّف الحقّ في لعب دوري حيويّ في ذلك في ظلّ إفراغه من دوره، وحصره في الزاوية، وتقليد الأمور والأدوار القياديّة المهمّة لغيره ممّن لا يفقهون شيئاً .

لن يغيّر المثقّف أو المبدع شيئاً في مجتمع متكالب عليه لصالح اللّصوص والمخربّين والأدعياء إلّا بشكل قليل جداً.

(٢٢)

حاورتها الباحثة الإعلامية خولة خمريّ/ الجزائر



* معنا في هذا الحوار الكاتبة المتميزة "شمس الأدب العربي"، وأيقونة الأدب العربيّ الأدبية الأردنيّة ذات الأصول الفلسطينيّة الأصل .

١- بداية، كيف تقدّمين نفسك للمتابعين لأدبك لاسيما أنّك فلسطينيّة؟

أنا أنزع دائماً إلى تقديم نفسي عبر منجزتي الإبداعيّ والتّقديّ والإعلاميّ والأكاديميّ والإنسانيّ، ولا أرى نفسي وقلمي وتاريخي خارج قضيتي الفلسطينيّة التي تشغل منجزتي؛ لذلك لا يمكن أن أقدم نفسي إلا بوصفي كاتبة من كتّاب الجيل الجديد من كتّاب المقاومة الفلسطينيّة، ورواد الثّورة على الفساد والمفسدين.

٢- يُقال إنّ المعاناة تخلق العظما وتصنعهم، كيف ترى سناء شعلان ذلك؟

لا أرى ذلك، ولا أذهب إلى ما تذهب إليه؛ فهذه مقولة صنعها لنا الظّالمون والأوغاد والفاسدون ليجعلوننا نقنن بالفوائد المزعومة للمعاناة والحرمان والظلم، ونستكين لحيواتنا التّعيسة، في حين يتمتّعون هم بالحياة والسّعادة والملذّات؛ الحقيقة أنّ المعاناة تسرق المبدع من إبداعه، كما تسرق الإنسان من إنسانيّته؛ فكم مبدع هجر إبداعه بسبب معاناته وقسوة حياته! وكم من إنسان غادر إنسانيّته، وتوحّش، وأقترف أشنع الجرائم وأبشعها بسبب الظلم الذي تعرّض له!

٣- تواجه المرأة المبدعة -في الغالب الكثير من التّحدّيات كثيرة، ما أبرز

التّحدّيات التي تواجهك؟ وكيف تعلمين على تجاوزها لتحقيق التّوازن في حياتك؟

لا أعتقد أنّ التّحدّيات التي أواجهها، أو واجهتها كانت بسبب أنّي امرأة، لكنني أعتقد أنّها بسبب أفكار ومبادئ والتزامي بما يمليه ضميري علي، وبما أنا متقنعة به من أعماق وجداني من قيم الأخلاق والمساواة والعدالة والحرّيّة، وهي قيم لا يؤثّر في أصالة وجودها في أعماق مبدع حقيقة أنّه ذكر أو أنثى، المهم وجودها في ذاته.

٤- لكلّ كاتب قضية يجملها بداخله. ترى ما هي قضية سناء شعلان؟ وكيف تعمل على تجسيدها؟

العدالة والحرية والخير والجمال هي القضايا التي أؤمن بها، وأعيش لها، وأكتب لها، وقضيتي الفلسطينية العادلة هي تجسيد لهذه القيم جميعها، وأحال أنها قضية الإنسانية كاملة؛ فهي إيقونة الضمير الإنساني في العصر الحديث.

٥- كيف تقرأ سناء شعلان التحول الرهيب على مستوى القضية الفلسطينية من ناحية التداول السياسي لبعض الحكومات العربية؟

لطالما كان هناك خونة للأهل والقوم والأمة، وأولئك لم يغيروا من عدالة القضايا، ولا منعوا الله من أن يتم نوره. وخلاصة القول إنّ خيانة من خان، وتحاذل من تحاذل، وضعف من ضعف، لن تغيّر جميعها من عدالة القضية الفلسطينية، ولن توقف عجلة الثورة والمقاومة حتى النصر.

٦- الساحة الثقافية العربية تشهد تهافتاً كبيراً على ما تقدّمينه من إبداعات أدبية، كيف تفسرين ذلك لاسيما في ظلّ الأوضاع الراهنة التي تمرّ الأمة بها؟

قالت العرب: البضاعة الجيدة تعلن عن نفسها، والسوق هو الحكم؛ لذلك من الطبيعيّ أن يعيش الأدب المبدع، وأن يستمرّ، وأن ينتشر، وأن يخلد في النهاية، في إزاء حتمية أن يموت الهراء والعمل القبيح في الظلّ دون أن يأبه به الجمهور أو التاريخ أو الخلود.

٧- كتاباتك تتميز بالرومانسية الطافحة والمشاعر الجياشة، كما تتميز بالتمرد والسخرية والتحدّي والإصرار وحبّ العدالة والحرية، ما مدى وجود هذا في شخصية سناء؟

أنا موجودة تماماً في إبداعي من حيث القيم والأفكار، لا من حيث الأحداث وتاريخ الشخص. وعندما يحضر الحب والتمرد والسخرية والتحدّي والإصرار حبّ العدالة والحرية أحضر أنا. أعتقد أنّ الإبداع الحقيقي يتقطر من وجدان المبدع وفكره ورؤيته لذاته وللآخر وللكون ولحقائقه.

٨- لقد زرت الهند أكثر من مرّة. فماذا تركت هذه الزيارات في قلمك وتجربتك العلمية والإنسانية؟

من الناحية العلمية والإنسانية والخبرائية فقد انفتحت على حضارة غنيّة وعملاقة وجذورها ضاربة في عمق التاريخ الإنساني، وقد أتيح لي أن أقابل قامات علمية سامقة، وأن أستفيد من علمها وتجاربها وأفكارها، أمّا من الناحية الإبداعية، فقد تأثرت بالكثير من تفاصيل الهند، وهذا التأثير وصل إلى حدّ أنّ الهند حضرت في روايتي الجديدة الأخيرة.

٩- قديماً، لاسيما بعد نكسة حزيران، كان للكاتب دور كبير في تفعيل الحراك السياسي، بماذا تفسّر التراجع الرهيب لدور المثقف في الحراك السياسي العربي اليوم؟

في زمان الخراب والضعف والتراجع والتخلف والهزيمة والخيانة يتراجع كلّ جميل وحقيقي، ويتصدّر الموقف كلّ شيء رديء ومزيف؛ لذلك من الطبيعي أن يُقرب الفاسدون والروبيضة وأهل الهوى والفساد، في حين يُصمّت العلماء والمصلحون وأهل الرأى والمشورة بالجبر، بل ويُطاردون، ويشردون في الأرض، ويُفتك بهم شرّ فتك، وهذا من نراه في الوقت الحاضر، ويفسر سبب صمت النخب العربية، وثرثرة الحمقى والمغفلين والخنونة والأدعياء وسقطة الناس.

١٠ - سناء، تتميزين بجمال أخاذ و بسحر كبير، ما شاء الله، ما مدى تأثير ذلك في تقبل الجمهور لأدبك بسبب هذا الجمال، وتهافته عليه؟

لا شك أنّ الجمال هو بوابة القبول والرضا والودّ، وهو نعمة من الله تعالى أشكره عليها كما أشكره على سائر نعمه، وعندما يقترن الجمال بالإبداع والإنسانية يغدو مؤثراً وجامحاً، ولا أعرف مدى تأثير جماليّ في قرائي لا سيما الرجال منهم، لكن لا بدّ أنّه يقدمني لهم بعين الرضا والقبول والاهتمام، ولعلّه يثني على تجربتي الإبداعية، ويزيدها جمالاً من منطلق الجمال الداخليّ والخارجيّ للمبدع.

١١ - القراء يحبّون دوماً معرفة الحياة الخاصّة لمن يقرؤون لهم، فهل تعشق سناء شعلان رجلاً ما؟ وما هي مواصفات فارس أحلام سناء؟ وما هي تفاصيل حياتها الخاصّة، وهل هي متزوجة أم لا؟ وهل عندها أطفال؟ وكم عددهم؟

على الرّغم من تحفّظي على الحديث عن حياتي الخاصّة في، إلّا أنّني أقول إنّني أعيش حياة اعتيادية على المستوى الشخصيّ، وأعيش العشق بتفاصيله العملاقة التي هي أكبر من مجرد رجل وامرأة، ولم أتزوج في حياتي، وبذلك ليس عندي أطفال.

ورجل أحلامي هو رجل حقيقيّ بكلّ ما في ذلك من حنان وعطاء وتعاضم على الصّغائر ووجدان حي وضمير دائم الاستيقاظ وكرم الرّوح واليدين والفكر.

١٢ - ماذا علّمتك حرفة القلم والإبداع؟

علّمتني أنّ القلم الذي لا يكتب بالحقّ وللحقّ يستحقّ أن يكسر، وأنّ الله ذكر القلم في محكم تنزيله؛ لأنّه صوت الحقيقة والعدالة، ويجب أن يكون كذلك.

١٣ - أنتِ أكاديميّة. فماذا تقدّم الأكاديميّة للمبدع؟

الفكر الأكاديميُّ بما ينطوي عليه من بحث عن الحقيقة، هو يقدّم للمبدع الجدّية والصّرامة والحزم والوضوح والعدالة، لكنّ الأجواء الأكاديميّة في عوالمنا المتخلّفة تحارب الإبداع، وتقزّمه، وتسعى جاهدة كي تحوّل المبدع إلى صورة من صورها المتخلّفة الرجعيّة.

١٤ - هل الكتابة راحة وأمن وسلام مع الذات والمجتمع؟

هي على نقيض ذلك تماماً؛ فهي قلق وصدام مع الذات والمجتمع والآخر عندما تكون مخلصّة للحقيقة والصدّق.

(٢٣)

حاورتها الأديبة الإعلامية دعاء صابر / مصر



د. سناء شعلان في مصر

١ - الكتابة للطفل ذلك الدرب الوعر الذي يخشاه، ويتحاشاه الكثير من الأدباء؛ لأنّ له شروطاً خاصّة، ومعايير صعبة. لماذا اقتحمته الأديبة سناء شعلان؟

لأنّني أملك قلب طفلة، وعقل امرأة، وفكر فنان ملتزم؛ فقلب الطفلة هو الذي يجعلني أحبّ الناس كلّهم، وأحلم مع الحالمين جميعاً لاسيما الأطفال منهم، وأفكر بقلوبهم النقيّة التي لا تعرف من الدّنيا إلّا انتظار كلّ جميل، وعشق كلّ حرّ مخلّق في عالمه دون قيود، وقلبي هذا هو قلب الطفلة ذاته التي لطالما داعبته أمّي الحانية بقصصها التي لا تعرف نهاية، فما زلتُ أذكر حتى الآن ولعي الطفوليّ الشّديد بالقصص الخرافيّة التي كنتُ أعدّها وما أزال كنزاً لا ينضب تغرف أمّي منه في كلّ ليلة، وتهبني منه بسخاء، وترسلني بقصصها وقبلها إلى عالمه السّحريّ الرّائع، ولطالما ظننتُ أنّ هذا الكنز لي وحدي، أليست أمّي هي القيّمة عليه؟

كنت أتميّز غيظاً إذا علمتُ أنّ طفلاً أو طفلة يحفظان ما أحفظ من القصص؛ ظناً منّي أنّها تعود لي وحدي؛ فسندريلا صديقتي المسكينة، وعقلة الأصبع صديقتي القزم المشاكس، وعروس البحر تبوح لي بأسرارها، والأمير الوسيم قد يخطبني عندما أكبر، والسّاحرة الشريرة كم أتمنى أن أعضّها، وشهرزاد تملك -مثل أمّي- الكثير من القصص، وعنتره ليس أقوى من أبي.

ما كنتُ لأتسامح مع أيّ رواية تعيّر كلمة ممّا أحفظ لاعتقادي الطفوليّ الرّاسخ أنّ حكاياتي مقدّسة لا تحتل أيّ تحريف. فيما بعد سلّمت بأنّ شركائي في هذا الكنز كثر، ولا طاقة لي بالاستئثار به دونهم، وقبلتُ بالعشق الشّديد لقصصيّ غنيمة في هذه القسمة.

عقل المرأة التي فطره الله على الحبّ الشديد للأطفال، والحرص عليهم، والقلق إزاء كلّ ما يخصّهم هو ما جعلني أتّجه إلى أدب الأطفال؛ لأقدمه عبره ما أتمنى أن يقرّوه ابني وأبناء غيري، فيرتقي بمداركه وحواسه، ويخاطب عقله وتخيله.

أمّا فكر الفنّان الملتزم الذي يحاصرني، فهو ما جعلني أخطو تجاه هذه الأدب السهل الممتنع الصّعب الممكن؛ لأقدم أدباً أزعّم أنّه يربط الطفل بعالمه وحضارته وموروثه وواقعه، ويرتقي به عن الخرافات والأوهام والأكاذيب والعنف والتحيّز.

٢- هل المرأة مضطهدة أدبياً؟

المرأة مضطهدة إنسانياً بالدرجة الأولى، وهذا الاضطهاد له أشكاله الأوسع والأخطر من رفض أو إقصاء أو إبعاد أدبية أو إعدام قلم أو حصار فكرة، والمرأة منذ شرعت تكتب قُوبلت بالرقص والاضطهاد، وتعرّضت النساء اللواتي وقعن في غواية الكتابة لضغوط كبيرة في سبيل إبعادهنّ عن هذا العالم، ومن وسائل الضّغط تلك: اتهامها بأنّ رجالاً يكتبون لها، كما جرى مع وردة اليازجيّ التي اتهمت بأنّ أباهما وأخاها يكتبان الشعر لها، وتزهيدها بالكتابة وتخويفها منها، وتعريضها لليأس من شباة القلم، وإبصالتها إلى حافة الجنون كما حدث لباحثة البادية ومي زيادة واتهامها بالتطفّل على الكتابة، وأنّ العلم والثّقافة ليسا للمرأة، وأنّ كتابتها دلّح

أعتقد أنّ مشكلة المبدعة تكون أكبر إن كانت جميلة أو متميّزة أو ناجحة اجتماعياً أو صاحبة موهبة كبيرة، عندها سيجرّ إبداعها إلى غيره، وسيشكّك بنزاهة منجزها، وسوف تتعرّض للكثير من عروض التّخاسة والرقيق الأبيض، وستدخل في الكثير من الحروب التي تشغلها عن إبداعها، وتدخلها في دوامة عي وضياح، إلّا إن استطاعت أن تتبذ بنفسها مكاناً قصياً، وتخلص لإبداعها دون غيره.

٣- وطننا العربيّ على الرّغم من رحابته يعاني من ندرة في الإبداع التّسائيّ الموجه للطفّل العربيّ. فهل هذا تقصير أم حذر من صعوبة هذا الفنّ؟

هذه التّدرة ليست حكراً على إبداع المرأة للطفّل، بل هي حقيقة ندرة تشمل الرّجل المبدع أيضاً؛ فالإبداع للطفّل في الوطن العربيّ يعاني من التّدرة والتخبّط وغياب المنهجية والرّقابة والخطط الواضحة والتّفرّع وتدني السويّة وتذبذب الإنتاج، وغيرها من المشاكل التي تجعل أدب الطّفّل هو ميدان خال قد يطرقه أيّ هاو أو فضوليّ بجملة ما يطرق من أبواب معتقداً أنّ هذا الأدب أرضاً سهلةً، وحرماً سهلاً الخوض، ولا يجد من يراقبه ويحاسبه على أدائه في هذا الأدب الخطير الذي يمسّ بالدرجة الأولى مستقبل الأمتة، ويوجّه التّأشئة إلى الطّريق التي قد تكون الدّرب إلى الهاوية إن أساء فيما يقدّم.

الكتابة للطفّل هي أدب خطير وصعب بحقّ، هي باختصار أصعب فنّ إبداعيّ؛ لأنّه فنّ له محدّداته وشروطه وفتياته العالية وتقنيّاته الدّقيقة الحسّاسة، وليس فناً سهلاً، يطرقه كلّ من لا يجد له مكاناً، مستبيحاً فيه الأخطاء والضعف والوهن واللامنهجية بل والإبداع أصلاً.

٤- من البدهي أنّ الكتابة للأطفال فنّ راق يصنع جيلاً عربيّاً جديداً. فهل الأدبية سناء شعلان تقدّم الجديد في قصصها الموجهة للطفّل العربيّ من خلال أفكار جديدة يتمّ طرحها؟

يروق لي أن أتبنّى مقولة الجاحظ الذي يعتقد أنّ لا أفكار جديدة، ولكن هناك تعبير وعبارات وأشكال وقوالب جديدة، وأنا لا أراهن أبداً على الأفكار الجديدة، بل أراهن على الأشكال الجديدة والاستراتيجيات المدروسة، والخطط البناء المثمرة.

أدب الطفل عندي ليس ألعوبة أو تسلية للطفل، بل هو متعة مدروسة محملة بالتربية والتكوين والتشكيل لوعي الطفل وإدراكه وفهمه وأحاسيسه وضميره واهتماماته، لذلك عندما أكتب للطفل أحرص على أن يكون ما أقدمه له درس في التربية المشكّلة على شكل ممتع، كما أحرص على أن يكون أبطال قصصي هم مسلمون خيرون بانون ومحبّون للحياة، ومتصالحون مع ذاتهم ومحبّون لمجتمعاتهم، لا مجرد كائنات خياليّة خارقة تدمّر وتقتل وتنتقم، وليس لها علاقة بمجتمعها، ولا تعي واقعها ومعضلاته، ولا تحاول أبداً أن تجد مخرجاً إيجابياً لأزماتها.

٥- قصة الطفل جنس من الأجناس الأدبيّة الهامة. كيف تستطيع أدبنا توظيف اللّغة واختيار المعجم المناسب للفئة العمرية التي تكتب لها، فتخاطب قدراتهم اللّغويّة والعقليّة في آن واحد؟

قبل أن أكتب اي قصّة أحدّد المرحلة العمرية التي سأكتب لها، وفي الغالب أكتبُ للمرحلة الوسطى والثالثة، وعندما أشرع في كتابة القصّة أوجّه اهتمامي إلى استعارة المعجم التاريخيّ للفترة التي أكتب عنها، ولاسيما عندما أكتب قصص مستوحاة من التاريخ، لذلك أعمل على تكوين معجم مقتبس من تاريخ أبطال القصّة، ومن وحي مجتمعاتهم وحياتهم وأعمالهم وحضارتهم، وبذلك يتوفّر للطفل معجم جديد، أوفّر له معناه ضمن سياق القصّة عبر أقواس تفسيريه بألوان مختلفة، فلا يجد الطفل مناصاً من أن يتوقّف عند معاني الكلمات حتى يعرف معانيها؛ ليكمل قراءة القصّة، وبذلك يتوسّع معجم الطفل دون أن يعاني من الدروس الجافة أو من عبء الحفظ الاعباطي.

كما أنني معنيّة باللّغة الرشيقة الخالصة من الهنات واللّحن والأخطاء، لذلك قصصي مضبوطة الحروف، مشكولة الأواخر.

الخبرة والمراس وممارسة التدريس هم من سمحوا لي بأن أكون موفقة في اختيار المعجم ومستوى اللغة الموظفة، وأن أبدأ إلى اختبار القصص قبل نشرها من قبل الفئة العمرية المستهدفة بأن أقرأها على بعض الأطفال، ودراسة ردود أفعالهم وانطباعاتهم وأسئلتهم.

٦- سناء شعلان لها العديد من المؤلفات في مختلف الحقول سواء في حقل القصة أم التقد أم المسرح أم أدب الطفل أم الرواية. كيف تجددين الوقت للتوفيق بين تلكم الحقول جميعاً؟ وما هو الحقل المحبب لأديبتنا من هذه الحقول؟

التوفيق بين هذه الفنون ليس غاية أو وسيلة، لكنّه ضرورة مرتبطة لزوماً بالدقّة الشعورية والشكل التعبيري والحالة الانفعالية ومن ثمّ بملائمة الشكل للغاية والوظيفة، لذلك أنا مستسلمة تماماً لنداء الحالة الإبداعية عندي، ومنساقّة لشكل الدقّة التي تأخذ شكلها دون إرادة مني، لكن بإدراك لخصوصيّتها ومحدّدات جنسها ولتجليات حالتها، لذلك عندما أكتب قصة على سبيل المثال، فهذا يعني أنّ الدقّة الشعورية عندي لا يمكن التعبير عنها في لحظتها إلا في القصة دون غيرها من الأشكال الإبداعية، وهذا ينطبق على كلّ الأشكال الأدبية والتقدية التي أكتبها وفق إملاءات الحالة.

قضية الوقت هنا ليس قضية وظيفة، بقدر ماهي استجابة زمنية لحاجة الكتابة، ويغدو من السهل عند وجود التدفق إيجادها وتوفيرها. وهي من تخلق الحميمة في تلك اللحظة، فعندما أكتب القصة تكون هي الأثير عندي، وعندما أكتب الرواية تكون هي الأثير عندي، وعندما أكتب التقد يكون هو الأثير عندي قي تلك اللحظة.

٧- حصلت أديبتنا سناء شعلان على عشرات الجوائز في مجالات مختلفة، مثل القصة والمسرح والرواية، وكان آخرها جائزة المسرح من وزارة الثقافة بالمملكة العربية

السَّعوديَّة عن مسرحيَّة دعوة للعشاء لهذا العام، وجائزة شرحبيل بن حسنة لأدب الأطفال للعام ٢٠٠٨ عن قصّتك للأطفال "زرياب" فهل يمكن أن تحدّثنا عن تجربتك الإبداعية من بدايتها؟

أعتقد أنّ تجربتي الإبداعية مرتبطة بتجربتي الأكاديمية وتجربتي الإنسانية والتفسيّة والروحانيّة، وهي تجربة يطول الحديث عنها، لكن يمكن اختزالها في أنّي شخصيّة جادة، تمضي معظم وقتها في العمل والقراءة والإنتاج والتواصل والدراسة، لذلك فأنا قليلة التّوم والانخراط في الحياة الاجتماعيّة الخاصّة، وأصف نفسي بالنشيطه والمتواصلة والمتفاعلة والمتابعة.

كما أنّي صاحبة فضول عملاق يجعلني لا أملّ من القراءة والتعرّف على تجارب الآخرين وإبداعاتهم وعلى حضاراتهم ومنتجاتهم وأفكارهم ورؤاهم. وحلمي الملازم المقيم هو البحث عن عالم أجمل في هذا الكون المهصور بخلافاته وحروبه.

٨- الفنّان عموماً سواء كان شاعراً أم أدبياً أم روائياً يحاول إخراج الجديد من جعبته. فما الجديد الذي تستطيع أديبتنا تقديمه للطفّل العربيّ؟

الجديد هو مشروع العملاق سلسلة الذين أضاءوا الدّرب الذي أحلم بأن يكون بصمة خالدة لي في عالم أدب الطّفّل العربيّ والمسلم.

٩- سلسلة الذين أضاءوا الدّرب مشروع ضخم يحسب للأدبية سناء شعلان. فهل تلقين قليلاً من الضّوء على هذا المشروع الرائع؟

مشروع سلسلة الذين أضاءوا الدّرب الذي رأى التّور أخيراً تحت مظلة نادي الجسرة الثقافيّ الاجتماعيّ في قطر يقدّم أدباً غير ملوث، ولا مشوهاً ولا مسمماً للنّاشئة العرب والمسلمين، وذلك عبر قصص منفصلة شخصيات من التاريخ

الإسلاميّ كان لها فضل حمل نبراس العلم، وإضاءة الدّرب للإنسانيّة في شتّى حقول المعرفة والعلم والفنون والإبداع والتّميّز.

هذه القصص تقدّم بأسلوب حكاويّ ممتع ومبسّط يلائم الأطفال تحت سن ١٦ سنة، وقد حرصت السّلسلة على تقديم شخصيّات خالدة قدّمت الكثير والمميّز في حقول المعرفة والعلم والريادة الإنسانيّة، ولكنها لم تُكرّس كما يجب في قصص للأطفال، وبات من الواجب أن تقدّم للأطفال في قصص تراعي ذوق الأطفال وفهولهم وإدراكاتهم، وتمدّهم بما يحتاجون إليه من معلومات دقيقة متكئة على أمهات الكتب ومصادرها، فهذه المجموعة القصصيّة تعمل على الحفاظ على ذاكرتنا القوميّة، إذ إنّها تستعرض قصص حياة علماء قلّمنا يتناولهم البحث، ويجهلهم الكثير من أطفالنا النّاشئة.

كذلك تُعنى قصص السّلسلة بتعزيز الكثير من القيم الايجابيّة، وتحتّ عليها، مثل: الإيمان بالله، الصّبر، الإخلاص، الشّجاعة، التّصميم والإرادة، العمل الصّادق، حبّ العلم، حبّ الوطن والأهل، التّعاون، المغامرة، الاكتشاف... الخ.

السّلسلة تطمح إلى أن تقدّم في مرحلتها الأولى ألف قصّة عبر خطّة زمنيّة تمتدّ إلى سنوات، يأخذ نادي الجسرة على عاتقه إنتاج جميع قصصها، التي تحفل بالشّكل الأنيق والرّسم الجميل الذي يجذب الطّفل إلى المجموعة، ويفتحه على التّخيّل، فهي قصص مقدّمه ضمن شرط طباعة ورسم وإخراج ومونتاج عالية الجودة.

١٠- هل تؤمنين بما يسمّى بطقس الكتابة؟

أؤمن بأنّ الكتابة حالة ذاتيّة مفتوحة قبل كلّ شيء على الرّوح والعالم الدّاخليّ للمبدع وعلى كلّ تابواته وأسراره وعوالمه وأحلامه وإرثه الإنسانيّ الدّاتيّ والخبراتيّ، لذلك أكاد أجزم أنّ لكلّ مبدع طقوس إبداعيّة، حتى الذين يزعمون أن لا طقوس

لهم، فهم بإصرارهم على عدم وجود طقوس إنما يجعلون عدم وجود طقوس هو طقس بحدّ ذاته.

طقوس كتابتي مقدّسة ولازمة عندي، وأكاد أعدّها البوابة لتحوّل الحالة الذهنيّة والشعوريّة والدائيّة عندي إلى كتابة، لذلك لا أستطيع أن أكتب أيّ عمل إبداعيّ إلا على ورق أزرق وبقلم حبر سائل أزرق أو أحمر، كذلك لا يمكن أن أكتب إلا إذا كنت أسمع موسيقى واضع عطراً أحبّه وأفضّله.

١١ - أخيراً، بماذا تحلم سناء شعلان؟

سناء تحلم بعالم ليس فيها دمعة أو صرخة أو سجون أو أسوار أو جياح أو ظلم أو ظلمة، أنا أحلم بجنة الله على الأرض، إلا أنني أعرف أنّ جنة الله في السّماء، ولن تكون أبداً في الأرض مهما حلم الحالمون، واجتهد العاملون.

(٢٤)

حاورتها الإعلامية الأديبة سهير الدراغمة/ الأردن



١- بماذا تفسرين شعبيتك الكبيرة بين القراء واهتمام القاد والباحثين والإعلاميين بما تكتبين في ظل الظروف الراهنة الأوضاع الحالية التي تمر المنطقة بها؟

أعتقد أنّ بنية القلق والبوح والمجاهرة بفضح السقوط والإسفاف والفساد أيّاً كان هي من تلفت نظر القراء والمهتمين إلى قلّمي، لا سيما أنّي أتكلّم بضمير الإنسان المطحون المهمش، وأرفع صوتي بلسان الحرمان والغضب والرّفص.

أعتقد أنّي باختصار أقول ما يضمّر في كثير من الأنفس الصّامته المتوارية، فقلّمي المبدع هو توصيف حقيقيّ الحال الصّامتين المنكودين، هذا كلّه في ظلّ الاهتمام بالشكل اللّغويّ والتوصيف البلاغيّ الذي لا يسمح لركاكة الكون والواقع أن تترك أثرها على سبكه.

٢- ما هو الشّيء الذي لم تحقّقه بعد، وتحلمين بتحقيقه؟

أن أصليّ في المسجد الأقصى.

٣- منذ متى بدأتِ تشعّرين بأنك كاتبة ناجحة؟

ليس لي الحقّ أن أقيم نفسي بناجحة أو غير ناجحة، إنّما أقيم نفسي براضية عن قلّمي ومنجزتي، والحقّ حلّمي وقضيتي، وللتاريخ والإبداع والجمهور أن يقيموني، وأن ينزلوني المنزل الذي يتخيرونه لي.

٤- هل الكتابة والإبداع أثّرت على حياتك الخاصة، أو أخذت من وقتها؟

أيّ منجز أو حبّ أو انشغال يرصد الإنسان نفسه له يؤثّر عليه وفيه، ويترك أثره في تفاصيله جميعها لا سيما إن كان منجزاً إبداعياً وفكرياً.

٥- هل قمت بزيارة المغرب العربي؟

نعم، كانت لي أكثر من زيارة أكاديمية وأدبية، أتاحت لي الفرصة للتعرف على المشهد الإبداعي والفكري والإنساني هناك، وأضافت الكثير إلى تجربتي الإنسانية والفكرية.

٦- بمن تأثرت الكاتبة سناء شعلان؟ أو بالأحرى من هو عراب سناء شعلان؟

تأثرت بكل من مرّوا في حياتي الحقيقية أو الافتراضية عبر المقروء والموروث والمؤرخ له أو به، وجميعهم تعلّمت منهم بشكل أو بآخر، حتى الأوغاد تعلّمت منهم أن لا أكون مثلهم كي لا أشعر بالفرف من نفسي.

٧- ما هو جديد سناء شعلان؟

رواية جديدة ستصدر في القريب تشخص الأحوال الأكاديمية المتردية في الوطن العربي، وعلاقة ذلك بالمشهد الخرائطي المنهار في كل مكان.

٨- وما هو مستقبلها؟

المستقبل في يدي الله ومشئته وإرادته، لكنني أبذل جهدي لأقتنص من الحياة أفضل ما فيها، وأترك منّي فيها أفضل ما أملك.

٩- ما هو الإرث الذي تحرص سناء شعلان على أن بعد موتها؟ ولمن توصي

به؟

أعمال إبداعية خالدة وعلم يستفاد به وعمل صالح يشفع لي عند الله وفي تاريخ البشرية. وهذا الإرث الذي أتركه أتمنى أن أتركه للبشرية جمعاء.

١٠ - أي نوع من القرابة تؤمنين بها؟

أنا كافرة بما يسمّى قرابة الدّم؛ فهي مهزلة كبرى، وأكذوبة تاريخيّة أن له أن تدفن حيّة. أنا أوّمن بأنّ المحبّة أقوى الأسباب، والمودّة أقوى الأنساب. أقربائي الحقيقيّون في الحياة هم الطيّبون والعاملون والخيرون أيّاً كانت سحنهم أو ألوانهم أو أجناسهم أو جنسيّاتهم.

١١ - عندما تكتبين عن الحبّ والعشق. هل تفكرين برجل ما؟

لا، أبداً، لا أفكر حينها إلّا بالحبّ بفكره العظيم، وهو على كلّ حال أكبر من أيّ رجل أو امرأة على وجه الخصوص والتحديد.

١٢ - هل سناء شعلان عاشقة في الحقيقة؟

نعم، عاشقة بامتياز، لكن ليس عشقاً صغيراً قزماً مختزلاً في رجل ما، بل هو عشق عملاق يتضمّن كلّ خير وجمال وفرح وسعادة وإنجاز وإبداع، أنا عاشقة للحياة ومن يستحقّون الحياة فيها.

١٣ - من هم الذين يستحقّون الحياة برأيك؟

الذين يدركون فلسفة خلقهم ووجودهم في الحياة، وهي الخير والإعمار والبناء، وينصاعون لهذا الإدراك، ويعملون لتحقيقه.

١٤ - ما هو البلد الذي تتمني أن تزوريه ولم تقومي بذلك حتى الآن؟

لا أتمنى فقط زيارة وطني فلسطين الذي لم أزره حتى الآن منذ أن طرد أجدادي وأقاربي وأهلي منه، بل أتمنى أن أعود إليه.

١٥ - متى تأتي لحظة الإلهام للكاتبه سناء شعلان؟

الإلهام عندي هو لحظة تنوير وقرار وموقف يجب تسجيله، أو على الأقل رصده، لذلك الإلهام عندي هو قراري بالكتابة، وليس إرهاصات وغنوصيات وحتميات وقهريات تدهمني، وتملي عليّ ما تريد.

الإلهام الحقيقيّ له هو قراري ورؤيتي، لا مجرد إرادات خارجيّة تتناوب عليّ، وتملي عليّ إرادتها، كأنّها نوبة حمى مداهمة كما يزعم الكثير من الكاذبين على القلم والإبداع.

١٦ - ما هي المؤثرات في حياة سناء شعلان؟

تفاصيل حياتي جميعها مؤثرة في حياتي وأدبي وفكري ونفسيّتي؛ فأنا إنسان شفافة جداً، ولا أزعم أبداً أنني قالب جليد لا يחדشه دفاء أو ألم أو احتكاك، لكن أعتقد أنّ قضيتي الفلسطينية هي أكثر ما أثر في فكري وشخصيتي ونفسيّتي، وساقها إلى أقدارها الفكرية والنفسية والإبداعية.

١٧ - هل ينبغي أن يكون للمبدع قضية ما؟

بكل تأكيد؛ فمبدع دون قضية هو مهرج من التوع الرديء؛ القضية هي من تشكّل الذات والفكر والآمال، وتصنع الإنسان الحقيقيّ.

١٨ - هل تؤمنين بالمقولة التي تزعم أنّ الألم والمعاناة هي من تخلق المبدع العظيم؟

لا، أنا ضدّ هذه المقولة المرضية التي تبرّر تعذيب المبدع، وتسند للمجرم دوره المحرّض في خلق المبدع والإبداع؛ الحقيقة إنّ المعاناة والألم هي من تحرق روح المبدع، وتحرمنا من الكثير من الإبداع المفترض الذي كان يمكن أن يوجد على البشرية به لو كان في ظروف أكثر رحمة ورأفة به.

١٩- من هو الرّجل الحقيقيّ المنشود بالنسبة للكاتبة سناء شعلان؟

الرّجل في رأيي هو إنسان يقوم بواجبه دون تقصير أو خوف أو إفساد أو ظلم، وفي ضوء هذا التعريف تصبح الرّجولة موقفاً جمالياً لا علاقة له بالجنس، إنّما هو توصيف للفعل والمواقف، وهكذا تكون الكثير من النساء أكثر رجولات بمواقفهنّ الشّجاعة الثابتة المشرفة.

٢٠- من هو الرّجل المعشوق في حياة سناء شعلان؟

رجل لم أقابله بعد في الحياة، وإنّما خلقتة على الورق.

٢١- من الدّاعم الحقيقيّ لك في مسيرتك الأدبية؟

الله هو الدّاعم الأزليّ لكلّ البشر، وهو من ييسر لي من يجنّبنا في الأرض ويرعانا.

٢٢- هل هناك ظروف مؤثّرة مرّت معك في حياتك؟

تفاصيل حياتي جميعها مؤثّرة؛ لأنّني لا أسمح أساساً بأن أعيش في تفاصيل تافهة أو أحداث تافهة أو أفعال تافهة.

٢٣- إذا كان لثناء شعلان أن تفخر بشيء من طباعها، فبماذا تفخر؟

أفخر بنبلي، وإصراري على قول لا لكلّ وغد ومستبدّ وظالم وقبيح.

٢٤- ماذا عن المستوى الإبداعيّ؟ ما أكثر ما تفخر سناء شعلان به في مسيرتها

الإبداعية والأكاديمية؟

أفخر فخراً عريضاً بأن قلّمي لم يتلوّث يوماً بكذباً ونفاقاً ومداهنة، وكان دائماً خارج سوق التسليح والتسعير، إنه أكبر من كلّ ذلك.

٢٥- ما هي نقاط ضعف سناء شعلان؟ وما هي نقاط القوة عندها؟

قلبي ومبادئ وإنسانيّتي هي نقاط ضعفي وقوتي في آن.

٢٦- على ماذا تركّز سناء شعلان في رواياتها؟

أنا معنية بالإنسان وحيواته، وهذا يستغرقني تماماً؛ فالإنسان لغز عملاق محير، والكتابة عنه هو استغوار في مجاهل عوالمه.

(٢٥)

حاورها الأديب الإعلامي حمدي كوكب / مصر



د. سناء شعلان في مصر

١- هل الدكتور سناء شعلان متخصصة في نوع محدد من أنواع الكتابة؟

أنا مستسلمة للحالة الأدبية والدقيقة الشعورية في أعماقي أياً كانت، لا أختير الجنس الأدبي للكتابة فيه، أتركه هو يختارني، ويملي علي وجوده، لكنني أتتفلسف بسعادة عندما أكتب القصة القصيرة، وأملك عالماً كاملاً عندما أكتب الرواية.

٢- هل توجهين الكتابة إلى أشخاص بأعينهم؟

الأدب رسالة إنسانية طلبة مغمورة باسم البشر أجمعين. إنني أكتب للبشر أجمعين لاسيما الأخيار منهم.

٣- ماذا عن الكتابة النسائية في العالم العربي؟

لا أؤمن بشيء اسمه الكتابة النسوية؛ فهذا تقسيم جنديّ عنصريّ ينتقص من إبداع المرأة. أنا أؤمن بأنّ الأدب حالة إنسانية بحثة، قد تصدر عن رجل أو عن امرأة. بشكل عامّ المرأة العربية لها محاولات إبداعية؛ القليل منها استثنائيّ إبداعيّ عظيم، والكثير منها ليس إلاّ محاولات ناقصة ضعيفة تحتاج إلى الكثير من عمل لإنضاجها.

٤- لكلّ رواية فكرة، من أين تأتي فكرة الرواية؟

لا أعرف كيف تحرض الأنفس أصحابها على الكتابة عند مجمل المبدعين، لكنني شخصياً تحرضني الأفكار الحارقة المتعاركة التي تجادل بقوة وتحضر عندما يغيب الجميع، ويحرضني العقل القلق والقلب المتوثب والأمل الملحّ.

٥- الرواية الحديثة التي يتمّ تحويلها إلى عروض سينمائية هل هي تجارة أم هي فنّ؟ أم نوع روائيّ جديد؟

هذا يعتمد على الفيلم ذاته؛ فهو من يقودنا إلى حكم عادل عليه، لكن الكثير من التجارب الإبداعية الثرية تحولت إلى أعمال سينمائية وتلفزيونية خالدة، ولا أحد ينكر كم كانت عندئذٍ أعمال عظيمة وجميلة لا تقلّ جمالاً عن متونها الورقية.

٦- بماذا تنصحين الروائيين الجدد؟ وماذا يقرأون؟ وكيف يبدأ المستجدّ في تعلم الفنّ الروائيّ؟ وماذا تقرأ الدكتورة سناء شعلان؟

الإبداع والموهبة في خلاصة الأمر هما حالة داخلية استثنائية لا علاقة لها بالوصفات الجاهزة لاستحضار الإبداع، ولو كان الأمر كذلك لغدا البشر أجمعون روائيون وشعراء.

باختصار المبدع هو حالة خاصة، والاطلاع على الجنس الذي خلُق يحتضن موهبته في أعماقه يفيد في إنضاج هذه الموهبة والإسراع في ولادتها.

٧- ماذا يمثل لك لقاءك بالأديبة والمستشرقة البلغارية الشهيرة مايا تسينوفا؟

مايا تسينوفا مستشرقة عظيمة، قلبها عربيّ، ولسانها عربيّ، وولاؤها للقضية الفلسطينية منقطع النظير، أنا محظوظة لأنني قابلتها، وسيكون لنا مشاريع ثقافية مشتركة في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

٨- ماذا تمثل الجائزة بالنسبة للكاتب والروائيّ؟ وما هو دورها في إثراء عالم القصة؟ وبالنسبة للروائية الدكتورة سناء شعلان ما دور الجائزة في عالمها القصصيّ؟ لا سيما أنّك قد حصلت على جوائز متعددة عن قصّتك "الاستغوار في الجحيم"، وعن

مسرحيتك "وجه واحد لاثنين ماطرين"، وجائزة عن مجموعتك القصصية "حدث في مكان ما".

الجائزة قبله على روح المبدعة ودفعة معنوية ومادية لدفعه إلى الأمام في طريق طويل صعب يحتاج إلى قلوب حانية وأنفس حنونة.

٩- الشخصية في القصة أو الرواية هل حقاً تعبر عن أحداث في حياة الكاتب؟ أم أنها ملتقطة من شخصيات تفاعل معها المؤلف؟

هذا يعتمد على المبدع وتصرفه بواقعه وتجاربه وطريقة تعامله مع ذاته ومجتمعه وأفكاره ورؤاه.

لكن الشخصية الإبداعية تجيد أن تشق طريقها في العالم القصصي بغض النظر عن مصدر ينبوعها؛ فهذا أمر لا يهمل كثيراً، المهم قدرتها على تقديم نفسها، ووهب ذاتها مشروعية الحياة.

١٠- ما دور الرواية في توجيه فكر المجتمع، ودفعه إلى الطريق، وإنارة الهدف أمام القارئ؟

لا أعتقد أن الرواية تملك قدرة توجيه المجتمع، بل المجتمع هو من يوجه الرواية، ويكون البطل الحقيقي فيها؛ فالرواية تقدم فكرة ونداء إنساني لا أكثر.

١١- حصلت على نجمة السلام للعام ٢٠١٤، فما هو السلام المنشود الذي تطلبه الشعوب؟ وهل تدفع الرواية المجتمعات إلى السلام؟

لا يمكن أن نسمي أي حالة باسم السلام دون الكرامة والعدل والإخاء والمساواة.

١٢- الأديبة الأردنية د. سناء شعلان مندوبة دولية لمنظمة السلام والصداقة
الدولّيّة: PEACE AND FRIENDSHIP INTERNATIONAL ORGANIZATION
ما هي منظمة السلام والصداقة الدوليّة؟ وماذا يمثل ذلك
لكاتبنا وأديبتنا الدكتورّة سناء شعلان؟

منظمة السلام والصداقة الدوليّة هي أكبر تجمع دولي إنساني، ومقرّها الرئيسيّ
في مملكة الدنمارك، وتضمّ الفئات العمرية كلّها من أنحاء العالم كافة إذ تهتم بمختلف
مجالات الحياة المتنوّعة، وذلك عن طريق تشجيع ودعم دول العالم جميعها لما فيه خير
وازدهار وسلام الأرض وسلام شعوبها كلّها، وتكوين حلقة التّواصل بين الأفراد
والمنظّمات والشعوب، وكذلك بين الدّول المحبّة للسلام كلّها، كما تعمل على توحيد
الصّفوف والطّاقات ولإبداعات لتصبّ جميعها في خدمه البشريّة في مختلف مجالات
الحياة من أجل الوصول إلى حياه كريمة ومستقبل مشرق لشعوب العالم.

هذا المنصب يعني لي أنّ هناك المزيد من المهام الإنسانيّة تلقى على عاتقي لاسيما
على قلبي.

١٣- يقول النّاقد العراقيّ: حميد الحرّيز عن راويتك "أعشقتني" إنّها إحدى روايات
الخيال العلميّ الذي يستشرف المستقبل البشريّ حتى عام ٣٠١٠م، أيّ بعد ما
يقارب ألف عام، من وقتنا الحاليّ ٢٠١٥، ويصف الرواية بالبعد الخامس، ماذا يقصد
ناقدنا الجميل بالبعد الخامس؟ وماذا تمثّل رواية "أعشقتني" للكاتبّة والروائيّة سناء
شعلان؟

ينقصنا الحبّ بدفعات عملاقة، البشريّة كلّها كفرت بذاتها؛ لأنّها هجرت الحبّ.
نحن نحتاج الحبّ كي نستعيد إنسانيتنا، أعشقتني هي بصمة الخاصّة في عالم الحبّ
والعشق وانتصار الإنسانيّة على الوحشيّة والمآلات المأساويّة.

١٤- د. سناء شعلان في معرض "ابتسامة الكتاب" في بلغاريا بالزّي الفلسطيني. ما دلالة ذلك عالمياً وإعلامياً؟

إنه حضور الثوب الفلسطيني والمرأة الفلسطينية والإصرار الفلسطيني، إنه امرأة فلسطينية تبسم كما يتسم شعبها على الرغم من الآلام وانتصاراً للحق والحرية والإباء.

١٥- رواية "أعشقني" التي نالت إعجاب الكثيرين في المؤتمر الدولي أفق الخطابات بين التحليل اللساني والتأويل السيميائي للعام ٢٠١٤. تلك الرواية التي جاءت في طبعتين؛ الأولى عام ٢٠١٢، والثانية في عام ٢٠١٤، ما هي دلالة الغلاف في كل من الطبعتين؟

في هذا الشأن أحبّ أن أقتبس تحليل أ. د نور الدين صدار في هذا الشأن حيث يقول: لقد صدرت من هذه الرواية في طبعتين؛ الأولى صدرت في العام ٢٠١٢، في حين صدرت الثانية في عام ٢٠١٤، وفي الطبعة الأولى ظهر الغلاف أحمر اللون قان في قلبه زهرة حمراء وخاتم ماسي في أعماقها؛ ولاشك أنّ الرواية تُقرأ حقيقة منذ غلافها، فهو عتبه من عتبات الدخول إلى الرواية، أو أول صفحة من الرواية؛ فالأحمر هو لون ذو تأثير قوي على المناظر أكثر من كافة الألوان الأخرى، وكان يُرمز به للحياة وللانتصار عند القدماء المصريين، وإذا كان رمزاً للحياة، فهو بذلك رمزاً للصفة التي يسبغها على الجنس، وهي صفة الحياة لا المتعة فقط، واللون الأحمر له في الخيال العربي صلة بالدم والشهوة، والدم هو عصب الحياة الذي تتمّ به، ولولاه لما كانت هناك حياة، في حين إنّ الشهوة هي المحرك لصنع الحياة التي سيتدفق الدم في تجسّداتها الملموسة كالإنسان والحيوان. والوردة في الغلاف هي رمز للحياة حيث تعرض الرواية إلى أنّ الزهرة ستكون منقرضة في المستقبل كما سينقرض الغطاء النباتي كلّ، وهي وحدها رمز الصلّة مع الماضي والجمال والحقيقة، لذلك اختارت المؤلفة أن

تجعل من الزهرة هي الباقي الوحيد من بطلّة الرواية؛ حيث تركتها في حافظتها الإلكترونية: "ينتقل عبر الأمر الإلكتروني إلى صفحة ضوئية جديدة، يجد زهرة بريّة مجفّفة مجهولة الفصيلة، يداعبها برقّة خوفاً من أن تسقط بتلاتها نتفاً بين يديه، منذ زمن طويل لم يرَ زهرة أو شجرة حقيقيّة، يحتاج إلى أن يذهب إلى متحف زراعيّ أو إلى حميّة طبيعيّة من يريد أن يرى شجرة حقيقيّة أو زهرة غير صناعيّة، فقد انقرض الغطاء التّباتيّ منذ مئات السّنين من كوكب الأرض، ولولا عمليّات الاستنساخ الطّويلة لما عادت كلمة شجرة إلى قاموس البشريّة المعاصرة، فالإنسان دمرّ هذا المفهوم عن بكرة أبيه منذ قرون بسبب تعديّه الجائر على الطّبيعة واستنزافها عبر الاستهلاك غير المدروس والحروب والحرائق والكوارث البيئيّة المتلاحقة.

قرب الزهرة من أنفه، وشمّها بتمهّل واستمتاع قادم إلى نفسه على جرعات، لا تزال تملك بعضاً من شذاها الطّبيعيّ المُسكر، قال في نفسه: من أين لها بهذه الزهرة الجميلة؟ هل قطفتها من حميّة ما؟ ألا تعرف أنّ هذا سلوك جرميّ، ويعاقب عليه القانون بغرامة كبيرة؟! يبدو أنّها مولعة بحقّ بالمخالفات وبالغرامات وبالجنح القانونيّة.

أمّا الخاتم الذي يتوسط الزهرة في غلاف الرواية فهو -دون شكّ- يربطنا برمزيّة تقديسيّة له مردّها إلى استدارته؛ لأنّه بلا بداية أو نهاية، لذلك عدّه المصريون القُدّامى رمزاً للأبدية، وجعلوا العلامة الهيروغليفيّة الخاصّة بالأبدية عبارة عن حلقة تحمل بعض التّشابه بالحبل ذي العروة، ونهايته مربوطتان في عقدة. لذلك كانت تُرسم الحيوانات المقدّسة غالباً ممسكة بهذا الرّمز الخاصّ بالأبدية بمخالبها. وفي الخرافات الشعبيّة المصريّة كان يُعتقد بأنّ الخواتم السّحريّة تُعطي لحاملها الحماية من المرض، والأشياء الأخرى الكريهة.

الخيال العربيّ خاتماً سحريّاً تتجسّد فيه كلّ قوى سيدنا سليمان، ويختزل سلطانه كلّ، وتخيّل كذلك أنّ ذلك الخاتم قد بقي بعض موت صاحبه، كما بقي

محتفظاً بكلّ قواه وخصائصه، التي يستطيع أن يجوزها أيّ إنسان يملك هذا الخاتم الأسطوريّ ويلبسه.

أما غلاف الرواية في طبعته الثانية فقد جاء موشى بصورة المؤلفة تتوسطه بزهورها التي تطوق رأسها، وكأنّها تقول بجرأة: "ها أنذا، أنا سناء وأعشق الحياة، وأعشق الجمال، لماذا لا تفعلون مثلي؟"

هذا الغلاف يقودنا إلى الرواية عبر المؤلفة التي تقول دائماً: "أنا أحبّ الحياة، وأحبّ البشر، وأخجل من كلمة أكرهه، لذلك أعشقتني".

١٦ - هل الربيع العربيّ الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط، أو الذي ظهر في المنطقة العربيّة، يمثّل رواية معدّة مسبقاً من قبل دول معيّنة تريد التّغيير في تلك المنقطة الساخنة بالأحداث؟ أم أنّه وليد اللحظة والمفاجأة؟

حتى الحمقى والمغفلين يعملون أنّ ما يحدث في الشرق الأوسط وفي وطننا العربيّ الكبير ما هو إلاّ مؤامرة أمريكية صهيونية لتحطيم الأمة العربيّة في سبيل مصالح إسرائيل الكبرى المقبلة!

(٢٦)

حاورها الباحث الإعلامي جعفر الصادق / الهند



د. سناء شعلان في الهند

١ - من هي سناء شعلان؟

هي امرأة تؤمن بأن الله الذي نفخ الروح فيها، وهو من جعل وجودها يتلخص في البحث عن الأجل والأنقى؛ لذلك هي تبحث عنه في رحلتها كلها، وتجده حيث الخير والمحبة والعدل والثقافة والإخاء. إنها تكتب ليصبح العالم أنقى ولو على الورق. إنني باختصار قلب نابض يملك قلماً.

٢ - كيف ترين الهند؟

أرض السحر والمستحيلات والحلم وخزان عملاق للبشرية وإرثها.

٣ - ما المميز بالهند بالنسبة لسناء شعلان؟

قلبي يقرع فيها دون توقف.

٤ - من القراء لك؟

من يبحثون عن الأجل في الواقع والحقيقة.

٥ - كيف تتميز إبداعاتك عن إبداعات الآخرين؟

لا أعرف إن كانت كتاباتي تتميز عن غيرها أو لا، لكن أعرف أنها مختلفة بمقدار اختلاف بصمتي الشخصية عن سائر بصمات البشر الآخرين؛ فأنا أكتب بنبضي وفكري ولغتي الخاصة، ومن يقرأ لي يذوقني، ويحس بي، ويلتصق بروحي.

٦ - كيف تستقبلين كل يوم جديد؟

بشكري لله أنه عافني في جسدي وعقلي وروحي، ووهبني فرصة جديدة لعبادته، واستغفاره للحياة والمحاولة، وتصويب ما يجب تصويبه في حياتي.

٧ - للأدباء أوقات وأزمان يفضلونها للكتابة، كما كان يختار أنيس منصور الفجر

للكتابة. هل لك وقت خاص أو زمن خاص للانتهاء إلى الكتابة؟

لا، أنا أكتب وفق حاجتي واستسلامي لنداء الكتابة في أعماقي؛ لذلك لا اشتراطات زمنية أو مكانية لكتابتي، وأحياناً أكتب في أغرب الأزمان والأماكن.

٨- هل لك طقوس خاصة للكتابة؟

في الغالب نعم، فأنا أحبّ الكتابة بالقلم الأزرق السائل، في حيز هادئ وعطريّ وخافت الإضاءة، على وقع موسيقى أحبّها، ولكن ذلك لا يعني أنني أسيرة هذه الطقوس، فأنا أمارس الصلصلة في الكتابة أحياناً، وأكتب في ظروف مشوشة، ولا تناسب الكتابة أحياناً.

٩- ما هي الطّباع التي لا يعرفها الناس عن سناء شعلان؟

حساسة جداً، فردية، وذاتية، لا أحبّ الشراكات أبداً، عاطفية إلى درجة منهكة، فردانية بامتياز، استقلالية، حادة ومتطرفة، قاسية جداً إن غضبت، وحقودة جداً، لا أغفر أبداً لمن أساء إلي، وشديدة الإخلاص، وتمرّدة، وقلبي لا يعرف الخوف.

١٠- شاركينا بعض ذكرياتك عن أوّل قصة كتبتها؟

في طفولتي فكّرت في مراسلة مجلّة الأطفال الوحيدة التي كنتُ أعرفها في صغري، وهي مجلّة "وسام" الأردنية للأطفال، وراسلتهم بمساعدة أمي، لكن مجلّة "وسام" لم تنشر لي شيئاً عندها، فحزنت بشدّة، وشعرتُ بخيبة أمل كبيرة، وانتقمْتُ من تلك المجلّة بأن توقفتُ عن شرائها، وطبتُ نفساً بانتقامي العظيم هذا!

١١- من عرابك في الحياة؟

أمي هي عرابي الأكبر في الحياة، أمي الحبيبة كانت امرأة مستحيلة، وما كنت لأكون أنا لو لم تكن هي أمي؛ فهي عوني وملهمتي، فقلّة من النساء من يستطعن التعامل مع طفلة شقية عنيدة تمرّدة، تريد كلّ شيء، وتسال عن كلّ شيء وتشكّ في كلّ شيء مثل أمي التي ملأت نفسي حباً لطبيعتي المتعبة، وما تبرّمت بي يوماً، وكانت

تفهّم أخطائي وعثراتي، وتشاركني أحلامي، وتؤمن بي، فلو كفرتُ بي أمي لما نفعني إيمان البشر كلهم بي.

١٢ - كيف هي حياتك خارج الجامعة حيث تعلمين فيها أستاذة للأدب الحديث؟

الحياة بالنسبة لأيّ مبدع - في نظري - تقبع كلّها خارج الجامعة؛ ففي الجامعات لا توجد حيوات، بل مجرد مهازل اسمها العلم والعلماء وأكاديبهم المستشرية، وتمثليّات سخيفة لأدوار البطولة والتّعليم والمثل العليا، فضلاً عن تبديد الوقت في عمل أكاديميّ عقيم، لا يجدي فائدة علميّة حقيقيّة في ظلّ سقوط حضاريّ كامل وتخلّف فكريّ وإخلاقيّ ومؤسّساتيّ ووجود العاهات واللّصوص في جسد المؤسّسة العلميّة المزعومة.

أمّا الحياة الحقيقيّة لي فهي خارج الجامعة، عندما أخلع أكذوبة التّعليم الجامعيّ في مؤسّسات متهاوية منذ زمن، وأنطلق نحو إنسانيّتي وعمليّتي وإبداعيّتي.

١٣ - الحبّ كلّه أدب. في الحقيقة ماذا يعني الحبّ لك؟
إنّ الطّريق الوحيد كي أتّنفس في هذا العالم الخائق، أن نحبّ فهذا يعني أنّنا ما نزال قادرين على الحياة. الحبّ هو الدليل الوحيد على أنّنا ما نزال بشراً، وأنا منذورة للحبّ.

١٤ - كيف ترين الحياة دون حبّ؟
هي الحياة التي نراها حقيقة حولنا في كلّ مكان؛ إنّها حياة منفرة وخائقة ولثيمة وقاسية، يتكالب فيها البشر، ويتطاحنون، وينسون رسالتهم الكبرى في الحياة.

١٥ - من هو الرّجل الذي تعشقه سناء شعلان؟
إنّه رجل قلبه كبير، وروحه شفافة، وأعماقه نورانيّة.

١٦ - اعطينا نبذة يسيرة عن عملك الروائي البارز أعشقتني".

رواية "أعشقتني" وُلدتْ عندي في حالة غضب وانزعاج، وهي دون شك لم تنحُرْ هذا الغضب وذلك الانزعاج، لكنّها نقلتْهما من حالة العصاب والكبت إلى حيز الوعي والتقد والتشكيل والتحرّر والرفض، هي صنعتْ من قهري حالة إبداع إدراكية تنطلق من العلم والعقل والقلب لبناء عالم يوتيوبي منشود يفارق العالم المنكود الذي اجتهدتْ الرواية في التمرّد عليه، وعدم الانصياع لإكراهاته.

كنتُ غاضبة بحقّ من البشريّة الحمقاء التي تتصارع دون توقّف، من البشر القساة اللامباليين، من حمّام الدّم المشرع في كلّ مكان بزخم دماء الأبرياء، من مشهد الحياة دون كرامة، من جداريّة الموت دون ونيس، من سلطة الفاسدين، ومن قهر المستلبين، من إعدام العشق، كنتُ حانقة على المتخمين كلّهم، واثارة باسم الجائعين والمحرومين والمنكدين جميعهم، كنتُ في حرب ضدّ الحرب، وفي صرخة ضدّ جعجمات الكاذبين، كنتُ أريد أن أقول لا حتى ولو كلّفني أن أنجز عملاً روائياً يعدم نفسه عند أوّل مفترق كتابة، كنتُ أدرك تماماً وابقن في لحظة إيمان لا تعترف بالشكّ أنّي أقامر على طاولّة الفتازيا بالآمي ومعاناتي كلّها، وأنّي أراهن على الاستشرف العلميّ لرسم مستقبل ممكن في طور بناء عالمي يوتيوبيّ يخلص للحظة الحبّ التي أوّمن بها خلاصاً للبشريّة في ظلّ أزمة البشريّة الكبرى، وهي غياب الحبّ؛ فالبشريّة في حالة إفلاس روحيّ وشعوريّ، لذلك فهي تبدع حرفتي الموت والكراهة، وتتنافس في صنع الفحش والايذاء، وتتذرّع بشتىّ الدرائع لتكسو نفسها بالسّلاح والبطش والتسلّط، وما هي في الحقيقة إلّا منكوبة في قلبها العاصي الذي لم يتعلّم - بعد - أن تحبّ.

البشر في حاجة إلى درس إنسانيّ مخلص في الحبّ، وهو خيارهم الأخير قبل أن يُبادوا، وينتهوا.

من هذا المأزق بالتحديد كانت ولادة رواية "أعشقتني" التي فارقت منذ البداية الشكل التقليديّ لتشبهني من الدّاخل والخارج، إنّها بضع من روحي.

١٧- من "خالد" بطل رواية "أعشقتني"؟ هل له وجود حقيقيّ في حياتك أم هو مجرد خيال؟

هو موجود في أعماقي، ويصعب عليّ أن أفصل بين الموجود والمأمول؛ فهما واحد في نظري؛ لذلك خالد هو صورة الرّجل الأجهل أكان حقيقة أم وهماً، فالأمران سيان، ما دام هو المنتظر في أعماق كلّ امرأة، كما هي شمس بطلة القصة حلم كلّ رجل يبحث عن العشق والأنوثة والإخلاص.

١٨- كيف تقرئين سناء شعلان الأدبية؟

شهادة المرء في نفسه مجروحة، لكنني أعمل بجدّ وإخلاص وصدق ونيّة طاهرة، وهذا يرضيني أيّاً كانت النتائج.

١٩- نبذة يسيرة عن أمنيات عجزت "سناء شعلان" عن إكمالها في مجال الأدب؟ لا مستحيل في الأدب مادام اليراع سيّلاً طاهراً، أنا أراهن على الكلمة، وأؤمن بها، وكلّ ما خلاها هو وهم زائل لا شكّ.

٢٠- هل أنتِ فعلاً بصدد كتابة رواية عن الهند؟ ولماذا الهند دون غيرها؟ والمعروف عنك أنّك لم تكتبي أيّ عمل إبداعيّ عن أيّ مكان زرتيه في العالم على الرّغم من زيارتك الكثيرة.

نعم، أنا في صدد كتابة رواية عن الهند، وهي رواية حبّ دافئة، أنا أكتب عن الهند دون سواها لأنها هزّت قلبي.

٢١- ما أكثر أمر لفت نظرك في الإنسان الهندي؟
مشاعره الجياشة وفلسفته الفطرية.

٢٢- ماهو العمل الإبداعي الذي تمنيت لو أنك من كتبه؟
لم يصدف أن تمنيت ذلك، فأنا أعشق الأشياء كما هي، ولن هي، دون أن أتمنى أن أنتزعها منهم؛ فأنا أحبّ الورود على أغصانها، وأحبّ الملاحه على وجوه أصحابها، وأحبّ الكلمات من حناجر أصحابها. أستمتع بالجمال ولو كان في أحضان غيري، وأقبل بذلك نصيباً لي منه.

٢٣- أنت عرابة العشق والكتابة فيه. فمن تحبّ سناء شعلان؟
أحبّ الأحرار والمتمردين والغاضبين والتقيين في زمن القذارة.

٢٤- من تكره سناء شعلان؟
أكره الأوغاد والجبناء والبخلاء والمنافقين وأنصاف الرجال والنساء.

٢٥- هل لأحد من الأدباء المتقدمين تأثير في أسلوبك؟
كلّ من مرّوا في ثقافتني، وقرأت لهم قد أثروا بي، لكنني لم أكن صورة أو تلميذة لأديب بعينه، أزعم أنني لم أنتم إلى مدرسة بعينها في الأدب، أنا أتسفس هواء الجميع، لكن برئتي أنا.

٢٦- صفني لنا التحدّيات التي واجهتها في مجال الأدب لأنك امرأة.

لا أعتقد أنّ جنس المبدع ما يشكّل أزمته، وقلقه، ويخلق أعداءه، بل مواقفه ووثباته على مبادئه هو من يفعل ذلك، أنا ثابتة على مبادئتي، وخارج صفقات المفسدين؛ لذلك لا بدّ أنّ هذا الموقف يخلق لي أعداء من حظيرة الأوغاد.

٢٧- هل كتبتِ العمل الأدبيّ الذين تحلمين به؟
ليس بعد؛ فالأجل هو القادم، وإن كانت رواية أعشقتني قد خرجت من روحي لا من قلبي وفكري فقط.

٢٨- لك تواصل مع المشهد الأكاديميّ الهنديّ المشتغل باللّغة العربيّة. كيف تقيّمينه؟

مشهد كبير وجادّ، يعجّ بالقامات العلميّة الرّصينة، وطلبة العلم الجادين المجتهدين الذين يصادقون العربيّة، ويسمحون لها بأن تصل إلى أعماقهم.

٢٩- هل قابلتِ قامات أكاديميّة هنديّة متمكّنة بالعربيّة بشكل لافتٍ لنظرك؟
نعم، هناك الكثير من الأساتذة الهنود الأجلاء الذين أدهشوني بتمكّنهم من اللّغة العربيّة إلى حدّ جعلني أعتقد أنّ اللّغة العربيّة هي لغتهم الأمّ.

٣٠- هل لكِ أيّ نصيحة لتقدّمها لطلبة الهند الذين يتعلّمون اللّغة العربيّة؟
نصيحتي لهم تتلخّص بأن يعيشوا العربيّة؛ فمن عشق قلبه أتى بالعجب العجاب من التّفتح على ما يعشق.



د. سناء شعلان في الهند

(٢٧)

حاورها الإعلامي خالد الباتلي / السعودية



* الأدبية د. سناء شعلان امرأة من دنيا الكلمات والأمنيات والجمال.

* عندما تحدّثها لا تستطيع إلا أن تسافر معها في عالمها الحالم، تشعر بأنّها هاربة من دنيا قصصها، تسحرك رغبتها في الاستمرار، وتغريك لغتها في الاستماع إليها، وهي تحدّثك عن مشروعها الإبداعيّ، وعن طموحاتها التي لا تعرف الحدود.

١- مواليد برج الثور يملكون في العادة أمزجة خاصّة. ما أغرب ما تملك سناء من عادات في الكتابة؟

لا أستطيع أن أكتب أيّ عمل إبداعيّ إلا على ورق أزرق وبقلم حبر سائل أزرق أو أحمر، كذلك لا يمكن إن أكتب إلا إذا كنت أسمع موسيقى وأضع عطراً.

٢- لو قلنا لسناء شعلان لخصي نفسك في كلمات. ماذا ستقول عندها عن نفسها؟

ستقول إنّها طفلة حنونة، وإنسانة جادّة وجلدة، وطموحة بجنون، ولا تعرف المستحيل، وتحبّ الحياة، ومرحة، وعندها أكبر رصيد من التفاؤل في الدنيا.

٣- حصلت مؤخراً على جائزة أنجال هزّاع بن زايد آل نهيان في حفل قصّة الأطفال للدورة العاشرة للعام ٢٠٠٧. هل تحدّثنا عن هذا الفوز؟

حصلتُ على الجائزة في هذه الدورة من الجائزة عن قصتي المخطوطة للأطفال "صاحب القلب الذهبي"، أنا فخورة جداً بهذا الفوز؛ لأنّ جوائز أنجال هزّاع بن زايد آل نهيان هي جائزة عربيّة مهمّة في حفل أدب الأطفال، وهي جائزة تنطلق من الحرص على مدّ الطّفّل العربيّ بكلّ ما يرفد ثقافته، ويهدّب ذوقه، ويرتقي بلغته، ويربطه بقضايا أمته وحضارته، ويساعده على التّأقلم مع ظروف واقعه ومع معطياته، وعملت الجائزة عبر طبع الأعمال الفائزة عبر عشر سنوات على أن تجعل كتاب

الطفل المتميز والرائد في أيدي أكبر عدد من الأطفال العرب، وقد فاز بهذه الجائزة عبر دوراتها الكثير من أعلام الأدب والثقافة في الوطن العربيّ.

لقد نُشرت أعمالهم في طبعات أنيقة وجميلة، ووزعت على كافة أرجاء الوطن العربيّ، وُترجم الكثير منها إلى لغات عالميّة متعدّدة.

لقد حُجبت الجائزة هذا العامّ في حقول كثيرة على الرغم من المشاركات الكثيرة فيها، وأعطيت الجوائز للأعمال المتميزة فقط وفق ما ورد في تقرير لجان التحكيم؛ كي تحافظ الجائزة على مستواها الرفيع.

قصتي الفائزة هي قصة خياليّة عن ملك شاب يشرع في رحلة صعبة كي يعيد الشّمس المسلوّبة إلى وطنه، وفي طريق رحلته تواجهه صعوبات كبيرة، ويضحّي في سبيل إعادة الشّمس بماله وجواهره وسيفه وحصانه وصولجانه وخاتم ملكه بل وبعينيه وقلبه، وهي قصة تعلي من قيم الحبّ والتعاون والتضحية والبطولة.

٤- تجربتك بالكتابة للأطفال انطلقت أساساً من سناء الطفلة. هل لك أن تحدثنا عن هذه التجربة؟

تجربتي طريفة للغاية، فقد شرعتُ في الكتابة للطفل وأنا طفلة لا يتجاوز عمري تسع سنوات، وكتبتُ أعمالاً ما أزال أحتفظ بها حتى الآن، ومنها الألهة الحمقاء، و"سرّ جزيرة الجان"، و"عازفة القانون".

الطّريف في الأمر أنّي أنوي في القريب أن أعيد نشر هذه القصص على اعتبار أنّها أدب أطفال يكتبه أطفال، ولن أعدّل فيها أيّ شيء سوى إعادة تحريرها من الأخطاء النحويّة والإملائيّة، وستكون بالتأكيد تجربة جديدة وجريئة.

أما عن تجربتي الثانية مع الكتابة للطفل، فقد كانت بعد أن تجاوزت سنّ الطفولة، فقد بدأت منذ كنتُ في مرحلتي الجامعية الأولى بالكتابة من جديد للأطفال، وكان ذلك لإيماني العميق بأنّ الكتابة للطفل هي أخطر كتابة على الإطلاق، وعلى عاتقها تقع مهمة بناء مفاهيم جيل جديد، وهيكله بنية فكرية مستقبلية للأمة، وبذا تغدو الكتابة للطفل هي أرضية فكرية لبناء المستقبل.

٥- أنتِ درّستِ الدراما لمدة أربعة أعوام. ما الدور الذي تضطلع به الدراما في أدب الأطفال؟

الدراما -دون شكّ- تكتسب أهميتها من بعدين أساسيين: البعد الأوّل، وهو الأهمّ: دمج الطفل في حالة التلقّي، بحيث يغدو مشاركاً في بناء الفكرة وفي تطويرها، فضلاً عن تلقّيها، وهذا التلقّي لا يكون تلقيناً بليداً، بل هو حالة إبداعية كاملة تجعل الطفل مشاركاً حقيقياً في عملية تعليمه وبناء معماره الجماليّ التربويّ والقيميّ والعلميّ، وبذلك يغدو تعليمه لا عبر الآخر فقط، بل ومن داخل مفاهيمه إدراكاته التي بلورها عبر سلسلة من التلقّي المباشر المتفرّع من المشاركة بتقديم العمل أو متابعتها، ولاشكّ أنّ تلقّي كهذا يضمن أثراً أعمق وأطول في الطفل نفسه؛ فهو يعدّه لحساسية عالية لكلّ ما يُشاهد ويسمع.

الثاني: أنّ العمل الدراميّ يحلّ مشكلة البحث عن الشكل الفنيّ المناسب، فهو يقدّم شكلاً محبباً للأطفال، يقدّمون عليه بحماس، ويتفاعلون معه بشكل جماعيّ، ولا يخفى على الجميع قيمة التلقّي الجماعيّ عند الطفل، إذ إنّه يعلي من قيم التواصل الإنسانيّ.

٦- وفق وجهة نظركِ الخاصّة، متى ينجح الكاتب في أن ينتج أدب أطفال هادفاً قادراً على الوصول إلى منظومة الطفل العقلية والشعورية؟

فقط عندما يكون مسكوناً بطفله الداخلي الذي لا يفارقه أبداً، ويجعله يرى، ويسمع، ويفرح، ويحزن بقلب طفل وبعقل راشد.

٧- هل تعتقد أن مسرح الأطفال قد يكون حلاً لمشكلة الفكرة والشكل في أدب الأطفال؟

أعتقد أن المأزق الذي يعاني منه كتاب أدب الأطفال لا يتجلى فقط في الفكرة، وفي انتقائها حسب، بل يتجلى كذلك في البحث عن شكل مناسب؛ لأنّ التلقّي عند الطفل قد يرتبط بالدرجة الأولى بالشكل المحفّز الذكي القادر على التفوذ إلى عوالم الطفل الداخليّة.

أظنّ أنّ للمسرح تأثيراً كبيراً على الطفل إذا ضُمن له الفكرة البناءة، والأداء الصحيح، والابتكار اللّافت، عندها فقط يغدو المسرح رديفاً حقيقياً للتعلّم والبناء الأخلاقيّ والمعرفيّ والجماليّ والتلقّي المبدع عند الطفل؛ لذا فالمبدع العربيّ مطالب بإعادة نظره من جديد في الكتابة المسرحيّة للطفل.

٨- هل تعتقد أن من السهل تقديم إبداعات للطفولة متكئة على التراث العربيّ والإسلاميّ؟

على العكس تماماً، فالأمر غاية في الصّعوبة والحساسية، والخطأ فيه لا يُغتفر؛ إذ به يرتبط فهم الطفل لتراثه، وفتح مداركه عليه، وتوجيه قيمه نحوه، وهكذا أدب يحتاج إلى الكثير من الدّراسة والتحليل والاستقراء للتاريخ ولواقع الطفولة العربيّة، حتى يتسنى تقديم أعمال تستفيد من التراث، وتقدّمه في حلّة قشبية، بما يخدم ثقافة الطفل، وينمي قدرته على التخيّل والاحتذاء.

لذا فالمؤسّسات الثقافيّة والمبدعين بل والآباء والأمهات والمربون عليهم أن يطالبوا بأدب أطفال يستلهم التراث في بعض ما يكتب ضمن خطة مدرّسة الأشكال والغايات والوسائل.

٩- تتحدّثين كثيراً عن الطّفّل العربيّ، في حين تغفلين الطّفّل غير العربيّ. فما سبب ذلك؟

ليست قضية إغفال، بل قضية أولويّات حيويّة، فالمستقبل العربيّ مرهون بالطّفّل العربيّ لاسيما في ضوء واقع مأزوم بالتحدّيات والعقبات، وأمتنا تتعرّض لتحديّات مصيريّة، وعلينا أن نحسن إعداد رهان المستقبل، وهو رهان الإنسان، ثمّ أنّ الطّفّل العربيّ له خصوصيّة شأنه شأن أيّ طفل في العالم، ومن الواجب أخذ هذه الخصوصيّة بعين الاعتبار عندما نكون في معرض تقديم أدبه.

١٠- ما هو حلم سناء شعلان بما يخصّ الكتابة للأطفال؟

حلمي عملاق، أحتاج في سبيل تحقيقه إلى عون نخبة من المبدعين العرب في حقل الكتابة للأطفال، فضلاً عن حاجته إلى جهة داعمة له تبناه مادياً وإعلامياً.

أنا أحلم بإعداد سلسلة عملاقة من السّير الغيريّة على شكل قصص أطفال، تستعرض رموز التّهضة والعلم والحضارة في حضارتنا الإسلاميّة العربيّة في الماضي والحاضر؛ ليطلع الطّفّل العربيّ على كنوز حضارته، وينفتح كما يجب على حضارته وعلى تراثه.

١١- لقد حصلتِ على أكثر من ٣٢ جائزة عربيّة ومحلّيّة جلّها في حقل القصّة القصيرة. ما الذي يجعل قصص سناء مميّزة؟

أعتقد أنني معنيّة جداً بدواخل الإنسان، ومتعاطفه مع ضعفه ومآسيه، وقادرة على التعبير بلغة شعريّة عن خلجات إنكساراته وعن مآل صراعاته دون تحرّج أو مجاملة أو هروب، أنا أعريّ الواقع، وأفضح عيوبه بكلّ مصداقيّة وجرأة.

لذلك التوقّف عند ما أكتب هو تحدّي الاكتشاف والمكاشفة والبوح، وكلّ ذلك بنصّ إبداعيّ يحتفي بالتجريب والشكل، ويحرق الرّتابة والكلاسيكية.

١٢- هل تعدّين نفسك محظوظة بهذه الجوائز المتعدّدة التي حصدها مؤخراً؟

أشكر الله على نعمه وتيسره، لكنني لا أوّمن أبداً بالخطّ، فالخطّ ذريعة الفاشلين والضعفاء، أنا أوّمن بالعمل الجادّ، والتعلّم المستمرّ، وعدم اليأس؛ لذا فأنا إنسانة جادّة، ولست محظوظة أبداً.

١٣- ماذا عن الموهبة؟ أين موقعها من خارطة إبداعك؟

لا يختلف اثنان على أنّ هناك ما يسمّى بالموهبة، فهي هبة إلهيّة، وومضة على الإنسان أن يستضيء بنوره السّماويّ الغامض، لكنّها لا تساوي شيئاً دون إدراك حقيقتها وتنميتها، والعمل على صقلها، فالموهوب لا يملك سحراً، هو في الحقيقة يملك ثيمة خاصّة، يعمل على تنميتها إلى أن يخرج منها لؤلؤة، وبخلاف ذلك، فالموهبة لن تكون أكثر من عبء على كاهل صاحبها.

١٤- لماذا تحتفي سناء شعلان باللّغة الشعريّة في ما تكتب؟ وتصبح أعمالها

الثريّة قصيدة شعريّة حدائيّة؟

لا يمكن أن تُفصل التجربة الإبداعية عن التجربة اللغوية المتأثرة بالثقافة والهوى، أنا مولعة بالشعر، وباللغة الرصينة المتماسكة، كما أنني أؤمن بأن الشكل هو المضمون. وإن كانت قصصي معنية بدواخل الإنسان، فعليها أن تعبّر عنها بلغة تناسب أحاسيسه، وتشكّل انفعالاته، للدقة يجب أن تكون اللغة بحدّ ذاتها تجربة انفعالية خاصة.

١٥ - لك سبع مجموعات قصصية منشورة. فأيتها الأحبّ إلى قلبك؟ ولماذا؟

مجموعة الجدار الزجاجي هي الأحبّ إلى قلبي؛ لأنها المجموعة القصصية المنشورة لي، ولأنها كانت المجموعة القصصية الأولى في تاريخ الجامعة الأردنية، وهذا أمر أفخر به، كما أفخر بدعم جامعتي لي.

١٦ - لم أحببت الكتابة؟ وبأي نوع تجدين نفسك؟

لا أعرف سبباً لحبي للكتابة، أخال أنّ الكتابة حالة شهوة لا تعرف الإشباع، ولا حدّها، لذلك لا أجد نفسي في جنس أدبيّ بعينه، فأنا أكتب الرواية والقصة القصيرة والنصّ المسرحي والشعر والدراسات التقديّة، وأجد نفسي فيها جميعاً؛ إذ هي حالات تعبيرية، ودفقات شعورية إبداعية خرجت وفق الشكل الذي ناسبها، وواءم خصوصيتها.

١٧ - هل خرجت القصة عندك عن إطارها التقليديّ المتعارف عليه؟ وماهي طريقتك في الكتابة القصصية؟

أنا شغوفة بفكرة تحطيم الشكل الكلاسيكيّ الرتيب للقصة القصيرة، وأسعى بكلّ ما أوتيت من موهبة إلى ابتداع شكل قصصيّ جديد، يؤمن بالتشظّي حالة إبداعية خاصة إذا أحكم قيادتها وتمثلها مع الحرص على أن لا تتعرّض الفكرة أو

الرؤية في القصة للتشظي بل على العكس يسعى هذا التشظي إلى أن يكون في سبيل بروز الفكرة وتعريفها ومجاهرتها بتردي المجتمع وتساقط بعض رموزه واختلال ثوابته وقيمه.

١٨- ما الدور الذي تلعبه الجائزة في حياتك المستقبلية فيما يخص كتابة القصة؟

الجائزة محفز نفسي قوي، وداعم مادي محمود، وهي بكل تأكيد قوة إعلامية جيدة لاسيما في مشهد إعلامي عربي مأسور للشللية والتكتلات والتجمعات التي يصعب اختراقها.

١٩- كيف تقيّمين الأدبية والقاصّة الأردنيّة مقارنة بغيرها من أدبيات العالم العربيّ؟ وهل أخذت موقعها كما يجب؟

لست في موقع تقييم، فالأمر في حاجة إلى كثير من الدّراسة والمقارنة، لكن أستطيع القول أنّ هناك الكثير من التجارب الإبداعية التسوية في الأردن التي تستحقّ التوقّف عندها.

٢٠- أنتِ متخصصة أكاديمياً بالأدب الحديث لا سيما بالرواية والقصة القصيرة. فما هو المأمول لتخصّصك من موهبتك؟ وإلى أيّ مدى كان لتخصّصك من أثر على إبداعك؟

الدّراسة الأكاديمية قد تصل الإنسان بتيارات التشكيل الروائيّ والقصة، وتفتحه على عوالم دراسة الظاهرة الإبداعية بلغة العلم والأرقام والقواعد، وهذا يسرّ للأديب فهم مبادئ وأسس الإبداع، ولكّنه بالتأكيد لن يخلق إبداعاً إن لم تكن

هناك موهبة، فالموهبة هي الأساس، وإن كنت لا أنكر أنّ موهبتي تدين بالشيء الكثير لتخصّصي الأكاديمي.

الحقيقة أنّ عندي طموحات كثيرة بما يخص ربط موهبتي بتخصّصي، فأنا أحلم بأن تهيني موهبتي أدوات نقدية جديدة ورائدة لدراسة الأدب برؤية جديدة، ومنطلق أكثر رحابة وطواعية.

٢١- هل تكتب سناء شعلان الشعر؟

لها تجارب بسيطة ومتواضعة، أعتقد أنّ عالم النثر قد سرقني وإلى الأبد.

٢٢- أنت فيما تكتبين معنيّة بشكل خاصّ بثنائية الرّجل والمرأة، وجماليّة الحبّ، فما تعليقك لذلك؟

ثنائية الرّجل والمرأة هي من الثوابت في تاريخ الفكر الإنسانيّ، وقضية الحبّ قضية لا تقلّ خطورة عن أعتى القضايا الوجوديّة. لي فلسفتي الخاصّة بالحبّ، بمستوياته وتجلياته جميعها، وأعتقد أنّه الثّيمة الكبرى التي تحتوي كلّ مشاعر الإنسان، فالسلوك الإنسانيّ بجمّله إمّا أن يكون بدافع الحبّ أو بدافع عدم وجود الحبّ، بغض النّظر عن نوع الحبّ، فلا غرو إذن أن تغدو قضية الحبّ عندي قلقاً جملياً، أفرغه في كتاباتي.

٢٣- كتب في الماضي الأديب العربيّ أمين شتار عملاً أدبيّاً شهيراً اسمه "الكابوس". فأين كابوسك في مجموعتك القصصيّة "الكابوس" من كابوسه لاسيما أنّكما اخترتما العنوان ذاته؟

أظنّ أنّ كابوسي امتداد بشكل أو بآخر لكابوسه، فمجموعتي تتوقّف عند واقع الإنسان العربيّ المعيش، وترصد ما فيه من خوف واستلاب وامتساح، وتندّد بقوى الطّغیان والجهل والظلم.

٢٤- ما رأيك في مقولة أنّ المبدعين الشّباب أقلّ موهبة من الجيل السّابق، وأنّهم أقلّ ارتباطاً بقضايا مجتمعمهم وأمتهم، وأنّهم يتوارون خلف الفنتازيا والتّشطيّ كي يخفّوا ضعفهم وفنور مواهبهم؟

هذه المقولة خاطئة تماماً، وهناك الكثير من الأسماء العربيّة الشّابة التي استطاعت أن تثبت وجودها على الرّغم من صعوبة ذلك لأسباب كثيرة، واستطاعوا كذلك أن يجدوا لهم موطئ قدم في ساحة لا تخلو من عمالقة الإبداع، وهؤلاء حقّقوا الكثير من المنجزات الأدبيّة، وأغنوا المشهد الإبداعيّ العربيّ الكثير، إنّما الفرق يكمن في اختلاف الطّروف والمعطيات وأشكال التّعبير، وذلك أمر لا يعيب المبدع، بل يميّزه، وما اللّجوء إلى التّشطيّ والفنتازيا والمخيال بأشكاله كلّها إلا طريقة لتمثيل الواقع، وهي أداة من الصّعب أن ننكر أنّها قد حقّقت الكثير من أغراضها.

٢٥- صدرت لك رواية بعنوان السّقوط في الشّمس، وهي رواية تكرّس مفاهيماً راقية للعشق، وفيها نوع من الاسترجاع الزّمنيّ المتشطيّ، برأيك ما الجديد والمختلف في الفلسفة الإنسانيّة في هذا العمل؟

الرّواية هي ملحمة إنسانيّة تكرّس مفاهيماً راقية للعشق والتّفاني والعطاء، وتعلي من قيم الإبداع الذي يستثمر الموهبة ليقدم مشاعراً لها تميّزها وفرادتها، والرّواية تحتال على التّعيين والتّقييد؛ إذ إنّها تخلو من زمن ومكان محددين، بل إنّنا لا نستطيع أن نعرف اسم البطل أو البطلة، لكن ذلك لا يعثر جماليّة التّلقّي، بل على العكس يفتح النّصّ على التّجربة الإنسانيّة كاملة، ويجعله مرادفاً شعورياً لأيّ مشاعر

صادقة وناضجة، وذلك عبر لوحات من المونولوج الداخلي والاسترجاع الزمني المتشظي.

الرواية تطرح فلسفة إنسانية خاصة، تنطلق من جدلية الاختيار والجبر، وتحتفي بجمالية الروح الإنسانية عبر فنتازية مكانية تكرس السعادة الإنسانية بالمعنى الشعوري، وهي رواية تختلف بشكلها ومضمونها عن المعتاد، إذا إنها لا تقدم أحداثاً رومانسية، لكنها تقدم عملاً يرى الحب رديفاً أساسياً للوجود الإنساني، وخلصاً له من الألم والشقاء.

٢٦- كيف تنظرين إلى واقع الخطاب الروائي والقصصي العربي في اللحظة الراهنة؟

الساحة الإبداعية العربية تضج بالأقلام الموهبة التي استطاعت أن تؤسس لخصوصية عربية شكلاً ومضموناً في الرواية والقصة، وعتقتها من أغلال التقليد للشكل الغربي، وسمحت بأن تمتح من الأشكال التراثية العربية الغنية بالقص.

٢٧- ما هو رصيد الدكتورة سناء شعلان من الإبداع حتى هذه اللحظة؟

كتابان نقديان بعنوان السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة والقصيرة في الأردن ١٩٧٠- ٢٠٠٢م، والأسطورة في روايات نجيب محفوظ، ورواية بعنوان السقوط في الشمس، وكتاب بعنوان دور جلاله الملك في مكافحة الإرهاب: تفجيرات عمان في قصص، ومجموعات قصصية بعنوان الجدار الزجاجي، وقافلة العطش، والكابوس، والهروب إلى آخر الدنيا، ومذكرات رضية، وناسك الصومعة، ومقامات الاحتراق، وأرض الحكايا، وعينا خضر، وقصص أطفال بعنوان العز بن عبد السلام: سلطان العلماء وبائع الملوك، وعباس بن فرناس: حكيم الأندلس، وزرياب: معلم الناس والمروءة، ومجموعة من مسرحيات الطفل الممثلة.

(٢٨)

حاورها الإعلاميّ زهديّ الشّيخ عيد / غزّة / فلسطين



د. سناء شعلان بالزّي الفلسطينيّ

* الأدبية الجميلة ذات الأصول الفلسطينية، هي إنسانة فلسطينية أصيلة تُصرّ على ذكر أنها من أصول فلسطينية في كل مناسبة بكل فخر دون كلل، وعلى الرغم من أنها أديبة مرهفة الإحساس ورومانسية وحاملة وجميلة أنيقة رشيقة، إلا أنها قوية عنيدة وמתمرّدة، هي اسم من الأسماء اللامعة التي استطاعت أن تجد لها مكانة في المشهد الإبداعي العربي والعالمي، فمسارها المهني حافل بالجوائز والتكريمات، فقد حققت الكثير من الإنجازات والإبداعات عن جدارة واستحقاق، إنها الأديبة الفلسطينية سناء شعلان التي خصت المسار بهذا اللقاء.

١- ماهي رسالة التهنئة التي أرسلتها سناء شعلان للنساء والرجال في يوم المرأة؟

كلّ عام والرجل في خير وتميّز وحنان ليكون وجود المرأة أجمل وأكثر سعادة.

٢- كيف ترين المرأة اليوم وما هي رسالتك لها بمناسبة الثامن من آذار؟

النساء فعلياً لا يحتجن إلى رسائل منّي أو من غيري؛ فهنّ يقمن بواجباتهنّ الوجودية بكلّ احترافية وإخلاص.

٣- ماذا تقولين للمرأة الفلسطينية في هذا اليوم؟

أنتِ الأعظم، وأنتِ مدرسة النضال الحقيقية في هذا الكون.

٤- بماذا تفخر سناء شعلان في هذا اليوم؟

أفخر أولاً بأنني امرأة، وثانياً بأنني امرأة فلسطينية، وثالثاً بأنني امرأة فلسطينية كاتبة، ورابعاً بأنني حرة لا أقبل الظلم والحيف، وخامساً بأنني أنتمي لسلالة من النساء العظيمات في أسرتي.

٥- ما هي النصيحة التي تقدمينها للمرأة؟

التّصّيحة التي أوّجها لنفسني دائماً، وهي أنا الأقوى لأنني امرأة.

٦- لماذا تصرّ سناء شعلان على ذكر أنّها من أصول فلسطينية؟

لأنني أفتخر بذلك.

٧- هل المرأة هي الأضعف أم الأقوى في هذا الكون؟

إنّها الأقوى بكلّ تأكيد مهما بدت ضعيفة ومسحوقة، إلّا أنّها الأقوى؛ لأنّها الأعظم.

٨- هل الإبداع هو الأقرب إلى المرأة أم إلى الرّجل؟

إنّه الأقرب إلى المرأة؛ لأنّها بطبعها مبدعة.

٩- لماذا تصرّ سناء شعلان على ذكر أنّها من أصول فلسطينية؟

لأنني أشرّف بهذا الأصل لاسيما أنّه أصلي وحقّقي، والكريم والشريف يعتزّ بأصله، فما بالك وأصلي مقدّس؟

١٠- كتبت عن الحبّ الكبير. فهل هي حياتك الشّخصية التي قمت بنقلها إلى أدبك؟ ومتى ستكتبين عنها؟

لا أنقل حياتي إلى أدبي، فلا جدوى من ذلك على الأقلّ على المستوى الإبداعيّ، لكنني أنقل إليها أفكار وأمنياتي وتصوّراتي وفلسفتي الخاصّة.

١١- من الذي شكّل سناء شعلان النّساء أم الرّجال؟

النّساء هنّ من شكّلن تفاصيلي، في حياتي قافلة مقدّسة من النّساء العظيمات على رأسها أمّي وجداتي والكثير من قريباتي التّيبلات.

١٢ - مشهور عنك الأناقة والاهتمام اللامتناهي بمظهرك. هل لجمالك دور في

نجاحك؟

لا أعرف، لكن ما يعني أن يكون خارجي جميل مثل داخلي؛ لذلك أرفض أيّ قيم أو ظهور أو هيئة غير جميلة، أنا أمثل نفسي جيداً، أيّ امرأة جميلة من الخارج والداخل.

١٣ - برأيك متى تكونين في كامل جمالك الخارجي؟

وفق رأيي الخاصّ عندما ألبس الثوب الفلسطينيّ أكون امرأة كاملة الحضور والأناقة والسحر والتحقّق، عندها أشعر بالقداسة وبالالتصال بأصلي المقدّس، وبأني أستحضر أرواح عظماء شعبي.

١٤ - من نستطيع أن نطلق عليها اسم امرأة فلسطينية؟

كلّ امرأة عظيمة مجاهدة شريفة وصامدة وصاحبة موقف هي امرأة فلسطينية، حتى ولو كانت من جنسيّة وأصول مختلفة، وفي أبعد جغرافيا ممكنة عن فلسطين؛ فالفلسطينية أصبحت صفة قوّة وجهاد وشرف لا أصل ونسب فقط.

١٥ - ما هي أمنتك في هذا يوم المرأة العالميّ؟

أن يُطلق سراح المعتقلات الفلسطينيات كلهنّ في سجون الاحتلال الصّهيونيّ، وفي غيرها من معتقلات الظلم والقهر والتمييز العنصريّ في العالم.

١٦ - هل يقف العمل الأكاديمي وراء إبداعك؟

العمل الأكاديمي لا يصنع مبدعين، بل يشوّههم، ويكسّرهم، ويشغلهم. العمل الأكاديمي يخلق جناءً وتفاهين وضعفاءً أفاقين وكتبة من النوع الرديء في أسواق الوراقين.

١٧ - متى تصبح المرأة أجمل في رأيك؟

عندما تقابل الرجل الذي يستحقّ محبّتها.

١٨ - أين تحرصين أن تضعي اسمك في المشاهد العريّة؟

طبعاً في المشهد الفلسطيني؛ فهذا هو مكاني الطبيعيّ، وأريد أن أحفر اسمي بين أدباء وطني فلسطين.

١٩ - بعد أن كتبت مجموعتي "تقاسيم الفلسطينيّ"، و"حدث ذات جدار" فهل

تخطّطين لأن تكوني من كتاب المقاومة الفلسطينية؟

بكلّ تأكيد وتشرفّ أنا كذلك، وسأظلّ دائماً كذلك.

٢٠ - هل ننتظر من سناء شعلان عملاً إبداعياً جديداً عن القضية الفلسطينية؟

بكلّ تأكيد، أنا أعمل قدماً في سبيل ذلك بمشيئة الله وعونه.

٢١- من المعروف عنك أنك تدعمين الأسماء الإبداعية الجديدة وتقدمينها
للمشهد الإبداعي العربي، أمثال الأديب الجزائري الشاب نبيل بدحو، والأديب
الأردني أحمد سمور، وغيرهم الكثيرون، فما سبب ذلك؟

أنا أوّمن بالموهب الجديدة التي تستحقّ دفعة ومساعدة لتنتقل في مضمار الحياة،
لا قيمة لمبدع لا يتحمّس للمبدعين الآخرين، أنا فخورة بجماسي الدائم للمواهب
الجديدة.

(٢٩)

حاورها الأديب الإعلامي ساسي حمام / تونس



د. سناء شعلان في تونس

١ - ما هي أهم مميزات طفولتك؟

طفولتي تتميز بأنها كانت طويلة للغاية؛ إذ بقيتُ أَلعبُ بالدمى حتى سن السادسة عشر، كما أنّ طفولتي كانت سعيدة للغاية، وتضجّ باللّهُو والمتعة والصدقات الكثير والعشرات من رفاق اللّعب والضّحك والمغامرة، باختصار طفولتي الطويلة والجميلة هي أرضية إبداعية وحسيّة المرفه وحساسيّة المفرطة، وبحشي الدائم عن الجمال والسّعادة.

٢- هل الاستماع إلى الحكايات والأساطير والإدمان على المطالعة يمكن أن يجعل من الإنسان العادي فتاناً أو أديباً؟

الموهوب لا يمكن أبداً أن يُصنع، هو فقط يُرعى ويستثمر، الثّقافة والمطالعة والحفظ والاطّلاع قد تخلق عالماً جيداً أو ناقداً عارفاً أو مثقفاً مدركاً، لكنّها لا يمكن أبداً أن تصنع موهوباً واحداً، الإبداع هو هدية سحرية من السّماء لبشر بعينهم.

٣- لأملك دور كبير في توجيهك الأدبيّ. كيف كان ذلك؟

أمّي المرأة العظيمة في حياتي لم تزعم يوماً أنّها قد قرأت عملاً أدبياً واحداً، فطفولتها البائسة لم تنعم عليها بالكثير خلا تلك القصص الخرافية التي كان لي ولع شديد بها، لكن الكتاب الأوّل الوحيد الذي ملكته في حياتي، وكان قصّة، أمّي من أهدته لي.

كلّ من حولي شجّعوني، ودفعوني بكلماتهم الطيبة إلى المزيد، ولكن مالي والكلمات فهي هباء وهواجس، أمّا أمّي فكانت نوراً ويدا في طريق الحياة، آمنت بي دائماً، ودعمتني دون ملل أو كلل، طوّفت بي على الكثير من المكتبات الأديبة والأمسيات القصصية، وأرسلت مشاركاتي إلى الكثير من المسابقات والمجلّات.

من حسن طالعي أنّ أمّي قد آمنتُ بموهبتي، في حين كفر الآخرون بي، ودفعتني دائماً إلى الثّور، فلولاها ما كنتُ لأكون، وما كنتُ حظيتُ بأيدي بيضاء امتدت إليّ دافئة منهضة لي لتكون رفيقتي في رحلة الإبداع والإنجاز.

٤- ما هي القضايا التي شغلتك في بداية حياتك الأدبية؟ وهل هي نفسها التي تشغلك الآن؟

الإنسان ومعاناته هما شغلي الشاغل، وسيبقى حلم تحرير الإنسان من عبودياته المعاصرة هو حلمي المقيم مادام هناك إنسان في هذا العالم يتألم.

الرسّالات والحركات والإصلاحات العظيمة كلّها في تاريخ البشرية كان الإنسان هو مطلبها، وأنا كذلك معنيّة بقضية كلّ إنسان معدّب في هذا العالم المكنود.

٥- الغرائبيّ والعجائبيّ في السرد تعدّدت حولهما الآراء، هناك من يردّهما إلى الثّراث، مثل ألف ليلة وليلة، والتّفاسير، وغيرها... وهناك من يردّهما إلى كافكا وأدب أمريكا اللاتينية. فما هو رأيك في هذه الظّاهرة؟

الغرائبيّ والعجائبيّ هما رداء فضفاض عتيق جديد، حاكه المخيال البشريّ عبر تاريخ البشرية الطويل ليكون غطاء وأداة ومخزناً لخيبالات الإنسانيّة وعذاباتها وأحلامها وتمردّها وبجثّها عن السّعادة والعدل والحرية.

٦- هل الالتجاء إلى السرد الغرائبيّ والعجائبيّ في قصصك هو هروب مقصود من الواقع؟

كثيراً ما تلعب قصصي على ثيمات الأسطورة والخرافة والحكاية الشعبيّة، وتخلص منها إلى مزيج قصصي جريء، يختزل اللاّواقع ليقدم الواقع بجزئياته الجميلة والقيحة كلّها، ويرسم السّعادة بأرقى معانيها، ويكرّس الحزن ببشاعته وآلامه، وهي

تتميز بقدرتها على تقديم مساحات كبيرة من المشاعر الإنسانية والعواطف البشرية بعيداً عن التابوات دون الإسفاف أو الوقوع في شرك المغالطات أو التناقضات أو المبالغات العقيمة، وفيها غير القليل من المغامرات الشكلية والسردية.

أنا لا أتوارى خلف العجائبي والغرائبي، لكنني استثمر مساحتهما ومخزونهما في تشكيل عالمي القصصي.

٧- ما هو تقييمك للحركة النقدية العربية بصفة عامة، والأردنية بصفة خاصة؟

التقد في الأردن شأنه شأن أي نقد في العالم فيه التقد الاستعراضي الشللي المحكوم بمنطق العصابات والتكتلات والمصالح المشتركة، وفيه الرؤى النقدية الناضجة الخبيرة القادرة على تمييز الغث من السمين، وتوجيه الأقلام المبدعة، وهناك الكثير من الأقلام النقدية الشريفة التي أعتزّ بها.

٨- وأنت ما حظك في التقد؟ هل أنصفك التقد؟

قضية التقد قضية ملبسة، وكثرة تناول التقاد لأديب ما ليست شهادة معه ولا ضده؛ لذلك أنا لست ممن يفرعون أو يسرون بأقلام التقاد، لكنني على الرغم من ذلك أفخر بكثير من الأقلام الأردنية والعربية التي كتبت عني، أمثال: د. عبد الملك أشهبون، د. مصطفى الكيلاني، د. عدنان الظاهر، د. محمد مصطفى حسانين، د. إبراهيم خليل، د. نبيل حدّاد، د. رشيد برهون، د. محمد يونس عبد الرحمن، أحمد طوسون، حكمت التوايسة، خالد الباتلي، عمر أبو الهيجاء، وغيرهم الكثير.

٩- أنتِ متعدّدة المواهب؛ فأنتِ ناقدة وباحثة ودارسة وأستاذة جامعيّة، وتكتبين القصّة القصيرة والرّواية والمسرحيّة وأدب الأطفال، ومخرجة مسرحيّة، وتكتبين للأطفال. فلماذا هذا التّشتت كلّهُ؟

أنا لا أعتقد أنّ هذا تشتّت، لكنّه تنوّع وفيض، فالدراسة الأكاديميّة قد تصل الإنسان بتيارات التشكيل الرّوائيّ والقصّة، وتفتحه على عوالم دراسة الظّاهرة الإبداعيّة بلغة العلم والأرقام والقواعد، وهذا يبسر للأديب فهم مبادئ وأسس الإبداع، لكنّه بالتأكيد لن يخلق إبداعاً إن لم تكن هناك موهبة، فالموهبة هي الأساس.

أنا أجد نفسي في ذلك الشكل الأدبيّ أو الإبداعيّ الذي أفرغ ومضة الإبداع فيه في لحظة الإنجاز الأدبيّ أكان ذلك على شكل رواية أم قصّة أم مسرحيّة أم قصّة أطفال أم حتى مسرحيّة.

١٠- نحن نعدّ هذا الحوار عرفنا أنّك قد تحصّلتِ على الجائزة الأولى لجمعيّة الثّقافة في السّعوديّة في حقل المسرح، وعلى إحدى جوائز ملامح الثّقافيّة في القصّة القصيرة من المغرب. وبهاتين المناسبتين أهنتك، وأقول لك مبروك. فهل كان لهذه الجوائز تأثير على مسيرتك الإبداعيّة؟

الجائزة محفّز نفسيّ قويّ، وداعم ماديّ محمود، وهي بكلّ تأكيد قوّة إعلاميّة جيدة لاسيما في مشهد إعلاميّ عربيّ مأسور للشلليّة والتكتّلات والتّجمعات التي يصعب اختراقها في الغالب؛ فالجوائز أداة ذكيّة لانتخاب الأعمال المميّزة لاسيما بين صفوف الأقلام الشّابة، كما أنّها وسيلة طيّبة للتعريف بالأديب، وأرض لفضاءات جديدة من التّواصل مع القارئ والمثقف والناقد والإعلاميّ.

١١ - هل تشعرين بالرّضا على مسيرتكِ الأدبيّة المتنوّعة المسالك والمشارب؟

مسيرتي في الدّرب الصّحيح، لكن أمامي الكثير مما لا يُحصى لاستكمالها، أعتقد أنّ الشعور بالاكتمال والانتهاه هما أوّل طريق الفشل؛ لذلك علي أن أبقى مؤمنة بنقصي وضعفي الإنسانيّ وحاجتي للكثير من العمل والنشاط والإخلاص من أجل أنجز عملاً خالداً يُكتب له البقاء في سفر الإبداع، ويكون محرّكاً حقيقياً لقوى الخير والعمل.

١٢ - ما الأدوار التي تركّزين على إعطائها للمرأة في قصصك؟

أنا حريصة على إبراز صور حقيقيّة للمرأة، لا إعطائها مجرد أدوار، أنا حريصة على إظهار المرأة في صورها الحقيقيّة في مشاهدتها الحياتيّة اليوميّة بكلّ ما فيها من إرهاصات وهزائم وحروب وانكسارات وآمال مؤجلة، باختصار أنا معنيّة بالأمّ المرأة ومازقتها وأحلامها في واقع يحاصرها، ويطحنها في كثير من الأوقات.

١٣ - ذكرتِ إنّ المرأة تجد في القصّة حرّيّة أكبر للبوح عن أحلامها. هل هذه الطّريقة الوحيدة المتوفرة، وهل تحتاج المرأة إلى أن تسرد القصص لتبوح عما في داخلها؟

للمرأة الحقّ في أن تبحث عن الطّريقة المناسبة التي تستطيع أن تعبر فيها عن نفسها، وإن كانت تجد آلتها لذلك في القصّة القصيرة ليكون ذلك، لاسيما أنّ فنّ القصّة القصيرة يسمح بالكثير من الومضات والتّمريرات والانتقادات، وهو في الوقت نفسه يسمح بحمل والتقاط تلك المواقف الصّغيرة التي تخفي الكثير من الإرهاصات والظلال والمعاني والتجارب خلفها.

١٤ - كلّ إبداع أو فنّ يهدف إلى إيصال رسالة، هل فنّ القصة القصيرة قادرة

على إيصال رسالة سناء شعلان؟

أعتقد أنّي نجحتُ في تمرير الكثير من روح سناء وتجربتها وأفكارها ورؤاها في القصة القصيرة، لكن من المبكر بحقّ الحكم على ذلك، أو تقييمه فأنا أعد نفسي في بداية المشوار، والكلمة الأخيرة لم تقلّ بعد، والكثير من الأجناس الإبداعية تتجاذبني بقوة، وأنا مستسلمة لها جميعاً حتى يكون لإحداها الغلبة.

١٥ - صدرتْ لكِ رواية بعنوان "السقوط في الشمس"، وهي رواية تكرس مفاهيماً راقية للعشق، وفيها نوع من الاسترجاع الزمّنيّ المتشظّي، برأيك ما الجديد والمختلف والفلسفة الإنسانيّة في هذا العمل؟

الرواية هي ملحمة إنسانية تكرّس مفاهيماً راقية للعشق والتفاني والعطاء، وتعلي من قيم الإبداع الذي يستثمر الموهبة ليقدمّ مشاعراً لها تميّزها وفرادتها، والرواية تحتال على التّعيين والتّقييد؛ إذ إنّها تخلو من زمن ومكان محددين، بل إنّنا لا نستطيع أن نعرف اسم البطل أو البطلة، لكن ذلك لا يعثر جماليّة التلقّي، بل على العكس يفتح النصّ على التجربة الإنسانيّة كاملة، ويجعله مرادفاً شعورياً لأيّ مشاعر صادقة وناضجة، وذلك عبر لوحات من المونولوج الدّاخليّ والاسترجاع الزمّنيّ المتشظّي.

الرواية تطرح فلسفة إنسانية خاصّة، تنطلق من جدليّة الاختيار والجبر، وتحتفي بجماليّة الرّوح الإنسانيّة عبر فتنازيّة مكانيّة تكرّس السّعادة الإنسانيّة بالمعنى الشعوريّ، وهي رواية تختلف بشكلها ومضمونها عن المعتاد، إذ إنّها لا تقدّم أحداً

رومانسيّة، لكنّها تقدّم عملاً يرى الحبّ رديفاً أساسياً للوجود الإنسانيّ، وخلصاً له من الألم والشقاء.

١٦- كيف تنظرين إلى واقع الخطاب الرّوائيّ والقصصيّ العربيّ في اللّحظة الرّاهنة؟

السّاحة الإبداعيّة العربيّة تضجّ بالأقلام الموهبة التي استطاعت أن تؤسّس لخصوصيّة عربيّة شكلاً ومضموناً في الرواية والقصة، وأن تعتقهما من أغلال التقليد للشكل الغربيّ، وسمحت بأن تمتح من الأشكال التراثيّة العربيّة الغنيّة بالقصّ.

١٧- أنت من مواليد برج الثور، ومواليد هذا البرج يملكون في العادة أمزجة خاصّة. ما أغرب ما تملك سناء من عادات في الكتابة؟

لا أستطيع أن أكتب أيّ عمل إبداعيّ إلاّ على ورق أزرق وبقلم حبر سائل أزرق أو أحمر، كذلك لا يمكن إن أكتب إلاّ إذا كنت أسمع موسيقى، وأضع عطراً.

١٨- هل سناء امرأة عنيدة وكثيرة الإلحاح ومحبّة للتّمكّك؟

لا أعتقد أنّ هناك مبدعاً لا يملك صفات العناد والإلحاح وحبّ التّمكّك؛ فهي صفات أصيلة في خلطة الإبداع والابتكار.

١٩- لم أحبّبت الكتابة؟

لا أعرف سبباً لحبّي للكتابة، أخال أنّ الكتابة حالة شهوة لا تعرف الإشباع، ولا حدّها.

(٣٠)

حاورها الأديب الإعلامي أحمد الجمال / مصر
(الحوار الأول)



١ - ماذا تعني لك الجائزة؟

الفكرة الأساسية من أيّ جائزة هي التعريف بالأديب وتكريمه ثمّ دعمه مالياً ومعنوياً وإعلامياً، وهذا الأساس هو ما يجعل في الغالب الجوائز تمنح للحياد، وتسمو بالعمل المتميز وبالأديب المبدع بحقّ، وخير دليل على ذلك أنّ كثيراً من المبدعين الذين أثبتوا أنفسهم وكرّسوا مواهبهم في أعمال استثنائية كانوا أساساً قد انطلقوا من بعض الجوائز التي امتازت عبر عطائها بالحياد والموضوعية والنزاهة، لذلك استطاعت أن تحقّق أهدافها النبيلة، وأن تتنزع الاحترام والمشروعية والتقدير من المبدعين والمؤسسات والحكومات على حد سواء.

لكن ذلك لا ينفي وجود الغثّ والفاقد، واستبعاد العمل المميّز، وتحيد المبدع وتهميشه ومحاربتة لأسباب شخصية أو كيدية، وفق مفهوم العصابات والشللية وخارطة المصالح المشتركة التي توجد - شئنا أم أبينا - في أيّ مشهد ثقافيّ، ولكن أولئك سرعان ما يسقطون في الظلّ، ويبقى الخلود للعمل المميّز، ويلاقي المبدع التكريم والتقدير في نهاية المطاف؛ لأنّ الإبداع هو المعيار الحقيقيّ والثابت للمبدع، وألف لجنة تحكيم غير نزيهة لن تستطيع ان تخنقه أو تصنع مبدع حقيقيّ من إنسان حامل الموهبة، ولو أعطته ألف جائزة - وقلّده ألف تكريم.

٢ - ماهو تعريف الإبداع وفق وجهة نظرك؟

الإبداع هو توصيف جامع لكلّ سلوك بشريّ أو معرفيّ أو أداء فكريّ أو عمليّ يقدمّ جديداً إيجابياً في حقله وزمنه وجماعته ممّا يؤدّي إلى الرقيّ بحال الأفراد والجماعات، ويزيد من كفاءتها في التعامل مع واقعها، والسّير بها نحو المزيد من التّصالح مع الواقع، والدّفْع بها إلى المزيد من تحقيق قيم الجمال والتّرفيه والسّعادة.

من هذا المنطلق نستطيع أن نوسّع دائرة مصطلح الإبداع لتتقاطع مع كلّ مفهوم رياديّ جديد يقدم المزيد من فرص الإسعاد والتواصل والسّلام والرفاهية والحضارة للبشريّة؛ وبذلك يغدو الإبداع مظلة تضمّ إليها كلّ مبادرة جديدة في كلّ حقول المعرفة والسلوك والتّفكير الإنسانيّ في كلّ مكان وزمان وحضارة، ليتجاوز المفهوم أطره التقليديّة الضيّقة التي قد تحصره في حقول بعينها لاسيما في حقول الأداء الفنّي والكتابيّ والإعلاميّ والرياضيّ، ليتبوأ مكانه الطّبيعيّ في خارطة السّيرورة الإنسانيّة الطّبيعيّة التي يضطلع أفراد مميّزون في حقولهم وشخصيّاتهم وخبراتهم واستعداداتهم التّفسيّة والمهاراتيّة الطّبيعيّة والتّعليمية والتّواصلية في تشكيل مفاهيم جديدة للوجود، وإضفاء أشكال جديدة من الرقي والتّواصل والتّماء عليها، وبذلك يصبح البشر جميعاً أصحاب طاقات طبيعيّة وفطريّة في الإبداع تتفاوت وفق قدراتهم العقليّة والتّفسيّة واستعداداتهم لاستثمارها وفق خطط مدروسة تكرّس نجاحهم في إظهار مواهبهم وملكاتهم، أو تبرّر على الأقلّ سبب إخفاقهم في استثمارها.

من هذا المنطلق نستطيع القول إنّ المعلم الجادّ مبدع، والأمّ المربيّة الصّالحة مبدعة، والتّلميذ المجدّ مبدع، والطّاهي المتقن مبدع، والطّبيب المخلص مبدع، والإعلاميّ الصّادق مبدع، وشرطي المرور الذي يحرق نهاراته ولياليه في خدمة الوطن هو مبدع، وكلّ فرد يؤدّي واجبه على خير وجه هو مبدع بكلّ تأكيد في قدرته على استولاد طاقاته الكامنة من أجل فهم كنه وجوده، وفلسفة وظيفته، واستثمارها في إكمال المشهد الإنسانيّ على خير وجه من خلال مشاركته الصّادقة والجادة في أن يكون لبنة صالحة وقويّة في هذا المشهد.

بذلك يغدو الإنسان مبدعاً حقيقيّاً في دراسة واقع ذاته ونفسه وحاجاته عندما يخضع كلّ هذه المعطيات لمجهر قدراته وملكاته الخاصّة؛ لينتخب الحقل والأداة اللّذين ينسجمان مع معطياته وآماله من أجل أن يصنع السّعادة له ولمجتمعه وللإنسانيّة جمعاء

في الوقت ذاته، وينحاز بصراحة إلى قيم الجمال والعطاء والحياة بدل أن يستسلم إلى محبّطات الواقع التي تحاصر الإنسان في نواحي الحياة كلّها، وتكسوه باليأس إذا ما استسلم لها في إزاء مشاهد حياتية مأزومة تسعى جاهدة إلى إخفات صوت الحياة، وإعلاء نفس الاستسلام والموت.

٣- النّخبة من وجهة نظرك هل حافظتْ على اللّغة العربيّة باعتبارها هويّة قوميّة؟

أعتقد أنّ النّخبة حافظتْ على اللّغة العربيّة شعاراً لنخبويّتها من جهة، وتمثيلاً لقناعاتها من جهة أخرى، وتصالحاً مع المتوقّع منها قوميّاً ووطنياً ودينيّاً وحضاريّاً، لكنّها لم تنجح بأن تجعل اللّغة العربيّة هويّة الجماعة والسّواد لا النّخبة فقط، ولم تتبكر طرقاً لمحاصرة التّهديدات والمؤمرات التي تتربّص بالعربيّة، وغضّت الطّرف مليّاً عن تلك الهجمات التي تعصف باللّغة، باختصار شعار النّخبة في الغالب: أنا، ومن بعدي الطّوفان.

٤- المدارس الأجنبيّة وُصفتْ بأنّها اختراق ثقافيّ هدفه المبطن مهاجمة اللّغة العربيّة. فما رأيك بذلك؟

المدارس الأجنبيّة هي صورة مكرورة من صور الاستلاب الثقافيّ والمعرفيّ، وهي لا تهاجم اللّغة العربيّة حسب، وليتها كانت تفعل، لكنّها تنسف العربيّة نسفاً، وتجعلها ذكرى غير مأسوف عليها، عبر مناهجها المسمومة التي تنزع العربيّة، وتضع اللّغات الأخرى بدلاً منها، وتزرع في عقول أبنائنا أنّ اللّغة العربيّة رديفاً للتخلّف والتأخّر والرجعيّة.

٥- أنت من الأدبيات الغزيرات الإنتاج. فهل أنتِ مع غزارة الإنتاج أم مع ندرته؟

أعتقد أنّ مسألة غزارة الإنتاج أو ضآلته ليست هي ما يجب أن يناقش في هذا الصّدّد، وإّما علينا أن نناقش نوعية المادّة المنتجة، والإبداع الصّادر، لا نعدّ أوراقاً وصفحات، فهذا هو الفيصل في هذا الأمر، ولكن يبدو أنّ هناك عذر صريح لهذا الطّرح، وهو توافر الكثير من الأقلام الاعباطيّة غير الموهوبة في المشهد العربيّ بشكل عام، وهي أقلام في الغالب طفيليّة ومتسلّقة، نراها في كلّ مكان، عبر شبكتها الاخطبوطيّة القائمة على خارطة المصالح والمجاملات والمقايضات والتفتق، وأولئك في الغالب يصدّعون رؤوسنا بإصدار جديد كلّ يوم، وهو إصدار في الغالب يذهب نصّفه في مساحات الغلاف والإهداءات والحواشي والمسافات، لتختزل قيمته في الغالب في عدّة سطور لا أكثر، وفي رفّ في المكتبة لا يقصده قاصد.

لكن من الأنصاف أن نقول في هذا الصّدّد إنّ غزارة الإنتاج إن رافقتها جودة وإبداع وموهبة وإضافة حقيقيّة، ورسالة سامية، فهي غاية المنى، ومنتهى الكمال، فلا ضير إن كان المبدع دقّقاً معطاء، بل هذه الصّفة حجة على إبداعه وموهبته، وإخلاصه لهذه الموهبة.

الأمر لا يحتاج لكثير من التّقاش والأدلة والبحث، فهذا تاريخنا يمدّنا بقوائم عملاقة لأسماء مبدعين ومخترعين ومربّين تجاوزت مؤلّفاتهم في بعض الأحيان العشرات المؤلفة أو المئات في كثير من الأحوال، وفي العصر الحديث يكفي أن نضرب مثلاً على ذلك الرّوائيّ نجيب محفوظ الذي تجاوزت إبداعاته المئتين في الرواية والقصة القصيرة والسيناريو، وعلى الرّغم في ذلك بقي في سوية إبداعية عالية، وأغني المكتبية العربيّة بل الإنسانيّة بأجمل الإبداعات، وحاز أخيراً على جائزة نوبل في الأدب، ليكون أوّل عربيّ يحظى بهذا الشّرف.

في المقابل نستطيع أن نحصر كثيراً من الأسماء التّزرة الإنتاج والسّيئة الإنتاج في الوقت نفسه، وما نفعها الزّمن المتأّبي لإنتاج أعمال لها اعتبارها وتقديره.

٦- هل هناك برأيك دور للإعلام الثقافي المقروء والمسموع والمكتوب والمرئي في دعم الثقافة والمثقفين في الأردن؟

ابتداء من البدهي القول إنّ من وظائف الإعلام لاسيما الثقافي أن ينقل صورة الإبداع إلى الجمهور، وأن يكون أداة للتوصيف والتقد والإصلاح، كما هو أداة للحقيقة والتواصل والتقل، وهذا مايجب أن يقوم به الإعلام بكل حيادية وصدق ونزاهة وشفافية، وهذا ما يقوم به الإعلام التاجح في كثير من الجغرافيات لاسيما في خارج الوطن العربي، إذ ينحاز الإعلام في الغالب هنالك للأفضل والأكثر استحقاقاً للدعم.

أمّا في المشهد العربي لاسيما الأردني، فالإعلام ما يزال في غالب الأوقات أسير المحسوبيات والعصابات والمصالح المشتركة والاحتكارات؛ لذلك كثيراً ما نجد المبدع مقصياً أو مستبعداً لاسيما إن كان خارج خارطة المصالح، أو بعيداً عن تشكيلات المجاملة والمقايضات، لذلك لايقوم الإعلام بدوره الأصيل والشريف في دعم المبدع، وتقديمه بجدية للمجتمع وللجمهور، بل يعمل على إقصائه، وخنق فرصة، وتبديد جهوده، ومحاصرة وجوده، وقلماً يقوم بعكس هذا الدور السليبي المخزي الذي يقدم كلّ الدعم لمن هم دون الموهبة، ويذر المبدع الحقيقيّ.

لكن هذا لا يعني بالتأكيد أنّ الإعلام الأردنيّ يقدم بعضاً من الدعم للمبدع الأردنيّ، لكنّه دعم متواضع نوعاً وكمّاً وتغطية، ولا يزال متورطاً بالقصّور والعشوائية والاعتباطية والمزاجية والشللية.

٧- هل هذا الإعلام مؤثر في الثقافة المجتمعية؟

لا أعتقد أبداً أنّ هذا الإعلام مؤثر في الثقافة المجتمعية بأيّ شكل من الأشكال، بل هو أبعد ما يكون عن التأثير في الثقافة المجتمعية، وذلك لعدة أسباب؛ أولاً الإعلام

الثقافيّ في الغالب لا يتوافر على مقدّرات ماليّة داعمة تسمح له بأن يقوم بواجبه كما يجب، كما أنّ من يقومون به وعليه في الغالب ليسوا على سوية عالية أو جادة أو منصّفة ليقدموا ما يجب أن يقدم، ومن ناحية أخرى المبدع الذي يلمّعه الإعلام في الغالب على حساب المبدع الموهوب المقصي هو ضئيل الموهبة والتأثير؛ لذلك من الصّعب أن يترك أثره التّغييريّ على قيم الجماعة وعلى ثقافتها، ومن ناحية أخيرة ليس من السّهّل أن يؤثّر الإعلام الثّقافيّ على ثقافة مجتمعات رتيبة متمسّكة بمحدّداتها وتابواتها وجدرانها، فالتأثير في الثّقافة المجتمعيّة يحتاج إلى جملة من المعطيات منها الإعلام القويّ المقنع.

٨- ما آخر كتاب قرأت؟ وما أهمّيته؟

آخر كتاب قرأته هو رواية للروائيّ الأردنيّ، واسمها "أهرميان"، أعتقد أنّ هذه الرواية من أهمّ مشكّلات المشهد الروائيّ الأردنيّ في الثلاثين سنة الأخيرة.

يقدم الروائيّ الأردنيّ غسان العليّ في روايته "أهرميان" عوالم فنتازيّة، تبتكر تجريباً جديداً ذا حساسية عالية تعبّر عن وعي خاصّ تجاه الأشياء سواء في الشّكل أم في المضمون، وهذا الوعي يقوم على تقنيّات كسر التّرتيب السّرديّ، وتجاوز العقدة التّقليديّة، والغوص في الدّاخل، والتعلّق بالظّاهر، وتوسيع دلالة الواقع لكي يعود إليها الحلم والأسطورة والشّعر، ووضع المعجز والخارق موضع الحقيقة المسلم بها دون دهشة، والانفتاح على عوالم وأكوانٍ ما تحت الوعي، أمّا الزّمن فقد أصبح عنده محطّماً ومهمّشاً ضمن توافق نادر.

٩- لماذا نلاحظ أنّ دور المثقّف العربيّ انفعاليّ وآنيّ وغير دائم لاسيما أم أنّ

هذا التّوصيف ينسحب على الخطاب العربيّ كلّّه؟

أعتقد أنّ هذا التوصيف للانفعاليّة العربيّة للمثقف، بل والشّارع العربيّ والخطاب ترتبط بمجملّة عوامل متداخلة نستطيع أن نلخصها في تشكيل المشهد العربيّ الجوّانيّ والخارجيّ، فالشخصيّة العربيّة تميل إلى الانفعال والتحفيز والخطاب والروح الشعريّة المتحفّزة لغة وحالة وشعوراً لا عملاً واستراتيجيّة ومنهجاً.

للأسف تأتي التربية العربيّة والسياسات العالميّة المعادية والعربيّة القمعيّة وتوليفة خارطة المصالح التي تقدّم نفسها على حساب المصلحة العربيّة لتعزز فكرة الانفعاليّة العربيّة، وتتلاعب بإحساس الشّارع العربيّ عبر وسائل الإعلام الموجهة التي تسيطر عليها بشكل الآخر، لتغدو تلك الوسائل آلة تفرغ لغضب العربيّ وانفعالاته وأحاسيسه، في إزاء شلل في الفعل والتّغيير، فالعربيّ مبدعاً وشارعاً وسياسة اختزل كلّ غضبه وموقفه في انزعاج أو تعليق أو شجب أو مسيرة سلميّة لنصّف ساعة في أحسن الظروف.

من هنا بات ما يقدمه المثقف العربيّ أو المبدع مروراً بجميع شرائح المجتمع مجرد تهويمات انفعاليّة متذبذبة بات معتاداً عليها من وقت إلى آخر، لا يكاد يتمخّض عنها في شكل كلام ونصوص واحتجاجات وتوجّجات وتصريحات حتى يتخلّص سريعاً من حالته التّفسيّة المزعومة، وينغرس من جديد في الصّمت والتّسيان في انتظار غير معلن أو مأمول لمصيبة جديدة تهيج الكامن المعتاد من انفعالاته السّخية!

المثقف العربيّ مطالب بالإخلاص لانفعالاته؛ لأنّه الشّكل التّفسيّ لقضيّته وصولاً إلى نقل هذا الإخلاص إلى عمل دؤوب وخطّة مدروسة، للخروج من المعاناة العربيّة في ظلّ ظروف قهريّة صعبة، والمخلصون وحدهم هم من كتب لهم الخلود والإبداع ومن ثمّ الخلاص.



د. سناء شعلان في تونس

(٣١)

حاورها الأديب الإعلامي أحمد الجمال / مصر

(الحوار الثاني)



د. سناء شعلان في مصر

١ - ما هي منطلقاتك في الكتابة؟

أكتبُ من منطلق واحد لا أغير أتمسك به، وأنقاد له، وأرى العالم عبره، وهو أنّ الكتابة هي ثورة لغوية على القبح والظلم والفساد في الحياة والإنسان والسلوك، وانبعثاً من هذه الرؤية تصبح الكتابة هي خلع الذات ومفاهيمها والآخر ومفاهيمه والصراعات والتفاصيل والرؤى على الورق، والسّماح لها بأن تصبح عالماً موازياً لعولمنا حيث نستطيع أن نرى بوضوح العيوب والعلل، ونرقب السقوط، ونقترب من الحلم والحقيقة والمأمول والواقع والمستحيل والممكن في آن.

٢- تركيزك واضح على عالم المهمشين، هل هو سبب تميّزك وحصولك على العديد من الجوائز والتكريمات؟ وما هي الأسباب الأخرى التي تؤهّلك لهذا الفوز المتكرّر؟

لا أعتقد أنّ الكتابة عن موضوع دون آخر هي من تحصد جائزة أو إبداعاً ورفعة؛ لأنّ الفكرة والموضوع لا تكفي لرفع أدب أو خلقه أساساً، من منطلق أنّه لا وجود لفكرة مهمة أو تافهة، بل هناك كتابة تافهة وأخرى عظيمة، لذلك أقول بصراحة ما قاله من سبقونا في التقد والتّنظير في عالم الكتابة الذين رأوا أن اللفظ هو الأساس، في حين أن الأفكار ميّنة لا قيمة لها ولا حياة ما لم تكتب الحياة والفاعليّة عبر توظيفها في سياقاتها اللغوية التي تهبها الحياة الحقيقيّة.

انطلاقاً من كلّ ذلك فكتابتي تكتسب أهمّيّتها وقدرتها على الاستفزاز ولفت النظر من أنّها تقدّم كائناً لغوياً قادراً على بعث الحياة في الفكرة، واستنهاضها لتكون في أقرب نقطة من الإنسان في تفاصيله اليوميّة بكلّ ما يحتمل ذلك من تفرّعات صغيرة تصل إلى أعقد أسراره التّفسيّة والروحيّة والفكريّة، أو تفرّعات كبيرة تنطلق من ثيمات عظمى وعلياً تمثّل مثله وأخلاقه وأهدافه ومنجزه الإنساني؛ فالكتابة برأيي

تكون عظيمة بقدر ما تستطيع أن تمسّ أرواحنا، وتحدّث عن المسكوت عنه في عوالمنا، وتفصح فساد عوالمنا، وتقارب معاناتنا وحاجاتنا وأحلامنا وقضايانا الملحة.

٣- بوصفك كاتبة أنثى، كيف ترين مستوى التجارب النسوية في أدبنا العربيّ الرّاهن؟ وما الذي ينقص كاتباتنا لتنافس الكتاب الرّجال؟ ويتصدّرن المشهد الإبداعيّ؟

أنا لا أوّمن أساساً بهذا التّقسيم الجنديّ للأدب، بل أوّمن بأنّ هناك أدب عظيم وآخر ساقط، وثالث آيل للسّقوط، بغض النّظر عن جنس كاتبه أكان أنثى أم ذكر، وبالتالي الكاتبة الأنثى توازي وتشابه الكاتب الذّكر ما دام كلاهما يملك أدواته الإبداعية، والتفاضل بينهما لا يُقاس أو يتأثر بجنس كلّ منهما، بل ما يحدّده هو حظوظ كلّ منهما من الموهبة والإبداع والرّؤية والابتكار والقدرة على خلق سموات خاصّة للطيران.

٤- حديثي عن تجاربك مع السّرد؟ وما أحدث عمل روائيّ لك حمل اسمك؟ وما الأجواء التي تتناولها الرواية؟

آخر ما صدر لي من روايات، هي روايتي "أعشقتني"، وهي كما تعلم قد نالت نجاحاً وشهرة، جعلتها قبلة للدراسة والنّقد، وهي رواية أخرجتها من عباءة الخيال العلميّ، واستطعت أن أحلّق بها نحو الحرّية بكلّ تمرّد دون أن يعوقني عائق نحو تصوير مستقبل البشريّة المفرغ من الإنسانيّة والمشاعر والسّعادة، وهو مستقبل مقبول فرضياً وعلمياً إن استمرّ الإنسان في لعبته الجهنميّة مع ذاته، وهي لعبة تحويل نفسه إلى آلة عاملة منتجة مستلبة لا تحلم بجرّية أو إبداع أو خروج عن النّسق.

٥- كيف لامست معاناة الشعب الفلسطيني في أعمالك الأدبية بما أنّ جذورك الأدبية تكوّنت في أعماقك بفضل جذورك الأولى التي ترجع إلى الأرض الفلسطينية المحتلة؟

أنا خارجة من رحم الشعب الفلسطيني ومن رحم قضاياه؛ دمه يسير في دمي، وأنتمي له حقيقة وفكراً واعتقاداً، ومن فضول القول أن أقول إنّ أهل مكة أدرى بشعابها؛ لذلك من الطبيعي أن أكتب وأن أقارب وألامس شعبي وقضيته، لاسيما أنّ هذه الكتابة هي تجسيد حقيقي لليومي والمعيش من حياتي وحيوات شعبي في أرض الصمود في الدّاخل الفلسطيني أو في المهجر القسري في الشتات في أنحاء العالم، وعندما أكتب عن الوجد الفلسطيني، فأنا أكتب عن وجعي وعن أوجاعنا جميعاً، كما أتمثل في هذه الكتابة أوجاع التّضال والمناضلين والصّمود والصّامدين في كلّ جغرافيا وتاريخ بشريّ ماضٍ أو حاضر أو مستقبل.

٦- لك كتاباتٍ ثريّة للطفّل؟ ما أهمّها؟ وما الذي تركزين عليه في هذه الكتابة التوعويّة؟ وإلى أيّ مدى تجدين أنّ من يكتبون للطفّل يدركون آليات وشروط الكتابة للصّغار؟ بمعنى أدقّ ما الذي ينقص الإبداع المقدّم للطفّل العربيّ؟

أحرص في الكتابة للطفّل على أن أوازن بين معطيات مهمّة، وهي الرّؤية التّبيلة، والهدف من السّرد، والقدرة على بلورة وجدان الطّفّل وفكره ضمن إعطائه صور للفضيلة والفضلاء والبناء والبانين والتّمودج وطريقة الاحتذاء في توليفة ذات تشكيل خياليّ عن مقطوع عن الواقع والممكنات. وتحقيق هذه الشّروط في قالب قصصيّ يوافق عقل الطّفّل وإداراكات وإمكاناته أمرٌ صعب وفيه تحدٍ حقيقيّ، ومن هنا نفسر عظمة من يكتبون للطفّل إن استحضروا هذه المعطيات والشّروط، في إزاء من أخفقوا في استحضارها وتحقيقها، فسقطوا، وأسقطوا الطّفّل معهم.

هذه الكتابة خطيرة وقاتلة للمستقبل بقتل الجيل الوليد إن لم يكن من يقوم بها
يملك الأدوات والرؤية والهدف والقرار، وهذا ما ينقص الكثير من أديبائنا للأسف.

٧- أعلمُ أنّك من عشاق أدب نجيب محفوظ. ما الذي يلفت نظرك في إبداعه؟
وما أكثر ما أثار في تجربتك الإبداعية بعد قراءة نجيب محفوظ؟

يأسرني في أدب نجيب محفوظ قدرته العملاقة على الإغراق في المحليّة لتجسيد
التجربة الإنسانية كاملة، وهذا الأمر بالتحديد ما انطلقت فيه من كتاباتي، وهو أن
أرى الآخر من خلال تجربتي، وأن أنفذ إليه من طريقي، وأن لا أبحث عن ذاتي إلا في
ذاتي.

٨- هل تفضّلين الحدائث على الكلاسيكية في الأدب؟ وهل يعني اتجاه الأجيال
الجديدة إلى الحدائث أنّ المستقبل لها فقط مقابل اندثار الأنماط الكلاسيكية؟

أفضّل الأدب الجميل الراقي بغضّ النظر عن اشتراطات أزمانه أو مدارس
انتماءاته. أقدس الإبداع عندما يمثّل المبدع والإنسان والقضية أيّاً كانت أدوات هذا
التمثيل.

٩- أخيراً ما جديدك من خلال الفترة المقبلة؟

رواية فانتازية جديدة تضع الواقع في إطاره الحقيقي، وهو اللاّ محتمل
واللامنطقيّ.

(٣٢)

حاورها الأديب الإعلامي أحمد الجمال / مصر
(الحوار الثالث)



د. سناء شعلان في مصر

١- هل أنتِ كاتبة جريئة؟ ما مفهوم الجرأة لديكِ على مستوى النصِّ؟

إذا كان مفهوم الجرأة يعني قول الحقِّ، والإيمان بالذَّات، والإصرار على الثَّواب، واحترام النَّفس، والاعتزاز بالموروث، والقدرة على قول القناعات دون مواربة أو خوف أو نفاق، فأنا غاية في الجرأة، وكتاباتي جريئة، وأفخر بهذا الوصف.

أمَّا إن كانت الجرأة تعني الخروج عن ثوابت المجتمع، والتعرِّي أمامه من أجل الشَّهرة، والتساقط على البذاءة في سبيل لفت النَّظر، والإغراق في وصف الماديَّات، وإثارة الغرائز في أدب رخيص، فأنا لستُ جريئة، بل غاية في الحجل والمحافظه، والتخلُّف إن شئتَ القول، ما دام التخلُّف رديفًا في هذه الحالة للأخلاق والمبادئ.

٢- اختراق الثَّابو ومغازلة غرائز المتلقِّي ثيمة لدى بعض الأدبيات الشَّابات في الخليج. كيف تقيمين هذه التَّجارب الإبداعية؟

بشكل عام يبدو من المنطقيِّ أن يتعرَّض المبدع لقضايا الجسد والشَّهوة والحرمان، مادام يحتاج هذه الأدوات في استكمال ولادة منتج الإبداع، ولا ضير في أن يخرج المبدع العربيِّ امرأة كان أم رجلاً من ربة الأشكال الضيِّقة، والمواضيع المحرَّمة، لكن بشرط أن يكون هذا الخروج بهدف بنائيٍّ واضح وحققيِّ، ولكن إن كان بهدف لفت النَّظر والشَّهرة لا غير، فهو باختصار أدب رخيص، مصيره إلى السَّقوط في الظلِّ، وهو لا يستحقَّ الوقوف عنده أكثر من زمن تجاوزه.

٣- ماذا عن مساحة الحبِّ والرَّومانسيَّة في حياتك الخاصَّة؟

أنا مخلوقة من الحبِّ والرَّقة، وأفهم الأمور بعقل القلب، وأقرّر بقلب العقل، أدافع عن حقِّي قي ممارسة مشاعري، وأعتزُّ بأحاسيسي، ولا أخجل من الحديث عن حاجاتي، وأعلي من قيم التَّواصل الإنسانيِّ، وأؤمن بأنِّي أعيش أجمل حياة؛ لأنني

متصالحة مع كل شيء؛ بسبب قلبي العملاق الذي يتقن المحبة، وأحلم بعشق خالد،
يجعلني أذوق الجنة على الأرض.

٤- هل تؤمنين بالخطأ؟

أبدأ لا أؤمن بالخطأ، ولا يمكن أن أؤمن به كذلك؛ فالخطأ هو حجة الكسالى
والفاشلين، وأداة حسدهم للعامل النشيط المخلص، فهم لا يملكون تأويلاً لنجاحه
سوى وصفه بالمحظوظ، ووصف أنفسهم بقليلي الخطأ.

أنا أؤمن بالعمل النشيط والجاد، وأؤمن كذلك بتوفيق الله وتسهيله وتسخير
أسباب النجاح له.

٥- ما الحكمة التي تؤمن بها سناء شعلان، وكانت سبباً في تحقيقها لما وصلت
إليه من نجاحات؟

أؤمن بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً؛ لذلك فأنا أبذل قصارى جهدي
كي أحسن العمل، وأتوكّل على الله، وأؤمن بعدله ورحمته وكرمه، فلا يخيب رجائي،
ويحسن مسعاي.

٦- ماذا عن مشاريع الإبداعية القادمة؟

الآن أنا في صدد إصدار مجموعة قصصية بعنوان تراتيل الماء، كذلك في صدد
إصدار رواية جديدة لم تستقرّ على عنوان نهائيّ بعد، كذلك عندي مجموعة مشاريع
لترجمة أعمالى إلى أكثر من لغة.

٧- على أيّ أساس تمّ اختيارك من بين ٦٠ امرأة عربيّة مؤثّرة لعام ٢٠٠٨؟

أعتقد أنّ هذا الاستفتاء أخذ مجموعة من المعطيات في التحكيم، وأخال أنّ الإنجاز والتّحقيق والجوائز والإصدارات والحضور الإعلاميّ والإبداعيّ والنّشاط البناء قد أخذت جميعاً بعين الاعتبار في الاختيار.

٨- ما الأسلوب الذي تنتهجينه في كتاباتك؟

في كتاباتي التّقديّة أنا معنيّة بالحياديّة والطّرح الموضوعيّ المعتمد على الأدلة والتّمثيل والتّبع، أمّا في الأعمال الإبداعيّة، فأنا معنيّة بأن أمثّل دفقتي الشّعوريّة والفكريّة بالقلب اللّغويّ والتّشكيل القاليّ بعيداً عن أيّ قيود أو أغلال.

٩- في أيّ نوع من الأدب تجد شعلان نفسها؟ ولماذا؟

أجد نفسي في كلمتي أيّاً كان جنسها الإبداعيّ أو التّقدي، لا أعرف إخلاصاً لقيّد شكليّ اسمه جنس أدبيّ بعينه؛ فأنا مستسلمة تماماً لحالتي الإبداعيّة والتّقديّة، منساقّة وراءها ما دمت تمثّلني، وتهبني لحظة الانعتاق التي أنشدّها.

١٠- برعت في كتابات متخصصة بالأطفال، فعلى أيّ قواعد استندت في هذا النوع من الكتابة؟ وإلى أيّ حدّ حققت تقدماً فيه؟

من الصّعب على المبدع أن يقيم نفسه بشكل محايد وموضوعيّ ودقيق كما ينبغي؛ لغلبة الداتيّة على النفس البشريّة مهما اجتهدت من أجل الحياد، لذلك من الصّعب عليّ أنّ أحدّد مدى التّقدّم الذي أحرزته في فنّ قصّة الأطفال، لكنني أعتزّ بتجريبي المنطلقة من طفولتي الممتدة في ذاتي، والمستثمّرة لثقافتي وتخصّصي ومعتقداتي وفلسفتي من أجل تقديم أدب طفلٍ راقٍ يسمو بعقله، ويحترم فهمه، ويعلي من قيمه

الرّوحيّة والإنسانيّة والجماليّة، ويصله بتاريخه المجيد، ويربطه بواقعه، وبآماله المستقبلية عبر مرآة العمل والاجتهاد والإخلاص والخير والسّلام العادل.

١١- كيف ترين واقع قصص الأطفال؟ فهل هي تلبي احتياجاتهم؟ وتنمي آفاقهم الفكرية والتربوية؟ أم أنّها ما تزال تعاني من الأهمال والضعف؟

للأسف ما يزال المشهد الإبداعيّ العربيّ بمجمله -إلا من بعض الاستثناءات الفرديّة التي لا تكفي لتوصيف المشهد بها- يتخبّط، ويتسلّق على هذا الأدب، ويلوذ إليه من منطق الأسهل والأبسط والأقرب للتناول والأقلّ نقداً والأكثر مردوداً، وكأنّ هذا الأدب هو ساحة من لا آلة أو موهبة عنده، أو كأنه حمل مجانيّ فوق حمولة الإبداع، توهب مجاناً ودون شروط لكلّ من يمسك بقلم، ويظنّ أنّه مبدع أو شبه مبدع.

لذلك بات من المحزن أن نرى أدب الأطفال في مجمله في العالم العربيّ هو عبارة عن فضلة القول والإبداع والموهبة، يسقط عليه كلّ عابث، لنجد هذا الأدب ليس أكثر من أوراق ملونة بألوان رديئة وإخراج فاشل، فضلاً عن نصّ متهاوٍ ضعيف، يعجّ بالأخطاء الإملائية والنحويّة والأسلوبية والمعرفيّة والأخلاقيّة والتاريخيّة.

١٢- في ظلّ هذا الواقع ماذا ستضيف شعلان لأدب الأطفال؟

أنا في صدد مشروع العملاق الذين أضاءوا الدرب الذي أحلم بأن ينجح في أن يقدّم أدباً غير ملوث، ولا مشوهاً، ولا مسمّماً للنّاشئة العرب والمسلمين، وذلك عبر قصص منفصلة شخصيات من التاريخ الإسلاميّ كان لها فضل حمل نبراس العلم، وإضاءة الدرب للإنسانيّة في شتى حقول المعرفة والعلم والفنون والإبداع والتميّز.

١٣ - أين سناء شعلان من قضايا المرأة وهمومها وواقعها وأفكارها؟

على الرغم من تصدّي الكثير من الأدباء والأديبات العربيات لرسم المشهد الأنثوي، إلا أنني أعتقد أنّ هذا التصدّي كثيراً ما ظلّ مقصوراً على نماذج استثنائية وأحياناً مقحمة على مشهد المرأة العربيّة، وبقيت المرأة العربيّة التي تعيش الواقع المعيش بعيدة عن التصوير والتجسيد.

لذلك أعتزّ بالقول إنّ كلّ ما أنتجت هو استجابة لالتزامي بإضاءة الحالة الأنثويّة العربيّة، وفضح ما تتعرّض له المرأة من استبداد تحت قوى تابوات ضاغطة على المرأة بالدرجة الأولى.

١٤ - بوصفك ناقدة، إلى أيّ حدّ تقبلين التّقدّم؟

أقبّله مادام يصدر عن ذاتٍ تملك أدوات التّقدّم من معرفة وعلم وحياديّة ورغبة صادقة في التّقويم والمشاركة في دفع الحالة الإبداعية نحو المزيد من التّألق والتّقدّم، وأرفضه إن كان نوعاً من المحاباة والتّفاق والمجاملة أو شكلاً من أشكال الغيرة والكيد والتّعبير عن الغلّ، وضرباً من ضروب الإساءة والاستفزاز.

(٣٣)

حاورها الإعلامي محمود الفطافطة / فلسطين



د. سناء شعلان باللباس الفلسطينيّ

١- من هي سناء شعلان؟ ومن يقف وراء إبداعها؟ لنا الشرف في معرفة مسقط رأسك.

أنا من أصول فلسطينية من مدينة الخليل التاريخية الأبية، أعتقد أنني امرأة مخلوقة من مادة الحياة والسعادة والرغبة في الجمال، وقد وجدتُ الجمال في العلم والأدب والكتابة؛ لذلك اخترتُ أن يكون هذا الثالوث الجميل هو تيممي المقدسة في الحياة، وفي سبيل ذلك فقد حصلت على الدكتوراة في الأدب الحديث ونقده، وعملت أستاذة في الجامعة الأردنية، وشرعت في مشاريعي الثقافية والإعلامية والإبداعية في مشاريع وشراكات أعتزُّ بها؛ إذ جميعها تكرّس موهبتي في الكتابة التي رافقتني منذ كنتُ في السادسة من عمري، وآتت أول إنتاجاتها المنشورة وأنا في العشرين من عمري.

٢- ما هي أول مؤلفاتك وآخرها مع تقديم ملخص عنها؟

مؤلفاتي غير المنشورة تجاوزت التسع مؤلفات، وقد كانت باكورتي إنتاجاتي، وجميعها روايات، أما عمليّ الأول المنشور فقد كان رواية السقوط في الشمس، أما عمليّ الأخير فهو مجموعة قصصية بعنوان تراثيل الماء، وهي تصدر في القريب ضمن منشورات وزارة الثقافة الأردنية، وهي مجموعة قصصية تعتمد على الفنتازيا والتجريب وتحطيم الأشكال الكلاسيكية المكرورة في سبيل تقديم رؤية تشخيصية للواقع في ضوء استحضار التاريخ والميثولوجيا والمخيل الشعبيّ.

٣- ما الأسلوب الذي تنتهجه في كتاباتك؟

في كتاباتي النقدية أنا معنية بالحيادية والطرح الموضوعي المعتمد على الأدلة والتمثيل والتتبع، أما في الأعمال الإبداعية، فأنا معنية بأن أمثل دفقتي الشعورية والفكرية بال قالب اللغوي والتشكيل القالي بعيداً عن أي قيود أو أشكال نمطية أو قوالب أسرة ومكرورة.

٤- إلى أين سيصل طموح سناء شعلان؟

أنا امرأة تحترف الأحلام، وعالم آمن جميل هو حلمها الأكبر؛ لذلك سأسعى ما دمت حيّة لأن أخلق هذا العالم الجديد، ولو كان ذلك في حيّز متر مربع واحد، أو في ثنايا سطور أخطّها بعيداً عن سلطة الظلم والقهر والاستبداد.

٥- في أيّ نوع من الأدب تجد سناء شعلان نفسها؟ ولماذا؟

أجد نفسي في كلمتي أيّاً كان جنسها الإبداعيّ أم التّقديّ، لا أعرف إخلاصاً لقيّد شكلي اسمه جنس أدبيّ بعينه، فأنا مستسلمة تماماً لحالتي الإبداعية والتّقديّة، منساقّة وراءها مادمت تمثلي، وتهبني لحظة الانعتاق التي أنشدتها.

٦- برعت في كتابة المختصّة بالأطفال، فعلى أيّ قواعد استندت في هذا النوع من الكتابة؟ وإلى أيّ حدّ قد حققت تقدماً في هذا المجال؟

من الصّعب على المبدع أن يقيّم نفسه بشكل محايد وموضوعيّ ودقيق كما ينبغي؛ لغلبة الداتية على النفس البشريّة مهما اجتهدت من أجل الحياد؛ لذلك من الصّعب عليّ أن أحدّد مدى التّقدّم الذي أحرزته في فنّ قصّة الأطفال، لكنني أعتزّ بتجريبي المنطلقة من طفولتي الممتدّة في ذاتي، والمستثمّرة لثقافتي وتخصّصي ومعتقداتي وفلسفتي من أجل تقديم أدب طفل راقٍ يسمو بعقله، ويحترم فهمه، ويعلي من قيمه الروحيّة والإنسانيّة والجماليّة، ويصله بتاريخه المجيد، ويربطه بواقعه، وبآماله المستقبلية عبر مرآة العمل والاجتهاد والإخلاص والخير والسّلام العادل.

٧- كيف ترين واقع قصص الأطفال؟ فهل تلبي احتياجاتهم وتنمي آفاقهم الفكرية والتربوية؟ أم أنّها ما تزال تعاني من الأهمال والضعف؟

للأسف ما يزال المشهد الإبداعي العربي بمجمله إلا من بعض الاستثناءات الفردية التي لا تكفي لتوصيف المشهد بها، يتخبّط ويتسلّق على هذا الأدب ويلوذ إليه من منطق الأسهل والأبسط والأقرب للتناول، والأقلّ نقداً، والأكثر مردوداً، وكأنّ هذا الأدب ليس آلة أو موهبة عنده، أو كأنه حمل مجانيّ فوق حمولة الإبداع، توهب مجاناً ودون شروط لكلّ من يمسك بقلم، ويظنّ أنّه مبدع أو شبه مبدع.

لذلك بات من المحزن أن نرى أدب الأطفال في مجمله في العالم العربيّ هو عبارة عن فضلة القول والإبداع والموهبة، يسقط عليه كلّ عابث، لنجد هذا الأدب ليس أكثر من أوراق ملوّنة بألوان رديئة وإخراج فاشل، فضلاً عن نصّ متهاوٍ ضعيف، يعجّ بالأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية والمعرفية والأخلاقية والتاريخية.

٨- في ظلّ هذا الواقع ماذا ستضيف شعلان لأدب الأطفال؟

أنا في صدد مشروع العملاق الذين أضاءوا الدرب الذي أحلم بأن ينجح في أن يقدم أدباً غير ملوّث، ولا مشوهاً ولا مسمّماً للناشئة العرب والمسلمين، وذلك عبر قصص منفصلة شخصيات من التاريخ الإسلاميّ كان لها فضل حمل نبراس العلم، وإضاءة الدرب للإنسانية في شتى حقول المعرفة والعلم والفنون والإبداع والتميّز.

٩- تشكو الأدبيات العربيات بشكل عامّ بأنهن لا يجدن الفرصة لإبراز أعمالهن ومنافسة الرجال في هذا المجال. باعتقادك هل مشكلة الأدبيات العربيات مرتبطة بالتشرّ أم بإبداعهن؟

هناك مثل يقول الراقصة الفاشلة تقول إنّ الأرض غير مستوية؛ لذلك أعتقد أنّ هذه الحكمة تنطبق على الحجج التي ينتجها البشر من أجل تبرير فشلهم وإخفاقاتهم وكسلهم، وعندما يفشل أيّ شخص أكان رجلاً أم امرأة في أن يملك موهبة ما يرغب في أن يجدها في نفسه يبحث عن مشجب الآخرين ليعلّق عليه إخفاقاته، فيدّعي أنّ جنسه سبب في أن لا ينشر له على سبيل المثال، وينسى أنّ قعود موهبته به هو السبب.

١٠- ما المعوقات التي تواجههنّ؟ وتحول دون تفجير كامل طاقاتها الإبداعية؟

إذا كانت المرأة العربية موهوبة فعلاً، وتملك حسّ الكتابة، فإنّ مشاكلها المفترضة تنحصر في اصطدامها بتابوهات المجتمع، وانشغالها بأولوياتها أمّا وعاملة وزوجة التي تعيقها عن إبداعها، وعن متطلّباته وطقوسه وحالاته.

١١- إذن إلى ماذا تحتاج المرأة الأدبية كي تحقّق خطوات متقدّمة في مجال الكتابة؟

تحتاج إلى أن تخلص لموهبتها، فتؤمّن بنفسها ابتداءً، وتحدّد أولوياتها ورسالتها من الكتابة، وتطلّع على كلّ جديد، وتسلّح نفسها بالثقافة والعلم والإيمان والقيم كي تكون حلقة جديدة في حلقات البناء والإعمار، لا مجرد عزف منفرد نشازاً خارج الجوقة، أو بوق مقلّد، أو عصا من عصي الشيطان، وثغرة من الثغرات التي يلج منها العدو من أجل الفتك بهذه الأمة المستهدفة في الوقت الحاضر من قوى الظلام والظلال.

١٢- الأدبيات العربية متهمة دوماً بتركيزهنّ على القصة القصيرة، وبأنهنّ غير قادرات على كتابة الروايات التي تمتاز بطول أحداثها وتعدّد أفكارها وتنوع شخصياتها، فما تعليقك على ذلك؟

أعتقد أنّ القصة القصيرة تعيش تجربة جميلة قاسية، فهي من ناحية تشاهد إقبالاً استثنائياً يدفع بها نحو المزيد من الحضور والنضوح، والتوافر على الاستثمارات الجديدة، والامتدادات الحدائثية، ومن جهة أخرى تتعرض إلى إساءة التقييم والاستهانة بها، فنجد كلّ مقبل على التجربة الإبداعية أكان عنده موهبة أم لم يكن يقفز على هذا الفنّ الصّعب السّهل، القريب البعيد، ويدلي بدلوه فيه، على اعتبار أنّه امتداد طبيعيّ أحق لسرد قصصنا اليومية، وأحداثنا المعيشية التي نمارسها كلّ يوم، ناسين بذلك أنّه فنّ صعب، له ضوابطه وفنونه وأدواته، ولا يجوز استسهاله بحجة قصره مثلاً هروباً من فنون أصعب مثل الرواية أو الشعر أو الكتابة المسرحية.

أعتقد بصراحة أنّ الكثير من الهابطات على هذا الفنّ لعللاقة لهنّ به، وإنّما ينطبق على حالهنّ مايقال في الكلام الشعبيّ "أول الرقص حنجلة".

١٣ - أين سناء شعلان من قضايا المرأة وهمومها وواقعها وأفكارها؟

على الرّغم من تصدّي الكثير من الأدباء والأديبات العربيات لرسم المشهد الأنثويّ، إلّا أنّي أعتقد أنّ هذا التصدّي كثيراً ماظلّ مقصوراً على نماذج استثنائية وأحياناً مقحمة على مشهد المرأة العربية، وبقيت المرأة العربية التي تعيش الواقع المعيش بعيدة عن التصوير والتجسيد.

لذلك أعتزّ بالقول إنّ كلّ ما أنتجت هو استجابة لالتزامي بإضاءة الحالة الأنثوية العربية، وفضح ما تتعرض له المرأة من استبداد تحت قوى تابوات ضاغطة على المرأة بالدرجة الأولى.

١٤ - بما أنك ناقدة، إلى أي حد تتقبلين النقد؟

أقبله ما دام يصدر عن ذات تملك أدوات التقدم من معرفة وعلم وحيادية ورغبة صادقة في التقويم والمشاركة في دفع الحالة الإبداعية نحو المزيد من التألق والتقدم، وأرفضه إن كان نوعاً من المحاباة والتفاق والمجاملة أو شكلاً من أشكال الغيرة والكيد والتعبير عن الغل، وضرباً من ضروب الإساءة والاستفزاز.

١٥ - إذن، إلى ماذا تحتاج المرأة الأدبية كي تحقق خطوات متقدمة في مجال

الكتابة؟

تحتاج إلى أن تخلص لموهبتها، فتؤمن بنفسها ابتداءً، وتحدد أولوياتها ورسالتها من الكتابة، وتطلع على كل جديد، وتسليح نفسها بالثقافة والعلم والإيمان والقيم كي تكون حلقة جديدة في حلقات البناء والإعمار، لا مجرد عزف منفرد نشازاً خارج الجوقة، أو بوق مقلد، أو عصا من عصي الشيطان، وثغرة من الثغرات التي يلج منها العدو من أجل الفتك بهذه الأمة المستهدفة في الوقت الحاضر من قوى الظلام والظلال.

١٦ - تمت ترجمة أعمالك الإبداعية للأطفال إلى البولندية. هل بلغت طموحك

الإبداعي؟ وما شعورك بوصفك أول أديبة عربية تترجم أعمالها إلى البولندية؟

أبدأً، أنا لم أبلغ طموحي، وكيف أبلغه؟ وأنا ما أزال على عتباته المقدسة، والطريق طويلة، والفتاء عملاق، والبناء لا يدرك، ولا يوصف، ولا يذرع، عندي مشروع الخاصّ العملاق والمتناول، ويكاد عمري لا يكفي له، وكل شيء في النهاية في يدي الله، لكنني راضية عن خطواتي كلها في مشروعني حتى الآن، وأنظر بالفخر لما أنجزت، وآمل بالكثير من المستقبل مادمت مخلصاً لمشروعني وعاملة جادة، وعين الله ترعاني، وتبارك خطواتي.

١٧ - هل كتبتِ قصةً كنتِ بطلتها؟

بالمعنى الدقيق لكلمة البطولة بما فيها من نقل عن الحقيقة، واستقراض أحداثها وظروفها معي، لم يحدث ذلك أبداً، والحقيقة أنا ضدّ ذلك، لاعتبارات إبداعية يضيق المقام عن ذكرها، لكن من جهة أخرى المبدع حاضر في ما يصنع بمعاني وجودية وجمالية وتعالقية عميقة؛ فالمبدع يخلق علاقته مع أبطال ليس فقط من خلال تشابهها مع شخصيته، بل قد يبني هذه العلاقة المعقدة من خلال علاقات ضدية أو ندية أو خلافية أو تقاطعية أو دائرية مغلقة أو شبه مغلقة أو مفتوحة، ومن هذا المنطلق أستطيع القول أنّ هناك حضور عميق للمبدع في عمله دون قصدية في معظم الحالات، وبقصدية نادرة في بعض الحالات.

لكن أستطيع أن أزعّم أنّ قصتيّ "نفس أمّارة بالعشق" هي من أقرب ما كتبتُ إلى نفسي، وأنا البطلة فيها على المستوى الافتراضيّ الشموليّ الذي يتسع ليشمل النساء المعذبات والمحرومات كلّها متجاوزاً سناء المرأة الفرد، ومستدعياً المرأة في أيّ زمان أو مكان مادام الحرمان والظلم والوهم هي القواسم المشتركة في الصّور المفترضة جميعها.

١٨ - كيف ترين الفروق بين كتابة الشعر وكتابة القصة؟ وهل تكتبين الشعر؟

لاشكّ أنّ اللّغة هي الحامل والأداة والوسيلة في الفنون الكلامية جميعها، لكنّها تصبح الغرض والأداة في آنٍ في الشعر، وهذه الازدواجية تحتم على الشاعر أن يلعب على حضور إجباريٍّ وجماليٍّ على ثنائية المعنى والمبنى في آن، ولعلّها وظيفة صعبة مقارنة بوظيفة الناثر.

١٩- الإنسان الذي يجمع بين الكتابة والرّسم هل يختلف عن غيره في تصوير

إحساسه؟

أعتقد أنّ المبدع يكون أكثر حظاً وأكثر قدرة على التعبير، وأشدّ معاناة عندما تتجلى موهبته في أكثر من شكل لاسيما إن كانت هذه الأشكال في حقول متباينة، لذلك تغدو طاقته التعبيرية مختلفة في الشكل والأداة والدقّة عن المبدع أحادي الموهبة.

لكن هذا لا يعني أنّ ازدحام المواهب عند المبدع يكون في الأحوال كلّها في صالحة، بل القضية كثيراً ما تكون ذات أثر سلبيّ على الموهبة؛ إذ إنّها كثيراً ما تشظّي طاقة الموهوب، وتقلّل من عيار تركيزها وعمقها وتطويرها، وفي الغالب المبدعون العمالقة كانوا أحادي المواهب، أو على الأقلّ اختاروا موهبة واحدة أكثر حضوراً في أنفسهم من مجمل مواهبهم، وأخلصوا لها، واستثمروها، وجعلوا تطويرها هو مشروع حياتهم.

٢٠- ما دور الجائزة في حياتك؟ وما هي أهمّ الجوائز التي حظيت بها؟

الجائزة هي الصّوت الملائكيّ الذي يقودني نحو ونحو الآخرين، ويفسح لي مكان في مرقص المشهد الإبداعيّ بإنجاز أفخر به، ويفخر بي، ويخلّدني على الأقلّ في المساحة المطلوبة منه في وقته، ومن هذه المنطلق جوائز كلّها أفخر بها، وجميعها مهمّة في دعم مسيرتي، وفي تقييم خطواتها؛ إذ إنّ الواحدة منها أسلمتني إلى الأخرى في درجة جديدة من التجربة والحضور والنّضوج، والتّطلّع نحو الخطوة التالية.

(٣٤)

حاورها الإعلامي محمد نور الدين / الجزائر



د. سناء شعلان في الجزائر

١- لو طلبتُ من الدكتورَة سناء شعلان أن تتكلّم عن نفسها، فماذا ستقول؟

إن أردتَ أن أتكلّم عن سناء الإنسانَة، فسأقول إنَّ الطّفلة التي تستعمرني هي حقيقتي الكبرى، أنا أفهم العالم بمنطق هذه الطّفلة التي ترفض القبح في كلّ شيء، ويمكن أن تبكي بسهولة من أيّ موقف مؤلم لأيّ إنسان.

أمّا سناء الأدبية، فهي الصّورة المعقلنة من الطّفلة المجنونة الحنونة التي تسكنني، سناء الأدبية تبني عالمها القصصيّ على أنقاض هذا العالم القبيح؛ لذلك تبوح فيه بحقائقها كلّها، فهي لا تخشى فيه لومة لائم، وتشيده على أساس واحد، وهو الحقيقة، ولا شيء غير الحقيقة، مهما كانت قاسية وجارحة ومؤلمة، فهي هدف البحث المستمرّ في عوالمها الإبداعية.

٢- تكتبين القصة، والرّواية، وتتعاطين مع المسرح والنّقد. كيف يمكن لكاتب أن يتعاطى مع هذه السرود الأدبية كلّها دون أن يتشتّت بينها؟

كلّ منها هو حالة خاصّة، وإملاء بذاته ولذاته، وباختصار كلّ منها هو ابن من الصّلب، وهل من يملك ألف ابناً يعجز عن أن يحبّهم جميعاً؟ لتأكيد القضية هنا مغايرة قليلاً، لكن النتيجة واحدة، فالإبداع يبرّر نفسه مادام يملك أدواته وأهدافه وتجلياته، وفي الوقت نفسه تبدو لعبة الأدوات المختلفة أو الفنون المتعدّدة مشروعاً إنسانياً قبل أن يكون إبداعياً فقط من أجل أن يقول المبدع كلمته بالطرق المتاحة له مادام يملك الحقّ في ذلك، وهذا الحقّ يتجلّى في قدرته على تحقيق الشّروط الإبداعية للفنّ الذي يراهن عليه، أو يقدّم نفسه عبره.

٣- دعيني أسألك عن نظرة سناء شعلان القارئة لسناء شعلان الأدبية الآن، في هذه اللّحظة، وفي هذه المساحة، وبعد تجربة أكثر من إصدار أدبيّ؟

أنظر إلى سناء المبدعة بعين التقدير والتشجيع والتوقع الكبير للمزيد من الإنجازات؛ لأنني في أقرب نقاطي من سناء شعلان، أعرف كم هي مجدة وجادة ودؤوبة في العمل؛ لذلك أبارك لها بكل ما أحرزته؛ لأنني أعلم أنه حصيلة جهد وتعب وإبداع، لا ضربة حظ عمياء! وعند العوام مثل شائع يوافق حالتي يقول الذي من يده زاده الله. أسأل الله يزيدني من فضله.

٤- ما مدى تعاطي التقاد معك؟

أنا أكتب للعمامة لا للتقاد، لكن على الرغم من ذلك حظيت باهتمام كبير عبر عدد عملاق من الكتابات النقدية والأطروحات الجامعية والكتب المتخصصة والملفات النقدية عن تجربتي الإبداعية، وهي أقلام أتشرف بها، وأعتز بأرائها النقدية حول كتاباتي.

٤- لعل ما يبدو ملفتا للنظر أنك مرتبطة بالجوائز الأدبية، بحيث أن في رصيدك -ما شاء الله- الكثير من الجوائز. ما تعليقك على ذلك؟

لذلك علاقة وثيقة بشخصيتي التي لا يعرفها الكثيرون عن قرب، وأهم ملامح هذه الشخصية هي حب التحدي والمنافسة والرهان؛ لذلك أجد متعة رياضية خاصة في التنافس على المسابقات بما فيها الجوائز النقدية.

٥- ما أهمية الجائزة الأدبية للكاتب وفق وجهة نظرك؟

الأهمية في رأيي تنبع من شخصية المبدع ذاته، مثلاً أنا أحب لعبة المنافسة والتحدي والتوقع، لكن هذا لا ينفي أن الجوائز تقدم مساحة إعلامية وتعريفية داعمة

بشكل متفاوت للمبدع وفق أهميتها، ووفق العمل الفائز، ووفق موقع الفائز على الخريطة الإبداعية.

٦- ثمة من يقول أنّ الجائزة الأدبية لا تصنع أديباً حقيقياً، بقدر ما تصنع أديباً مشهوراً، ما رأيك؟

لا شيء في الدنيا يصنع أديباً حقيقياً سوى موهبته وأدواته الإبداعية، والشهرة التي قد تصنعها جائزة ما لا تدوم أكثر من أسبوع على الأكثر، ثم يُنسى الأمر تماماً، وتبقى الموهبة هي الحصان الرابح في كلّ رهان.

٧- لعلي قصدت أنّ الجوائز في الوطن العربيّ تكرّس عادة حالة الشللية والصّحوبية أكثر ممّا تكرس للإبداع الحقيقيّ كما يقول الكثير من الكتاب. ما تعليقك على ذلك؟

الراقصة العرجاء تقول دائماً إنّ الأرض تحتها مائلةٌ والفاشلون دائماً يسبون الحظّ، لكن الحقيقة أنّ الموهبة تقول كلمتها في النهاية، وبرأيي الخاصّ إنّ الكثير من الجوائز العربية الكبيرة هي بعيدة عن لعبة الشللية، وهي محايدة إلى حدّ كبير، لكن دائماً الخاسر يسبّ الحصان الفائز، هذه هي حقيقة الأشياء، وحال الأوضاع.

٨- حدثني الآن عن عالم الدكتوراة سناء شعلان الأدبيّ. كيف تكتمل الفكرة الأدبية داخل النصّ الذي تكتبه؟ وهل لديك طقوس خاصّة في الكتابة؟

من الصّعب أن يصف المبدع طريقة خلق إبداعه، لكن الأمر في غاية الجمال والحرفيّة والقصدية والإشغال؛ لذلك هو يستدعي مداركي كلّها، ويججر على كامل اهتمامي في لحظة تكوّنه، لكن من الممكن أن نتحدّث عن طقوس الكتابة عندي، فأنا

لا أستطيع أن أكتب إلا بقلم أزرق سائل وعلى ورق أزرق، وفي جوّ هادئ، وأنا أضع عطراً معيناً أحبه جداً.

٩- ما قرأته لك، جعلني أشعر بأنك مهتمّة كثيراً بالجانب النفسيّ لدى شخصك الأدبيّة، بحيث يأتي الوصف جزء من عمليّة بناء الشكل بناءً تركيبياً، وهو في نظري ما يعطي جماليّة لنصوصك. هل تشعرين أنّك معنيّة بالتفاصيل؟

أنا امرأة التفاصيل في كلّ شيء، وكلّ من يعرفني عن قرب يعرف أنّي امرأة تعنيها التفاصيل في كلّ شيء، ويمكن أن ألخص لك أهميّة هذه الجزئية في حياتي عبر قصتي القصيرة جداً التالية: قامت الدنيا على التفاصيل الصّغيرة، في حين كانت التفاصيل الكبيرة قائمة وعامة وغير خاصّة أو محدّدة، وتخلو من خصوصيّة أو حميميّة، وتمحّضت تجربة التفاصيل الكليّة عن مأساة كونيّة خطيرة، إذ عمّ التشابه الأشياء، وتمائلت الموجودات، وتساوت الأمور، وما عاد هناك فرق بين عين وعين أو قلب ووجه، أو وجه وآخر، أو عشق وهيام، اجتمعت التفاصيل الكليّة، وقرّرت في لحظة مخاطرة أنّ تلد التفاصيل الصّغيرة، لتتمايز الجزئيات، وتجمل الحياة، وتختلف الأشياء، فكانت التفاصيل الصّغيرة التي اشتعلت بسببها هروب الدنيا جمعاء، إذ كان الاتفاق على تلك التفاصيل ضرباً من المستحيل.

١٠- ثمّة ما يسمّيه بعض التقاد بظاهرة السرد النسويّ لا أعني الأدب النسائيّ الذي فرض نفسه في السّنوات الأخيرة الماضية. ما رأيك فيه؟

هي لعبة وصاية تبخيسيّة من الرّجل، وهي مرفوضة جملة وتفصيلاً، كما أنّها فرضيّة لا تملك مبررات وجودها أو تبنيها، هي مجرد رأي ذكوريّ متطرّف يصرّ على نفي الآخر خوفاً على وجوده الهشّ؛ فالإبداع إبداع بغض النّظر عن جنس مبدعه.

١١ - ما لفت الانتباه في السّنوات الماضية هو ظهور روايات خليجيّة كسرت تابوهات كثيرة، وحققت شهرة كبيرة على الرّغم من مستواها الأدبيّ المتواضع، ثمّ تراجعت. كيف تقرئين هذه الظاهرة بوصفك أديبة؟

الكثير من هذه الرّوايات قد استغلّت دهشة المتلقي من وقاحة المطروح بل ومن فجاجته؛ لذلك فإنّ ما حظيت به هذه الرّوايات من رواج مرده إلى رغبة الاكتشاف المتسهجن عند القارئ، وليس تقديراً أدبيّاً، أو تسجيلاً إبداعياً ما بأيّ حال من الاحوال؛ لذلك سقطت هذه الرّوايات في الظلّ إلى الأبد بسقوط الدهشة التي ارتبطت بولادتها؛ فالحياة لا تُكتب إلاّ للإبداع الحقيقيّ.

١٢ - قصدتُ كيف تفسّرين أن يتمّ التّسويق لروايات عادية المستوى لمجرد أنّها جاءت من بلدان "محافظة"، وأنّ اختفاء هذه الرّوايات يتحوّل إلى تحصيل حاصل؟

التّسويق الكبير ليس علامة على الإبداع الرّاقى، بل الواقع كثيراً ما يكون عكس ذلك، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نرى كيف تسوّق أغنية هابطة أضعاف قطعة موسيقيّة راقية، فالسّوق ليس مؤشراً على الإبداع، لكنّه -بكلّ تأكيد- يقيس اتّجاه الدّوق العامّ في المجتمع.

١٣ - كيف تقرأ الدكتورورة سناء شعلان زملاءها الأدباء في الأردن وفي الوطن العربيّ؟

أرى المشهد الأردنيّ والعربيّ يعجّ بالمتناقضات كلّها، وهذا أمر كونيّ طبيعيّ؛ لذلك نرى هذا المشهد يعجّ بالتنوّعات الطّبيعيّة كلّها من أقصى مؤشّرات الإبداع إلى أقصى اليسار حيث المتطفّلين والمرزقة والدّعيين، لكنني في الوقت نفسه أفخر بزخم الأقلام المبدعة بحقّ في هذا المشهد الكبير الممتدّ والمتنامي.

١٤ - ما مدى اقترابك من الأدب الجزائريّ؟

أنا مطلّعة بشكل كبير على المشهد الإبداعيّ الجزائريّ، ولي علاقات طيّبة مع كثير من المبدعين والتّقاد الجزائريين الذين أعتزّ بهم كثيراً.

١٥ - ماذا تقرئين الآن؟

أقرأ في رواية أحلام أنشتاين" للدكتور ألن لايتمن، وترجمة الدكتور العلامة علي القاسميّ، لكنني لم أكون رأياً عنها بعد.

١٦ - ماذا تكتبين؟

أضع اللّمسات الأخيرة والتّهائيّة على رواية جديدة لي لم أقرّر اسمها بعد.

١٧ - كلمة لقراء موقعنا الثقافيّ الجزائريّ؟

أعتزّ بكم جميعاً، وأفخر بتواصلكم الدائم معي، وأشكركم على وقتكم الذي وهبتموه لي عبر هذه الإطلالة الجميلة عبر موقعنا الحاضن الأثير "موقع الثقافة الجزائريّ"، وعميق الشكر للصّديق "محمد نور الدّين" الذي أتاح لي هذه المساحة الودودة الدافئة عبر هذا اللقاء.

(٣٥)

حاورها الأديب الإعلامي محمد نجيح / المغرب



١- ما الذي يجعل الجماعة تفقد ثقتها في المبدع؟

الجماعة فقدت ثقتها بالمبدع الوصوليّ الزائف المتسلق الذي يتاجر بالمواقف والأفكار والمثل وصولاً إلى فائدته؛ لذلك سهل على الجماعة أن تكتشفه، وتحتقره، وتكفر به، وتحفظ تماماً نموذج الكاذب، وهي في الوقت نفسه قد انحازت إلى المبدع الثابت على مبادئه المخلص لقيمه، الذي يطوّع موهبته ووعيه من أجل مصلحة الجماعة، ومن أجل إيمانه بإنسانيّته وإنسانيّة الآخرين، وهذه الأرضيّة الأخلاقيّة الإنسانيّة القائمة على أرض الوعي والإبداع هي من تجعل الجماعة ترفض المبدع الوصوليّ، شأنها شأن المبدع الحقّ، وتقبل على المبدع الملتزم القويّ ضدّ المغريات.

٢- هل المشكل في المبدع أم في المحيط أم في السّلطة؟

المشكلة في المشهد كاملاً؛ فالسّلطة في كلّ مكان تزداد تورّطاً في الفساد والانتهازيّة والعبثيّة والسّقوط، وهي بذلك قد باتت مفضوحة لا تجد في نفسها غضاضة من أن تتحالف مع المبدع الفاسد الوصوليّ، ولا تتوانى عن تجنيد كلّ قوتها وبطشها وسطوتها في سبيل محاربة المبدع الرّافض للظلم في وسط مشهد جماهيريّ يمتاز بالسّلبيّة والانحناء والجبن والسّقوط في الصّمت والخوف؛ لذلك بات المشهد كلّ مداناً بشكل ما، أو بمعنى أو بآخر.

٣- ما الجهات التي يمكن أن تتدخّل لايقاف هذا التزييف، وترميم الصّدع، وإعادة الدّفء للعلاقة الإنسانيّة بين المبدع ومحيطه؟

القوى التّعليميّة والقوى الرّافضة المتقّفة الواعية هما الأملان الأخيران في سبيل الإنقاذ والإصلاح، فلا بدّ للقوى التّعليميّة لاسيما البيتيّة والمجتمعيّة والمدرسيّة والجامعيّة من أن تتدخّل من أجل خلق جيل جديد يُعوّل عليه في البناء والتّحرير

والإحقاق، ولا بدّ للجماعات المثقفة التنويرية المتحررة الواعية أن تتدخل لقيادة هذه العملية وتنظيمها حتى يصل الجميع إلى برّ الأمان.

٤- ما الإجراءات السوسيوثقافية التي يجب أن يقوم بها المبدع ذاته لاستعادة ثقة الجماعة (القبيلة)؟

على المبدع ابتداءً أن يقيم ذاته، ويرصد مزالقه وعيوبه ومثالبه، وذلك كلّه في ضوء مقدار الخدمة والإصلاح التي يقدمها لمجتمعه، ووفق ذلك، عليه أن يبدأ أولاً في تربية نفسه، وفي تقويم المعوج منها، ويمكنه أن يستعين بالتماذج الإبداعية الايجابية الحاضرة والموروثة في سبيل ذلك، فإن استطاع أن يحقق المطلوب، فسيكون جاهزاً لاستعادة احترامه لنفسه فضلاً عن ثقة الجماعة.

٥- ما أسباب ثورة المبدع على قيم الذات وقيم المؤسسة الثقافية لمجموعته البشرية؟

المبدع الحقّ يسبق عصره بالرؤى وبالطموح، وفي الوقت نفسه عنده حساسية رفض عالية للظلم والامتهان والفساد، فضلاً عن أنّه يملك قدرة عجيبة على استشرف المستقبل في ضوء معطيات الحاضر؛ لذلك بات الرفض لازمة مرافقة للمبدع في كلّ زمان ومكان، فالرفض هو أدواته للإصلاح والاعتراض والتقويم والفضح للتهاوي.

٦- هل لذلك علاقة بالواقع أم بالسلطة؟

لا يمكن فصل الواقع عن السلطة؛ فهما ثنائية متلاصقة، ولا يمكن أن نفهم الواقع بمعزل عن قوى السلطة والجماعة، ورسم محددات هذه العلاقة هي ما تفسّر رفض المبدع لواقعه، ورفضه لسلطته، حتى ولو كلفه ذلك عمره وسعادته.

٧- هل انتهى دور المبدع في تخليق الحياة والسّمو بقيم الجماعة؟

المبدع الحقّ في الغالب انزوى في الصّمت لأسباب كثيرة يضيق المقام بشرحها، فإن بقي على حاله هذا، فالأمور ستؤول إلى الأسوء، وسيخفت دوره في الإصلاح والتغيير، لكن المشهد العامّ يلمح إلى أنّ المبدع يراوح بين الإقدام والصّمت، والزّمن وحده الكفيل بحسم التّتيجه.

(٣٦)

حاورتها الإعلامية نهيل شحروري / الأردن



* لقاء مع الأديبة الأردنية د. سناء شعلان على هامش فوزها بجائزة كتاب بلا حدود بقصة الضياع في عيني رجل الجبل.

١- ما هو موضوع قصتك الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة كتاب بلا حدود للعام ٢٠١٢؟

هي قصة تخيلية تقوم على مدّ كوامن البوح عبر أكبر مساحة من التذكر في توليفة سردية استرجاعية عبر تقنية الفلاش بك في تشكيل قصصي على شكل رسالة توجّهها امرأة إلى رجل أحبته في ظروف غامضة.

هي قصة تنتصر لقيم المحبة والجمال والصدق بعيداً عن هذا الكره والقسوة التي تعمّ هذا العالم المنكود في الوقت الحاضر.

٢- ماذا تريدون في قصصك أن تطرحيه فيما يخصّ المرأة؟

تريد ما تريده كلّ امرأة، وهو أن تعامل على أنّها إنسان من الدرجة الأولى، جنسه أنثى، على أن تراعى إنسانيتها وأنوثتها وحاجاتها ومداركها وقدراتها وظروفها ورغباتها، المرأة تريد باختصار أن تتبوأ المكان الكريم الذي وهبه الله لها في محاذة الرّجل ومعه، لا أن تكون جارية له، أو تابعة له، أو منقوصة الحقوق بسبب جنسها، ولا أن تكون عضواً قاصراً وسلبياً، لا تتحقّق إنسانيته إلاّ عبر عباءة الرّجل، المرأة تريد أن تستعيد دورها الإنسانيّ والحضاريّ الطبيعيّ، لتكون صنو الرّجل وشريكه الحقيقيّ والوحيد في قيادة الإنسانيّة نحو مدارج الحضارة والرقيّ والسلام.

٣- لمن تقرئين من الكتاب العرب والأجانب؟

أنا مولعة بالقراءة للكتاب الكلاسيكيين في اللغات كلها، لكنني في الوقت نفسه حريصة على أن أقرأ للأقلام الجديدة التي باتت تقدم تجارب إبداعية لا يُستهان بها.

٤- من هي الكاتبة العربية المبدعة برأيك؟

هي الكاتبة التي تستطيع أن تُهادن اللغة، وتحارب الفساد، وتغازل الجمال والإنسانية.

٥- برأيك ما الأسباب التي تجعل الكاتب/ الكاتبة مشهوراً؟

الشهرة الزائلة هي المبنية على الابتذال والتكالب خلف أضواء الإعلام، أما الشهرة الحقيقية، فقائمة دون شك على المنجز الإبداعي الراقى.

٦- ما هي الاختلافات والفروق في الكتابات بين الكتب العربية والكتب الأجنبية؟

الخلافاً يكمن في خصوصية المبدع وأدواته ولغته، وجميعها منبثقة من خصوصية المجتمع والثقافة والمعطيات الراهنة.

٧- ما هي أهم كتب قرأتها خلال الخمس سنوات الأخيرة؟

يضيق المقام على حصر قائمة عملاقة بالكتب المهمة التي سعدت بقراءتها في السنوات الأخيرة، لكن دعيني أقول إن الكتاب الذي خطّ في نفسي أثراً لا يمكن أن يُمحي هو رواية "رسالة من امرأة مجهولة" لستيفان زفايج.

٨- أيهما يبدع أكثر الكاتب أم الروائي؟

يُبدع أكثر من يخلص لقضيّته، ويحمل في صدره شعلة الموهبة، ويتقن توظيف أدواته أكان روائياً أم كاتباً.

٩- ما هي مساحة الإجابات والبدائل المطروحة لما هو سائد وموجود في الواقع أمام كمّ من الأسئلة في الرواية؟

لا أعتقد أنّ الرواية في الوقت الحاضر تطرح أسئلة أو إجابات بالمعنى المجرد، وليست هذه وظيفة الأدب في رأيي المتواضع، بل الرواية تبرز ملامح أفراد وجماعات وأزمان وأماكن؛ لذلك هي تعطي صورة نصّية بدل فتوغرافية، وللمتلقي الرائي أن يرى فيهما ما يشاء، وأن يبحث فيها عمّا يشاء.

الرواية باختصار عالم منبثق عن عوالمنا، وللمبدع والمتلقي أن يسقطا هذا العالم على معطيات عوالمهما.

١٠- كيف ترين النقد اليوم؟ وهل أخذت أعمالك حقها من المتابعة النقديّة والدراسة؟

النقد كائن حيّ يستمدّ وجوده وشرعيّته وملاحمه وشكله ومحدّداته من الذين ينتجونه قبل أن يعتاش على مكوّن وجوده ومعلّل خلقه، أعني الأدب، فلا قيمة لنقد أو معنى أو سبب لوجوده دون عمل إبداعيّ يقوم عليه، ويتكىّ على أرضه.

في هذا الشأن أقول إنّ النقد لا يشبه العمل الإبداعيّ بقدر ما يشبه الناقد، ولأنّ الناقد بشر، يحتتمل أن يكون صادقاً وعالمياً وبنّاء، كما يحتتمل أن يكون جاهلاً ومنحازاً وظالماً وهداماً، فإنّه من السهل أن نجد نقداً حيادياً بقامة صلبة جمليّة، ويمكن أن نجد غثاً قميئاً جديراً بكاملّ التّجاهل والتّعاضم عليه.

أنا من زاويتي الخاصّة في علاقتي بالتّقد أشكر الله على أنّي حظيتُ بأقلام نقدية صادقة وجريئة سواء أشادت بي أم هاجمتني، ففي الحالين أنا أحسنُ الاستفادة من الأرواح التي تهبني ذاتها، ولو عبر نقد يمرّ مروراً كريماً أو لثيماً على إبداعي.

١١- هل يعطل الرّقيب الدّاتيّ عمليّة الإبداع عند المبدع؟

لا يمكن أن يعطلّ الرّقيب الإبداع؛ لأنّ مادّة الإبداع غير قابلة للتّعطيل أو العطب أو الفناء، فهي طاقة لا تفتنى، لكنّها تتحوّل من شكل إلى آخر، لذلك فالرّقيب يمكن أن يحوّل شكل الإبداع، لكنّه لا يمكن أن يعطلّه أبداً.

١٢- المرأة الكاتبة تُنتقد أعمالها باستمرار، ولاسيما أنّها أحياناً تكتب عن تجربتها. ما تعليقك على ذلك؟

رأبي أنّ المرأة المبدعة هي مجهر الرّجل؛ لذلك ينتقدها، لكن العمل المبدع ينتصر في النهاية، ويفرض نفسه على الجميع أكان لامرأة أم لرجل.

١٣- هل وضعت بصمتك في عمان عندما لقبتُ بعاصمة الثقافة العربيّة؟

للأسف لم تكن لي مشاركة في ذلك؛ لأنني كنتُ عندها طالبة في البكالوريوس، وبعيدة تماماً عن المشهد الثقافيّ، ولم أنشر بعد أيّ عمل إبداعيّ لي.

١٤- الفرق بين الكتابة بالفصحى والكتابة باللّهجة العاميّة (المحكية)؟

الكتابة بالفصحى هي الحقيقة المنقوشة على الحجر، والكتابة بالعاميّة هي زبد بحر لا يلبث أن يذهب جفاء، ولا نصيب له في الخلود.

١٥- لمن توجّهين كتاباتك؟

أوجها لمن يؤمنون بأنّ الحياة العادلة الكريمة حقّ لكلّ البشر على حدّ سواء.

(٣٧)

حاورها الإعلامي توفيق عابد / الأردن
(الحوار الأول)



* لقاء مع الأديبة د. سناء شعلان على هامش صدور مجموعتها القصصية
تقاسيم الفلسطينيّ.

١- هل سناء شعلان منحاذاة للإنسان الفلسطينيّ في هذه المجموعة القصصية
بمخلاف تجاربها القصصية السابقة التي تتحدث عن الإنسان في كلّ مكان؟

أقول -بكلّ فخر- أنا منحاذاة الآن إلى قضيتي الفلسطينية، وأن لي أن أنحاذا لها
بشكل إبداعيّ، وأن أكرّس لها قلمي وشهرتي وحضورتي العربيّ والعالميّ، لن يكون
قلمي مقدساً إلاّ إن انبثق من رحم قضيتي الفلسطينية، ولن أكون ذاتي إلاّ عندما
أحدث عن الإنسان الفلسطينيّ الذي يسكنني، وذلك إيماناً متي بأنّ المبدعين العظام
الذين خلدهم التاريخ الإنسانيّ هم الذين كتبوا بمحلّية وإقليمية، فاستحقّوا بذلك أن
يخلّدوا عالمياً، المبدع ابن هويته وقضيته، وأنا الآن أكتب عن قضيتي بكلّ صدق
ووضوح.

هذا يشعرني بالارتياح والسعادة والمشاركة في نضال شعبي للحصول على
حقوقه الشرعية، ويضعني في مكاني الطبيعيّ بين مبدعين شعبيّ الفلسطينيّ.

٢- هذه القصص ذات مضمون واقعيّ، وأنتِ معروفة بخيال أو فضاء مفتوح.
هل هناك تحوّل في الكتابة عندك؟

ليس تغييراً بمقدار ما هو استسلام لإملاءات الحالة الإبداعية، وانتزاع صور من
الواقع وإعادة إنتاجها في التكوين الإبداعيّ ليس هجراً للانطلاق في الخيال، وإنّما هو
لعبة إبداعية بتقديم الخيال متدنّراً في صورة الواقع، فالتسق السرديّ ليس صورة
وثائقية أمينة للتفاصيل جميعها، وإنّما هو حالة انتقاء خبيثة تبغي ما تبغيه، وتنتصر لما
تنتصر له، وهذا حقّ للمبدع لا ينازعه فيه منازع.

٣- هناك تركيز على المرأة في هذه المجموعة. فما سبب ذلك؟

فخري بالمرأة الفلسطينية وبنضالها وبصمودها الذي جعلها رمزاً عظيماً من رموز الأمومة المناضلة الثائرة جعلها تحضر بقوة في هذه المجموعة بوصفها رمزاً ومحركاً وباعثاً للنضال، إنها المرأة الفلسطينية التي جسدت أجمل صور البطولة والتحدث والصمود.

المرأة الفلسطينية هي وجه أمي الطاهرة، وكلما لاح وجه أمي لاحت في قلبي وجوه النساء الفلسطينيات جميعهن.

٤- لماذا وحدة الموضوع والشكل في هذه المجموعة القصصية بالتحديد على خلاف مجموعات القصصية الأخرى التي لا تقوم على وحدة موضوع واضحة؟

خصوصية الموضوع هيمنت على شكل السرد ووحدته في هذه المجموعة، فعندما تحضر القضية الفلسطينية تملأ الرّحب، ولا يعود هناك مكان لأيّ حيّز آخر؛ لذلك فقد شغلت فضاءات هذه المجموعة، ولم تترك مكاناً لأيّ طارق آخر مهما كان مهماً وملحاً.

٥- لماذا طغى شكل سرد القصة القصيرة جداً على هذه المجموعة القصصية؟

أيضاً خصوصية الموضوع هي كانت المحرك لهذا الاختيار؛ فالقضية الفلسطينية هي ذات زخم مكانيّ وزمانيّ وحدثيّ عملاق، ولا يمكن تقديم هذا الزخم بسهولة واقتضاب دون تفلّت وإغفال لجوانب مهمة، ولأنني كنت حريصة على أن يدخل أن قارئ إلى أجواء قضيتنا بكلّ يسر، إن كان يجهل بعض تفاصيلها، فقد اخترتُ سرد القصة القصيرة جداً حيث اللقطة القريبة المباشرة الصادقة التي تنقل تجربة الإنسان الفلسطينيّ ومعاناته عبر مشاهد حديثة تحت المجهر إن جاز التعبير.

٦- المعاناة والحلم هما بطلا هذه المجموعة بامتياز. فما تسويغ ذلك عند سناء شعلان؟

لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن نتحدث عن تجربة الإنسان الفلسطيني عبر ستين عام ونيّف دون أن نتكلّم عن معاناته على أرضه في مقارعة عدوّ الصّهيوّنيّ أو في سائر مراحل حياته خارج وطنه حيث المنافي والتّهجير والمعاناة والدّل والقسوة عليه، وفي الوقت ذاته هذه المعاناة تقترن جبراً ودائماً بجلمه الأوحّد بالعودة إلى وطنه وتحريره؛ فالمعاناة والحلم المقدّس هما ثيمتان ثابتتان في تكوين القضيّة الفلسطينيّة، وقد برزتا بشكل واضح في هذه المجموعة القصصيّة.

٧- ظهرت هذه المجموعة القصصيّة مندرجة تحت سبعة عناوين كبرى، وهي: تقاسيم الوطن، وتقاسيم المعتقل، وتقاسيم المخيم، وتقاسيم الشتات، وتقاسيم العرب، وتقاسيم العدو، وتقاسيم البعث. فما سرّ هذه التقسيمات؟

هذه التقسيمات هي لوحات ثابتة في مشهد القضيّة الفلسطينيّة منذ احتلال الوطن الفلسطينيّ إلى هذه اللحظة، وبذلك لا تتبّع خصوصيّة الإنسان الفلسطينيّ دون الوقوف عند هذه المقاطع.

٨- تنتهي مجموعتك القصصيّة بعنوان "تقاسيم البعث". فكيف يكون البعث للفلسطينيّ في هذه المجموعة انطلاقاً من وجهة نظر سناء شعلان؟

لا يمكن أن يكون البعث بعد التّهاية الحتميّة للبشريّة بما يخصّ الفلسطينيّ إلّا بعودته إلى وطنه وتحرير فلسطين، وهذا هو حلمنا الأكبر، وانتصار العدالة الرّبانيّة في آخر المطاف مهما طال الصّراع والانتظار؛ ففلسطين لأهلها وللعرب والمسلمين مهما طال عمر الاحتلال وطغى وتجر، فمصيره إلى زوال.

(٣٨)

حاورها الإعلامي توفيق عابد / الأردن

(الحوار الثاني)



١- كيف ترين المشهد الثقافي في الأردن؟ وما هو تقييمك لبعض الإصدارات الممولة التي يرى البعض أنها لا تستحق طباعتها؟

أراه مشهداً غنياً من ناحية، وفيه الكثير من الأقلام العملاقة والتجارب الريادية من جهة ثانية، وهو شبيه بأيّ مشهد ثقافي وإبداعي في هذا العالم، بمعنى أنّه خليط من المبدعين والمجربين والمتطفلين والمرضى الذين يريدون أن يقنعوا أنفسهم بمواهبهم المزعومة، وفي النهاية يزول الجميع، وينسون، ويبقى الإبداع خالداً، والمبدع وحده هو من يحالفه الخلود، ويخلص له، لذلك نستطيع أن نطمئن إلى أنّ أيّ عمل غث حتى ولو تسلق على غير سلّم الإبداع، ونال فرصته بالتشر بطريقة أو بأخرى، فإنّه في النهاية سيسقط في الظلّ، ويلاقي مصيره الطبيعيّ، وهو الانقراض.

٢- يُقال إنّ الأدب النسويّ بحاجة لإعادة اكتشاف. فما تعليقك على ذلك؟

أعتقد بأنّ الإبداع الذي تكتبه المرأة، ولا أقول الإبداع النسويّ، فأنا أتخفظ على هذا المصطلح الاستلابيّ والاستعلائيّ الذي يحتاج إلى المزيد من الحضانة لينضج كما يجب في كثير من الحالات، لكن هذا لا ينفي وجود أقلام نسائية استطاعت أن تلد نفسها بنفسها، وأن تخلق لها البعث الجديد، وتكفل لها الخلود والبقاء.

٣- هل أنت متحررة من نون النسوة؟

أنا متحررة من أيّ تصنيف جنديّ قد يجرمني من أصالتي الإنسانية، ومنحازة بحقّ إلى كلّ موقف إنسانيّ، وحاجة بشرية، لذلك أنا امرأة بامتياز، وفي الوقت نفسه رجل بامتياز، ما دام هذا الانحياز يحقق في لحظته المعيشة أو الآنية إنسانيّ ووجودي، ويتماشى مع قيمى وآرائى ومنظومتى الفكرية والأخلاقية والإنسانية.

٤- ما هو موقع الرجل في قصصك؟

الإنسان هو قضيتي ومشكلتي وحالتي وحقيقتي؛ لذلك أنا مخلصه له وبه وفيه
أكان رجلاً أم امرأة، وما دمتُ أنبض بشعلة الحياة، فأنا مخلصه لرجال الدنيا ونسائها
أجمعين؛ لأنّ ذلك هو باختصار إخلاص لوجودي وذاتي ومعنى كينونتي بل وغاية
خلقي في هذا العالم، رسالتي باختصار هي الإنسان.

٥- الشهرة ماذا أخذت منك؟ وماذا أعطتك بالضبط؟

الشهرة أخذت مني كلّ شيء؛ أخذت جهدي ووقتي وتفكيري وراحتي،
وعاشت على حساب حياتي وأسرّتي وعلاقاتي وأولوياتي، بل وعلى حساب
صحتي، وجادت علي فقط بشرفة على الآخر.

٦- بعض الأدباء صنعتهم الأحزاب أو موقف. فمن صنعك أنت
بالتحديد؟

أنا صنعتني توفيق الله، وإيماني بنفسي، وعمليّ الدؤوب، وقيمي الثابتة، وموهبتي
التي أعمل عليها دون توقف، وحبّ أسرتي ودعمها، ودعاء والدي لي.

٧- للكتابة طقوسها ربيعها شتاؤها خريفها. ترى متى تتفتح روحك والهامك؟
وتوهج الأفكار؟

قلمي أبّي حرّ عزيز عصي، لا يتحرك إلا عند دمعة مظلوم، وبغية طالب حقّ،
وحلم حالم، وأمنيات متمن، وحقيقة نجاح.

٨- هل أنتِ في مصالحة أم في مواجهة من التّقاد؟ وهل لك رأي محدّد في الحركة التّقديّة؟

أنا آخر من يفكّر في المصالحات مع أيّ قوى وسلطات خلا قيمي ومحدّداتي؛ لذلك أنا لستُ أسيرة أيّ قلم ناقد كان، لكن لحسن الحظّ حتى الآن أدبي يُقابل بتصفيق التّقاد وإشادتهم وإعجابهم، وهذا أمر أقدره لهم، وأقدر اشتغالهم على أدبي.

لكنتي في التّهاية أكتب لنفسي وللمجتمع، لا للتّقاد، وقضيّة المصالحة أو الكتابة في ظلّ رضا التّقاد لا تعنيني أبداً، ولا أسعى لها بأيّ شكل من الأشكال، فأنا بطبعي كائن بريّ غير قابل للتّدجين أو الاستلاب.

٩- هل ساهمتِ حقاً في تصحيح مسار القصة؟

لا أعرف ماهو أثري في القصة القصيرة، لكنني متأكّدة من أنّي كنتُ ذاتي وقناعاتي وصيغتي الشّخصيّة في إبداعي، وهذا يكفي، ويرضيني.

١٠- عندما تنظرين للمرأة ماذا ترين فيها بوصفك قاصّة؟

أرى إنسانة طيّبة، معجونة من اللّعة والمحبّة والبرية والجموح والأمنيات؛ لذلك هي قادرة على أن تقامر بحياتها كاملة مقابل حلم طفل صغير يتحقّق في ليلة عيد، في مرآتي أرى امرأة مندورة لحبّ النَّاس، ولإسعاد من تحبّهم، ولقضيّة عملاقة صغيرة، ممكنة ومستحيّلة، متعسة ومسعدة هي الإنسان.

١١ - هل تأثرت بالعوامة التي يرى البعض أنها تلغي الثقافة الوطنية؟

من الصعب استلابي، وأنا - كما ذكرت أنفاً - ضد التدجين والاستهلاك، لكنني استثمرتُ بعض إيجابيات العوامة، وجعلتها نافذتي العريضة على البشرية جمعاء، وخلقْتُ من الحداثة والتجريب لعبتي الجميلة والسحرية وترنيمتي وتميمي في فكّ طلاسَم البشرية، وإطلاق كوامنها الخالدة.

(٣٩)

حاورها الإعلاميّ توفيق عابد / الأردن
(الحوار الثالث)



الملاحظ تركيزك في الآونة الأخيرة على الشأن الفلسطيني في نتاجك الأدبي.
هل من توضيح لذلك؟

هذا موقف طبيعيّ تجاه قضيتي، فليس من المعقول أن لا أجدّ قلمي وإبداعي وشهرتي لأجل قضيتي الفلسطينية في وقت تعاني فيه من المزيد من الهجمات الصهيونية الشرسة، ما فعله هو أضعف الإيمان في دفاعي عن قضيتي العادلة.

قد آن لي أن أخذ مكاني الطبيعيّ في صفّ أدباء المقاومة الفلسطينية. فهذا مكاني الطبيعيّ.

٢- من مزايا التصّ الأدبيّ أنّه يعيد تشكيل مفردات اللّغة. فما هي مفرداتك؟
وبأيّ روح تكتبين؟

اللّغة هي ليست أداتي فقط، بل هي هدف عندي؛ لذلك هي تلعب دور البطولة في أعمالي، فهي ليست أداة حسب، بل هي نسق وتشكيل وطريقة ومنهج، لذلك أستطيع القول إنّ لغتي الأدبية هي امتداد لشخصيتي الشعريّة وأفكاري الثوريّة وتراكمي المعرفي والتفسي والانفعاليّ.

٣- في كلّ جنس أدبيّ هناك فضاءات مفتوحة للبوح. فما تعليقك على هذه الفكرة؟

أعتقد أنّ المبدع الحقيقيّ يستطيع أن يخلق من أيّ مساحة متاحة سماء وأرضاً وأفقاً وتحليقاً، هو من يستطيع أن يغيّر القواعد، وأن يخترق المألوف، وأن يزحزح الرّتاباة، وعندها يستطيع أن يختار أدوات تشكيلية وفق ما يشاء.

٤- يُوصف الأدب عموماً بأنّه المهذب الروحيّ والتفسيّ والتنويري. كيف ترين الإشعاع الثقافيّ في المرحلة الحاليّة؟

لا يمكن أن يخسر الأدب دوره الاعتباري في التهذيب والرقي الإنساني مهما تبدلت الظروف والمعطيات والأولويات، لكن هذا لا يمنع أن ينحسر هذا الدور في الوقت الحاضر أمام هجمة شرسة مضللة من وسائل الإعلام والتواصل التي سرقت الإنسان من إنسانيته وتواصله، وسجنته في عالم متوحد تحت اسم التواصل والفردية والقرية الصغيرة التي تحوي البشرية جمعاء.

لكن على الرغم من ذلك ظلّ الأدب هو وجدان الإنسان، ومعيار ثابت من معايير إنسانيته النابضة بكلّ جميل وراقي ومتفرد.

٥ - في مجموعتك الأخيرة "حدث ذات جدار" الفائزة بجائزة الأدب مؤخراً بالقاهرة ما الرسالة التي تحاولين إيصالها للقارئ؟

إنّها صرخة إنسانية بشكل سرديّ تسجيليّ في وجه الجدار العنصريّ العازل الذي قطع جسد الأراضي الفلسطينية، وسجن الفلسطينيين في سرايب ضيقة في وطنه.

هذه المجموعة تنديد بالبرية التي تصمت أمام هذا العار الكبير في تاريخ البرية، وهي كذلك سيرة للفلسطينيين المناضلين الذين يصمّمون على الانتصار لوطنهم وأرضهم وقضيتهم وحقّهم مهما علت أسوار الظلم وحاصرتهم.

٦ - كتبت الرواية والقصة القصيرة والمسرحية، لكن هناك غياب للشعر في تجربتك. هل من توضيح لذلك؟

بكلّ بساطة أنا أجد نفسي في السرديات، وأوظف اللّغة الشعريّة فيها، لكنني لا أجد ذاتي في كتابة الشعر؛ فأنا أساساً أكتب من زاوية الفكر التي تستوجب الأشكال السردية الثرية، لا من منطلق الدفقات الشعورية التفرغية كما هو الحال في الشعر.

٧- البعض يرى أنّ الرواية الأردنيّة مصابة بلعنة الجغرافيا. هل توافقين هذا الرأي؟ ولماذا لم تتجاوز الحدود للسّاحة العربيّة؟

هذا ما يزعمه أصحاب المواهب الخاملة، أمّا أنا فأعتقد جازمة أنّ العمل الجيد والتميّز يفرض نفسه قهر الجغرافيا والتّاريخ والمعوقات كذلك؛ فالحياة والخلود هما نصيب العمل المميّز دون شكّ.

٨- يميل البعض لتصنيف الأدب على أنّه ذكوريّ ونسويّ. هل تتفقين مع هذا التّصنيف؟ وأين موقع المرأة والرّجل في مشوارك الإبداعيّ؟

الإبداع هو الفيصل في النّصّ الجيد لا جنس كاتبه، ولا أقبل بأيّ تصنيف جنديّ للأدب، أنا منتصرة للإنسان بغض التّظر عن جنسه، وهو قضيتي الكبرى والأساسيّة، وجنسه يظهر بقدر حاجتي إلى إبراز أزمته دون الخياز جاهل إلى جانب طرف دون آخر؛ فالحياة ليست عبارة عن حرب حمقاء بين معسكري الرّجولة والأنوثة، لكنّها مشهد واحد لا يكتمل إلّا بالرّجل والمرأة.

٩- حصلت حتى هذه اللّحظة على ما يقارب ٥٥ جائزة، وهذا يضعك أمام مسؤوليّة ليست سهلة. علم تحفّزك الجائزة رغم أنّ بعض التّقاد يرون أنّ الجوائز ليست برهاناً على جودة المنتج الأدبيّ؟ ما تعليقك على ذلك؟

الجوائز ليست مسؤوليّة على عاتقي، بل هي طاقات زهور في دربي، مسؤوليتي الكبرى هي تجاه قلبي وقضيتي وجمهوري الذي يقرأ لي، ويحبّني، وهذا ما أعبأ به، وأقلق عليه.

١٠ - مسرحيتك الفائزة بجائزة الدكتوراة هيفاء السنوسي لعام ٢٠١٥ وجه ماطر جداً قليلاً تحمل الضدين أو المتناقضين. هل من إضاءة على ذلك؟

هذه المسرحية هي من جنس المونودراما، وهي سبر عامودي وأفقي في النفس الإنسانية بكل ما فيها من تناقضات، هي محاولة جريئة للبوح والثورة والتمرد، هي تجسيد لمعاناة الإنسان المعاصر لاسيما العربي بما تحمل من إكراهات وأزمات وتحديات وآلام. هي باختصار تَمَصُّ للبشرية جمعاء في تهويمات نفس منشطرة بين ذاتي "هو" و"هي".

١١ - سؤال شخصي جداً. العمر يمضي، وأنت لم تتزوجي بعد. هل عندك وجهة نظر معينة في مؤسسة الزواج؟

لا يخيفني الزمن، ولا أفول العمر ومضي السنوات؛ فمؤسسة الزواج بالنسبة لي هي مؤسسة هدفها إسعاد الروح، لا التناسل؛ لذلك لن أتزوج ما لم أقع في حب رجل أرغب في مقاسمته درب الحياة أكان قصيراً أم طويلاً. هذه وجهة نظري التي أتمسك بها، ولا أفرضها على غيري من البشر.

١٢ - ما مشروعك الأدبي المقبل؟ وهل من طقوس معينة لك في الكتابة؟

أنا الآن في صدد الانتهاء من رواية بنكهة خاصة وموضوع خاص، قريباً ستري الشمس إن شاء الله.

١٣ - ما تقييمك للإنتاج الأدبي الشبابي؟

هناك أقلام جميلة ومميّزة، وتعد بالقادم الأجل.

١٤- يوجّه بعض التّقاد انتقاداً للأكاديميين لعدم متابعتهم المنتج الثقافي وتصحيحه المسار. بوصفك أكاديميّة هل تتفقين مع هذا الرّأي؟

لا أتفق مع هذا الرّأي، فالأكاديميّ دوره أن يعلم التّقاد، وأن يقدم تجربته التّقديّة وفقه، لا أن يصحح أيّ مسارات، هو مراقب وراصد ومسجّل، كذلك معلّم لمن يلجأ إليه لتعليمه، لكن لا ينبغي عليه أن يلعب دور المصحّح أو المصلح، فهذا باختصار ليس دوره بأيّ شكل من الأشكال.

١٥- في عملك الأخير "تقاسيم الفلسطينيّ"، أيّ التقاسيم قدّمت فيه؟

قدّمت فيه تقاسيم الفلسطينيّ جميعها من نضال وتحدٍ وتهجير واعتقال وألم واستشهاد، تقاسيم الفلسطينيّ هي معزوفات شتى تعزف ترنيمة واحدة لا غير، وهي ترنيمة الأرض الفلسطينيّة.

١٦- أيّهما أقوى نداء في نفسك القصة أم الرواية أم المسرح؟

جميعها تتصارع في نفسي، وتتناوب الاستدعاء لي بقدر دفقتي الشعوريّة وحاليّ الفكرية، لكنني أرى نفسي شخصيّة قصصيّة بامتياز، وفي الوقت ذاته أشعر بأنني أعيش في مسرح كبير، ولا أنسى أن أنساق وراء التفاصيل، كأنني في حالة دائمة من حالات الكتابة الروائيّة التي تعيش في نفسي في كلّ لحظة.

١٧- سناء شعلان الروائيّة ارتبطت برواية "أعشقتني". فما تسويغ ذلك برأيك؟

أعتقد أنّني في هذه الرواية قد تفوّقت على نفسي، واستطعت أن أسرق القارئ إلى عوالمي الداخليّة؛ لذلك حدثت بيننا حالة اندماج خاصّة، جعلت هذه الرواية قريبة إلى نفس كلّ من يقرأها، كما أصبحت بصمة لي؛ لأنّها شبيهتني بالفكرة واللّغة

والمعاناة والرغبة والحلم والانتظار، بل هي انتظار الجميع في فوضى القلق واليأس والحزن وخيبات الأمل.

١٨ - هل سناء الإنسانة قلقة وغاضبة وثائرة كما هم أبطال إبداعاتها؟

نعم، هذه شخصيتي، ومن يعرفني عن قرب يعرف كم أنا قوية وصلبة، ولا أقبل المهادنة أو الدّل أو أنصاف الحلول. أنا امرأة مقاتلة بامتياز، وأفخر بمواقفي وكبريائي وصمودي.

١٩ - ماذا تعلّمت سناء شعلان من فلسطينيتها؟

القوة والإصرار والإيمان بالله والإباء والصمود والتصميم على التصرّ.

(٤٠)

حاورها الإعلامي توفيق عابد / الأردن
(الحوار الرابع)



* د. سناء شعلان: التّاريخ يكتبه المنتصرون، وأنا منتصر بمعنى ما، ومن حقّي أن أكتب التّاريخ كما أشاء وها قد شئت... "وهدم الثّائرون الذين لهم سير مختلفة ودروب شتى ووجوه باسمه".

* هذان نموذجان مختاران من المجموعة القصصيّة التاسعة "تراتيل الماء" لمؤلّفتها الدكتورّة سناء شعلان الصّادرة عن دار الورّاق للنّشر والتّوزيع في العاصمة الأردنيّة عمان التي تضمّ إحدى عشرة قصّة رئيسة تدين اغتيال الحلم.

* للماء -فيما يبدو- حكاية ما لدى المؤلّفة سناء شعلان؛ فهناك ما يقارب خمس مجموعات قصصيّة تأخذ الكلمة الثّانية من عنوانها، أو تحوم حولها؛ فهو من وجهة نظرها يتسرّب لقصصها ليكون البطل الممثل للجدليّة التي تمثّل الصّراع بين الخير والشرّ.

* تؤكّد سناء شعلان أنّ الإنسان هو البطل في "تراتيل الماء"، وأنّ الحبّ هو قضيتها في الحياة، واعترفت بأنّها قاصّة محرومة من الحبّ وفق مفهومها، أو على الأصحّ وفق فلسفتها تجاه هذه العاطفة التّيبلة.

* قلت في مقدمة مجموعتك "تراتيل الماء": "لا جدوى من حفظ سيرة مولانا الماء؛ لأنّها تتبخّر في الأجواء الصّحراويّة، وتتجمّد في الصّقيع" (سناء شعلان، تراتيل الماء، ٢٠١١، دار الورّاق للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمان، ص ٦). فما دلالات هذا التّقديم؟

* هذا التّقديم يفتح الأبواب على أحقيّة الإنسان في أن يشكّك في مصداقيّة ذلك التّاريخ الجبريّ الذي سجننا قروناً طويلاً، كما سجن غيرنا من البشر دون أن نتاح لنا فرصة التّأويل الحرّ، والتّصوّر الدّاتيّ لشكل الحقيقة الذي لطالما تآمر التّاريخ المزوّر على طمس ملامحها في الغالب.

١- إلى ماذا ترمز عتبة العنوان في مجموعة "تراتيل الماء"؟

الماء يحمل دائماً بعد التّقدّيس والطّهارة والمغفرة والبدايات الجديدة والتّعميد، كما أنّه مادّة الخلق والحياة، وبه تُستقبل في الحياة، كما به تُغسّل عندما نخرج من الحياة، وفعل التّرتيل مقترن في الغالب بفعل قراءة المقدّس من التّصوص، وفي ظلّ هذا المنظور أو الفهم نستطيع أن نتوقّع أنّ التّصوّر الجديد أو التّاريخ المفترض في هذه المجموعة هو بديل مفترض أو مرتضى في تصوّري للحقيقة والأحداث، وهو بالطبع تصوّر قابل للتّقاش والفرضيات والأخذ والرّد.

٢- هناك أكثر من عنوان لإبداعات متنوّعة يقترن بالماء. فما تأويلك لذلك؟ وما علاقتك بالماء؟ وهل الماء بطل في مجموعتك القصصيّة "تراتيل الماء"؟

أعتقد أنّ الماء لا ينفكّ يحتلّ مكانه الثّابت في الموروث الإنسانيّ؛ إذ يشكّل في أعماق الوعي الإنسانيّ كامل معاني الحياة والاستمرار والتّجدّد والاستقرار؛ فلا غرو أن نجده حاضراً حيث حضرت دلالاته، وهو كذلك يتسرّب إلى قصصي ليكون البطل الممثل لكلّ تلك الجدليّة التي تمثّل الصّراع الأبديّ بين الخير والشرّ في هذه الحياة بتفاصيلها وأزمانها وجغرافياتها كاملة: "سيرة مولانا الماء هي سيرة الحياة، بها أُرخت الأزمان، وكُتبت الحقب، وفي حصنه انبثقت الحياة. فمولانا الماء هو الحياة. فمرحى لسيرة الماء، وما أطولها وأشقاها من سيرة" ص ٢٥

٣- في قصّة "سيرة مولانا الماء" من هو البطل؟

البطل في هذه القصّة هو الإنسان بتناقضاته ودوافعه وغرائزه وحاجاته ومفاسده جميعها. الماء هو الإنسان في كلّ مكان أو زمان: "طوى مولانا حقباً وأزماناً ما عاد يستطيع أن يحصيها، ولولا زوجته العرّافة لأخفق في أن يتذكّر كثيراً من الأحداث

والوقائع، وكثيراً ما سخر من جهله، فأتى له أن يجهل مقدار الزمن، وهو الزمن نفسه؟ فبه تؤرّخ البدايات والنهايات والأزمان، وبأفعاله تطرّز الأفكار والأحداث والأزمات، وبرضاه يرتبط التفاؤل والخير، وبمداده السحريّ يدوّن التاريخ بعد أن اخترعت زوجته العرافة الكتابة والقراءة للبشر: "ولأنّ مولانا الماء قد ضاق ذرعاً بالمخطاط البشر، وملاً تقيؤه المعتاد، فقد قرّر أن ينقطع عن تحولاته الشقية، وأن يعكف نفسه على كتابة مذكراته، واستعان بعرافة زوجته في سبيل تذكّر الكثير من أفعاله الماضية وأقواله البائدة" ص ٣١

٤- في قصّتك المفضّل في تاريخ ابن مهزوم وما جادت به العلوم، و"سفر البرزخ" تقومين بتوظيف الموروث. فما غايتك من ذلك؟

غايّتي من ذلك أن أحدث صدمة عند القارئ عندما أهدم كثيراً من مسلّماته السردية، وأبني مكانها فرضياتي ومعتقداتي التي تنبع قيمتها من قدرتها على التمرّد والخروج على نظرية القطيع؛ لتؤسّس مفهوماً جديداً من الفهم القادر على تكوين ذاته بناءً على المنطق والعقل والحقيقة، وبعيداً عن هيمنة الإعلام، وسلطة تاريخ المنتصرين، وادعاءات الكاذبين: "التاريخ يكتبه المنتصرون، وأنا منتصر بمعنى ما، إذن من حقّي أن أكتب التاريخ كما أشاء، وها قد شئت" ص ٥٣

٥- في قصّتك "نفس أمارة بالعشق" هل تتحدثين عن تجربتك الذاتية؟ أم تتحدثين عن تجربة غيرك؟

في هذه القصة أقدم تاريخاً مفترضاً لسيرتي يحنّزل مفاهيمي عن الحرمان والعطاء، وعن الحبّ والصراع، وعن التّجّاح والخذلان، وذلك بدلاً من استعراض تفاصيل تاريخية سيرية ذاتية لا أظنّ أنّها تفيد القارئ بشيء، لذلك أعمّم الحالة التاريخية الذاتية المفترضة لتصبح تاريخاً جمعياً ممكناً ومشاركاً لحالات الحرمان الإنسانية كاملة، لاسيما

الحرمان التّفسيّ: "لي نفس أمارة بالعشق، ولي قلب لا يبرم بضغفه الأسر، ولي ربّ وحده يغفر خطايا العاشقين، ويبدلهم بسيئاتهم حسنات، ويدخلهم جنات ونعيماً، ولي سيرة هلالية يحفظها كلّ من ركب سرج قلبه، وشنّ حرباً دامية على كائن آخر اسمه حبيبه، وسيرتي يخرتها كلّ المؤرخين والمخلوعين في حرفي حاءٍ وباءٍ، وبين منحنيات حروفهما وانزلاقاتها تسكن كلّ اللعنة، لعنة العشق التي توهب مجاناً لكلّ من يملك نفساً مثل نفسي" ص ١٢١.

٦- هل الحبّ قضية في مجموعة "تراثيل الماء"؟

الحبّ هو قضيتي الكبرى في الحياة، وفي سائر مجموعاتي القصصية وتجاربي الإبداعية؛ وهو حبّ عملاق يتجاوز المفاهيم الضيقة للعلاقة بين الرّجل والمرأة، ليحتوي البشريّة جمعاء بتفاصيلها كاملة.

٧- هل سناء شعلان محرومة من الحبّ؟ لذلك تسقط هذا الحرمان على قصصها التي لا نجد فيها قصة واحدة تنتهي بسعادة؟

نعم، سناء شعلان محرومة من الحبّ؟ فكيف أزعّم أنّي مشبعة بالحبّ وأنا أعيش في عالم يحترق بآتون حروبه وصعابه وأزماته وعنصريّاته الملايين من البشر في كلّ المكان؟

الحبّ منظومة عشق إمّا أن تحتوي الجميع، وإمّا أن نعيش في عالم قبيح كهذا العالم الذي نعيش فيه الآن.

٨- من ثدين سناء شعلان في قصة "حكاياتها"؟ ولمن تنتصر؟

أدين التقاليد والعادات البالية جميعها التي تنتصر للرّجل، وتدوس المرأة بكلّ شكل، ولأقبح الدّرائع، ثمّ تسمّي جرائمها باسم واحد أبعد ما يكون عن الحقيقة،

وهو اسم شرف: "تشابه تفاصيل كلّ الحكايات المأساة، إذ تعلّقت بشرف زُعم أنّه هدر على يدي امرأة خاطئة، إذ تقول الحكاية دائماً: "... وهكذا خسرت شرفها... والشرف المهذور لا يعوّضه إلا الدّم المسفوك... فتسلّل ذكراً، ما اسمه... في ليلة معتمة... وقتلها... فغسل بدمائها شرفه المطلّح بالعار. وسلّم نفسه للقضاء، الذي كان به رحيماً، ولموقفه متفهماً، فحكم عليه بشهرٍ من العمل الشاق، وبغرامة مقدارها قرشٌ لا غير... فأرواح المخطئات لا تساوي الكثير...". ص ٧٨

٩- أين الحقيقة في قصة "خرافات أمي"؟

الحقيقة هي في اللحظة الفاصلة بين القصة الحقيقية والخرافة الشائعة، فعندما يدرك القارئ أنّه متورّط في لحظة الانكشاف التي يدركها عندما يتنقل بين الخرافة والقصة الحقيقية ندرك أننا أمام الوقائع المعيشية التي نعيشها بتفاصيلها كاملة، ولا ندرك بشاعتها إلا عندما ننظر إليها من عيني الخرافة التي تفضح التفاصيل القبيحة كاملة.

١٠- قدّمت في مجموعة "تراثيل الماء" تجريباً واضحاً على مستوى الشكل تجلّى بوضوح في تقنية الاسترجاع، وفي تقنية تكسير مسلمات الموروث، وفي إدخال أشكال المعجم وتفاصيل الهندسة في قصصك. فهل التجريب هو هدف في هذه المجموعة؟ أم هو مجرد أداة؟

أعتقد أنّ التجريب عندما يصبح هدفاً بحدّ ذاته، فهو يتحوّل إلى أداة تخريب، وهو علامة على إخفاق المبدع، لكنّه عندما يكون أداة جديدة للتوظيف والإبراز، فهو يغدو حرفاً جديدة تضاف للغة من أجل القول والسرد وصولاً إلى الحقيقة.

١١ - لماذا تؤسس هذه المجموعة للحزن أكثر مما تزرع الفرح؟

لأنّ الحزن هو حقيقة معظم البشر، أمّا الفرح فهو حالة برجوازية استقرائية يعيشها القليلون المحظوظون في ظروف استثنائية لا تشكّل حالة جمعيّة بأيّ شكل من الأشكال.

١٢ - الماء يجري، ولا وطن له. فهل الماء يحفظ سيرة الحياة أو الحقيقة كما ذكرت أ. د هند أبو الشعر في معرض حديثها عن مجموعتك القصصية؟

لا أعرف إنّ كان يحفظ سيرة الحقيقة أم لا، لكنني متأكدة -على الأقلّ- من أنّه شاهد على الحقائق كلّها، وأنّه موجود عندما يغيب كلّ شيء، حتى عندما يغيب الضمير والعدل، وتغيب الرّحمة والعدالة.

(٤١)

حاورها الإعلامي محمد جمال قندول / السودان



د. سناء شعلان في معرض الكتاب في السودان

١ - بطاقة تعريفية شاملة عنك؟

من الناحية الإنسانية، وهي الجانب الأهم في اعتباراتي، أنا امرأة ترى العالم من منطلق الحكاية، وتفهمه من زوايا متغيرات الشخص والزمان والمكان، فتتعلق معه من زاوية الأزمة والحبكة والنهايات المقنعة؛ لذلك نقلت العالم إلى قصصها، كما نقلت قصصها إلى العالم.

كتبت القصة القصيرة، وهي في الخامسة من عمرها، كتبت الرواية وهي في الثامنة من عمرها، ثم طفقت تربي كلماتها وتشجّبها، فتخصصت في أدب اللغة العربية، وحصلت على درجة الدكتوراه فيها، لكنّها على الرغم من ذلك ظلت طريفة القصة وبغيتها.

تارة هزمتها القصة، وتارة هزمت هي القصة، حتى غدت عرافة من عرافاتها، أتى شئت دخلت دنيا القصة، وفاضت منها على الواقع بحكاياها التي لا تحجل من أن تفضح المسكوت عنه، ولا تخاف من أن تصرخ في وجه الاستلاب، ولا تتردد في أن تصفق لكل جميل، ولو لك كان فراشة تطير نحو الشمس المحرقة.

سواء شعلان امرأة تعرف كيف تجعل من القصة غيمة أو سماء أو أرضاً أو حلمًا أو حقيقة، هي امرأة الحكاية.

٢ - منذ متى بدأت في عالم الكتابة؟

بدأت الكتابة قبل أن أبدأ الكتابة؛ فوالدتي كانت تكتب لي ما أملهه عليها من قصص ساذجة، وأنا في الخامسة من عمري دون سن المدرسة والقراءة، لكن في السنة السادسة من عمري أصبحت قادرة على الكتابة في أبسط أشكالها المزدهمة بالأخطاء التحويلية والإملائية والإملائية.

في السنين العشر الأولى من عمري كتبتُ خمس روايات كاملة، وفي سنّ العشرين نشرتُ أول رواية لي، وهي رواية السقوط في الشمس التي حصلتُ على أكثر من الجوائز، وقدمتني للمشهد الإبداعي، وكانت بطاقة دخولي الرسميّ إلى عالم الكتابة.

٣- في رأيك ما تعريفك لحرية المرأة؟

حرية المرأة الحقيقية هي قدرتها على أن تعرف واجباتها، وأن تؤدّيها قبل أن تفكر في أخذ حقوقها دون أن تعير اهتماماً لوظيفتها الإعمارية في الحياة، وهي وظيفة مقدّسة عليها أن تقوم بها بكلّ صدق وإخلاص، وإلا فإنّ العالم سيؤول إلى الفساد والخراب والانتهاه.

٤- المرأة هل هي قلب وعقل أم ملهمة وعاطفة؟

المرأة سبب وشكل للوجود، كما هي أداة إعمار وبناء وخلاقة، ولا يمكن أن تقوم بهذا الدور إلا إن كانت بقلب وروح وجسد، وبخلاف ذلك تكون مسخاً لا يقدم للبشرية سواء الخراب. إنّ الذي يحاول أن يجزّء كيان المرأة هو شيطان دون شك.

٥- هل زيارتك للسودان في معرض الكتاب لهذا العام كانت أول زيارة لك للسودان؟

كلّ زيارة لي للسودان هي بمثابة الزيارة الأولى؛ ففي كلّ مرّة أكتشف السودان العامر بأهله وبمضارته، فأدهش وأسعد بحضنه الدافئ الحنون.

لكن من التّاحية الحسابية هذه هي زيارتي الثانية للسودان بعد زيارتي لها لاستلام جائزتي من البجراوية في حقل البحث العمليّ على هامش إعلان الخرطوم عاصمة للثقافة العربية.

٦- ما انطباعتك عن هذه الزيارة؟

من يعرف السّودان، ويقابل أهله، لا يستطيع إلا أن يعرف معنى جمال الأرض والإنسان، وامتداد الحضارة والإرث الإنسانيّ العتيدي في كلّ ملمح من ملامح الحياة والإنسان.

٧- كيف كنتِ تنظرين إلى السّودان؟ وماذا كنتِ تعرفين عنه؟

قبل زيارتي الأولى في عام ٢٠٠٩ كنتُ أعرف القليل عن هذا البلد الجميل والشّعب الضّارب في الجمال والأصالة؛ وهذا دفعني فيما بعد للتّواصل معه، والحرص على مدّ عرى التّواصل مع شعبه بالقدر الممكن، والتعرّف على مبدعيه عن قرب لاسيما عبر إنتاجاتهم وإبداعاتهم في كثير من الحقول.

٨- ما الفروقات بين المرأة الأردنيّة والسّودانيّة؟

من الصّعب إحصاء الفروق بين البشر؛ لكثرتها وخصوصيّتها، لكن أستطيع القول إنّ ما أثار إعجابي العميق في المرأة السّودانيّة محافظتها على تراثها، وشدّة حياتها وذوقها وجلدها وصبرها وذكائها وعلمها وإخلاصها لأسرتها وشعبها، واعتزازها بذاتها وكرامتها وعلمها وثوبها التقليديّ.

٩- أين وصلت المرأة في الأردن في المجتمع؟ وهل اتّسعت مشاركتها فيه؟

المسافات المقطوعة في مسيرة المرأة الأردنيّة متفاوتة وفقاً لمكانة المرأة وتجربتها وطموحها وحقل نضالها، لكن بالمجمل المرأة الأردنيّة تضطلع بدور قياديّ كبير في الأردن في كلّ الحقول، وهي متحقّقة في كثير من المجالات، وأجندة أحلامها قابلة للتّحقيق، وهي تناضل في سبيل ذلك بكلّ إخلاص وصدق وشجاعة؛ لذلك استحقاقاتها كبيرة، والقادم في مستقبلها أفضل وفق رأيي الخاصّ.

١٠ - ما هو الأدب العالمي والعربي الذي له تأثير كبير عليك؟

أستطيع الإدعاء أنني قارئة نهمة إلى الحد الذي يصعب معه أن أحدّد مساحات تأثري بالإبداع والمبدعين، وإن كنت أؤمن بعمق بأن أولئك جميعاً شكّلوا سناء الإنسانية بشكل أو بآخر.

لكن أبداً لا يمكن أن أنسى تأثير رواية "رسالة من امرأة مجهولة" لستيفان زفاينغ (١٨٨١ - ١٩٤٢) على نفسي؛ فهذه الرواية قد غيرت ملامح روعي إلى الأبد، ولا أستطيع أبداً أن أنسى أثرها من نفسي.

١١ - ما هي أشهر مؤلفاتك أو كتاباتك؟

لا أستطيع أن أحدّد من أشهرها، أو أهمّها، لكن أستطيع أن أخبرك بالأقرب منها إلى نفسي؛ فأنا أحبّ جداً روايتي "أعشقتني" ومجموعاتي القصصية "الجدار الزجاجي"، وقافلة العطش، وتراتيل الماء؛ فهي تشبه ملامح ذاتي، علماً بأنّ لي أكثر من ٣٦ مؤلفاً في التقد والرواية والقصة القصيرة والمسرح وأدب الأطفال.

١٢ - تعملين أستاذة في الجامعة الأردنية، وهي الجامعة الأمّ في الأردن. هل بإمكانك توصيف الطالب الجامعي الأردني في منظور عام؟

الطالب الأردني هو عينة من شرائح المجتمع الأردني؛ لذلك أستطيع أن أصفه بالصفات كلّها تبعاً للشريحة الاجتماعية التي يمثّلها، لكن من الناحية الأكاديمية أستطيع القول باعتزاز حقيقيّ إنّه في الغالب جادّ ومجتهد وطموح، ويتوافر على مقدار مفرح من الجدية والجلد والعلم.

١٣- الإعلام الخارجي هل ساهم في ترويج صورة مشوشة عن السودان؟

الإعلام الخارجي حريص على تشويه صورة السودان لاعتبارات سياسية يعرفها الجميع، وللأسف الشديد هذه الصورة تحجب حقيقة السودان والسودانيين، لاسيما في ضوء ضعف الإعلام السوداني في مواجهة هذا الإعلام الغاشم. لكن الحقيقة هي من يكتب لها البقاء والخلود، والعالم كله في يوم ما سيؤمن بأن الخلود من نصيب السودان.

١٤- ما هي أكثر الأشياء التي لفتت نظرك في الزيارة الأخيرة للسودان؟

الإنسان السوداني بتفاصيله الجميلة كلها وحضارته العريقة هو ما يلفت نظري، لكن الطرائق الصوفية الشائعة في السودان قد سرقتني تماماً في هذا الزيارة، وقد حضرت الكثير من فعالياتها.

١٥- من تستمتع بسماء غنائه؟

أعترف لك بأنني لا أخلص للفردية في حقل الجمال، لذلك أتبعه أينما كان؛ لذلك فأنا هاوية للغناء الجميل والموسيقى الراقية بغض النظر عن عمرها أو نوعها أو بلدها أو اتجاهاتها.

١٦- لمن تقرئين من الشعراء؟

أقرأ للكثير من الشعراء القدامى والمحدثين العرب وغير العرب، لكن متعتي الحقيقية في أن أقرأ للأخطل الصغير وعمر أبو ريشة.

١٧- ما هو مكان نشأتك؟ وهل ساهم في تكوين شخصيتك؟

الجغرافياً بريئة مني، وأنا بريئة منها؛ لذلك لم تترك في أي أثر يُذكر، أما الأشخاص فهم جميعاً تركوا آثاراً في سناء الإنسانية والمبدعة وفقاً لمعطيات كثيرة.

لكنني في النهاية انتصرتُ لخيارتي، واستبعدتُ مالا أريد من أقدار التأثيرات، وعلمت نفسي أن أخلص للدرس الجيد في الحياة، وأن أَلْفِظَ تماماً كل ما يمكن أن يشوّه روحي، وما أكثر هذه الأشياء المشوّهة في هذه الحياة اللئيمة!

١٨- ما قضيتك بوصفك إنسانة في المجتمع؟

أكره الظلم بأشكاله جميعها؛ لذلك أحاربه انتصاراً لحقّ البشر أجمعين في أن يحظوا في حياة عادلة، وما أبعد العدل عن هذه الحياة الظّالمة!

١٩- ما هي الأماكن والذكريات لا تنسى في حياتك؟

اللحظة الخالدة في حياتي هي لحظة إنجازي لعمل إبداعي؛ فهي بالنسبة لي لحظة خلودي في هذا العالم الزائل؛ لذلك أحيط كل ما يتصل بها بالتقديس والمحبة.

٢٠- ما هي المحطة الخالدة للذكرى في حياتك؟

ملامح أمي وهي سعيدة بكل ما أنجزه، وأحققه.

٢١- ماهي بطاقتك الاجتماعية؟

أنا امرأة تعشق الحياة بتفاصيلها كلّها، وتحت هذه الصّفة تستطيع أن تعطيني صفات الحياة النّشطة وسلوكياتها كاملة.

٢٢- ماذا تمثّل الحياة لك؟

هي فرصة الوحيدة لنمارس إنسانيتنا، ونسعد قلوبنا، ونختار كلّ نهاياتنا.

٢٣- ماهي المشاكل الاجتماعية التي تؤرقك في المجتمع العربي؟

البطالة والعنوسة والجريمة والتفسخ الأسري.

٢٤- ماهي نظرتك للمستقبل؟

في ضوء المعطيات الراهنة القادم فيه الكثير من التحدّي والصعوبات والأزمات الخانقة.

٢٥- الحرية التي اجتاحت المجتمع العربي للمرأة هل ساهمت في تحلّي المرأة العربية عن عاداتها؟

أعتقد أنّ الحرية كانت أحياناً بوابة للانحلال المرأة وتسليعها، لكن المرأة الأصيلة حققت مكاسبها الاجتماعية بكلّ شرف ونزاهة وتقدير، أمّا المرأة الآيلة السقوط فقد سقطت بطبيعة الحال؛ لأنها منذ البداية لا تملك مقومات النجاح والحرية والإنجاز، وهذا مشهد طبيعيّ جداً.

٢٦- هل ما زال الأردنيون متمسكين بعاداتهم القديمة قبل عصر العولمة الذي أذاب الكثير من الإرث التراثي للكثير من الشعوب العربية؟

الشعب الأردنيّ بشكل عامّ شعب أصيل، وصاحب حضارة وتاريخ؛ لذلك لا خوف عليه؛ فعند الأمور الحاسمة نراه بكلّ جماله وأصالته ونبله.

٢٧- ما قيمة الحبّ في عالمك؟

إذا كان يمكن أن ننتع الإنسان بالصّفة الغالبة على ذاته، فأنا أستطيع أن أنعت نفسي بكلّ صدق بسناء المحبة العاشقة لتفاصيل عالمها كلّها، أنا مخلوقة للحبّ والمحبة،

اليوم الذي سيتوقف فيه قلبي عن الحبّ هو لا شكّ اليوم الذي تفارق فيه روحي جسدي، وليس قبل ذلك.

الحبّ عندي ليس رجلاً وامرأة فقط، بل هو منظومة حياتية وشعورية وفكرية وسلوكية تنظم حياتي كلّها.

٢٨- لماذا لا تنجح غالبية قصص الحبّ والغرام في المجتمع العربيّ مقارنة بالمجتمع الغربيّ؟

لأنّ مجتمعاتنا ظالمة قاسية، وعشقنا في الغالب ضعفاء منافقون، بل أحياناً كاذبون! وأفاقون!

٢٩- ما هي نظرتك للمجتمع العربيّ في ظلّ ثورات الربيع العربيّ؟

هو مجتمع يمرّ بمخاضات عملاقة، والرّب وحده يعلم ماهو القادم.

٣٠- كلمة أخيرة عبر صحيفة حكايات الاجتماعية السّودانية؟

أحبّ الأشياء إلى نفسي هي قصصي، لذلك أهدي لكم إحداها: الشّعاع الضوئي الصّغير المولود حديثاً كان سعيداً بقوته، مغتراً بريقه وشفافيته المدهشة. قام بالمغامرات كلّها.

انكسر في الماء، امتدّ في المساحات، تسلّل في الأزقة، قطع أشعة أخرى أقلّ نشاطاً وزهواً منه، ارتدّ عن الأسطح، وانكسر دون عناد في الماء، لكن عندما عجز عن أن يخترق نفسه عرف معنى الهزيمة والحزن، وأصبح حكيماً كغيمة عجوزاً.



د. سناء شعلان في السّودان

(٤٢)

حاورها الأديب الإعلامي محمد غبريس / الإمارات العربية المتحدة



* حوار مع د. سناء شعلان عن مشكلة التوزيع للمنشورات وكيفية حلها.

* من المعروف أن المؤلفات العربية بما فيها الكتب والمجلات والدوريات تعاني مشكلة عميقة جداً تتمثل بالتوزيع، على عكس ما هو حاصل في العالم الغربي الذي يولي اهتماماً كبيراً في هذا المجال، بدليل أن العشرات من الكتب والمطبوعات التي لاقت نجاحاً مذهلاً وشهرة واسعة، يقف وراءها "التوزيع" الذي ينضوي تحت لواء مؤسسة مختصة، توظف كافة وسائل التقنيات الحديثة والمال والإعلام للترويج للمؤلفات وتسويقها في أنحاء العالم.

١- إذن ما هو الحل لهذه المشكلة لاسيما أن هناك أعداداً كبيرة من المؤلفات والمطبوعات التي تتكدس في مخازن دور النشر؟

الحل يبدأ تماماً من حيث تكمن المشكلة، أعني من دور النشر ذاتها، فعلى هذه الدور أن تبدأ بتبني استراتيجيات وسياسات ثقافية تجارية ذات أسس معرفية حقيقية بعلوم الإعلام والدعاية والترويج والنشر، وأن يكون توصيل المنتج المنشور هدفاً بعينه لا طريقة للثراء والربح فقط، عندها ستكون دور النشر قادرة على استثمار كفاءات حقيقية قادرة على أن تجعل الكتاب أو المجلة منتجاً منافساً لا سلعة كمالية أو رفاهية أو منتجاً يأتي دوره في آخر سلم المشتريات والمقتنيات، وهذه كله يميلنا إلى نقطة أساسية، وهي أي نوع من الناس هم من يديرون دور النشر، ويشرفون على عمليات التوزيع؟

أهم مثقفون يعرفون قيمة المنتج الذين يتبنون، ويعرفون أهميته وخصائصه؟ أم هم مجرد تجار متكسبين يعينهم أن يقبضوا قيمة تكلفة طبعة من كتاب ما بغض النظر عن مصيره؟ حتى ولو كان مصيره الانزواء مكدساً في مخازن دور النشر حتى يتبدد بشكل أو بآخر.

مهما افترضنا من طرق لحلّ هذه المشكلة، فكلّها جميعاً ستكون مجرد أفكار نظريّة تسقط في الواقع العمليّ، ما لم يكن الناشر نفسه على سويّة عالية من الثقافة والخبرة والإرادة التي تؤهله كي يكون سفير الكتاب ومروّجه، لا مجرد موظف عقود أو حسابات كما نرى في مجمل مشهد النشر والتوزيع في الوسط العربيّ إلاّ من رحم ربي.

٢- هل يصحّ أن يتولّى الناشر عمليّة التوزيع بنفسه؟ أم أنّ التوزيع يعدّ مهنة مجدّ ذاتها؟ وهو يحتاج إلى مؤسّسات وشركات وأفراد أكفاء؟

نظريّاً لا مشكلة في أن يكون الناشر هو الموزّع نفسه، بل المنطق يفترض أنّ الناشر هو المحتمل الأكثر طرحاً على أن يكون معنياً بزيادة نسبة المبيعات عبر التوزيع الجيد؛ لأنّه المستفيد الأوّل من ارتفاع نسبة المبيعات، لكن ما هو كائن عمليّاً على أرض الواقع مختلف للغاية، فالناشر في الغالب يكون معطى سلبياً في عمليّة التوزيع، لا يعنيه أكثر من طبع الكتاب أو المجلّة، وأخذ قيمة تكاليف الطّبعة من المؤلف، أو قيمة نسبته الثابتة من توزيع مجلّة ما، بغض النظر وصل المنتج الثقافيّ للآخرين أم لم يصل.

لكن بمطالعتنا لتقنيّات التوزيع ومهاراته في الغرب، نجد أنّ التوزيع غدا مهنة القليل جداً من الصّفوة الذين يدركون عبر العلم والخبرة تقنيّات التوزيع واستراتيجيّاته، ويرتقون بمهنتهم من مجرد التوصيل إلى التثقيف والتّعريف والوصول إلى كلّ باغي معرفة.

دور النشر إمّا أن تتقن هذا الدّور، وتضطلع به، وإمّا أن تعهد به لمن يقوم به على خير وجه، وتكون هي والكاتب والقارئ المستفيدون جميعاً من هذه السّويّة العالية من التوزيع.

٣- ذكرنا أنّ الكتب والمجلّات والدوريات تعاني من سوء التوزيع، أمّا الذي يزيد الطين بلة، أنّ هناك أيضاً عدداً كبيراً من الكتب والمؤلفات يُمنع توزيعها في الكثير من الدّول العربيّة؟ ما رأيك في ذلك؟

لا أعتقد أنّ هذه قضيّة أساسيّة أو محوريّة تطرح عاملاً من عوامل أو مظاهر سوء التوزيع في الوطن العربيّ، بل على العكس، فالكتاب الذي يُمنع من التوزيع لسبب أو لآخر في الغالب يجد حظه من الشهرة والتوزيع والشراء على الرّغم من الرقابة والمنع، فهو بقرار المنع يجد ضالّته من الترويج، ويتهافت الناس على شرائه وتأمين الحصول عليه حتى بطرق غير رسميّة.

الأمثلة كثيرة ومعروفة على الكتب والمجلّات التي لاقت توزيعاً عالياً ولو بشكل سرّي بعد أن لاحقتها الرقابة، ومنعت تداولها.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فنسبة الكتب والمجلّات الممنوعة إلى تلك المسموح بها هي نسبة بعلم التقريب الرياضيّ لا تذكر؛ لذلك لا نستطيع القول بشكل أو بآخر إنّ الرقابة والمنع هما سببان من أسباب سوء التوزيع في العالم العربيّ، وإنّما هما مشكلة أخرى، ليس هذا مكان الحديث عنها، وعن اختراقاتها لحرّيات الرّأي والتّعبير، وتمثّلها لمظاهر الاستبداد والحجر والحصار الثقافيّ.

(٤٣)

حاورها الإعلاميّ عبد الواحد البحريّ/ اليمن



* د. سناء شعلان: الأديبة الجميلة متصالحة مع نفسها ومع الرجل.

* د. سناء شعلان: من هو القبيح الذي لا يحتاج إلى الحب؟!

* د. سناء شعلان: الحساد والحاقدون هم ملح النجاح، وهم المؤشّر الأكيد على نجاحنا.

* د. سناء شعلان: شعاري في الحياة: القافلة تسير والعصافير تسقسق.

١- تجنح الكثير من الأديبات إلى مناصبة الرجل العداء. فهل سناء شعلان في هذا المعسكر؟

أعتقد أنّ المرأة التي تحارب الرجل هي امرأة مطعونة في أنوثتها، وما حربها للرجل إلاّ تنفيساً عن غضبها من كلّ رجل يتجاهلها، وتمثيلاً لحقدّها على كلّ امرأة تفوقها جمالاً وأنوثة وحضوراً.

الأديبة الجميلة من الدّاخل والخارج هي متصالحة مع نفسها ومع الرجل، أمّا الأديبة التي تعاني من عقد النقص، وتدرك شدّة قبحها فهي من تنتج أدباً حاقداً شريراً يحيل العالم إلى معسكرات كره وتحارب وتنازع.

أنا منحازة إلى العلاقة السّوية الطّبيعيّة الجميلة بين الرجل والمرأة، وضدّ الحروب العقيمة ضدّ الرجل أو حتى المرأة.

٢- حزت على جوائز عالميّة وعربيّة وافرة. فإلى ماذا تشير هذه الوفرة؟

هذه الجوائز تقول لي المرة تلو الأخرى إنّني أسير في الدّرب الصّحيح الذي رسمته لمشروعي الإبداعيّ والأكاديميّ منذ سنوات، هذه الجوائز تجعلني أركن إلى أنّ قلمي أتقن الحرفيّة، ويات له حبره الخاصّة، وخطّته المميّزة الفارقة.

٣- لماذا تنشغلين بالحبّ في مشروعك الإبداعيّ؟ وفي خضمّ هذا المشهد العربيّ
القلق هل نحتاج إلى العشق في أدبنا؟

الحبّ والعشق اللذان يشكّلان مشروعك الإبداعيّ لا يُختزلان في ثنائية الرجل
والمرأة حسب، هذه رؤية ضيقة عاجزة، الحبّ المنشودة هو منظومة كونية يجب أن
تتنظم العلاقات الإنسانية كاملة لأجل بناء عالم خير متوازن بعيداً عن التصارع
والتطاحن والتنازع.

الآن كلّ البشريّة لا العرب فحسب في حاجة إلى إعادة تأهيل خلقيّ ونفسيّ
وتربويّ ليتعلموا من الجديد أن يحبّوا بعد أن أصبح الكره هو لغة هذا العالم القبيح.
دائماً سيكون البشر في حاجة إلى الحبّ، ومن هو القبيح الذي لا يحتاج إلى
الحبّ؟!

٤- هل أغراك الربيع العربيّ بإبداع ما عنه أسوة بالمبدعين الآخرين الذي
أغراهم هذا الأمر في إصدار إبداعات حول هذا الأمر؟

لست انفعاليّة في الكتابة؛ فأنا أعتقد أنّ الإبداع يجب أن يصدر عن رويّة
ورويّة، ولست معجبة بالإنتاجات التي صدرت في ظلّ الربيع العربيّ المزعوم،
ومعظمها ينجح إلى اقتسام أرباح هذا الربيع، وتسجيل نقاط في سجلّ المكاسب؛ لذلك
فأنا معنيّة بأن أربأ بأدبي عن أيّ انفعالات فيها أيّ شبهة قد تقودني في يوم ما إلى
التدم على ما كتبت كما حدث مع كثير من المبدعين في أسفار إنتاجاتهم في هذا الشّأن.

٥- هل مسيرتك الإبداعية وريّة ميسرة الخطى؟ أم عكّرها الحساد والحاقدون
على التاجحين؟

ليس هناك مسيرة نجاح وردية ميسرة سهلة، بل النجاح دائماً مخوف بالمكابدة والمشقة والتحديات، أما الحساد والحاقدون فهم ملح النجاح، وهم المؤشر الأكيد على نجاحنا؛ لذلك كلما كثر الحاسدون أيقن المبدع أنه يسير بخطى عملاقة نحو النجاح، وشعاري في هذا الأمر "القافلة تسير والعصافير تسقسق".

٦- هل العمل الأكاديمي والانشغال في العضويات والروابط والاتحادات تشكل عدواً للإبداع وشاغلاً للمبدع عن أدبه؟

لا شك أن العمل الأكاديمي يسرق المبدع من ذاته وهدفه وفتنه، وكم قتل من مبدع وإبداع! وفي الوقت نفسه تشكل العضويات والروابط والاتحادات والعمل الإعلامي عبئاً على كاهل المبدع، وتبعده عن حالته الإنتاجية، وتأخذه إلى مساحات أخرى لا تخدم المنتج الإبداعي بالشكل المطلوب المأمول.

٧- رواية "أعشقني". ما الجديد فيها على المشهد الروائي العربي؟

هذه الرواية عمل تجريبي في عالم الخيال العلمي، وهي خطوة خاصة في الرواية العربية حيث تخرج من عباءة اجترار الماضي لأجل الدخول في عوالم الاستشراق العلمي حيث مساحات الممكن والمحتمل، وهي تنقل أحلام الإنسانية كلها إلى المستقبل حيث تجمع بين الخراب الذي ألحقته البشرية بإنسانيتها وبالبيئة، وبين المأمول والممكن في ظروف تخلّى البشر فيها عن إنسانيتهم، وألوا إلى التشيء!

٨- هل يعطل الرقيب الذاتي عملية الإبداع عند المبدع؟

لا يمكن أن يعطل الرقيب الإبداع؛ لأن مادة الإبداع غير قابلة للتعطيل أو العطب أو الفناء؛ فهي طاقة لا تفتنى، لكنها تتحوّل من شكل إلى آخر؛ لذلك فالرقيب يمكن أن يحوّل شكل الإبداع، لكنّه لا يمكن أن يعطّله أبداً.

٩- من أين تستمدين شخوص أعمالك القصصية والروائية؟

أستمدّها من المشهد الاجتماعيّ الموجود والمزعوم والمفترض والمأمول والمنسي والمهمّش، أنا أحترف مراقبة الناس بحرفيّة لا تعرف ملل، أقلّدهم، أحفظهم، أنزلهم على الورق، أحركهم كما أشاء، أقيم لهم عوالم تشابه عوالمهم أو تخالفها، أعريهم، وأفضحهم، أنطقهم بعيوبهم كلّها، وأجعلهم يبوحون بسقوطينهم، أنا ضدّ السقوطين والضعف والتخاذل، ولا أخجل أبداً من أن أرسم كلّ رموزه وأنصاره ودعاته، ولا أجد في نفسي ما يعني من أن أصرخ في وجه المفسدين، وأن أنضمّ لصفوف الثائرين.

١٠- نلاحظ من خلال قراءة الكثير من أعمالك القصصية والروائية ملامسة

هموم النساء وآلام الحبّ لديهم، ماذا تقولين عن ذلك؟

على الرّغم من تصدّي الكثير من الأدباء والأديبات العربيّات لرسم المشهد الأنثويّ، إلا أنّي أعتقد أنّ هذا التصدّي كثيراً ما ظلّ مقصوراً على نماذج استثنائية وأحياناً مقحمة على مشهد المرأة العربيّة، وبقيت المرأة العربيّة التي تعيش الواقع المعيش بعيدة عن التصوير والتجسيد؛ لذلك أزعّم أنّ كلّ ما أنتجت هو استجابة للالتزامي بإضاءة الحالة الأنثوية العربيّة، وفضح لما تتعرّض له المرأة من استبداد تحت قوى تابوات ضاغطة على المرأة بالدرجة الأولى.

١١- في أيّ نوع من الأدب تجد شعلاّن نفسها؟ ولماذا؟

أجد نفسي في كلمتي أيّاً كان جنسها الإبداعيّ أو التقديّ، لا أعرف إخلاصاً لقيّد شكليّ اسمه جنس أدبيّ بعينه، فأنا مستسلمة تماماً لحالتي الإبداعية والتقدية، منساقّة وراءها ما دمت تمثّلني، وتهبني لحظة الانعتاق التي أنشدها.

١٢- برعت في كتابة المختصة بالأطفال، فعلى أيّ قواعد استندت في هذا النوع من الكتابة؟ وإلى أيّ حدّ حققت تقدماً في هذا المجال؟

من الصّعب على المبدع أن يقيّم نفسه بشكل محايد وموضوعي ودقيق كما ينبغي؛ لغلبة الدّاتية على النفس البشريّة مهما اجتهدت من أجل الحياد؛ لذلك من الصّعب عليّ أن أحدّد مدى التّقدّم الذي أحرزته في فنّ قصّة الأطفال، لكنني أعتزّ بتجريبي المنطلقة من طفولتي الممتدّة في ذاتي، والمستثمرة لثقافتي وتخصّصي ومعتقداتي وفلسفتي من أجل تقديم أدب طفل راقٍ يسمو بعقله، ويحترم فهمه، ويعلي من قيمه الروحيّة والإنسانيّة والجماليّة، ويصله بتاريخه المجيد، ويربطه بواقعه، وبآماله المستقبلية عبر مرآة العمل والاجتهاد والإخلاص والخير والسّلام العادل.

١٣- بوصفك ناقدة أكاديمية إلى أيّ حدّ تقبلين التّقدّم؟

أقبّله ما دام يصدر عن ذاتٍ تملك أدوات التّقدّم من معرفة وعلم وحياديّة ورغبة صادقة في التّقييم والتّقويم والمشاركة في دفع الحالة الإبداعية نحو المزيد من التّألق والتّقدّم، وأرفضه إن كان نوعاً من المحاباة والتّفاق والمجاملة أو شكلاً من أشكال الغيرة والكيد والتّعبير عن الغلّ، وضرباً من ضروب الإساءة والاستفزاز.

١٤- وفقاً لتجربتك الإبداعية إلى ماذا تحتاج المرأة الأدبية كي تحقّق خطوات متقدّمة في مجال الكتابة؟

تحتاج إلى أن تخلص لموهبتها، فتؤمن بنفسها ابتداءً، وتحدّد أولوياتها ورسالتها من الكتابة، وتطلّع على كلّ جديد، وتسلّح نفسها بالثقافة والعلم والإيمان والقيم كي تكون حلقة جديدة في حلقات البناء والإعمار، لا مجرد عزف منفرد نشازاً خارج

الجوقة، أو بوق مقلّد، أو عصا من عصي الشيطان، وثغرة من الثغرات التي يلج منها العدو من أجل الفتك بهذه الأمة المستهدفة في الوقت الحاضر من قوى الظلام والظلال.

١٥- يرى بعض النقاد أنّ كتابة الرواية يحتاج لسنوات طويلة من الخبرة والكتابة؟ ما تعليقك على ذلك وأنت ما تزالين شابة صغيرة في مقتبل العمر؟

أنا حريصة الحرص كلّ على الإخلاص لمناخ السرد، ولا أقلق كثيراً حيال موضوع اللّغة أو استدعاء الفكرة بشكلها المسطح أو استكمال العناصر بشكلها التقليدي والتراخي، وهذا القلق لا ينطلق من إنكاري لأهميّة هذه الاستدعاءات والعناصر، بل لإيماني بأنّها بدهيات تحضر من تلقاء نفسها متى شرع المبدع يحوّل إبداعه من حالة ذهنيّة إلى حالة مكتوبة وموثّقة.

لذلك أخلص بالاهتمام لمناخ العمل المبدع الذي يجعله ينضج على حرارة بعينها، وبشكل خاصّ، وخصائص ذاتية ينفرد بها، ويلمح بقوة إلى البيئة التي خرج منها، وبذلك تكون هذه البيئة التفسّية والروحانيّة والإبداعية والظرفيّة والجماليّة والانتقائيّة هي المسؤولة بحقّ عن خروج العمل الإبداعيّ بهذا الشكل واللّغة والأداة والفكرة.

فكرة الزمن تحضر في العمل الإبداعيّ كقيمة مضافة لا قيمة إنتاجيّة، فالعمر ينضج المبدع دون شكّ، ولكنّه لا يخلقه أبداً، ولو كان الأمر كذلك لأبدع كلّ من دخل عام التسعين، ولحصر الإبداع في أرباب القبور؛ إذ أنّهم الأطول أعمار بفعل التقادم.

باختصار الزمن يعمل على إنضاج المبدع بفعل اختمار الموهبة، وتعريضها للاحتكاك المباشر بقضايا الإنسان والمجتمع، إذن لا جدوى أن نبحث عن الزمن مقطوعاً عن الموهبة التي يراهن عليه في العملية الإبداعية كلها.

١٦- تشكو الأدبيات العربية بشكل عام من آتھن لا يجدن الفرصة لإبراز أعمالهن ومنافسة الرجل في هذا المجال. وفق اعتقادك هل مشكلة الأدبيات العربية مرتبطة بالتشهر أم بإبداعهن؟

هناك مثل يقول الرأقصة الفاشلة تقول إن الأرض غير مستوية، وأعتقد أن هذه الحكمة تنطبق على الحجج كلها التي ينتجها البشر من أجل تبرير فشلهم وإخفاقاتهم وكسلهم، وعندما يفشل أي شخص أكان رجلاً أم امرأة في أن يملك موهبة ما يرغب في أن يجدها في نفسه يبحث عن مشجب الآخرين ليعلق إخفاقاته عليه، فيدعي أن جنسه سبب في أن لا ينشر له على سبيل المثال، وينسى أن يعود موهبته به هو السبب.

(٤٤)

حاورها الإعلاميّ عليّ عزبيّ فريحات / الأردن



د. سناء شعلان في حفل إشهار رواية أدر كها التسيان

* الدكتورّة سناء شعلان كاتبّة مبدعة ترسم الحكاية بالكلمات.

* الدكتورّة شعلان استطاعت أن تحفر اسمها بحروف من نور في فضاء الثقافة والأدب.

* شكّلت إضاءة لافتة في المشهد الإبداعيّ الأردنيّ.

* جمعت بين أعمالها كلّها بحبّ وإتقان.

* أثبتت جدارتها في كافّة المجالات التي خاضتها.

* أصبحت صاحبة دور مهمّ في ساحات العمل و العطاء لاسيما في مجال الثقافة و الفكر.

* تفوّقت، وبلغت مستوى الريادة المتواصلة التي تجسّد الصّورة المثاليّة للمرأة الأردنيّة.

* مسيرتها الإبداعيّة زاخرة بالعطاء.

* لها إنجازات بقيم إنسانيّة ومفردات أدبيّة جاذبة.

* إلهدي رائدات الإبداع التّسائيّ.

* لها من الأعمال المختارة، وتستحقّ القراءة.

* تعمل في المجال الأكاديميّ، وأبدعت بوصفها أدبية وروائيّة.

*المبدعون يتألقون كالتجوم في السّماء، ويحلّقون بأعلام أوطانهم؛ فهم سند وذخر ومرآة للوطن أمام العالم، وهم قادرون على عكس الصّورة الحضاريّة للمجتمع في المحافل الدّوليّة كافّة لتجدهم كاللّآلئ في البحر متميزين عن غيرهم.

* عندما يواجه المجتمع تحديات كبرى يبحث عن المنقذ والمخلص، ويتجسّد في عصرنا هذا في السّياسي المتميّ والثّقّف؛ فهم البوصلة والمصباح؛ إذ يطرح السّياسيّ البرامج السّياسيّة التي تخدم الوطن، ويقترح المثقّف التّصورات الفكرية الكبرى لتشكيل وعي جديد وتوحيد دراسات مهمّة حول دور المثقّف في المجتمع، ويصبح منارة يُحتذى بها.

* يقدّم المثقّفون على مبادرات، مثل إرسال رسائل مفتوحة، أو كتابة نصوص أو مقالات موجّهة للرأي العامّ، أو السّلطة حول قضايا تشغل بال الجميع، أو تنظيم سلسلة من المؤتمرات وغيرها لجلب أنظار الرأي العامّ.

* أهل العلم هم المثقّفون الذين يرتبطون بهموم الجميع وتطلعاتهم باعتبارهم الحزب الطّلائعي للمجتمع، وغير ذلك عندما يسعى المثقّف الى ارضاء السّلطة يفقد القيم الإبداعية.

* إنني أكتب عن شخصيّة متواضعة طيبة القلب وحسنة المعشر وإنسانة تتمتّع بأخلاق حميدة، وتتميّز بالتعاون مع الجميع، فضلاً عن مرتبتها العلميّة وخبرتها وكفاءتها التي تمثّل من خلال العمل والإنجاز والابداع والتميّز الذي أحرزته ضيفتنا الأديبة سناء شعلان على صفحة شخصيّات وطيّة أردنية، ونشرها في وكالة إنجاز الإخباريّة ضمن زاوية مخصّصة؛ لتسليط الضّوء على إنجازاتها العلميّة والأديّة والتطوّعية ليكون ذلك حافزاً كبيراً للاهتمام بدور المرأة المتعلّمة والمبادرة دعماً لإبداعها وإنجازاتها.

* جاءت الكتابة عن هذه الشخصيّة بعد حضور حفل اشهار روايتها أدركها التسيان الذي جاء بناء على تلبية دعوتها لي، وعند الاستماع لمضمونها انبهرت بأدائها وروايتها الرائعة، ووجدتُ فيها لغة خاصة؛ إذ جذبني في الحفل الاهتمام الكبير لمتابعة اصداراتها؛ لذلك حاولت أن أمسك القلم لأكتب عن أديبة وكاتبة مبدعة عجز تفكيري عن كيفية اختيار الكلمات التي تناسب مكانة هذه المرأة المعطاءة المخلصة لعملها وانتمائها للوطن الذي تمثل عندها من خلال حسّها العالي الذي عبّر عن الإنجازات والأعمال التي قدّمتها في مجالات الإبداع والتطوع؛ لأنه ليس من السهل الكتابة عن شخصيّة أكاديمية وقامة من قامات الوطن وشخصيّة فذة مشهورة ومثقفة ومبدعة وروائيّة وباحثة ورائدة من رواد العمل التطوعيّ والإبداع الأردنيّ والعربيّ وشخصيّة نسائيّة تميّزت بإنسانيتها وعشقها للأدب والثقافة وتألقت بفكرها وقلمها.

* بالفعل كانت أنموذجاً مشرفاً وترجمة صادقة للمرأة الأردنية المبدعة بحسّ ثقافتها وموقعها وحضورها الفكريّ المتوهج وشخصيتها المستنيرة ومشاركتها في القضايا والملتقيات الثقافية والأدبية والإعلامية كلّها.

* افتخر بالمرأة الأردنية المبادرة والتّاجحة التي تشكّل الدّكتورة سناء شعلان نموذجاً فريداً لمسيرة هذه المرأة بفضل تسلّحها بالعلم والمعرفة، وسعيها الدؤوب للتميّز والريادة والإبداع، وهذا الكلام أسطرة لنشمية وناشطة من بنات الوطن وسفيرة للفكر الأدبيّ التي رفعت اسم بلدها عالياً في المحافل الدوليّة التي مثلت الأردن فيها بفضل مشاركتها الأدبية والتطوعيّة محلياً وخارجياً؛ لأنّ سيرتها الذاتيّة تتحدّث عن إبداعاتها ومشاركاتها ونجاحاتها ومبادراتها القيّمة؛ لأنها صاحبة رأي، ولها رصيدها الأدبيّ المنشور ومقالاتها لترسم الحكايات بالكلمات.

* أقول كلام بحقّ المرأة الأردنيّة وإنجازاتها وإبداعاتها، وأنا مسرور ومفتخر، وأشعر بالاعتزاز بدورها من أمثال الدكتورّة سناء شعلان التي سبقت جيلها بتفوّقها على مختلف الصّعد والمجالات.

* كاتبة وروائيّة وموسوعة جمعت بين الكتابة والأدب والتّطوّر وتنظيم المبادرات وممارستها بحبّ وإتقان، وأثبتت جدارتها في كافّة المجالات التي خاضتها؛ لأنّها استثمرت ثقافتها في مؤلّقاتها لتنمية الأدب والثّقافة من خلال الكتابة وتأليف الروايات وطرح الكتابات والمقالات الصحّفيّة.

* الأدبية سناء شعلان تمثّل قصّة نجاح سطرتها بفضل خبرتها وكفاءتها حتى أصبحت متفرّدة في طرازها وتفصيلها ومستواها، وتوشّحت فصولها بعبير الإنجاز وإرادة التّحدّي في المجالات كافّة، وعلى رأسها قطاعات الفكر والأدب والثّقافة والإعلام لتعكس جدارة وتميّز المرأة الأردنيّة.

* كانت دائماً على قدر من الثّقة، وأصبحت صاحبة دور مهمّ في ساحات العمل والعطاء خاصّة في الثّقافة والفكر، لا بل تفوّقت، وبلغت مستوى الرّيادة المتواصلة التي تجسد الصّورة المثاليّة التي تربّت في بلد الخير والمحبة، فتشرّبت إكسير التّميّز.

* أفلحت في حصد منزلة رفيعة ومتميّزة؛ إذ أصبح لها حضور كبير من بين أبناء وطنها تقديراً لمكانتها وإنجازاتها.

* تؤمن بأنّ للمرأة دور في زرع بذور الخير، وأنها محرّك فعّال في عمليّات التّنمية والتّطوير والحضارة ليأتي الحصاد يانعاً وغنيّاً بقيمة رسالتها للعالم، إذ باتت أهلاً لقيادة مشوار التّفوّق في عالمنا بمساقات التّطوير والبناء المجتمعيّ المتنوّعة.

* إنَّ عطاءها المشهود والموتق ليس وليد اليوم، بل هو متواصل نحو طريق التميّز والكمال بكلّ جدارة؛ لأنّها تُعدّ أن مسؤوليّة الكاتبة كبيرة أزاء مجتمعها.

* نكتب عن هذه الشّخصيّة للفت الأنظار لكاتبة وأديبة لها قيمتها بوصفها أكاديميّة متميّزة باتت أهلاً لقيادة مشوار التفوّق والبناء في عالمنا لتساهم في صناعة وتنشئة الأجيال، ولتدعم مسيرة الإنجاز في مجال التّمنية المستدامة التي تخدم الوطن، وتبذل جهداً دائماً في سبيل ذلك، وتضاعف جهودها لمواصلة الإنجاز لتصبح شريكة استراتيجية في التّهوض بالمجتمع والدولة.

* شخصيّة تستحقّ أن نلقي نظرة ولو عابرة لسفينة النّجاح الأردنيّة التي قادتها لنعرف الأماكن المتقدّمة التي تشغلها ابنة الأردن التي أكدت للعالم أنها لا تقلّ في الأهميّة والقدرة على الإنجاز عن الرّجل، بل تستطيع التفوّق في كثير من الأحيان وأنها على أهبة الاستعداد لإثبات ذاتها ووجودها وحضورها ولتوصيل رسالتها القيّمة بصوتها المسموع.

* هي قدوة ومثل أعلى للكثيرين؛ لأنّ ما حقّقه في مجال الثقافة والأدب لم يأتي من فراغ، بل جاء نتيجة تراكم معرفي وفكريّ ليبرز اسمها بحروف من نور في هذا المجال التي تشعّرنّا بالفخر بأديبة صنعت المجد لتحلّق في فضاءات الإبداع والتمييز، ولتصبح نموذجاً يُحتذى به محليّاً وعربيّاً.

* تبوّأت مكانة عالية في مجالات الأدب والثّقافة لأنها تمتلك القدرة الواسعة على استيعاب مظاهر الحياة كلّها، والكتابة بمسؤوليّة وشغف بالاضافة الى استخدام أسلوب التّقّد بطريقة تبرز مقدرتها على الجمع بين تلك الأعمال كلّها بحبّ وتفانٍ وجدارة.

* د. سناء شعلان أنموذج مشرف، وهي قد كرّست مسيرتها الأديبة والثّقافية لخدمة الأردن وقضاياها واستقطاب المثقّفين من حولها بطرحها مواضيع ذات أولويّة

وحضورها الفكريّ المتوهّج وشخصيّتها المستنيرة ولقاءاتها ومشاركاتها الفاعلة في مجال الثقافة والأدب التي توظّفها لتبادل الخبرات وتعزيز ما لديها من مخزون أدبيّ معرفيّ.

* جمعت بين مهنة التدريس والعمل التطوّعيّ، وساهمت في تأسيس عدد من الملتقيات والهيئات الثقافيّة المتعدّدة، كما فازت بأكثر من جائزة، وكرّمها العديد من الجهات والمنظّمات محليّاً ودوليّاً.

* شكّلت كتاباتها أشبه ما يكون بفراشة محلّقة ترتشف رحيق تجربتها الإبداعيّة من الوضع الرّاهن اليوميّ للإنسان الأردنيّ.

* نتمنى لها المزيد من الأعمال النّاجحة الرّائعة؛ فهي نبض العلم والثقافة والمعرفة، وندعو الله أن يجزيها خير الجزاء لتستمرّ مسيرة الإنجاز والتّميّز وتاريخها العلميّ والوظيفيّ ونشاطها الأدبيّ والعلميّ واهتماماتها بالعمل التطوّعيّ.

*كم أنت رائعة ومبدعة يا دكتورة سناء!

* كم أنت طيبة وإنسانة تحبّين الخير للناس! كما تحبّينه لنفسك، وكم روايتك تمتاز بالإبداع! وكم شخصيّتك أروع!

* نقدّم تحية إجلال كبيرة ممزوجة بالعزّ والفخار لسناء الإنسانة المخلصة المنتمية والمعطاءة التي تحمل الأمانة والمسؤوليّة، وتعرف قيمة معنى الهوية والانتماء والعزّ والكرامة.

* نعم، سناء موهبة تعمم أفكارها لأهلها وناسها ومجتمعها ووطنها وبيئته تزدهر دائماً بالنّجاح.



د. سناء شعلان في حفل إشهار رواية "أدركها التسيان"

(٤٥)

حاورها الإعلامي عمرو حسنين / مصر



د. سناء شعلان في مصر

١ - نبارك لك حصولك على جائزة المثقف العربي للعام ٢٠١٨.

شكري الكبير لك.

٢- كيف ترين المشهد العربي الآن؟ وما انعكاساته على الواقع المعاش وتأثيره في المشهد الأدبي؟

أعتقد أنّ العربيّ يعيش الآن في أكبر متاهة في تاريخه المعاصر فضلاً عن الماضي، وهو يسير في دروب مربكة تتخيل أمامه بغير حقيقتها، وتسوقه إلى غير ما تأمله به، العرب يعيشون فراغ الإجابات أمام أسئلة مصيريّة مربكة قاتلة، ولا أحد يستطيع أن يجزم أنّه يملك الإجابة الفيصل، وأمام هذا الوضع المأزق يعبر الأدب عن الأزمة التي يعيشها الإنسان والمبدع بطرق شتى لعلّ تهاوي الأدب وارتبائه من أهم هذه الطّرق، حيث يلجأ الكثير من المبدعين إلى حال من البيات الإبداعيّ، في حين يتقدّم الكثير من الأدعياء ليقدموا تجارب مبتورة ضعيفة بديلاً عن لفنّ الحقيقيّ المصاب بشلل بين إلا في بعض الاستثناءات التادرة المعدودة والمعلومة.

٣- هناك مقولة شهيرة في الأوساط الأدبيّة هي أنّ الفنّ درب من الجنون، والأدب لا يتجزأ عن الفنّ، لاسيما وأن هناك كتاباً وضعوا حدّاً لحياتهم عبر الانتحار، مثل: الكاتبة الإنجليزيّة فرجينيا وولف، وشاعر الثورة الروسيّة مايكوفسكي. ما تأويلك لتلك المقولة؟ ومتى يلجأ الأديب إلى الانتحار؟

أقرب الناس إلى العقل هم المجانين؛ بدليل أنّهم لم يستطيعوا أن يستوعبوا العقل الذي قاربوه حدّ الالتصاق، لذلك فرّوا منه إلى الجنون، وعندما ترى مجنوناً محدثاً فعلينا أن نتوقّع أنّه كان في يوم ما أقرب الناس إلى العقل.

ليس هناك أقدر من الأدب في شطحاته كلّها، وتفلتاته لتصوير هذا العالم المجنون. الحقيقة هي أنّ الأدب ليس جنوناً، لكنّه يملك القدرة الكاملة على الانتفاض على جنون هذا العالم والتّنديد به.

أعتقد أنّ المبدع الحقيقيّ ينتحر عندما يجد أنّه قد أفلس أمام هذا العالم المربك، ولم يعد قادراً على صنع الدهشة التي يحارب بها رتابة العالم، وهي أدوات الوحيدة لمحاربة الظلم والقبح، ورسم الطّريق المفترض نحو الحقيقة والخير والجمال.

٤- لكلّ كاتب صومعته وبرجه العاجيّ الذي يتوقع في داخله حتى يوحى إليه من شياطين الإبداع، متى يأتي إليك الإلهام؟ وما هي طقوسك في ممارسة فعل الكتابة؟

لا أوّمن بالإلهام العبثيّ الخارج عن توليد المبدع، أنا أختزل مشاعري ومفاهيمي والصّور كلّها والكلمات والأحداث والمشاعر، وعندما يتولّد القرار تكون لحظة ولادة الأدب الإبداعيّ، أنا أشتغل على الإبداع الثريّ والتّقديّ، وهي فنون لا يمكن إلّا أن تكون وليدة قرار مع سبق التّربّص والتّكوين. ومن هذا المنطلق ليس عندي لحظة إلهام، وأنا من لا يصدّق بمقولة لحظات الإلهام، لكنني في الوقت نفسه أُلجأ إلى المستثيرات التي تحرك طاقتي الإبداعية، وتجعلها تخرج في أكثر الصّور سلاسة، ومن أهم الطّقوس المستدعية للكتابة عندي هي رشّ عطريّ المفضّل، والكتابة على الورق الأزرق بالخبر السائل الأزرق، والجلوس في مكان مضيء، وسماع موسيقيّ المفضّلة، والابتعاد عن أيّ شخص ينقل إليّ أيّ طاقة سلبيةّ محبّطة.

٥- حينما أعلن أديب نوبل "جابريل جارسيا ماركيز" عن توقّفه عن الكتابة منذ عام ٢٠٠٥؛ لأنّه لا يوجد عنده سطر واحد يكتبه، جاءت كلماته بمثابة صدمة للأدباء ولحبيّيه، متى تشعرون بجاحتك للتوقف عن الكتابة، وإعادة تقييم أعمالك الإبداعية؟

بعد إنجاز أيّ عمل إبداعيّ، وانتقاله للعيش في نور التّحقّق بعد أن كان مجرد فكرة تعيش في أعماقيّ، أبدأ إلى إعادة تقييم عمليّ ومنتجيّ ومشروعيّ الإبداعيّ بشتّى السّبيل، ولا أشعر أبداً في عمل جديد إلاّ إنّ شعرت بأنّي أملكني من جديد، وقادرة على تحمّل مسؤوليّة مخاض إبداعيّ جديد.

٦- من هم الكتاب الذين تأثرت بهم في بداية تكوينك الأدبيّ والمعرفيّ؟
وأسهّموا في تشكيل وجدانك؟

أقول لك بصدق إنّ أمي هي الأديب الأعظم في حياتي؛ فهي تملك موهبة عجيبة على السّرد، ولو أنّها اتّجهت في الماضي إلى الإبداع لغدت اسماً مهماً في سفر الإبداع.

من ناحية آخر فقد تأثرت بكلّ من قالوا: لا، وكلّ من قالوا: نعم تومىء إلى لا، أحببتُ علياً ولبا وجيفارا وماو وصلاح الدّين وشجرة الدّر والحلاج وجميلة بو حيرد ومصطفى كامل وعلي الزّبيق ومسرور السيّاف ومعروف الإسكافيّ وجعفر الطّيار وابن عربيّ وديك الجن الحمصيّ وفارس عودة وجان دارك وهانبيال وإليساار والمتنبّي وأبا العتاهية وهوميروس والظّاهر بيبرس وفراس العجلونيّ والشّريف الرّضيّ ونزار قبانيّ وعمر أبو ريشة وفيكتور هيجو والثّائرين كلهم باغي الشّمس.

٧- عندما نتكلّم عن الأدب، فإنّما نغوص إلى قاع الأغوار في النّفس البشريّة، فنخوض سباحة في الدّاخل؛ في محاولة لتفسير العواطف الإنسانيّة المعقّدة، فتبدو العلاقة بين الأدب والحبّ علاقة عضويّة. ماذا لو اختفى الحبّ بوصفه عاطفة، كيف سيولد النّصّ الأدبيّ؟

ربما يكون عندها قد آن الأوان لإعلان موت الكتابة.

٨- من البدهي أن الكتابة للأطفال فنّ راق يصنع جيلاً عربيّاً جديداً. فهل الأدبية سناء شعلان تقدّم الجديد في قصصها الموجهة للطفل العربيّ من خلال أفكار جديدة يتمّ طرحها؟

يروق لي أن أبتنى مقولة الجاحظ الذي يعتقد بأنّ لا أفكار جديدة في الحياة، ولكن هناك تعبير وعبارات وأشكال وقوالب جديدة، وأنا لا أراهن أبداً على الأفكار الجديدة، بل أراهن على الأشكال الجديدة والاستراتيجيات المدروسة، والخطط البناء المثمرة.

أدب الطفل عندي ليس ألعوبة أو تسلية للطفل، بل هو متعة مدروسة محمّلة بالتربية والتكوين والتشكيل لوعي الطفل وإدراكه وفهمه وأحاسيسه وضميره واهتماماته؛ لذلك عندما أكتب للطفل أحرص على أن يكون ما أقدمه له درس في التربية المشكّلة على شكل ممتع، كما أحرص على أن يكون أبطال قصصي هم مسلمون خيرون بانون ومحبّون للحياة، ومتصالحون مع ذاتهم ومحبّون لمجتمعاتهم، لا مجرد كائنات خياليّة خارقة تدمر، وتقتل، وتنتقم، وليس لها علاقة بمجتمعها، ولا تعي واقعها ومعضلاته، ولا تحاول أبداً أن تجد مخرجاً إيجابياً لأزماتها.

٩- ما هي نظرتك للمرأة وقضاياها في الوطن العربيّ؟

المرأة العربيّة تعيش مأزقاً على مستويات التّحقيق والإنجاز، وهي في الوقت نفسه تبذل جهودها لتكريس نفسها، وتحقّق إنسانيّتها، إلا أنّ التّحدّيات كبيرة، والآمال عادلة، والطّريق طويلة وشاقة.

هناك الكثير من الكذب فيما يخصّ وضع المرأة، فالكثير من المدلسين يزعمون أنّها تعيش الآن حريتها وإنسانيّتها، لكنّ الحقيقة أنّ المرأة العربيّة مضطّهدة ومقهورة

على كافة المستويات، وفئة قليلة جداً ممنهنّ من حصلتْ على حقوقها وإنسانيّتها، أو جزء منها على الأقلّ.

١٠- ماهي طموحاتك وأحلامك على صعيد عملك وعلى صعيد بوصفك كاتبة وأديبة؟

حلّمي صغير بعيد لا يُرتجى في هذه الحياة الظّالمة؛ حلّمي يتلخّص في نهار واحد لا غير تُشرق فيه الشّمس على عالم عادل رحيم القلب بالضّعفاء والمستضعفين والمنكودين، وحتى ذلك الوقت ستظلّ الكتابة هي أداتي لأقول: سحقاً للظّلام والظّالّمين!

(١٣)

حاورتها الإعلامية غفران حدّاد / العراق



د. سناء شعلان في العراق

- * د. سناء شعلان: أحبّني بمقدار رفضي للقبح والاستلاب والظلم.
- * د. سناء شعلان: مؤسّساتنا الأكاديميّة في العالم العربيّ في جلّها معاقة وعرجاء.
- * د. سناء شعلان: أجمل النساء هي القادرة على الغضب والتّصريح.
- * د. سناء شعلان: أنا الآن غارقة في يَمّ العشق.
- * د. سناء شعلان: هناك كثير مهمل، وقليل ينتزع الخلود والبقاء والاحتذاء به.
- * د. سناء شعلان: الرواية لا تجامل أحداً، وهي مهر جموح؛ لذلك ليس من السّهل امتطائها.
- * د. سناء شعلان: أكتب كي لا أجنّ، وكي لا أخرج شاهرة سلاحي على المجرمين.

١- عن سناء الإنسانة والأديبة والنّاقدة. هل تحدّثنا عن سناء شعلان؟

سناء شعلان امرأة التمردّ والبوح والغضب والتّحليق خارج السّرب، أحبّني بمقدار رفضي للقبح والاستلاب والظلم، لا أقبل المناقصات في مبادئي، ولا أبالي بالخسارات ما دمت قد رجحت سناء شعلان. منجزى الأعظم هو ذاتي، ولأجلها كان مشروعني الإبداعيّ والتّقديّ والمهنيّ والإنسانيّ.

٢- أنت أكاديميّة، وتعملين أستاذة للأدب الحديث في الجامعة الأردنيّة. فماذا

أضفت الأكاديميّة لك؟

لم تضيف الأكاديمية أي شيء إليّ؛ فمؤسساتنا الأكاديمية في العالم العربيّ في جلّها معاقة وعرجاء، وتديرها -في الغالب- عصابة من الدهماء السوقة؛ لذلك تسرق من وقت المبدع ومن إبداعه، وتشوه روحه.

٣- ماذا تقولين عن الطفولة والنشأة والمدينة والظلال المؤثرة في شخصك وإبداعك؟

طفولتي هي مثل طفولة أيّ طفلة فلسطينيّة في الشتات حيث هناك إرث من الحرمان والألم والحلم المسروق والمذابح الدامية التي شهدتها تاريخ التضال الفلسطينيّ لا سيما على أيدي الصّهاينة، ومن والهم من الخونة. وهذا قد حشد الألم والغضب في روحي.

٤- تُوصف الأدبية شعلان بأنّها من أجمل الأدبيات العربيّات في الوقت الحاضر على الإطلاق. فما أجمل ما فيها برأيك؟

أجمل النساء هي القادرة على الغضب والتّصريح بالحقيقة مهما كانت التّيجة، وأنا أتحرّى أن أملك هذا الجمال، وأن أملكه بامتياز.

٥- تكتبين عن العشق كثيراً. فأين أنت الآن من العشق؟

أنا الآن غارقة في يمّ العشق، أعيشه بتفاصيله كلّها في كلّ لحظة في حياتي، ليس لأنني امرأة عاشقة لرجل ما، أو غير عاشقة له، لكن لأنني امرأة تعيش إنسانيتها بتفاصيلها كلّها.

٦- كيف بدأت الكتابة الأولى في القصة والرواية؟

بدأت الكتابة في سنّ الخامسة، أيّ روايتي الأولى كتبتها قبل أن أتعلّم الكتابة، فقد أملتُها على والدتي، لكنني في سن السادسة تعلّمت الكتابة في غضون شهرين لا أكثر، وشرعتُ أكتب بنفسِي.

٧- كيف كانت كتاباتك الأولى؟

كانت تشبهي تماماً، لكنّها لا تشبه طفلة صغيرة هادئة بعينين سماويتين، كانت كتابات متمرّدة غاضبة، منحازة للإنسان الفقير الضّعيف المحروم، لطالما انتصرتُ للأضعف.

٨- بمن تأثرت كتاباتك في البدايات؟ وما هي الموضوعات التي أخذت حيزاً أكبر في قصصك وقتها؟

تأثرت بكلّ من قرأت لهم، وأشدّ ما تأثرت كانت بالكتاب الذين عُرف عنهم الجموح والتمرد ورفض الظلم، وتصوير مثالب المجتمع وإكراهاته.

لطالما هزّني "فيكتور هيغو" في رائعته: "البؤساء" وأحذب نوتردام. ومنه ومن غيره من الكتاب المتمرّدين تعلّمت أن أكتب الثورة والتمرد والغضب والسخرية.

٩- الكاتبة سناء شعلان هل من تعريف خاصّ للرواية وفق تعريفك الخاصّ؟

الرواية هي القدرة باللّغة وعبر اللّغة من اختزال عوالم المادّة والفكر والروح والتجربة والأحلام والانزياحات في مساحات ورقية.

١٠- كيف تقيّمين الأدب العربيّ اليوم عامة والأدب الأردنيّ خاصّة وبصراحة؟

الإبداع الأدبيّ بالتحدّيد تلازمه حالة واصفة واحدة له، وهذه الملازمة تتأتّى من متلازمة الإبداع والحراك البشريّ المدجج بحقّ الجميع في التجريب والتّقديم.

من هنا يبرز القليل المبدع العبقريّ، في حين ترصف الطّرق بالمهمّل وسقط المتاع، وهذا ينطبق على الأدب العربيّ وغيره في كلّ مكان وزمان؛ هناك كثير مهمّل، وقليل ينتزع الخلود والبقاء والاحتذاء به.

١١- ألا تلاحظين معي توجّه الكاتبات الأردنيّات نحو القصّة القصيرة والابتعاد عن الشّعْر والرّواية؟ فهل لديك تفسير لمثل هذه الظّاهرة؟

الرّواية لا تجامل أحداً، وهي مهر جموح؛ لذلك ليس من السّهّل امتطائها، وضعاف الفرسان يهربون منها.

١٢- يقال إنّ أعمالك الأدبيّة لا سيما رواية السّقوط في الشّمس، ومجموعات الجدار الزّجاجيّ، والكابوس غارقة في اللّغة الشّعريّة، فهل هذه الأعمال هي احتفاليّة بالشّكل على حساب الجوهر؟

لا يمكن أن يكون الأدب إلاّ احتفالاً بالشّكل فضلاً عن حضور الموضوع؛ لأنّ اللّغة في الأدب هي غاية كما هي أداة، وبخلاف ذلك يسقط الشّروط الإبداعيّة، ولا تعود مساحات الكتابة على الورق إبداعاً، بل تغدو أيّ شيءٍ إلاّ أدباً.

١٣- يقول "ماركيز": أنا أكتب حتى يجنّي الناس، وأكسب الكثير من الأصدقاء. فلماذا تكتبين أنت؟

أكتب كي لا أجنّ، وكي لا أخرج شاهرة سلاحي على المجرمين، فأشهر قلّمي عليهم، لعلّه يسرق أرواحهم الشّريّة.

١٤ - يعدّك الكثير من النقاد والقراء من الكاتبات المتمردات والبعيدات عن قيود الشريعة بوصفك أنثى وأديبة وروائية مجدّدة وجريئة. كيف ترين نفسك هنا؟
أرى نفسي كما أحبّ، وأشتهي؛ صادقة وجريئة، ويخشى الأوغاد لسانها والالتقاء بها.

١٥ - تقول الشاعرة والكاتبة غادة السمان إنّ الكاتب هو أكثر المقاتلين صموداً.. إنه يحاول أن يحمي دماغ الأمة من التدمير، برأيك هل ما زال الكاتب العربيّ يحمل هذا الهمّ على عاتقه؟ ما الذي يعيقه؟
من يُشهر القلم في وجه التاريخ والحياة عليه أن يحمل الهمّ على سنانة.

١٦ - بعيداً عن الكتابة. ما الهوايات التي تحبّين ممارستها بأوقات الفراغ؟
أحبّ السباحة، والسير وحيدة في الغابات.

١٧ - كلمة أخيرة تحبّين قولها لقرائك في العراق والعالم العربيّ من خلال وكالة "دوروز"؟

لا تصدّقوا أدباً لا يدعوكم إلى الانتصار لكرامتكم وإنسانيّتكم وحقّكم في حياة عادلة شريفة.



د. سناء شعلان في العراق

(٤٧)

حاورها الأديب الإعلامي فراس حموديّ الحربيّ / العراق
(الحوار الأوّل)



الأديب الإعلاميّ الرّاحل فراس حموديّ الحربيّ / العراق

* الإعلاميّ فراس محموديّ الحربيّ: حوار لم تنقصه الصّراحة مع الأديبة
الدّكتورة سناء شعلان.

* د. سناء شعلان امرأة تعرف كيف تجعل من القصّة غيمة أو سماء أو أرضاً أو
حلماً أو حقيقة، هي امرأة الحكاية.

* د. سناء شعلان: الأصعب هو أن نكون أنفسنا.

* د. سناء شعلان: الأدب هو الوجه الحقيقيّ لسناء شعلان دون أقنعة.

* د. سناء شعلان: الحياة دون حبّ مهزلة كبرى لا معنى لها.

١- لك كتابات عديدة في المجال الأدبيّ. ما هي الأقرب منها إلى نفسك؟ وهل
د. سناء شعلان راضية عن نفسها في هذا المجال الأدبيّ؟

أعتقد أنّ رواية "أعشقتني" هي الأقرب إلى نفسي حتى هذه اللحظة، ولا أعرف ما
سيكون الأقرب إلى نفسي في المستقبل من منتجي الإبداعيّ، في حين أنّ المجموعة
القصصية "تراثيل الماء" هي افتخار عقلي وموئل رضاي التّقديّ؛ ففيها أرى نضوج
حاليّ الإبداعية إلى أكثر حدّ بلغته في الوقت الحاضر، أمّا رواية "أعشقتني" فهي أعظم
تجليات سمويّ الرّوحيّ وتخليق خياليّ، هي إيّاي في صور من الصّور الملبسة الصّعبة
الالتقاط والبوح.

أمّا الرّضا الكامل والمستمرّ عن المنجز الإبداعيّ، فهو أمر صعب المنال
والإدراك؛ فالأدب في جوهره حالة قلق وعدم رضا وبحث عن الأسمى، وهذه حالة
لا تعرف الإشباع أو الحدّ أو الارتواء أو الوصول، دائماً سأظلّ أركض خلف الأجل
والعمل العظيم المنتظر الذي لم ألدّه بعد.

٢- د. سناء شعلان، كيف تصفين لنا كلّ من العبارات والأسماء الآتية؟

١. الإنسان: أمّي.
٢. السّففر: درس كبير
٣. الحبّ: جنة الله على الأرض.
٤. الكراهية: وظيفة الأرواح القبيحة.
٥. الموسيقى: صوت السّماء الطّاهرة.
٦. القصة: العالم مختزلاً في سطور.
٧. الشّباب: طواعية الجسد لأمنيات الرّوح.
٨. كتاباتك: دليلي على أنّي على قيد الحياة.
٩. سناء شعلان: امرأة إنسانة، وإنسانة امرأة.
١٠. الشّيخوخة: قلب عجز عن العطاء والحبّ.
١١. الجنون: حالة صدق في هذا العالم الكاذب.
١٢. الخيانة: سلوك طبيعيّ عند أصحابها.
١٣. الإخلاص: الانتظار على حدّ السّكين.
١٤. التّدمر: موقف لا جماليّ من قبح العالم.

١٥ . اللّامبالاة: ما يستحقّه الحاقدون والحاسدون.

١٦ . الرّأي والرّأي الآخر: صراع بشريّ بالكلمات.

١٧ . الرّبيع العربيّ: أبواب جهنم المشرعة على الدّمار.

١٨ . الإنسانيّة: نادرة جداً.

٣- ماذا تعني لك النّرجسية والغرور؟ وهل أنت نرجسيّة ومغرورة؟

تعني لي أنّ يعتقد الإنسان أنّه الكائن الوحيد في هذا العالم، وهذا يبرهن على أنّه مصاب بالعمى والخبيل، لست مغرورة أبداً، ولست نرجسيّة، لكنني أحسن الإخلاص لنفسني واحترامها، وفكرتي عن نفسي عالية وكبيرة؛ لذلك أحرص على أن أسمح لنفسني بأن تغيّر فكرتها عن ذاتها، وهذا أمر يستنفذ الكثير من وقتي وجهدي وعملي وإخلاصي كي أكون إياي؛ فالأصعب هو أن نكون أنفسنا.

٤- من وجهة نظر د. سناء شعلان هل ترى أنّ الشّخص بإمكانه أن يصبح كاتباً

وأديباً في فترة أسبوعين فقط؟ وهل يكون ناجحاً؟

لا أحد يستطيع أن يكون أديباً لا في شهر ولا في دهر، الأدب والموهبة هما هبة سماويّة نولد بها، أو تولد بنا، نحتاج العمر كلّه لنعيش لأدبنا وبه، أمّا فكرة الأيام والأسابيع فهي مواقيت زمنيّة خارجة عن جوهر الموهبة وسيورتها وممكناتها.

٥- أثناء مسيرتك الأدبيّة والفكريّة مهما كانت مدتها قليلة أو كثيرة، ماذا

اكتشفت خلال تلك المسيرة؟

اكتشفتُ أنّ الأدب يستغرق المبدع بشكل كامل، ويحتلّه دون منازع، ويكون هاجسه الدائم، ويملك عليه روحه ونفسه وذاته وكلّ وقته، الأدب يغدو الدّات السّريّة والحقيقيّة للمبدع، وهذا شأنِي؛ فالأدب هو الوجه الحقيقيّ لسناء شعلان دون أقنعة.

٦- مؤخراً كثر لدينا وعلى عموم الوطن العربيّ الشعراء وكتاب الرواية والقصة. كيف ترى شعلان الشّخص الذي يسرق القصيدة أو القصة أو الرواية ويقوم بتقديم وتأخير وحذف وإضافة كلمات وعبارات منمّقة حتى تنسب له؟

هؤلاء لصوص من العيار الرديء، يسقطون في الظلّ منسيّن، ولا قيمة للحديث عنهم؛ هم نذروا أنفسهم للتسيان بعيداً عن سفر الأدب والأدباء.

٧- في ظلّ النّجاحات التي تميّزت بها د. سناء شعلان، وهذا أمر مشهود لها في السّاحة الأدبيّة العربيّة والعالميّة. ماذا تختار في حياتها لو رجعت عقداً من الزّمن؟ هل تختار طريقاً آخر غير طريقها الحاليّ؟

لو عاد الزّمن بي إلى الخلف لاخترتُ أن أكون في حضن الرّجل الذي أعشقه، ولهجرت الأدب والعمل الأكاديميّ دون ندم أو لحظة تردّد؛ فالشّهرة والأدب والعمل الأكاديميّ سرقتني منّي، وسرقت منّي من أحبّ، وما أحبّ.

٨- وفق معرفتي بسناء شعلان توجد لديها أسماء رجال ونساء تحمل لهم شيئاً من الخصوصيّة. هل لنا معرفة ماذا يعنون لك بصراحة مطلقة؟

- الكاتب والرّوائيّ نجيب محفوظ: رفيقي الجميل في عالم البحث الأكاديميّ.
- د. علي القاسمي: علامة اللّغة العربيّة وسيد القصّة العربيّة.
- الأدبية كوليت خوري: امرأة مهر أصيلة.
- المبدع أحمد طوسون: مبدع جميل روحاً وأدباً والتزاماً وحضوراً.
- الشّاعر د. زين العابدين الشّيخ: يجيد أن يحفر الوطن في قصيدة.
- الرّوائيّ أحمد الكبيريّ: روحه العملاقة قادرة على التقاط أدقّ المشاعر الإنسانيّة في هذا الكون.
- المبدع بقادي الحاج: معجون بالرّقة والجمال ورائحة السّودان العظيمة المعطاءة الخيرة.
- الأديب د. جمال بوطيب: يحيك الحياة ببراعة فيما يكتب، ويصنع من المشاعر طوق كلمات لا ينجرم.
- الأديب د. خالد السّليكيّ: خارج عن الزّمن، بل هو زمن مجدّ ذاته؛ لذلك فهو فوق التّصانيف؛ لأنّه معيار للمعايير، وحالة رجولة وإبداع وإنسانيّة في حالة المثال والمبتغى المستحيل.
- الإعلاميّ طارق المادح: يتقن الحقيقة قولاً وقِعلاً وتقديماً وجمالاً.
- الأدبية رشا فاضل: مبدعة حقيقيّة بقلم لا يعرف المقايضة أو أنصاف الحلول.
- عازف الكمان العالميّ دلشاد محمد سعيد: قيّارة السّماء في الأرض.

- الأديب ساسي حمام: ساخر بامتياز من القبح والشرّ والتّهافت، هو نصير الأجل.
- الكاتب والصّحفيّ فراس حموديّ الحربيّ: يمامة طاهرة جميلة لا تغادر الفردوس إلاّ لتعود إليه محمّلة بكلّ جميل ونقي وخير.
- الصّحفيّ حمه سعيد الجاف: إنسان حرّ حقيقيّ.
- مؤسّسة أقلام ثقافيّة للإعلام الحرّ: قلم منارة في عالم ينقصه الكثير من النور.
- شبكة أبناء العراق: أرض للحرّيّة والحقيقة تنبض في العالم الافتراضيّ.

٩- في كلّ عام تنطلق المسابقة الشعريّة "شاعر المليون"، وأيضاً مسابقة أمير الشعراء". هل ترى الدكتورّة شعلان أنّ اللّجان التحكيميّة تكون بالمستوى المطلوب في مسابقات كهذه؟ وما هو رأيك بتلك المسابقات؟ وهل الفائزون يستحقّون الفوز؟

من الصّعب الحكم على هذه الأمور دون دراسة مستفيضة مدعّمة بالأدلة والبراهين، لكن لا أحد يستطيع أن ينكر أنّ كثيراً من الأسماء الإبداعية العربيّة المهمّة والمشهورة والمحترمة قد كانت انطلاقتها من مسابقات مشابهة، وعلى الأحوال جميعها الزمن هو الكفيل بفرز المبدعين.

١٠- هل درست د. سناء شعلان الأدب؟ وهل درسته عن قناعة كاملة؟

لقد أفنيت أوقاتي كلّها في دراسة الأدب، بل تخصصي الجامعيّ وعملي الأكاديميّ هو في حقل الأدب، وهذا من حسن حظّي، أن أعيش وأتخصّص وأعمل فيما أحبّ وأعشق، أعني الأدب.

١١ - مدى قرب د. سناء شعلان من الأدب العراقيّ مقارنة مع الأدب الأردنيّ؟

الكثير يعتقد أنّي عراقية لشدة قربي من العراق شعباً وثقافة وإبداعاً ونقداً، بل إنّ لهجتي المحليّة غدت عراقية لطول عشتري للعراقيين وللعراقيات، وهذا أمر أعتزّ به. فمن لا يعتزّ بأن يكون عراقياً؟!

١٢ - د. سناء شعلان، لقد قمت بزيارة العديد من الدّول لا سيما العراق بما في ذلك كردستان العراق، وأنت تعيشين في بلدك الأردن. هل لك أن تخبرينا بشكل مبسط عمّا تحمله سناء شعلان في داخلها عن هذين البلدين؟

أنا كردية الهوى والقلب، وأعتزّ بذلك، وبه أفاخر، أمّا العراق والأردن فلا فضل ليد على يد أو عين على عين أو أذن على أذن في الجسد الواحد، بلاد العرب وأطاني، والعراق هي قلب الأمة التّابض، حماه الله من كلّ شرّ.

١٣ - كيف كانت طفولة د. سناء شعلان؟ وهل مرّت بمرحلة مراهقة؟ وهل لديك حبّ فاشل في حياتك؟ وهل تحطّت الدّكتورة شعلان تلك المراحل بسهولة أو كان فيها الشّيء الصّعب لاسيما في مرحلة المراهقة والحبّ الفاشل أن وجد؟

طفولتي كانت ممتدّة أكثر ممّا يجب، فقد بلغت عمر السّادسة عشرة وما أزال ألعب بالدمى والعرائس، أمّا فترة المراهقة فلا أملك الكثير عن هذه الفترة من عمري؛ لأنّ طفولتي كانت طويلة، ثمّ ذهبت بعدها مباشرة إلى الجامعة، فوجدت نفسي شابة ناضجة على مقعد جامعيّ، لكن أعماقي بقيت خليطاً من طفولة شقيّة ومراهقة تنتظر لحظة مجنونة مع حبيب لم ألتق بعد؛ لتتجلّى بكامل جنونها وعنادها.

لم أعش قصة عشق، ولم أفشل في أيّ حبّ، لكنني فكّرتُ في العشق ألف مرّة، وحضرتُ له الكؤوس والهدايا وأطواق الياسمين، وبحثتُ عنه طويلاً، وصرّحت دائماً للأهل والأصدقاء بأنني أبحث عنه، وانتظرتُه، وتخيّلته يأتي من الجهات كلّها، وتساءلتُ طويلاً كيف سيكون من سأحبّ؟ لكنّه ما جاء بعد، على الرّغم من أنّي ادّخرتُ له أشواق العمر وحكايا العشق ولحظات التّمتّي، وما أزال أنتظره.

١٤ - ذكرتُ أعلاه موضوع السّفَر، والآن أقول لك: قمتُ بجولات ثقافيّة كثيرة ومتعدّدة في مصر، وتونس، والمغرب، والإمارات العربيّة المتّحدة، والسّودان، وسوريا، ولبنان، وأستراليا، وأمريكا، وكثير من دول أوروبا، وغيرها من دول العالم. فماذا تقولين عن تلك التّجربة في زيارة هذه الدّول؟

أقول عن هذه التّجربة إنّ البلاد العربيّة متشابهة في ظروفها على الرّغم من الاختلاف الظّاهري؛ لذلك تشعري في أصقاع الوطن العربيّ كلّها بنفس المشاعر والحاجات والآمال والانكسارات والتّطلعات، الأشياء لها الطّعم نفسه في إنحائه كلّها، الفقر ذاته والغنى الفاحش ذاته، الحالمون ذاتهم، والغيلان ذاتهم، الآمال ذاتها، والمعطيات القاهرة والمثبّطة ذاتها، إذن كلّنا في الهمّ شرق، الجغرافيا هي فقط من تختلف، وبعض روافد الحياة الشكليّة هي من تتباين، وتتأرجح تفاصيل المشاهد بين التّشابه والاختلاف والتّناقض، لكن المشهد العامّ ذاته تقريباً.

لذلك إذا استثنينا بعض الظروف الإقليميّة الخاصّة وبعض الظواهر الشكليّة والأسلوبية والموضوعيّة، فإنّنا أمام مشهد ثقافيّ واحد تقريباً.

١٥- لو وُجّه لك نصّ كلاسيكيّ. كيف تتعاملين معه؟

أتعامل معه بمنطق الإبداع، ولا شيء غير الإبداع، فالتصّ الحقّ يفرض نفسه دون محدّدات التّصنيف.

١٦- لك كتابة والموسومة "رسائل ليست من أرض المغفرة والرّحمة". لماذا اخترت هذا العنوان؟ وهل للعنوان تأثير على داخلك؟

هذه نصوص كتبتها للرّجل الذي أعشقه، أو الذي كنتُ أعشقه، أو الذي يمكن أن أعشقه في يوم ما، لا تهتمّ هذه التفاصيل، لكن الشّيء الأكيّد في هذه التّصوص، والمهم في رأيي أنّها صادرة عن صدق شعوري لا صدق فتني فقط؛ لذلك هي تتجرّأ لتوصّف نفسها بكلّ ما تحمل من حرقة وحرمان واحتياج.

المبدع عندما يكتبُ بحرقة تنبض معه القلوب كلّها، وهذا سرّ نجاح هذا التّصّ وشهرته، وتعاطي الكثيرون معه.

١٧- سؤال سبق وأن طرحته على د. إنعام الهاشميّ من خلال مشاركة معها، واليوم أطرح السؤال نفسه على د. سناء شعلان: كيف تعرّفين الترجمة والتّعريب؟

الترجمة باختصار هي محاولة صادقة للمشاركة البشريّة في أسمى أشكالها، أعني شكل الكلمة بعيداً عن غطرسة تباين اللّغات، وسطوة اللّهجات، الترجمة هي أن تنبض البشريّة بقلب واحد وإن اختلفت الألسن، وتميّزت الأصوات.

١٨- كيف تتعامل د. سناء شعلان مع قراصنة التّنتاج الأدبيّ والثّقافيّ؟ وبشكل خاصّ إذا كان التّنتاج عائداً لها؟

لهم المال، ولنا الخلود، إذن هي قسمة عادلة، ولو بعد حين. الكلمة لا يمكن أن تُسرق، وكلماتي لا تبيت خارج حضيي، ولا تعقني أبداً.

١٩- هل لديك توجه سياسي ما؟ وإن وجد ما هو هذا التوجه؟ وهل أنت مقتنعة بالتوجهات السياسية بشكل عام؟

أحترق السياسة والسياسيين؛ فالسياسة مهنة الكذابين، وكثيراً ما يحترفها السفلة والحقراء والاستغلاليون، ومنهجي أن لا أسير في درب السياسة، ومبدئي في الحياة: الحق الإخاء العدل المساواة للبشر أجمعين دون استثناء.

٢٠- هل لديك مشاركات في منظمات المجتمع المدني لاسيما مع منظمات حقوق المرأة والدفاع عنها؟

نعم أنا ناشطة جداً في المنظمات الحقوقية والدفاع المجتمعي، ومعنية بالإنسان في كل مكان، وأفخر بشكل خاص بعضويتي في مركز التأهيل والحريات الصحفية CTPJF، وبقيامي بوظيفة التنسيق الرسمي له في الأردن.

٢١- ما موقفك د. سناء شعلان مما يلي؟

١. العنف ضد الحيوان: توحش إنساني.

٢. العنف ضد الأطفال: خروج عن الفطرة البشرية.

٣. العنف ضد الرجل: امرأة منقوصة الأنوثة.

٤. العنف ضد المرأة: رجل وغد لا يقوم بدوره الطبيعي في رعاية المرأة والأطفال.

٢٢- ما هي السبيل لوضع الحلول الناجعة لغرض التخلّص من أنواع العنف جميعها؟

ليس لذلك سبيل سوى العدل والتربية القويمة التي تخلق جيلاً جديداً يتقن الحياة والمحبة والتواصل والخير .

٢٣- الدّين الإسلاميّ الحنيف يقول الغناء والموسيقى حرام، ووفق معرفتنا الموسيقى هي غذاء الرّوح. من وجهة نظرك -وإن كان السّؤال فيه شيء من الحساسيّة- ما هو الأفضل سماع الأغاني والموسيقى، أم سماع صوت الرّصاص والمدافع والقتل والقنابل والمزایدات على السّلطة؟

لست مخوّلة بالإفتاء، وهذا أمر كبير، لكنني أعلم تماماً أنّ الله يحبّ الأشياء الجميلة الخيّرة، ولا يمكن أن يحرمّ الجميل الخيّر، وكثير من فقهاء المسلمين قد أفتوا بأنّ الموسيقى والغناء ليست حراماً وفق شروط محدّدة.

أنا شخصياً لا أقبل بفتوة تحريم الموسيقى والغناء، وأستمع بهما دون خوف من غضب الرّب من ذلك؛ فالله العظيم لا يغضب من الأشياء الجميلة.

٢٤- أجمل لغة -وفق ما أعرف- هي لغة الألوان من خلال الرّسومات والورود والموسيقى. ماذا تقول سناء شعلان في هذا؟

أقول إنّ أجمل لغة هي لغة الحبّ، وهي لغة تمتدّ في كلّ شيء وإلى كلّ شيء، وتتسع لتشمل كلّ ما في الحياة من جمال، الحياة دون حبّ مهزلة كبرى لا معنى لها.

٢٥- الأدب العربيّ بشكل عامّ كيف تراه اليوم د. سناء شعلان؟

أراه مثل الواقع العربيّ حيران مضطرب قد أضع بوصلته، ولا يعرف أين الطريق، تتجاذبه الطرائق والاتجاهات والتوازع والأسباب والجهات، والله وحده يعرف أين يكون موئله.

٢٦- كيف ترى د. سناء شعلان برنامج يوم بيوم الذي استضافك في وقت

سابق؟

أراه مساحة جميلة للتواصل مع المتلقي، فطوبى للمساحات الجميلة كلّها في هذا العالم، وما أشدّ حاجتنا إليها!

٢٧- كيف ترى د. سناء شعلان الأدب التّسويّ العربيّ والغربيّ والأوروبيّ؟

وهل وصل الأدب التّسويّ العربيّ إلى مبتغاه الحقيقيّ في ظل تلك التّغيّرات التي عصفت بالعالم العربيّ؟

لا أوّمن بشيء اسمه الأدب التّسويّ، إنّما أوّمن بأنّ الأدب منتج بشريّ راقٍ أنتجه رجل أم امرأة، وفي الظروف العربيّة الحاضرة أراه قلقاً حائراً لا يعرف طريقه أو مبتغاه تماماً مثل الإنسان العربيّ في هذا الواقع القاهر القلق المتخبّط.

٢٨- ما هو رأي الأديبة د. سناء شعلان بالكادر الشّبّابيّ؟

الشّبّاب هم القادم الأجهل، وأنا لا أصدّق ولا أوّمن إلاّ بالشّبّاب؛ فهم الممكن الأجهل.

٢٩- يوجد لدينا العديد من الطّاقات الشّبّابيّة ذكوراً وإناثاً الذين لديهم القدرة

المتنازة في تقديم التّنتاج، إذ تفوّق الكثير منهم على الأكبر سنّاً منهم من الأدباء

والكتاب، لكن بالمقابل نرى الكثير من الشباب -من كلا الجنسين- عندما يكتبون قصيدة أو قصة أو رواية يحاولون الانطلاق من الكتابة الخادشة للحياء والعبارات الإباحية؟ ماذا تقول د. سناء شعلان في ذلك؟

أقول إن الجرأة لا يمكن أن تكون وقاحة، وإنّ النجاح والشهرة لا يأتيان من باب الابتذال، والفرقعات المتعريّة لا تتجاوز زمن افتعالها، البقاء للأدب الحقيقيّ الملتزم، والابتذال لا يصنع أدباً عظيماً ولا مبدعاً حقيقياً، والجرأة لها مواضعها المعروفة، وحدودها المقبولة.

٣٠- هل ترى د. سناء شعلان أنها موفّقة بين الأدب والفنّ من جهة وحياتها الشخصيّة من جهة أخرى؟ ومن هي الأوفر حظاً لديها والأكثر أهميّة؟

للأسف الشديد لم أنجح في تحقيق هذه المعادلة؛ فقد سرقني الأدب والفنّ من حياتي الشخصيّة، ومن التزاماتي الأسريّة، وهذا يؤلمني بحقّ، ويشعروني بخسارة فادحة في حياتي، لكن جمهوري من القراء، وإبداعاتي، ومحبة من حولي هي عزائي في ذلك كلّ.

أمل أن أنجح في القريب في إيجاد صيغة عادلة في حياتي للموازنة بين الفنّ الذي أعشقه، وحياتي الشخصيّة الغائبة عنها في معظم الوقت.



د. سناء شعلان في العراق

(٤٨)

حاورها الأديب الإعلامي فراس حمودي الحربي / العراق
(الحوار الثاني)



الأديب الإعلامي الراحل فراس حمودي الحربي / العراق

١ - نبذة عن حياة الدكتورة سناء منذ الطفولة.

كنتُ طفلةً مختلفة في كلِّ شيء؛ وهذا كلُّه ما كان يقودني إلى قدرتي الأجل، وهو الكتابة.

٢ - ماذا تعني المملكة الأردنية الهاشمية للدكتورة سناء شعلان؟

ماذا يمكن أن يعني الجسد للقلب؟ سوى أنه حقيقة وجوده ومقرّ روحه؛ الأردن هو جسدي ووطني الذي أفخر بأنه يحتويني، كما أفخر بأنني أمثله، وأحمل اسمه في كلِّ مكان أذهب فيه إليه. الأردن هو وجه أمي، وقلب أبي، وقلمي، وذلك التراب الذي خلقت منه، وإليه آوي، وإليه أردّ عندما بعد وجود.

٣ - أنتِ زرتِ العراق أكثر من مرّة. إلى أيّ المدن العراقيّة قد زرتِ؟ وما وجهة نظرك حيال الوضع العامّ في العراق؟

لقد زرتِ الشّمال العراقيّ كاملاً، كما زرتُ كركوك والموصل، وأينما وليتُ وجهي في العراق الحبيب كان ثمة الوجه العراقيّ الأصيل الذي يعبق بطيب آلااف السنين من الحضارة، ويأبى أن يحترق في النار، ويحمل مشعل الحياة والحريّة والجمال للبشريّة جمعاء. إنّه العراق، قلب الأمّة، وامتدادها في العالمين، ولو كره الكارهون.

٤ - أين تجدين الدّكتورّة سناء في مركز النور الثقافيّ؟ أو في أيّ مواقع أخرى؟

أقدّر كلّ موقع أو منبر أو صحيفة يُعنى بقلم سناء شعلان، وينشر ما تكتب، والمكان يضيق عن ذكر أسماء الأصدقاء جميعهم، كما يضيق عن تعداد أسماء المواقع الإلكترونيّة وغير الإلكترونيّة التي تنشر موادّي؛ فهي من فضل الله كثيرة، والأجمل أنّ أصدقائي كثر، ويؤمنون بي، وأعتزّ بهم، وأفخر بدعهم الدائم لي.

في هذا الصدد أتقدم لهم بباقة شكر خضراء يانعة لا تعرف ذبولاً أو موتاً لهم جميعاً، لكنني أعتزّ بشكل خاصّ بتجربتي مع مركز الثور؛ فهذا المركز الأغرّ استطاع أن يكون منارة للأدب العرب وللبداعين العرب في العالم كلّه، كما غدا هيئة عامة ودولية لكلّ قلم عربيّ حرّ، لذلك لا نتفاجأ عندما نرى عداد قرائه الذي يقدر بالملايين.

إذن نحن أمام تجربة استثنائية ناجحة، تُعدّ علامة في سجل الإبداع العربيّ المقدم عبر الشبكة العنكبوتية.

إذن لنشدّ على يديّ الصديق المبدع أحمد الصائغ الذي حولّ حبه للعراق والعرب والعروبة والإبداع والإنسان أينما ولّى وجهه إلى دوحة غراء يستظلّ الجميع بها، وتقدم فيئها وثمرها ونسيمها وأريجها لكلّ مارٍ بها.

٥- هل لديك هواياتٍ ما؟ وما هي الأقرب من هذه الهوايات إلى قلبك؟

كان الرّسم هو صديقي الأوّل في مرحلة طفولتي الأمّية، كما غدا القلم صديقي الدائم والأبديّ.

٦- كيف ترين برنامج "يوم بيوم" الذي استضافك في وقت سابق؟

أنا أراه برنامج رائد وطموح له رؤيته الخاصّة، وهو يعنى بالمشهد الثقافي والاجتماعي والتواصلّي الأردنيّ؛ لذلك أنا أعدّ هذا البرنامج وثيقة وطيّة رائدة سيكتب لها المزيد من التّجاح إن حافظ على استمراريته وعلى نضوجه.

٧- كيف تصفين الحياة الأسرية الخاصة بك؟

أنا من أسرة تحفل بالأفكار والخلافات والتناقضات والتناحرات والعتاب، لكنّها كذلك تملك ذاكرة تضحّ بالحبّ والذكريات المشتركة، وبمواقف المؤازرة والتفاني والتضحية، أسرتي عالم صغير، وأجمل ما فيه أن تعيش جزئياته ولحظاته، وأن تستقي من تجاربه وخبراته العملية والشعورية.

حياتي الإبداعية والأكاديمية وسفري المتصل تأخذ الكثير من وقتي، وتبعدني قهراً عن أسرتي في كثير من فعاليتها، لكنني على الرغم من ذلك أحرص على أن أشارك في سائر تفاصيل حياة أسرتي ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً؛ فأنا أقدس الحياة الأسرية، وأراها صمام الأمان للتوازن النفسي للإنسان لاسيما المبدع.

٨- كيف كانت فترة المراهقة عند سناء شعلان؟

لا أملك الكثير عن هذه الفترة من عمري؛ لأنّ طفولتي امتدّت أكثر مما يجب.

٩- هل لك مشاركة في منظمات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان؟

أنا مولعة بالإنسان في حالاته جميعها؛ لذلك أنا حريصة على أن أكون حيثما يكون الإنسان، وهذا اقتضى مني أن أكون عضواً في كثير من المنظمات والتجمعات الإنسانية والفكرية والحقوقية.

١٠- ما أجمل مرحلة في حياتك؟

الأجمل من حياتي لم يأت بعد، وأنا في انتظار هذا الأجمل، ومؤمنة بأنّه قادم.

١١ - هل لديك توجه سياسي؟ وإن وجد ماهو هذا التوجه؟

التوجه السياسي الذي أتبناه، وأتمسك به، وبل وأفخر به، هو انخيازي للإنسان ولقضاياه أينما كان؛ فأنا مؤمنة بقوى العدل والمحبة كلها، وكافرة بكلّ ظلم واستبداد، فإن أردت أن تسمي ذلك انتماء سياسياً، فليكن ذلك، أمّا إن كان سؤالك عن انتمائي لحزب سياسي بعينه، فأقول لك: إنني لا ولن أنتمي ما حييت لأيّ حزب سياسي؛ فأنا أكفر بالسياسة والسياسيين؛ فهم كاذبون دائماً، وأؤمن بأنّ الجهل ما يدخل الناس في الأحزاب، والخجل ما يمنعهم من الخروج منها، وأنا لست جاهلة ولا خجلى حدّ الحمق.

١٢ - ماذا تعني لك رسائل ليست من أرض المغفرة والرحمة؟ ولماذا اخترت هذا العنوان لنصك الإبداعي هذا؟

تعني لي أنّ أنجح طريقة لقتل الألم هو كتابته؛ فعندما نكتب الألم فنحنقه، وعندما نكتب العشق نكفر به، وعندما نعلن آلامنا نجعلها قضية جماعية، ونتملص من خصوصيتها الجارحة.

ليس بعيداً عن الفهم أن ندرك أنّ الألم لا يمكن يكون رحمة، بل هو جحيماً أرضياً حارقاً؛ لذلك عندما نكتبه نوثق للعذاب، ولا نسرد قصة من قصص الفردوس.

١٣ - هل من كلمة أخيرة للمتلقي ولحاوريك فراس هموديّ الحربيّ؟

أقول لهم جميعاً، وأخصّك بالقول: أحبّكم جميعاً بامتداد أرواحكم المطرة في مساحات روعي الشاسعة التي لولا فيئكم ونداكم لكانت فيافي مقفرة بأئسة تعافها الأرواح المشرقة.

١٤ - قمتِ بجولات ثقافية كبيرة ومتعددة في مصر وتونس والمغرب والإمارات العربية المتحدة وأستراليا والعراق، وغيرها من دول العالم. فماذا تقولين عن هذه التجربة؟

أقول إنّ السفر والاحتكاك المباشر مع الإنسان في كلّ مكان يصقل تجربة المبدع، ويوسّع مداركه، وينضج أفكاره، ويرتقي بإنسانيته ووعيه، فيقوده ذلك كلّه إلى منتج إبداعيّ له خصوصيته الإنسانيّة الرّاقية والمنشودة.

أعتقد أنّ هذا الأسفار الطويلة المتعدّدة قد وضعتني في أقرب حالاتي من إنسانيّتي وموهبيّتي.

١٥ - ماذا اكتشفتِ في رحلاتك الكثيرة في شتى أصقاع الدّنيا؟

اكتشفتُ أنّ البشر في جوهرهم متشابهون تماماً على الرّغم من الاختلاف الظّاهريّ الخادع في ألوانهم أو لغاتهم أو دياناتهم أو مواطنهم أو جنسيّاتهم أو قوميّاتهم.

١٦ - بماذا تصفين ما يلي؟

- الإنسان: موقف.

- السّفر: حياة.

- الحبّ: فردوس.

- الكره: جحيم.

- سناء شعلان: إنسانة.

- القصّة: رؤية.

- كتاباتك: ذواتي المنشطرة.

- الأمّ: أعظم انتصاراتنا في الحياة.

- الشّباب: ربيع العمر.

- المرض: ذلّ.

- الجنون: أقرب اللّحظات من العقل.

١٧- من المعروف عن سناء شعلان نشاطها، وكثرة تنقلها، وغزارة إنتاجها، واتّساع شبكة علاقاتها. ماذا تقولين عن الأشخاص التالية أسماؤهم الذين قابلتهم في رحلاتك الكثيرة؟

١. د. علي القاسمي: علامة متواضع، وذوات متكاثرة في ذات واحدة.

٢. د. سلام إدريسو: مؤسّسة ثقافيّة قائمة بجدّ ذاتها.

٣. الأديب عباس داخل حسن: إنسان جميل.

٤. الأديبة كوليت خوري: أديبة تتقن الإنسانيّة والإبداع والحرّيّة والإبّاء.

٥. د. بنسالم حميش: يجيد الاقتناص في اللّحظة والإبداع.

٦. الروائيّ نجيب محفوظ: حالة إبداعية لا تتكرّر.

٧. الموسيقار دلشاد سعيد: أورفيوس هذا العصر.

٨. الأديب أحمد الصّائغ: مبدع حوّل رؤيته إلى حقيقة.
٩. الأديب أحمد طوسون: قلب عملاق، وقلم شريف.
١٠. الرّوائيّ أحمد الكبيريّ: مبدع بقلم رجل، وقلب طفل بريء يشتهي البكاء منذ ألف عام.
١١. الأديب حسين جفال: رجل تسكنه القصّة القصيرة، ويهرب منها بإصرار.
١٢. الأديب د. خالد السليكيّ: رجل أسطوريّ تكاد تنقرض سلالته.
١٣. الأديبة والإعلاميّة سمر القمرن: امرأة بريّة متمرّدة.
١٤. الأديب د. عبد السّلام المساويّ: شاعر يمتطي كلمة.
١٥. د. عبد المالك أشهبون: ناقد حاذق، وإنسان ناقد.
- ١٥ - الأديبة فوزيّة العلويّ: فراشة على هيئة امرأة.

(٤٩)

حاورها الإعلاميّ ماهر عريف / الإمارات العربيّة المتّحدة



١- لماذا تخصصت أكاديمياً في التقدير الحديث؟ ومتى حصلت على درجة الدكتوراه؟ ومتى التحقت بالتدريس؟

من حسن حظي أن أسرتني علمتي منذ أن كنت صغيرة أن لا أفعل إلا ما أحب، وأن لا أتنازل عما أريد وأحب مهما كانت المغريات أو الصعوبات التي تواجهني، وكان من جميل رحمة الله بي وتوفيقه لي أن يسر لي الإرادة كي أستطيع أن أحقق ما أحب؛ لذلك فقد صممت منذ كنت صغيرة على أن أخصص باللغة العربية التي أعشقها، ولاسيما في حقلي الرواية والقصة القصيرة، وفعلاً نجحت خطتي، والتزمت بها المرة تلو الأخرى، وعندما شرعت في استكمال دراستي العليا استكملت مشروعِي الدّاتي، وهو دعم موهبتي بالدراسة والتعمق والبحث العلمي، لاسيما أنني أؤمن بأنّ المبدع يحمل فطرياً ناقداً استثنائياً داخله؛ لذلك سهل علي أن أخصص في الأدب الحديث الذي أعشقه، وأن أنتهي من الدراسات العليا بمدة قياسية، لأتخرج -والحمد لله- في الجامعة الأردنية بدرجة الدكتوراه بامتياز في صيف عام ٢٠٠٦م.

٢- هل أنت أصغر أستاذة جامعية في الأردن؟

لطالما كنت الأصغر سنّاً في أيّ مشروع أو عمل أقوم به، وإنجازي البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في وقت قياسي جعلني أكون أصغر من تحمل درجة الدكتوراه في الأردن إبان انتهائي منها، لا أعرف إن كنت الأصغر سنّاً الآن في الهيئات الأكاديمية في الأردن، لكنني -في هذه اللحظة- الأصغر في الجامعة الأردنية، وهذا أمر يسعدني، ويجعلني أشعر بأنني لم أهدر عمري في الهباء أو أضيع سنواتي فيما لا طائل له، لاسيما أنني أملك هوس الاستفادة من الوقت لأكثر حدّ ممكن.

٣- ما إيجابيات وسلبيات تقارب السن بينك وبين الطلبة؟

لا أعتقد أنّ هناك سلبيات لهذا الأمر، بل كلّه حسنات، فهذا التقارب في العمر يجعل التفاهم أكثر سهولة، والحساسية السلبية أقلّ، ويسقط جدران الرّهبة التقليديّة والكلاسيكيّة، ويجعل العمليّة التعليميّة التعليميّة عمليّة مشاركة وتفاعل حقيقيّ، لا مجرد تلقين سلطويّ، كما أنّ هذا التقارب يتيح تبادل الخبرات الآنية المصيريّة، كما يعطي مساحة واسعة للتقدير والتفهم والصّدور من أرضيّة شعوريّة واحدة تتيح الكثير من التجانس والتفاهم والارتقاء بعمليّة التعامل والتواصل الإنسانيّ المنشود في أرقى مشاهدته.

بسبب ذلك الكثير من طلبتي هم أصدقاء حقيقيّون لي، لا مجرد طلبة، وتستمرّ العلاقة معهم بعد انتهاء المساق الذي أدرسه لهم، ويكون أحدنا للآخر عوناً ودعمًا وقوّة. وهذا أجمل ما يمكن أن يحصل عليه الأستاذ الجامعيّ والطالب من تجربة التعلّم في إزاء الفائدة العلميّة بالتأكيد.

٤- ما مدى متابعة طلبتك لإصداراتك الإبداعيّة؟ وهل يناقشونك في

تفاصيلها؟

طلبتي هم شريحة عريضة من مجتمع كبير يمثّل الاتجاهات والأمزجة والملكات والتّوازع والاهتمامات والقدرات والخلفيّات الثقافيّة والمرجعيات المعرفيّة كلّها، على الرّغم من أنّي معنيّة بتعريف طلبتي بإنتاجاتي، ووصلهم بشكل مباشر بمشروعي الإبداعيّ، وحرصة على دعوتهم إلى فعاليّاتي الثقافيّة والإبداعيّة، وإطلاعهم على آخر منجزاتي إلّا أنّي لا أعدم وجود غير المهتمّين بالأمر، أو الذين لا يحركهم أيّ فضول نحو معرفة المزيد أو الجديد عن إبداعيّ.

لكن حمدًا لله، فهذا التّمودج قليل إذا ما قُورن بالمهتمّين بالأمر، والمعنيّن بكلّ ما أنجز، والسّعديّن بأنهم يتتلمذون على يدي.

٥- هل يعرضون عليك محاولاتهم الكتابية؟ وكيف تنظرين إلى تجاربهم؟

حيّز الثقة الواسع والصداقة المتينة مع طلبتي تسمح لهم بأن يطلعوني على كل ما ينتجون، وكثيراً ما يشركوني بآمالهم ومشاكلهم وطموحاتهم، وأبذل ما أستطيع لأساعدهم في ذلك.

كثيراً ما أحول فعاليات المواد التي أدرّسها إلى فرصة حقيقية كي أطلع على أقلام طلبتي، وأشدّ من أزر من أتوسّم الخير فيهم، وأخذ بيده في أوّل الطريق عبر تقديمه للقراء، ومساعدته على نشر بواكير أعماله إن كانت تصلح لذلك.

الحمد لله الكثير من طلبتي المبدعين قد شرعوا يشقّون طريقهم في عالم الإبداع.

٦- هل تنصّحين بسيرهم على "تعددية" مجالاتك؟ أم تنصحينهم بالتركيز في

مجال محدّد؟

التعددية ليست قراراً أو منهجاً أو غاية بقدر ماهي حاجة وملكات وصيغة للتنفيس والتعبير؛ لذلك فالتصّيحة في هذا الأمر بالابتعاد أو الانتهاج والالتزام ليست مجدية أو عملية.

لكنتي أنصح طلبتي دائماً بما هو أهمّ وأصدق، وهو أن يكونوا ذواتهم، وأن يرهفوا السّمع لدواخلهم، وأن يلحقوا ندائهم الدّاتيّ الدّاخلّي؛ فهو الأصدق، والطّريق نحو الفلاح والسّعادة والتّجّاح ما دام يحمل مقومات بقائه ومسوّغات وجوده.

٧- هل تلمسين شغف الطلبة بالبحث والمعرفة؟ أم تهتمين بأداء الواجب الدراسي أكثر؟

أعتقد أنّ سنياً من الشّكل التّلقيني للدراسة، والقمع الأكاديمي في المدارس ومن ثمّ في الجامعات، وقصر المعرفة على التكرار والحفظ والتلقين قد لوى قدرات الطلبة تجاه العلامة، وجعلها المقدّسة إزاء واقع لا يعترف إلّا بها، ما دامت هي الطّريق الوحيد للتّقييم والتّحكيم والفرز.

لذلك من الصّعب والظلم أن نأتي الآن، وننعي على طلبتنا ركضهم خلف العلامة المتمثلة في أداء الواجب ما دامت هي الطّريق الوحيد في الغالب السّاحق للتّقييم.

إخال أنّ طلبتنا قد باتوا محصورين في هذه الزاوية بسبب سلوكنا الأكاديمي والأسريّ حيال هذا الأمر؛ لذلك باتوا عبيداً للعلامة ساعين إليها، وإن كان ذلك على حساب المعرفة الهدف الأساسيّ في كامل العمليّة التعليميّة.

٨- كيف تجدين إصرار بعضهم على إقحام مصطلحات باللّغة الانجليزية خلال حديثهم؟

من جديد تلحّ قضية إنتاج المعرفة بغير اللّغة العربيّة في هذا الأمر، لاسيما عندما يتعلّق الأمر بتوصيف المنتج الحضاريّ الاستهلاكيّ والتكنولوجيّ الجديد الذي ينتج أصلاً بغير العربيّة، لاسيما إذا كان تخصّص الطّالب في الجامعة يستدعي مصطلحات هذه المعرفة، وهذا التّخصّص، وهذا المنتج الحضاريّ.

هنا يقع الطّالب في فخّ اللفظ الأجنبيّ الفحل تجاه لفظ عربيّ غائب في توصيف المنتج الحضاريّ، ويبدو أنّ الطّالب معذور إلى حدّ ما في ذلك.

لكن في الغالب الطالب ليس فخوراً بهذا الأمر، ولا يشعر بالسعادة أو حتى الراحة أو المصداقية إزاء هجره للغة في بعض الاستعلامات، ومن السهل عليه أن يعود إلى مصالحة حقيقية مع لغته بأقل قدر من التوجيه في هذا الأمر.

٩- ألا ترين تراجعاً متوقعاً في المحافظة على اللغة العربية جيلاً بعد آخر؟

أنا لا أرى ذلك بشكل جلي، وهذا يقودنا إلى نظرية تطرح من أن إلى آخر، تفترض جدلاً أن اللغة العربية في طريقها إلى الانقراض، وأنا أعتقد أن الأمر برمته مبالغة عقيمة لا أعرف الهدف منها؛ فالعربية ليست لغة سائدة في محيط جغرافي ما يمكن أن تنقرض بانقراض ظروف معينة، بل هي لغة حضارة ودين إسلامي، وبها أنتجت كل الثقافة العربية، ومنجزاتها الحضارية كاملة، بل هي الوعاء للتاريخ والموروث العربي لقرون طويلة، ولا يمكن أن نفترض أن اللغة العربية ستنقرض إلا إذا افترضنا عبثاً هلاك العرب أجمعهم، واندثار الدين الإسلامي، وطمس منجزات الحضارة الإنسانية وموروثها بشكل كامل، وهذه افتراضات عبثية وغير معقولة أو حتى ممكنة بشكل كامل، لكن نستطيع القول إن اللغة تتعرض لمؤامرة لطمسها، لا سيما في زمن العولمة، إبان محاولة بعض الدول فرض لغتها وثقافتها بشتى الطرق على التاطقين بالعربية، فاللغة العربية تمرّ بمحنة خارجية ليست داخلية، فهي ليست قاصرة بطبيعتها، بل على العكس، لكن حالة التردّي والسقوط التي يعيشها أهل اللغة هي من أساءت للغة العربية، وكادت تضيق الخناق عليها، وتتهمها بكل قصور وتخلّف وضعف، وهي براء من ذلك كله.

١٠- قدتِ شروعاً لمؤلفات موجّهة للأطفال. فهل نحتاج لمشروع آخر يخاطب

الشباب في رأيك؟

مشروعي للأطفال هو بالدرجة الثانية إن لم يكن الأولى مشروع للشباب أيضاً؛ لأننا عندما نرعى الأطفال إنما نقدّم بنية أرضية صالحة لشباب المستقبل؛ لذلك أنا معنية بالدرجة الأولى بمشاريع ثقافة الأطفال، وأؤكد عليها؛ لما لها من خطورة، فعندنا نحصل على التوعية المطلوبة من الأطفال، فإننا نكون قد أسسنا لحصولنا على الشباب المسؤول البناء المحبّ لوطنه المنشود.

لكن هذا الأمر لا ينفي الحاجة إلى المزيد من المشاريع الطموحة الرائدة التي تصقل الشباب، وتوجّهه الوجهة المطلوبة، وتعكفه على الإنتاج والعمل والتماء والإخلاص والتفاؤل.

١١- تعلّقتِ بدميتكِ الصّغيرة حتى السادسة عشرة من عمركِ. فما تأثير تأخّر مراهقتكِ في التّخطيط لأحلامكِ وتحقيقها؟

أستطيع القول بصراحة ومصداقية إنني لم أمرّ أصلاً في مرحلة المراهقة، فقد بقيت طفلة تقريباً إلى الـ ١٧ عاماً، ثم فجأة أصبحت امرأة مسؤولة عندها مشروعها الخاصّ وطموحها العملاق الذي شرعت تغدّ الخطوات نحوه منذ كانت في السنّة الأخيرة من المرحلة الثّانوية.

أحال أنّ هذه التّجربة الغريبة كانت إرهابية موهبة، وموئل كمون للفعل والإبداع، فهذه الطّفولة الطّويلة جعلتني أغرق في التّفنيس الإنسانيّة، وأجيد تأملها من خلال تأمل ذاتي بالدرجة الأولى، كما شحنتني بالعواطف الجياشة، وأمنت لي الكمون المطلوب حتى لحظة الإبداع، كما حمّنتني من أيّ تجارب في المراهقة كان من الممكن أن تسيء إلى موهبتي أو تشوّش ملكاتي، أو تعطلّ قدراتي أو تشتت طاقاتي، ووجّهتني مباشرة إلى الإنتاج والقلم والمشروع الثّقافي العملاق.

١٢ - لماذا تغلب القصص القصيرة على أدب الشباب في الوقت الحاضر؟

من الصعب تأويل هذه الظاهرة دون الوقوف على مرجعيات علمية وإحصائية دقيقة، لكن نستطيع القول بشكل عام إن أدب القصة مُورط وخادع وزئبقي إن جاز التعبير؛ فالرأى من بعيد يعتقد أنه أدب يستطيع أن يدخل فيه، ما دام يحكم على سهولته من قصره مثلاً، ومن سهولة نشره في الغالب في الصحف والمجلات.

لكن ما يكاد يتورط فيه المرء غير المبدع حتى يعرف أن مقتله جاء من مكنم الأمان، وأنه أدب غير سهل، صعوبته تكمن في سهولته الظاهرية الخادعة، وسرعان ما يخرج منه غير المبدع ملوماً محسوراً.

هذه السهولة الخادعة هي من تجرّ الأدباء الشباب بشكل عام لا الأديبات الشباب فقط نحوه، ليكون المحرقة التي لا ترحم، ولا تذر إلا الموهبة الحقيقية، والملكة الاستثنائية.

١٣ - إلى ماذا تعزى قلة حضور الجيل الجديد للندوات والأمسيات الثقافية؟

الحقيقة المؤلمة والحاضرة والصريحة أن ظاهرة قلة الحضور للفعاليات الثقافية لا تنحصر في جيل الشباب كما هو الشائع، بل هي ظاهرة تشمل كذلك الجيل السابق للشباب.

فتغدو بذلك ظاهرة مرحلة تتسم بالخلال الثقافية والإبداع، وتراخي الهمم، والسقوط في فخّ القوالب الجاهزة، والمتعة المصنوعة والمعلّبة في قوالب الإنترنت والفيديو ونوادي القهوة والشاي والسهر والأغاني، وملاحقة صرعات الموضة، وتتبع شكليات المدينة المزعومة.

هذا كله كان على حساب الثقافة مضافاً إليه الظروف المعيشية الصعبة التي تحصر المواطن لاسيما المبدع في زاوية ملاحقة لقمة العيش، كما أن تقزّم الإبداع وشلليته قد أظهر الأقلّ موهبة على السطح، وحرّم المبدع الحقيقيّ من فرصته، الأمر الذي انعكس سلباً على المتلقّي الذي ما عاد يجد طلبته في الغالب في الندوات والأمسيات والمحافل الثقافية؛ لذلك هجرها غير نادم عليها.

١٤ - ما صيغة التّواصل الثقافيّة المطلوبة مع أبناء اليوم في ظلّ سيّد مصادر التّقنيّة الحديثة والديجيتال" والفاسد فود؟

هذا النوع من التّواصل عليه أن يتحلّى بالكثير من المرونة والدّكاء والخطوات المدروسة والخطط الشّاملة والكاملة والمنهجية والمعلومة والمأسّسة حتى يكون الوصول إلى المنشود.

انطلاقاً من ذلك يجب أن تكون الصّيغة متوافرة على الاحتمالات والمعطيات كلّها، ومقدّرة للظّروف والتّحدّيات والإمكانيّات والقدرات جميعها؛ كي تقدّم تاريخاً مشرقاً يمكن إعادته في صورة حاضرة مشرقة قادرة على استلهام الآمال، وتحقيق المطلوب، وتحاشي أكبر قدر من التّصادم والتنازع.

هذه الصّيغة لا يمكن أن تتحقّق إلا في جوٍّ من الاحترام والتّقدير والإيمان بالذّات والقبول بالحاضر، واحترام الموروث، واستثمار المعطيات من أجل تجاوز العثرات، وبناء مستقبل يصهر المتناقضات في كلّ معطاء بناءً.

١٥ - هل تضعك "جائزة العشق" في حرج أمام طلابك وطالباتك بوصفك أكاديميّة في الجامعة؟ لماذا؟ وكيف استقبلوا فوزك بها؟

في هذا الشّأن أحبّ أن استشهد بقصّة ظريفة فيها ما فيها من حكمة وبعده نظر وجمال روح، وتدقّق إنسانيّة، وملخصها أنّ حاسدين جاءوا إلى فيلسوف إغريقيّ

يحملون له خبراً يعتقدون أنّ فيه كلّ الشرّ، وهو أنّ ابنه قد عشق، وكانوا يظنّون أنّ الفيلسوف سيغضب من هذا الأمر، فما كان من الفيلسوف إلّا أن ردّ عليه قائلاً ببهجة وتفاؤل: "وما عليه إن فعل؟ فإنّ عشق فقد ظرف ولطف ونظف".

أنا أقول في هذا المقام إنّي أفخر بتجربتي الإنسانيّة حول العشق، وأفخر بالكتابة عنها، وبالتّظهير لها، وهذا الفخر منتقل تماماً إلى طلبتي بل وإلى قرّائي الذين يفخرون بي، ويدعمون منجزتي الإنسانيّة، ويؤمنون بي وبإنسانيّتي.

لا أخجل أبداً من أن أكون عاشقة، أو من أن أكتب عن العشق، لكنّي أخجل من أن أكره، أو أن أحقد، أو أن أسيء، وهذا ما يجب أن نعلّمه لأبنائنا، وهو أن يحبّوا بدل أن يكرهوا، وأن يجاهروا بالحبّ، بدل أن يجاهروا بفخر بحقدهم وكرههم وبطشهم.

جامعتي وأسرّتي ومجتمعي وبالضّرورة طلبتي يؤمنون بي، ويعرفون أنّي أديبة ومبدعة قبل أن أكون أكاديميّة، ويتفهّمون حالتي وخصوصيّة إبداعيّ، بل كثير منهم من قرّائي الذين يفخرون بي كما أفخر بهم.

من دواعي سروري الحقيقيّ أنّ طلبتي يطرون فرحاً كلما قرّأوا خبراً عني في الإعلام، أو علموا بفوزي بجائزة، وفرحهم هذا يزيد من سروري. باختصار أنا سعيدة لأنّ طلبتي يؤمنون بي، ويعرفون أنّ الكره هو العيب بعينه، وأنّ الحبّ هو فضيلة هذه الحياة التي يعولّ عليها في إسعادنا.

(٥٠)

حاورها الإعلامي منير عبد الرحمن عتيق / فلسطين والأردن



١ - لماذا تصمّمين على تقديم نفسك بوصفك أديبة من أصول فلسطينية؟ وماذا تعني لك هذه الأصول؟

أصمّم على الإشارة إلى أصولي الفلسطينية؛ لأنّ هذه هي حقيقتي وأصولي وجدوري التي أعتزّ بها؛ وأرفض أن أقدم مبتورة عن أصولي الفلسطينية التي أعتزّ بها؛ وهي من علّمتني معاني الكرامة والقوّة والجلد والصبر والإصرار والكفاح في الحياة، ومن هذه الأصول انبثقت رؤيتي للحياة وفهمي لها.

٢ - هل تعدّين نفسك من كتّاب المقاومة الفلسطينية؟

كلّ كاتب فلسطينيّ أو من أصول فلسطينية هو من كتّاب المقاومة بشكل أو بآخر؛ لأنّه يبقى النفس الفلسطينيّ والقضية الفلسطينية على خارطة الإبداع والوجود والذكر.

أنا شخصياً أعتزّ بقلمي عندما يكتب عن قضيتي، وأراني في هذه اللحظة أمثل ذاتي ووطني وأبناء أرضي.

٣ - هل تراجع دور الأدب عامة وأدب المقاومة خاصّة في التأثير على الجمهور؟

لا أعتقد أبداً أنّ الأدب سيفقد تأثيره وسحره على الإنسان المتحضّر ما دام هناك وجود للحرف والكلمة في حيز الحضارة الإنسانيّة؛ فهي تمثّل مداركه العليا الرّاقية، وتلبية لاحتياج ملحّ عنده، وفي الوقت ذاته لا يمكن أن يفقد أدب المقاومة تأثيره على الشّعب والأفراد ما دام هناك أحرار وشرفاء في هذه العالم يجيدون تلقّف الحقيقة، ويتصرون للعدالة.

٤- "تقاسيم الفلسطيني"، و"حدث ذات جدار" هما مجموعتان قصصيتان تمثلان الكثير من جوانب المقاومة الفلسطينية والصمود الفلسطيني. هل هناك المزيد من الأعمال عن القضية الفلسطينية في أجندتك الإبداعية؟

أنا أفخر بأنني ساهمتُ في قلمي في رسم معمار النضال الإبداعي في رحلة الكفاح الفلسطيني التي شارك فيها الأشراف والأحرار من كلِّ مكان في العالم.

في القريب هناك رواية بقلمي حول النضال الفلسطيني في سبيل تحرير الأرض والإنسان. أنا أعتزُّ بهاتين المجموعتين اللتين هما امتداد لذاتي وتجربتي الشخصية؛ بوصفي فلسطينية عايشة وتعايش صوراً وأطواراً من القضية الفلسطينية، وفي أعماقها وذاكرتها حشوداً من شخوص عوالم القصصية الذين لهم وجود في أماكن سرد هذه الحكايات، وشاركوا في صياغة أفكار ومواقفي تجاه قضيتي بعد رصد الكثير من المواقف الفلسطينية والعربية والعالمية تجاهها، وما لذلك من تأثير على أقدار ومسيرة وأحداث هذه القضية.

هذه المجموعة القصصية هي تمثيل حقيقي لفلسطيني، كما هي مشهد من مشاهد فخري بعدالة قضية وطني، وإيماني بالانتصار الحتمي لها مهما طال الصِّراع وامتدَّت التضحيات ما دامت هذه القضية هي من أعدل قضايا الإنسان والحرية والعدالة في هذا العالم مهما تأخر تحقيق النَّصر الكامل وتحرَّر فلسطين من نير احتلالها.

٥- ما هي الثيمة القصصية في "تقاسيم الفلسطيني"، و"حدث ذات جدار"؟

هاتان المجموعتان القصصيتان هما مجموعتان تسجلان في لوحات قصصية قصيرة ملامح متعدّدة من نضال الشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه عبر نحو سبعة عقود من المعاناة والتصدّي والإصرار على الانتصار والتَّمسُّك بالوطن، وهما ترصدان تفاصيل وأفكاراً ورؤى وأحاسيس ومشاعر ومكابدات وأحلام وتصوِّرات

الشَّعب الفلسطينيّ الذي يصمّم على أن يحقّق حلمه المقدّس في استرداد وطنه، وهي في الوقت ذاته تصوّرات المشاهد الإنسانيّة والتاريخيّة والسياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والفكريّة التي تحيط بهذا الحلم الذي غدا -دون منازع- صورة مثال للتأثيرين والأبطال والفدائيين في التاريخ الإنسانيّ الحديث.

٦- تمثّلين الكثير من المؤسّسات الحقوقيّة والإنسانيّة في العالم. فهل مثلتِ فلسطينيّك فيها؟

بكلّ تأكيد؛ فأنا بالدرجة الأولى فلسطينيّة ترى الحقّ والعدالة من منظور عدالة قضيتها الفلسطينية التي جعلتني أكثر إصراراً للانتصار للحقّ وقيم الجمال والعدالة.

٧- ما تعليقك على قيام دار النشر الصهيونيّة رسلنج (Resling) بالسّطو على بعض قصصك، ونشرها في كتاب "حرّيّة" الذي ترجمه إلى العبريّة الصّهيونيّ د. ألون فراجمان؟

هذه السرقة ما هي إلاّ مثال حيّ وعمليّ وواضح لفلسفة العقليّة الصّهيونيّة القائمة على فكر السرقة والتّهب والتّروير؛ ولا غرو في ذلك؛ فهي تنطلق من فلسفة الصّهيونيّة المحتلّة التي سرقت فلسطين من أهلها، وما تزال ماضية في خطّة ممنهجة لأجل سرقة الإنسان والحضارة والتّاريخ من الشعب الفلسطينيّ العربيّ الوارث الوحيد والحقيقيّ لهذه الحضارة والأرض.

من السّخف بمكان أن تحمل المجموعة المترجمة المسروقة اسم "حرّيّة" في حين هي تمثّل اعتداء على حرّيّة الفكر والملكيّة والخيارات في التّواصل أو القطيعة!

لماذا لم تقم الدّار بترجمة أعمالك القصصيّة التي تمثّل قضيتي الكبرى في أدبي؟ وهي الصّراع الفلسطينيّ العربيّ مع الاحتلال الصّهيونيّ الغاشم؟ ولماذا لم ترجم

قصصاً من قصصي التي تفضح جرائم الصّهاينة ضدّ الإنسان العربيّ وحضارته؟ ولماذا قامت الدّار بالتّعريف بي في هامش قصتي المترجمة بأنّي أحمل درجة الدّكتوراه في اللّغة العربيّة، ولم تُشر إلى المعلومة الأهمّ في معرض التعريف بي، وهي أنّي فلسطينيّة من فلسطينيي الشّتات الذين تاهوا في الأرض لأنّ دار النّشر هذه وغيرها من الصّهاينة اغتصبوا أرضي وأرض أجدادي؟

من الواضح أنّ هذه التّرجمة لأعمالي وأعمال بعض الأديبات العربيّات التي سطت الدّار الصّهيونيّة عليها قد رمت فيما رمت إليه إلى إلحاق العار بمجموعة من الكاتبات العربيّات من خلال توريطهنّ بتهمة التّطبيع مع العدو الصّهيونيّ في وقت حسّاس من أزمان الصّراع العربيّ الإنسانيّ مع الصّهاينة، إذ يمتدّ هذا الصّراع إلى الوجود الفكريّ والحضاريّ.

أرفض أيّ تطبيع أو تعامل مع أيّ جهة صهيونيّة، وأعدّ نشر أعمالي من قبل أيّ جهة من تلك الجهات عمليّة سطو منظّم ومقصود على الفكر العربيّ والإبداع المناهض بالدرجة الأولى لاحتلال فلسطين العربيّة، وللتطبيع معه، ومحاولة طمس ملامح الثّقافة العربيّة، أو استغلالها بشكل خبيث ولئيم لأجل الإساءة للحضارة العربيّة والإنسان العربيّ.

أنا أوّكّد على رفضي لوجود الكيان الصّهيونيّ على أرض فلسطين أو أيّ أرض عربيّة أو إسلاميّة، وأرفض التّطبيع مع الصّهاينة، و متمسّكة بمقاطعتهم بشكل كامل.

٨- صدر لك حديثاً كتاب مسرحياً جامعاً بعنوان "سيلفي مع البحر"، وهو يضمّ
عدّة مسرحيات لك. فهل كان الهاجس الفلسطينيّ حاضراً في مسرحك؟

لا يمكن أن أكتب بعيداً عن هاجس قضيتي الفلسطينية التي تشكّل وعيي
ووجودي وفكري ومنطلقاتي؛ ففي هذه المجموعة المسرحية هناك حضور مباشر
للقضية الفلسطينية والإنسان الفلسطينيّ، ولا يمكن أن تغفل عين المتلقّي هذا الحضور،
حتى عندما أجنح في كتاباتي للترميز أو الفنتازيا أو استثمار التراث، ففلسطين هي
الحاضر الثابت في كتاباتي.

٩- أخيراً صدرت لك رواية أدركها التسيان. بماذا تصفين هذه الرواية؟ وما
دفعك إلى كتابتها؟

روايتي هذه كما يصفها الأديب الناقد الصديق الأثير عباس داخل حسن هي
رواية الأوطان والشعوب وملاحم تجاربها ومعاناتها.

لقد كتبتُ هذه الرواية المستحيلة؛ لأنني غاضبة جداً حدّ الانفجار؛ فأنا رافضة
للاستلاب بأشكاله قاطبة؛ ولهذا كتبتُ هذه الوثيقة السردية التأيينية لواقعنا، أنا
مصمّمة على أن أكتب التاريخ بصدق كما أعرفه، وأن أكون شاهدة عصر رغم أنف
التزوير والتلفيق والكذب؛ لذلك فقد قرّرتُ أن أكتب هذه الرواية من منطلق أنّ
المبدع المتمرد المتوحّد مع نفسه في عالم متوحشّ عندما لا يجد من يروي له، يروي
لنفسه في حوار داخليّ مع نفسه يوثقه على الورق كي يمنع كلماته من الموت، وكي
يكتب لها الخلود أكثر من فترة بقائه القصير في هذا الكوكب الملعن المتناحر؛ فشهوة
الحكي والسرد هي شهوة مرتبطة بإحساس الإنسان بذاته، وبانتمائه للوجود، بل
لانتماء الوجود له.

أجدُ صعوبة في الحديث عن رواية أدركها النسيان؛ لأنني كتبتُ فيها كلَّ ما أردتُ قوله بطريقة بطلها بهاء والضحك اللذين كانا أجراء متي في البوح وسرد قصة حياتهما، بما فيها من ملحمة موجهة تدين القوى الاستبدادية، وترفض الانسحاق تحت قواها؛ فهما استطاعا أن يعرّيا جسديهما أمام الجميع ليعرضا ما علق بهما من أدران وعذابات، دون أن يخوفهما سوط الجلاد الذي التهم الكثير منهما.

١٠ - يحاول القارئ في الغالب أن يبحث عن المبدع في إبداعه. فهل أنت موجودة في شخصية "بهاء" في رواية أدركها النسيان؟

من أعجب طرائق المتلقين للفن الروائي أنهم يصمّمون على أن تكون رحلاتهم في الروايات بمنطق قاصي الأثر في الصحارى ومصطادي الوحوش في الأدغال؛ فمهم يصمّمون على أنهم قادرون على أن يعدموا الالتباس، وأن يصلبوا الخوف على قامة الوهم، لذلك يسعون إلى أن إقناع ذواتهم بأنهم قد ألقوا القبض على الروائي عارياً في روايته، يمارس فاحشة السرد علناً مع سبق الإصرار والترصد، ويفوتهم أن يجدوا أنفسهم في رحلهم السردية الوهم.

(٥١)

حاورها الإعلامي وليد الشموري / الجزائر



د. سناء شعلان بالبرنوس الجزائريّ

١ - ماذا يعني لك الشعب الجزائري؟

يعني لي قلبي الذي يحبّ، واحترامي الشّدِيد لكلّ صاحبّ حقّ يدافع عن حقّه،
تعني لي شعبا يستحقّ الحياة.

٢ - بداية لا أستطيع أن أبدأ حديثاً دون السّؤال عمّا يجري الآن في الوطن
العربيّ، أو فيما يسمّى "بالربيع العربيّ" وانعكاساته على الواقع المعاش وتأثيره في
المشهد الأدبيّ؟

أعتقد أنّ العربيّ يعيش الآن في أكبر متاهة في تاريخه المعاصر فضلاً عن
الماضي، وهو يسير في دروب مربكة تتخيل أمامه بغير حقيقتها، وتسوقه إلى غير ما
تأمّله به، العرب يعيشون فراغ الإجابات أمام أسئلة مصيريّة مربكة قاتلة، ولا أحد
يستطيع أن يجزم بأنّه يملك الإجابة الفصيل، وأمام هذا الوضع المأزق يعبر الأدب عن
الأزمة التي يعيشها الإنسان والمبدع بطرق شتى لعلّ تهاوي الأدب وارتابكه من أهم
هذه الطّرق، حيث يلجأ الكثير من المبدعين إلى حال من البيات الإبداعيّ، في حين
يتقدّم الكثير من الأدعياء ليقدموا تجارب مبتورة ضعيفة بديلاً للفنّ الحقيقيّ المصاب
بشلل يبيّن إلّا في بعض الاستثناءات النادرة المعدّودة والمعلومة.

٣ - لكلّ كاتب صومعته وبرج عاجي يتفوق بداخله حتى يوحى إليه من
شياطين الإبداع، متى يأتي الإلهام إليك؟ وما هي طقوسك في ممارسة فعل الكتابة؟

لا أوّمن بالإلهام العبثيّ الخارج عن توليد المبدع، أنا أحتزل مشاعري
ومفاهيمي الصّور والكلمات والأحداث والمشاعر كلّها، وعندما يتولّد القرار تكون
لحظة ولادة الأدب الإبداعيّ، أنا أشتغل على الإبداع الثّري والتّقديّ، وهي فنون لا
يمكن إلّا أن تكون وليدة قرار مع سبق التّربّص والتّكوين.

من هذا المنطلق ليس عندي لحظة إلهام، وأنا من لا يصدّق بمقولة لحظات الإلهام، لكنني في الوقت نفسه أبدأ إلى المستثيرات التي تحرق طاقتي الإبداعية، وتجعلها تخرج في أكثر الصور سلاسة، ومن أهمّ الطقوس المستدعية للكتابة عندي هي رشّ عطري المفضل، والكتابة على الورق الأزرق بالخبير السائل الأزرق، والجلوس في مكان مضيء، وسماع موسيقي المفضّلة، والابتعاد عن أيّ شخص ينقل إليّ أيّ طاقة سلبية محبّطة.

٤- من البدهي أنّ الكتابة للأطفال هي فنّ راق يصنع جيلاً عربياً جديداً. فهل الأدبية سناء شعلان تقدّم الجديد في قصصها الموجهة للطفل العربيّ من خلال أفكار جديدة يتمّ طرحها؟

يروق لي أن أتبنّى مقولة الجاحظ الذي يعتقد أنّ لا أفكار جديدة، لكن هناك تعبير وعبارات وأشكال وقوالب جديدة، وأنا لا أراهن أبداً على الأفكار الجديدة، بل أراهن على الأشكال الجديدة والاستراتيجيات المدروسة، والخطط البناءة المثمرة.

أدب الطفل عندي ليس ألعوبة أو تسلية للطفل، بل هو متعة مدروسة محمّلة بالتربية والتكوين والتشكيل لوعي الطفل وإدراكه وفهمه وأحاسيسه وضميره واهتماماته؛ لذلك عندما أكتب للطفل أحرص على أن يكون ما أقدمه له درس في التربية المشكّلة على شكل ممتع، كما أحرص على أن يكون أبطال قصصي هم مسلمون خيرون بانون ومحبّون للحياة، ومتصالحون مع ذاتهم ومحبّون لمجتمعاتهم، لا مجرد كائنات خيالية خارقة تدمر، وتقتل، وتنتقم، وليس لها علاقة بمجتمعها، ولا تعي واقعها ومعضلاته، ولا تحاول أبداً أن تجد مخرجاً إيجابياً لأزماتها.

٥- ماهي نظرتك للمرأة وقضاياها في الوطن العربي؟

المرأة العربية تعيش مأزقاً على مستويات التحقيق والإنجاز، وهي في الوقت نفسه تبذل جهودها المخلصة لتكريس نفسها، وتحقيق إنسانيتها، إلا أنّ التحديات أمامها كبيرة، على الرغم من أنّ آمالها عادلة، والطريق طويلة وشاقة.

هناك الكثير من الكذب فيما يخصّ وضع المرأة؛ فالكثير من المدلسين يزعمون أنّها تعيش الآن أزمان حريتها وإنسانيتها، لكنّ الحقيقة أنّ المرأة العربية مضطهدة ومقهورة على المستويات كلّها، وفئة قليلة جداً منهنّ من حصلت على حقوقها موفورة وإنسانيتها كاملة.

٦- ما هي طموحاتك وأحلامك على صعيد عملك وعلى صعيد أنّك كاتبة

وأديبة؟

حلمي صغير بعيد لا يُرتجى في هذه الحياة الظّالمة؛ حلمي يتلخّص في نهار واحد لا غير تُشرق فيه الشّمس على عالم عادل رحيم القلب بالضعفاء والمستضعفين والمنكودين. وحتى ذلك الوقت ستظلّ الكتابة هي أداتي لأقول: سحقاً للظلام والظّالمين!

(٥٢)

حاورتها الإعلامية هيام المفلح/ السعودية



١ - هل الأدب العربيّ حالياً في حاجة فعلاً إلى جائزة في العشق؟ كيف تفسّرین مغزى هذه الجائزة؟

سؤالك هذا عميق بحقّ، ويطول الوقوف على أبعاده وتخميناته ومرامييه، لكن من الواجب في هذا الشأن أن أشير إلى أنّ جائزة العشق هذه ليست جائزة مخصّصة لمن يبرعون في وصف التفاصيل الحميمة بين الرّجل والمرأة، أو يجردون الكتابة عن الشهوة والشبق والرغبة، لو كانت كذلك لسقطت في الظلّ، وما استحققت أكثر من الأهمال، لكنّها جائزة مخصّصة بالعشق بمفهومه الإنسانيّ الشّامل الذي يكبر، ويستطيل ليتّسع لمشاعر الحبّ والودّ كلّها في هذه الدّنيا لتصل إلى أعظم حبّ وعشق، وهو عشق العبد لربّه، ورضا الخالق عن عبده.

في ضوء هذه الفلسفة العميقة والواسعة للحبّ والعشق، أقول بكلّ صراحة وجرأة ووضوح إنّنا بحقّ في حاجة إلى هذا الحبّ والعشق، ولا ضير في أن تكون له جائزة، وإن جاءت في رأيي الخاصّ متأخرة، أليس العالم كلّه ليس العرب وحدهم في حاجة إلى دروس عملاقة ومكثّفة في الحبّ كي يستعيدوا إنسانيتهم الضائعة؟ أليس انعدام الحبّ في هذا العالم هو سبب الويلات والحروب والكوارث الحضاريّة والإنسانيّة كلّها التي نتعرّض لها في هذا العالم المنكود؟ أليس الحبّ هو رسالة السّماء إلى الأرض عبر الأديان كلّها وعلى ألسنة الأنبياء والرّسل والصّالحين أجمعين؟

أعتقد أنّ البشريّة في حاجة إلى درس حقيقيّ في الحبّ قد ينقذها من طريقها الأسود نحو الدّمار الشّامل للإنسانيّة ولكوكب الأرض، فبالحبّ فقط سيكون الخلاص.

أعتقد أنّ مغزى هذه الجائزة ينبع من هذه الفلسفة، فنحن في حاجة إلى أن يرانا العالم من خلال نصوصنا الخيرة ومن خلال حبّنا وعشقنا، بدل أن يرانا من

خلال الصورة الإعلامية الكاذبة والملفقة التي رسمها الإعلام الصهيوني لنا عبر عشرات السنوات في العالم كله.

كما أنّ هذه الجائزة معنيّة بترجمة الأدب العربيّ إلى اللّغات الأخرى لاسيما أنّ جائزة المسابقة ليست جائزة نقدية كما هو المعتاد، بل هي تتلخّص في ترجمة إنتاج الفائز إلى عدّة لغات أخرى، وهي فرصة ذهبيّة لترجمة الأدب العربيّ إلى اللّغات الأخرى، وتعريف الآخر بالمبدع العربيّ لاسيما الشاب. وهي خطوة رائدة وشجاعة وحكيمة من دار نشر مثل دار نشر سفنكس المصريّة، وليت دور نشر أخرى تقدّم عليها.

٢- كيف تنظرين إلى فوزك فيها؟ لم فزت بها وفق رأيك ورأي النقاد المحكّمين؟

أنا فخورة بفوزي بعمق، وأشكر الله عليه، وسأغتنمه بشكل كبير للمزيد من التّواصل مع الإنسان في كلّ مكان، وهو فرصة ذهبيّة لترجمة أعمالي إلى كثير من اللّغات الأخرى، وهو منجز جديد أفخر به، وأضيفه إلى رصيدي المعرفيّ والإنسانيّ والإبداعيّ، ويزيدني غبطه أن أعلم أنّي فزت من بين عدد عملاق من المشاركات العربيّة التي من بينها أسماء مبدعة عملاقة، فهذا فخر لي، ولبلدي التي أضيف فوزاً جديداً إلى سفيرها.

أمّا عن سبب اختيار النقاد لفوز عمليّ الإبداعيّ، فهذا أمر لم يتأت لي حتى الآن أن أعرفه، فما يزال بيان الفوز لم يعلن رسمياً بعد، لكنني علمت كما علم غيري من الخبر المنشور عن الفوز، والصادر عن دار سفنكس أنّ الناقد الدكتور حسام عقل قد قال إنّ عدد المشاركين في المسابقة يعدّ كبيراً بالنسبة لأيّ جائزة تمّ إعلانها حتى الآن على المستوى العالميّ.

كما ذكر أنّ نخبة من النقاد والأدباء العرب قد قاموا باختيار الأعمال الفائزة، مشيراً إلى حرصهم على أن يكون الاختيار على أساس التميّز والدقة وروح الحكمي العربيّ التي تميّزت بها القصص الفائزة، بل واتّسمت بها الأغلبية العظمى من القصص المتقدّمة إلى المسابقة.

كذلك ذكر خالد عبّاس المدير العامّ لوكالة سفنكس للنشر والتّوزيع إنّ المحكّمين حرصوا على اختيار نصوص تليق بأن تمثّل الأدب العربيّ المعاصر على مستوى العالم، وتصلح لأن تضمّ معاً تحت عنوان واحد، وهو "العشق".

٣- حديثنا عن قصّتك الفائزة؟ وهل كانت لك رسالة محدّدة فيها؟

قصتي الفائزة بعنوان "نفس أمّارة بالعشق" هي قصّة مخطوطة لم تنشر بعد في مجموعة قصصيّة، وستصدر في القريب عن دار سفنكس في مجموعة خاصّة عن أدب العشّاق، وستترجم تالياً إلى عدّة لغات عالميّة.

هي تجربة فتنازيّة حدائثيّة للحبّ تجنح إلى رسم العوالم الواقعيّة الخارجيّة للإنسان العربيّ بكلّ ما عنده من انكسارات وخيبات أمل وأزمات وتناقضات وتابوات وتعسّقات من خلال شخصيّة بطلة القصّة التي لا نعرف لها اسماً أو جنسيّة، إلّا أنّها عربيّة معاصرة للأزمات والتّكبات والتّكسات العربيّة والانكسارات والمصائب التي تمرّ بها الأمة العربيّة تبعاً، وهي تجسّد مرارة واقعها عبر أزمتهما الشخصيّة، فهي معنيّة بقلب واحد يحبّها بصدق، وتجنّد كلّ قدراتها وبجثها الحثيث ونواياها الصّادقة ومشاعرها الدّفاقة من أجل ذلك، والنتيجة أنّها تخفق مرة تلو الأخرى في تحقيق هذا الحلم الصّغير المتواضع العادل البعيد، وتتجرّع آلام الخيبة والوحدة مرة تلو أخرى، لتجد نفسها في آخر المطاف مجرد امرأة تكتب عن الحبّ دون

أن تذوقه كتعويض نفسيّ عن الفقد، فتكون ربّة العشق، لكن نظرياً دون حالة حبّ
واحدة صادقة في حياتها.

إذن فبطلة القصة صورة عن ملايين المحرومين والمنكودين العرب والأدميين في
هذا العالم الذين يجرمون فيه حتى من أبسط حقوق الإنسان، وهي الحبّ.

إنّ قصة "نفس أمارة بالعشق" هي رسالة مفتوحة إلى كلّ مكان وإلى كلّ زمان
تطالب بحقّ الإنسان في أن ينعم بالحبّ في عالم يعرف معنى الانسجام والعطاء والأمن
والسّلام والعدل والحرّيّة، فدون هذه الأساسيات البدهيّة يكون الحبّ مطلباً عزيزاً من
الصّعب الظّفر به.

(٥٣)

حاورها الأديب الإعلاميّ عبد الغني محمود عبد الهادي / الأردن



١ - حظيت بلقب "شمس الأدب العربي"، وأيقونة الأدب العربي، وأميرة القصة العربية. ماذا تعني لك هذه الألقاب؟ اسمحي لي بأن أكمل المربع الذهبي: شهرزاد السرد العربي وسفيرته كذلك.

هذه الألقاب تعني لي تكريماً أفتخر به، وتحرضني على أن أبذل جهوداً حقيقية لأظل متبوّاة المكانة الرفيعة التي اختارها لي جمهوري من القراء والتّقاد والدارسين الذين ينحازون إلى قلبي، ويقبلون باهتمام على تجربتي الإبداعية، فرحين منسجمين.

٢ - في بداية تجربتك الإبداعية والتقدية كنت منحازة بشكل واضح إلى العجائبيّ والغرائبيّ. لكنك في أعمالك الإبداعية الأخيرة انحزت إلى الكابوسية المفرطة وإلى تقديم الشكل المتشظّي في الكتابة. فما سبب ذلك؟

لكلّ عمل إبداعيّ حالته الخاصة في الرؤية والتشكيل، وقد رأيتُ في الغرائبيّ والعجائبيّ حاملاً يستطيع أن يقدم فكرتي ورؤيتي وفق خصوصية لغتي، وفي تجربة إبداعية أخرى رأيتُ في استحضار العوالم الكابوسية أداة لتقديم الجديد في رؤيتي للعالم وفق متغيراته الخائفة وانزلاقاته المدمرة؛ فهذا العالم لا يمكن أن يوصف إلاّ بأنّه جحيم كبير على شكل كابوس موصول لا يمكن الفرار منه.

٣ - صدر لك أخيراً المجموعة المسرحية "سيلفي مع البحر"، وهي مجموعة تنزع إلى السوداودية والكابوسية وعوامل الخراب والمآلات القاسية. فلماذا انتقلت برؤيتك للعالم من الرواية إلى المسرح؟ هل هي هجرة للرواية؟ أم توجه جديد عندك نحو المسرح؟

أبدأ لا يمكن أن أهجر الرواية؛ فأنا أعشق عوالم الرواية؛ لأنها تقدّم مساحات كاملة للرؤية والكشف والجدال والتّقاش. إنّما احتجتُ في بعض أفكارني إلى مساحة درامية ذات بُعد صراعيّ يشارك الجمهور فيه لا سيما أنّني أعشق مسرح التّغريب

وطريقة "برتولت بريخت" في إشراك الجمهور في العمل المسرحي، وجعله جزءاً فاعلاً ومشاركاً من فرجة المسرح، لا مجرد حاضِر للعرض المسرحي من مقعد المشاهد.

٤- إلى أي حد أنت بريختية في مسرحك؟

إلى حدّ التّخاع، فالمسرح عندي ينبي على شاكلة بناء المسرح البريختي، أنا مؤمنة جداً بمدرسة المسرحي الألمانيّ "برتولت بريخت" (١٨٩٨-١٩٥٦) بما فيها من اتّجاهات وطريقة رؤية وتشكيل، لا سيما فيما يخصّ هدم الجدار الرابع في المسرح، والتّغريب، والمزج بين الوعظ والتّسلية، واستخدام المشاهد المتفرّقة، واستخدام الأغاني والأناشيد واللّوحات الاستعراضية داخل العرض المسرحي.

٥- أين موقعك من بطلي روايتك الأخيرة أدركها التّسيان: الضّحّاك وبهاء؟

هو موقع المتلقّي الحيادي؛ فبعد أن انتهيتُ من صناعتها من رحم أفكارِي، تركتهما ليعيشا تجربتهما الجماليّة الخاصّة بكلّ ما فيها من تفاصيل وفرح وألم.

٦- كيف تجعلين من رواية أدركها التّسيان طريقتك لرؤية العالم كما ذكرت في

أكثر من محفل؟

عندما أقول إنّي أراكم، فهذا يعني أنّي أريد أن تلقوا القبض عليّ في مكان ما بكامل تمرّدي ورفضِي وغضبي وبوحي وخروحي عن السّرب الأعوج المستلب الذي لا يستطيع أن يطير بعيداً عن مساحات الاستعباد والاستلاب والتّدجين، وأفضل مكان كي تلقوا القبض عليّ فيه هو فضاء الرّواية؛ حيث هذا الحيّز هو ملكي بالكامل دون منازع، وهو وثيقتي السردية لأقول بها للعالم: أنا هنا، وأنا أقف أمامك متحدّية عارية حافية معدمة إلّا منّي ومن عظيم رفضي؛ ولأقول لسكّان هذا الكوكب المأفون:

نعم، أنا طفلة رديئة الطاعة، مستحيلة الانهزام، متآبئة على الصمت والاندثار، متغولة على الخوف، تستطيع عيناها أن تبتلعان مجرة، أنا بهاء، أو بهاء أنا، لكن من أتم؟

٧- ماذا تقولين لمن يحاول أن يجد سناء شعلان في روايتها أدركها التسيان؟

لا تبحثوا عني في هذه الرواية؛ فأنا لوحتُ لكم بكثير من الخدع لأسرقكم إليها، ولتتورطوا بها، وبعد ذلك لن تجدوني هناك، على الرغم من وجودي فيها، بل عليكم أن تجدوا أنفسكم وعوالمكم لتفكوا أسرار هذه الرواية، وتعرفوا كلمتها السرية، وتنزلوها على الواقع، وتسقطوها على قبائحه، وبخلاف ذلك لن تكونوا أكثر من سباح من النوع الغرّ قليل الخبرة الذين يسيحون في أرض العجائب مغمضي العيون، صمّ الأذان.

٨- هل بهاء بطله رواية أدركها التسيان وحدها من لها تجربة مؤلمة مع التسيان؟

بهاء بطله الرواية ليست وحدها من أدركها التسيان مرضاً ورحمة بها، فأنقذها من أن تتذكر ما حدث معها في حياتها المتغولة على فقرها ويتمها، وليست وحدها من وجدت نفسها تتوسل بالموت كي يخلصها من الحياة التي تبطش بها متعاطمة على ضعفها، ليست وحدها من خرجت من مؤسسة الميتم حيث عاشت لتسحق في ميتم الحياة، ليست وحدها من أغتصبت جسدياً وفكرياً وروحياً مرة تلو الأخرى، ليست وحدها من مارست الدعارة قسراً كي تبقى على قيد الحياة، ليست وحدها من قررت أن تستسلم للسرطان كي يخلصها من ذاكرتها المفعمة بالوجع والرذيلة والسقوط، ولكنها وحدها من وجدت الضحك ليساعدها، ويخلصها مما هي فيه، وأن يرى في سقوطها جناية كبرى عليها، لا إدانة لها.

٩- تبدو شخصيات رواية أدركها النسيان هي شخصيات ملبسة بحق. فهل هي شخصيات حقيقية أم خيالية؟

لن آخذكم في رحلة اعتيادية رتيبة في تفاصيل الرواية وفي كيفية كتابتها وفي محنة ولاداتها السبع المضنية؛ فهي الآن بين الأيدي، ولكم أن تبجروا فيها كيفما شئتم، ولكم أن تأولوها كيفما تشاؤون، ولي الآن أن أرتاح، وأن أتنفس الصعداء بعد أن وهبت الحياة لبهاء والضحك، ونقلت النار من صدري إلى صدور غيري، وتركت الخراب إرثاً جميلاً لي في هذا العالم الكابوسي القبيح، في حين يعيش بهاء والضحك الآن حياة سعيدة في مكان ما مجهول، وقد ارتد كلاهما إلى سنّ الطّفولة بعد سبعين عاماً من المعاناة الموصولة، دون أن يأبها بمن يقرؤون روايتهم الخالدة أدركها النسيان، وينتظرون أن يدركهم نسيانٌ ما.

١٠- في مجموعتك القصصية الأخيرة أكاذيب النساء أقمت عالماً جدلياً مع الكذب والكذابين. فإلى أين انتهى بك هذا الجدل؟

انتهى بي إلى تعرية الكذب وأهله، والسخرية منهم، والدعوة إلى فضحهم ومحاربتهم وتحقيرهم.

١١- يبدو عنوان أكاذيب النساء ملبساً جداً إزاء مضمون المجموعة. فما سبب ذلك؟

باختصار شديد أنا عملت على توريث المتلقي في هذه المجموعة القصصية؛ فما إن يدخل إلى عوالمها حتى يكتشف أنّ أكاذيب النساء ما هي في الحقيقة إلا أكاذيب المجتمع الرديء المتساقط المتهاوي.

ومن هنا تنقلب المعادلة؛ فتكون المرأة المدانة هي المجني عليها في مجتمع قهريّ ظالم.

١٢ - أكاذيب النساء تبدو في لغتها السامقة وفكرها الحجاجي أعلى من مستوى القارئ العادي، بل هي مجموعة ذات بُعد نخبويّ. فماذا تقولين في ذلك؟

هذه المجموعة تناسب لغة وفكر الجماعة الموجهة إليها؛ فهي موجهة لمن يزعمون أنهم نُخب، في حين أنهم أصل الفساد والتهاوي، كما هي موجهة إلى النُخب الحقيقيّة التي عليها أن تحاكم الفساد والفاستين وقوى الظلم والاستبداد؛ ومن هذا المنطلق تنغلق المجموعة على هذه الفئات، ولا تقارب كثيراً طرائق القراء الخارجين عن المستهدفين بهذا العمل.

١٣ - لماذا تبدو العوالم في الأعمال الأخيرة لسناء شعلان أكثر سوداوية وبؤساً وفساداً وتساقطاً وتشظياً؟

لأنّ هذه هي الصّورة الحقيقيّة للمجتمع كما أراها الآن، ومن الطّبعي أن أصوّر هذا العالم كما أراه، وكما هو واقعه بحقّ وحقيقة.

١٤ - على الرّغم من مأساوية العوالم في أعمالك الأدبيّة إلا أنّك تتركين في نهايتها فُرجة أملٍ يطلّ منها نورٌ ما. ما فلسفتك في ذلك؟

فلسفتي في ذلك أنني أوّمن أنّ هناك فرصة للانتصار والعدل والخير إن صمّم البشر على انتزاع هذه الفرصة بالإصرار والثّورة والجلد؛ فلا درب أمام الإنسانيّة سوى الحبّ والقوّة والخير والثّورة للوصول إلى إنسانيتنا المسروقة.

١٥ - تتميز أعمالك الإبداعية بالنهاية المفتوحة، بل إنك في روايتك الأخيرة أدركها التسيان" جعلت الرواية مفتوحة على عدد كبير من النهايات المفتوحة والمحتملة التي رصدتها في الجزء الأخير منها. فما سبب ذلك؟

أنا لا أحب القهر والسلطة حتى في أعمالى الإبداعية، وأميل إلى أن أشرك المتلقي في بناء النهاية وفق قناعاته ورؤيته وفهمه ومستوى مداركه وأفق توقعاته ومفاهيمه؛ لذلك أترك للمتلقي أن يختار النهاية وفق رؤيته وهمته ووعيه، ولا أجبره على أن يقبل بالنهاية التي اخترتها له.

١٦ - في أعمالك الأخيرة التي نالت شهرة أعشقتني وأدركها التسيان" وأكاذيب النساء". بم كنت تحلمين عندما كتبت هذه الأعمال؟

حلمي الدائم الذي يجرّضني على الكتابة هو الانعتاق والتحرر من تابوات المجتمع التي تقمع الفكر والتقدم والإبداع وتتأمر على الأفراد المجدّين المتميزين، وتتواطأ مع الكذب والفساد والاستلاب والقمع، وتصلب الفكر الحرّ الطلائعيّ الرياديّ على خشبة التجاوزات، وتعدمه بجبل المحذات والأعراف وقبولات الجماعات والمجتمعات والأفراد والمثلّ والنحل.

هذه الأعمال هي مطيّي نحو حريتي وانعتاقي الذي أراه في انعتاق المظلومين والمقموعين جميعاً.

فالكاتبه عندي هي قناعي في هذا العالم الزائف، حيث لا نستطيع أن نكشف عن وجوهنا بأمان، والكتابة صنع اللكآبة التي تغيم فوق رؤسنا من آن لآخر، وهي صرخة وصفعة في وجه واقعنا المتهالك يوماً بعد يوم، إنها هاجش الصمت وصمت الهاجس، دائم التوتّب لكسر حدة مجريات الواقع البليد.

(٥٤)

حاورها الإعلاميّ عبد اللطيف الحسينيّ / كردستان العراق



د. سناء شعلان في كردستان العراق

١ - كيف تقدّم الكاتبة سناء شعلان مسيرتها الإبداعية للقارئ الكردي؟

الإنسان ضعيف في حقّ التعريف بنفسه، ويجب أن يكون كذلك؛ فبخلاف هذا يكون مغروراً لا خير فيه، لكنني أستطيعُ أن أخص نفسي للقارئ الكردي بالقول بأنني امرأة مخلوقة من الكلمة، وتفهم الحياة بالكلمة، وتموت بكلمة، وتحيا بكلمة؛ لذلك احترفتها، فأنا أكتبُ بها، وأبدعُ بها، وأعملُ فيها وبها، وأدرّسها، بعد أن تعلّمت أن الحياة يمكن أن تكون كلمة، وحرصتُ على أن تكون كلمتي طاهرة وظاهرة وشريفة.

٢ - صدر كتاب "على هامش مهرجان دهوك" الذي يتناول فصل فيه المسيرة الإبداعية القصصية لك. ماذا تقولين عن هذا الخبر المنشور في "سما كرد" الذي ينشر الكثير من إنتاجك الإبداعي؟ وماذا تقولين عن الثقافة الكردية المكتوبة باللّغة العربية؟

أولاً أقول شكراً بقوة لـ "سما كرد" التي تُعنى دائماً بنشر أخبار الإبداع والمبدعين، كما أنّها تخلص للإبداع الكردي الذي تتابع مستجدّات مشهده بدأب مشكور.

من ناحية أخرى، أقول إنني أشعر بفخر كبير لهذا التّكريم الذي حظيتُ به عبر اهتمام المبدع الكرديّ ممثلاً في اتحاد الأدباء الكرد في دهوك بالتّعريف بي، وبتقديمي للمشهد الكرديّ عامّة، ولا يغيب عني في هذا المقام أن أشكر بعمق الأديب الكرديّ حسن سليفاني الذي لا يترك جهداً في مدّ عرى التّواصل والتّعريف والتّحاب بين المشهدين الإبداعيين الكرديّ والعربيّ.

أقول بفخر إنّ المبدع الكرديّ أبدع بثنايئة عجيبة عندما كتب الكردية، وعندما كتب بالعربية، كما أنّه كان شريكاً إيجابياً ومعتّاداً في نشر ثقافته وثقافة أخيه العرب

عبر كلّ ما أبدعه باللغتين العربيّة والكردية، ولاسيما أنّ مجموعة عملاقة من الأدباء الذين كتبوا بالعربيّة هم أصلاً من أصول كردية مثل: محيي الدّين زنكنة، وأحمد ومحمد ومحمود وعائشة التّيموريين، وغيرهم الكثير من الذين يضيق المقام عن ذكرهم.

٣ - كيف تمّ اختيار سناء شعلان لتكون مسيرتها الإبداعية في كتاب كرديّ؟

لي علاقات ثقافية طيبة بالمشهد الكرديّ لاسيما الناطق بالعربية منه، وهذا وفرّ لي فرصة ذهبية كي يطلع المبدعون الكرد على تجربتي، وأن يعاينوها، وأن يعجبوا بها، وأن يترجموا الكثير من أعمالي إلى الكردية وصولاً إلى تتبّع سيرتي الإبداعية في كتاب اعتزّ به صادر عن منشورات رابطة الأدباء الكرد في دهوك برئاسة الأديب حسن سليفاني.

٤ - كيف تعرّفت على الأدب الكرديّ؟

تعرّفت عليه عبر حضوري لبعض من المهرجانات الثقافية الكردية التي أتاحت لي الفرصة كي أطلع مباشرة على الإبداعات الكردية لاسيما في حقول الكتابة والمسرح والموسيقى والرّسم، ومن ثمّ طفقت أطلع ما كتبت، ويكتب من إبداعات كردية، وأتواصل مع الفعاليات الكردية الثقافية عبر الأدباء والمجلّات والصّحف والمنتديات، وانخرطت في هذا المشهد الثقافيّ الغني الذي راق لي بقوة.

٥ - الكثير من الكتاب الكرد يكتبون باللّغة العربيّة لأنهم لا يتقنون لغتهم الأمّ بسبب ظروف سياسيّة حدّهم وتحدّهم. ما قولك في ذلك؟

أعتقد بل أجزم أنّ من بدهيات الحقّ الإنسانيّ الطّبيعيّ الذي يجب أن لا يجرم منها أن يتحدّث لغته الأمّ، فضلاً عن أن يتعلّمها ابتداء في المدارس والجامعات والبيوت، لذلك أرثي لكلّ إنسان حرم هذا الحقّ الطّبيعيّ والاعتياديّ.

هذه تجربة ظالمة مرّت فيها الكثير من الشعوب والأمم في حقب معيّنة من تاريخها، لكنّها عادت، واستردّت حقّها، واستأنفت تاريخها وحضارتها بلغتها الأمّ.

٦- هل عندك نيّة لترجمة بعضاً من أعمالك الإبداعية أو التقديّة إلى الكرديّة؟

بالتأكيد أنا مهتمّة بهذا الأمر، بل وأسعى إليه بكلّ فخر واهتمام واعتزاز، هناك بعض من أعمالني ترجمها بعض من المبدعين الكرد أمثال شه مال عقراوي، وبشير الملا، وعصمت محمد بدل وآخرون.

٧- من المبدعين الكرد تعدّ المبدعة سناء شعلان نفسها مفتونة به، ولماذا؟

أنا مفتونة تماماً بالمبدع الكرديّ العظيم "مزهر خالقي"، كلما سمعتُ صوته يغني نسيّتُ نفسي، ونسيّتُ العالم كلّهُ، صوته الجميل امتداد لمراقص روجي ودهشتي الفردوسية في كردستان.

سمعتُ أغانيه الواحدة تلو الأخرى، لكن أغنيته أذكرك دائماً هي من أعادتني إلى تجربة المتعة من جديد في هذه الحياة، ذلك الصّوت الحزين الجميل الغريق المغرق استحضر الأشياء في لحظة، كان تيمّني ضدّ انشطار نفسي، وكان ضياعي في ذاتي، وكان حقيقيتي التي لا أعرف لها اسماً إلاّ أنّي أعبد هذا الصّوت الجميل، وأعبد هذه الأغنية الرائعة.

أغاني "مزهر خالقي" تخرج من أعماق حرقه من شدا بها كي تكون بهذا الكمال وبهذه اللّوعة، إنّها أغنيات ملتاعة لا تخرج إلاّ من بين الرّوح والجسد والتفجّع.

أنا أحبّ أغاني مزهري ليس فقط لأنها جميلة بالمعاني كلّها فقط، بل أحبّها إن لم أكن أعشقها؛ لأنها قادرة في لحظة على أن تختزني في اللاأختزال، وأن تراقصني، وأن تصفعي، وأن تبكييني، وأن تحضني، وأن تقبلني، وأن تمسّد على شعري.

أشدّ ما أحبّ لمزهري أغنيته أذكرك دائماً؛ فهذه الأغنية تشبه صوت حبيبي الذي لا أعرف من يمكن أن يكون، ومتى سأقابله، ومتى سأعشقه، ومن يكون، تشبه كلماته التي لا أعرف ما جدوى أن يقولها، هذه الأغنية فيها من رائحة أمي المضخّمة بعبق البرتقال القروي، وبعيدة مثل حدود الغرباء، وباردة مثل ليل الجبال، وشاهقة مثل أمنيات لا تتحقّق، هذه الأغنية باردة وحارة في آن، خشنة وزلقة في لحظة، وممكنة ومستحيلة في كلّ الأوقات.

عندما سمعتُ هذه الأغنية، شعرت بأنّي كنتُ يوماً هناك في الجبال أرحل مع مزهري خالقي، لأغنيّ معه للرّحيل والغربة، ومدينة اسمها سنا، أليس هذا هو اسم مدينته التي رحل عنها؟ لعليّ كنت في زمن آخر مدينته التي رحل عنها؛ فأنا سناء وهي سنا. لعليّ كنت آخر طفلة رمقته يتعدّدون أن تعرف معنى الرّحيل، لعليّ كنت شجرة بلوط توكأ عليها قبل الفراق.

٨- ماهي تجربتك مع اللّغة الكرديّة؟

لي تجربة عجيبة مع الكرديّة، وذلك غداة تسلّل سحرها إلى قلبي يوم سمعتُ رجلاً ساحراً يتحدّث الكرديّة في أوّل زيارة لي للسليمانية، كانت المرّة الأولى لي التي أسمع فيها اللّغة الكرديّة، فذقتُ في لحظة واحدة معنى الجمال واللّذة والرّجولة وشهقات الجبال وخليط رائحة رذاذ الأمطار والحنطة والأرض المبتلّة والعجين الخامر وطلع الأشجار.

لم أكن أعرف ذلك الرَّجل، وما أزال لا أعرف من كان، لكن رجولته المضمّخة
بالكرديّة سحرتني، عندها حصلتُ على موهبة رائعة واستثنائية، وهي سماع اللّغة
الكرديّة بقلبي، وهي هبة لم أحصل عليها من قبل؛ في كردستان جرّبت أن أسمع
بقلبي، وأن أرى بأذني، وأن أتنفّس بعيني، وقد نجحتُ في ذلك كلّهُ.

يجب عليّ أن أتعلّم الكردية في القريب؛ كي أعرف ماسرّ افتتاني بالصّوت
الكرديّ.



د. سناء شعلان في كردستان العراق

(٥٥)

حاورها الإعلاميّ عبد الناصر العبيديّ / العراق



د. سناء شعلان في العراق

١ - متى كانت البداية الأولى مع عالم الحرف؟

كانت بداية تجربتي مع الكتابة قبل أن أتعلّم الكتابة والقراءة، فقط كنت أُملي كلماتي الأولى وسردياتي المتواضعة على والدتي، وكانت تكتب لي ما أُملي عليها، ثمّ سرعان ما استقلتُ بقلمي بمجرد أن تعلمتُ الكتابة في سنّ السادسة من عمري، وانطلقتُ أكتب ما تمليه عليّ سناء الصّغيرة.

٢ - هل الصدفة لعبت دوراً في دخولك إلى هذا العالم؟

لا أوّمن بالصدف على مستوى الإنجاز والقصدية والمشروع الإنسانيّ والسعي في اتجاهه، لا نجاح هناك يقوم على صدفة، النجاح وليد العمل الكامل الحقيقيّ. لم تخلقني الصدفة، فكيف أنجح بالصدفة؟!

أنا أنحتُ أقداري ونجاحاتي بيدي، وهذا العالم لم أدخل إليه ضرب عشواء، بل خلقتّه لأجلي وبقلمي، كما خلقه المبدعون الآخرون بذواتهم وإبداعاتهم.

٣ - لمن تكتب سناء شعلان؟

أكتب للناس الطيبة التي لم تخلع إنسانيتها، وتؤمن بحقوقها، وتتابع سعيها على الرغم من إحباطات الظروف وإكراهاتها.

٤ - هل تؤمنين بأنّ البشر أصناف وأنواع؟

البشر نوعان دون شكّ: أشرار وخيرون. أمّا الأشرار فيذهبون إلى مزبلة التاريخ، وأمّا الخيرون فهم من يعمرّون الدّنيا، ويممّلونها.

٥- كيف تشكّل وعيك القصصيّ؟

الوعي القصصيّ أو الإبداعيّ عند أيّ مبدع يتشكّل عادة من ثلوث الثقافة والتجربة الشخصيّة ورصيد الموهبة، إلى جانب حظّي الخاصّ والاستثنائيّ من الدراسة الأكاديميّة حول السرديات بحكم تخصّصي الأكاديميّ في مراحلها العليا جميعها.

٦- ما هي الحقيقة الكبرى في حياة سناء شعلان؟

قلمي وكتابتي هي الحقيقة الكبرى في حياتي، وأيّ شيء خلاها مجرد ظلال.

٧- كيف تعرّفن نفسك بوصفك أديبة وأنسنة؟

أنا إنسنة تعتزّ بأنّ روحها من روح الله؛ لذلك تعمل وتعيش وفق هذا الاعتزاز والتكريم، لذلك لا تقبل أن تهاود، أو أن تتنازل عن شيء من هذا الكبر السّمائيّ الجميل، وتصمّم على أن تعيش حياتها بكرامة وخير ومحبة، طالما كانت تلكم المفردات هي هبات الله لها ولباقي البشر، ولا يجوز سلبها منها أبداً، وهي تكتب من هذا المنطلق، وتعيش لهذا الهدف، وتفكر وفق هذه الرّؤية.

٨- برأيك الخاصّ، أنحن الآن في زمن الرواية أم القصّة أم المسرح أم في زمن أيّ من الفنون المسرحيّة؟

أعتقد أنّنا في زمن الأفضل والأنقى والأجمل؛ لذلك ينتصر هذا الأجل بغض النظر عن جندره، ويموت القبيح دون الاهتمام بجنسه.

٩- يقال أنّ الرواية دائماً تتضمّن جزءاً من سيرة كاتبها. ما ردك على هذا القول؟

إجابة على سؤال كهذا تحتاج دراسة مسحية معقدة، لكن بغض النظر عن حقيقة الحال فلا قيمة لها في إزاء الحقيقة الكبرى، وهي الوثيقة الإبداعية ذاتها بغض النظر عن متونها وحقائقها ومنطلقاتها التاريخية أكانت حقيقية أم محض تخيلية.

١٠ - من آن إلى آخر نجد المشهد الإبداعي العربي يعجّ بالمتطفلين عليه بتشجيع وتسويق من العوالم الافتراضية في الإنترنت. فما مصير هذه الأصوات الدعية؟ وهل تقلقك هذه الأصوات؟

أبدأ لا تقلقني هذه الأصوات؛ فهي سرعاً من ما تموت في الظلّ، وتندثر؛ فالظلّ عادل في الغالب؛ فهو لا يبتلع إلاّ الغبار والأكاذيب.

١١ - البعض يخشى من موت بعض الأجناس الإبداعية لصالح أجناس أخرى. فهل تشعرين بالقلق ذاته حيال ذلك؟

لا أبدأ، لا يقلقني موت فنّ ما، أو ولادة آخر؛ أو من بأنّ الأجل سيعيش، وما آن وقت موته حقّ عليه أن يموت. هذه هي فلسفة الحياة، فكيف لي أن أقلق حيالها، أو أرفضها، هذا قانون طبيعيّ قسريّ شئنا أم أبينا.

١٢ - كيف تستطيع الرواية الوصول إلى أبعد نقطة وتحديد هويّتها عبر تمسكها بموروثها وعمقها الميثولوجيّ؟

عبر الإخلاص لها فنياً ورؤيويّاً، والسّماح لها بأن تصبح هويّة حقيقية للمبدع والجيل والملتقي.

١٣ - ما هي مشكلة الرواية العربية؟ وهل استفاد الروائيين العرب من آفاق التجريب؟ وما مدى استثمار التكنولوجيا لتطوير منجزهم السردى؟

المبدعون العرب نفخوا أرواحهم الخاصة في منجزاتهم الروائية، وطاروا بها إلى سموات التميز، تجربتهم يفاخر بها على مستوى العالم، ولها بصمتها الخاصة بكل تلونات وإحالاتها وأجوائها.

١٤ - هل استطاع جيل الشباب من الروائيين العرب من كتابة نصوص روائية معاصرة تسير حاجات المجتمع؟

المبدع ليس بائع سلعة يكيّفها وفق حاجات ورغبات المشترين، وليس مصلحاً أو مريباً أو حاوياً يقدم حلوله السحرية للمجتمع، بل هو مجسّد لمشكلات المجتمع وفاضح لمخازيه، ومحلل لمستوياته.

من هذا المنطلق يكون المبدع الروائي العربي قد استطاع في كثير من منجزاته أن يجيد توصيف مجتمعه وتصوير وقائعه.

١٥ - في كتاباتك هل انتقدت الفكر الذكوري؟ ولماذا؟

ليس هناك شيء اسمه فكر ذكوري أو أنثوي بالمعنى المجرد؛ هذه تصنيفات حمقاء وجاهلة لحقيقة الحال. هناك فكر مغلوط وفكر صحيح، وأنا ضد أي فكر خاطئ يقوم على الفساد والتنفّع والإيذاء والعنصرية والظلم والاستبداد. حقيقة كل حرّ في هذا الكوكب ضدّ هذا النوع من الفكر الشرير.

١٦ - هل هناك وجود للمبدع العربي؟ أم أنه تاه وسط الفساد والمنافقين والمتنفّعين والمسلّعين؟

المبدع الحقيقيّ العربيّ موجود بامتياز، لكنّه -دون الشك- لا يأخذ حظوظه وفق المأمول بسبب هذا الدّفع والتّزاحم والتلوّث الذي يسبّبه أولئك الفاسدون الدّعاة المتكسبين من أجواء الإبداع والمبدعين؛ هم يعتاشون على حظوظ المبدعين، وينهشون منها دون أيّ حقّ لهم فيها.

١٧ - كيف تتعامل سناء شعلان مع الحساد والحاقدين؟

بالحكمة الشهيرة: القافلة تسير والعصافير تسقسق.

١٨ - كتبت الكثير من قصص العشق عن الرّجل. فأين الرّجل المعشوق لسناء شعلان؟

موجود في الورق، ولا شيء سوى الورق، لا لم أصدفه أبداً حتى الآن.

١٩ - ما هي حقيقتك الكبرى في الحياة على مستوى العمل والإنجاز؟

إيماني العميق بقوله تعالى: **إِنَّا لَأَنضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا** "سورة الكهف، آية ٣٠"

٢٠ - هل صحيح أنّ الناقد بدأ بفقدان سلطته على النصّ بعد أن أصبح القارئ واعياً ويختار ويحدد ما يريد؟

الناقد قد أضع هذه السّلطة قبل أن يخرعها؛ فهي سلطة وهميّة لا وجود لها إلاّ في ذهن المجانين الذين يزعمون أنّها أساطين التّقد أو أعمدته، من هو الناقد الذي

يستطيع أن يزعم أنه خلق شهرة لعمل إبداعيّ؟ أو غير أقداره؟ أو وجه التيار ضدّه
أو معه؟ ! لا وجود لحال كهذا أبداً.

٢١ - متى يضيع الأديب مفاتيح الأسئلة؟

عندما يخشى أن يسمع الإجابات الحقيقيّة، ويصمّ أذنيه دونها.

(٥٦)

حاورها الإعلامي عماد علي / كردستان العراق



الإعلامي عماد علي ود. سناء شعلان

١ - كيف كانت كردستان؟ وبأيّ انطباع عنها قد عدت إلى الأردن؟

وجدتُ كردستان غنيّة بأهلها الطيّبين المضيفين الذين يتوافرون على رصيد عملاق من الثقافة والجمال وحبّ الحياة والإصرار على حياة كريمة عادلة بعيدة عن الظلم والاستلاب والظلم والاستبداد.

٢ - ماذا تعني لك القصة؟ وما أقربها إليك الرواية أم القصة القصيرة؟

القصة تعني لي الحياة بتفاصيلها كلّها مختزلة في سطور، أمّا أين أجد نفسي؟ فأنا أجدّها تماماً وتحديداً في ذلك الشكل الأدبيّ أو الإبداعيّ الذي أفرغ ومضة الإبداع فيه في لحظة الإنجاز الأدبيّ، أكان ذلك على شكل رواية أم قصة أم مسرحية أم قصة أطفال أم حتى مسرحية.

٣ - ما أهم الرّكائز و المبادئ الأساسيّة للقصة القصيرة؟

أنا حريصة الحرص كلّهُ على الإخلاص لمناخ القصة، ولا أقلق كثيراً حيال موضوع اللّغة أو استدعاء الفكرة بشكلها المسطّح أو استكمال العناصر بشكلها التقليديّ والتّراتبيّ، وهذا القلق لا ينطلق من إنكاري لأهميّة هذه الاستدعاءات والعناصر، بل لإيماني بأنّها بدهيات تحضر من تلقاء نفسها متى شرع المبدع يحوّل إبداعه من حالة ذهنيّة إلى حالة مكتوبة وموثّقة.

لذلك أخلص بالاهتمام لمناخ القصة الخاصّ الذي يجعلها تنضج على حرارة بعينها، وبشكل خاصّ، وخصائص ذاتيّة تنفرد بها، وتلمح بقوة إلى البيئة التي خرجت

منها، لذلك تكون هذه البيئة التّفسيّة والرّوحانيّة والإبداعيّة والظرفيّة والجماليّة والانتقائيّة هي المسؤولة بحقّ عن خروج القصة بهذا الشكل واللّغة والأداة والفكرة.

٤- كيف تختارين عناوين أعمالك؟ وما تأثيرات مضامين القصة لتحديد العناوين التي تختارينها؟

لاشك أنّ العنوان هو عتبة العمل الإبداعيّ، أو لعلّه حامل مهم للمعنى والمغزى، وناقل جيّد للايهام؛ لذلك يعدّ العنوان هو أوّل العمل الإبداعيّ وفاتحته الحقيقية، وهو عندي يتشكّل من مضمون القصة، ويقيم علاقته مع العمل الإبداعيّ من خلال منظومة من الايحاءات المباشرة والواضحة إلى العنوان التي قد تتأسّس على السّخرية أو الإشارة أو المفارقة أو المطابقة مع مضمون عمليّ الإبداعيّ.

٥- ما مساحة تأثيرات الكتاب الأدبيّة على استلهاهم القاصّة في الفكر والكتابة القصصيّة؟

أعتقد أنّ هذه التأثير يأخذ شكل الاحتذاء والتأثر الطّبيعيّ بالمدارس الإبداعيّة، والأقلام العملاقة والمبدعة، وهو تأثير له أبعاده على المبدع أذكراً كان أم رجلاً بعيداً عن الجندر.

٦- ما المميّزات الأساسيّة بين أبطال قصصك؟ وهل تشبهك أحياناً في الواقع؟

أعتقد أنني معنيّة جداً بدواخل الإنسان، ومتعاطفة مع ضعفه ومآسيه، وقادرة على التعبير بلغة شعريّة عن خلجات انكساراته وعن مآل صراعاته دون تحرّج أو مجاملة أو هروب، أنا أعريّ الواقع، وأفضح عيوبه بكلّ مصداقيّة وجرأة.

لذلك التوقّف عند ما أكتب هو تحدّي الاكتشاف والمكاشفة والبوح، وكلّ ذلك بنصّ إبداعيّ يحنّفي بالتجريب والشكل، ويحرق الرّتابة والكلّاسيكية.

٧- من أين تستمدّين شخوص أعمالك القصصية والروائية؟

أستمدّها من المشهد الاجتماعيّ الموجود والمزعوم والمفترض والمأمول والمنسي والمهمّش، أنا أحترف مراقبة الناس بجرّفة لا تعرف ملل، أقلّدهم، أحفظهم، أنزلهم على الورق، أحركهم كما أشاء، أقيم لهم عوالم تشابه عوالمهم أو تخالفها، أعربهم وأفضحهم، أنطقهم بعيوبهم كلّها، وأجعلهم يبوحون بسقوطينهم، أنا ضدّ السقوطين والضعف والتخاذل، ولا أخجل أبداً من أن أرسم كلّ رمزه وأنصاره ودعائه، ولا أجد في نفسي ما يعني من أن أصرخ في وجه المفسدين، وأن أنضمّ لصفوف الثائرين.

٨- ماهو المعنى الذي يحمله الحبّ في أعمالك؟ وهل تخضعينه لأيّ منطق؟

الحبّ هو قيمة الحياة، وخطه العريض والأبرز والأهمّ، ولا أقصر الحبّ هنا على ثنائية الجنسيّة الضيقة، أعني الرّجل والمرأة، بل أجعله صيغة لوصف الحياة، ورسم المجتمع، ورصد حركاته الداخليّة والخارجيّة، وتوصيف ظروفه وحقائقه وعيوبه بل وآمله وأحلامه، فالحبّ ونقيضه الكره هما الثنائية التي تستطيع أن تنتظم كامل تاريخ البشريّة، فإما أن يعرف الإنسان الحبّ ويسعد، وإما أن يدخل زمن الرّدة، ويكفر بالحبّ، ويتنكّر له، وعليه عندها أن يقاسي ما يقاسيه الآن من عذابات وآلام وحروب وضغائن، الحبّ عندي هو منطق السعادة الأوحد.

٩- تكتبين في مجال قصص الأطفال. أين سناء من عالم الطّفولة؟

أعتقد أنّ سناء طفلة كبيرة بكثير من المقاييس، وقد لا أبالغ إن قلت إنّ انقسامها بين عالمي الطّفولة بجماله وعفويته وبراءته وفضوله ومتطلّباته وجوحه وطهارته وعالم

الكبار بقيوده واضطرابه وزيفه هو ما شكّل الحالة الإبداعية عندي، فنحن في حاجة إلى القلق والتساؤل والمواربة حتى نطلّ على عوالم مختلفة، وعندما نلجأ إلى الجمال والأمل والمستقبل لابدّ أن نكتب بلغة الأطفال ومنطقهم، ونكتب لهم دون غيرهم كي نراهن على المستقبل، وأنا أراهن على الغدّ، لذلك أنا طفلة حتى إشعار آخر.

١٠- ما هي أهم عوامل نجاح القصة التي تساعد على انتشارها واستفادة القراء منها؟

أنا شغوفة بفكرة تحطيم الشكل الكلاسيكيّ الرتيب للقصة القصيرة، وأسعى بكلّ ما أوتيتُ من موهبة إلى ابتداع شكل قصصيّ جديد، يؤمن بالتشظّي حالة إبداعية خاصة إذا أحكم قيادتها وتمثلها مع الحرص على أن لا تتعرّض الفكرة أو الرؤية في القصة للتشظّي، بل على العكس يسعى هذا التشظّي إلى أن يكون في سبيل بروز الفكرة وتعريفها ومجاهرتها بتردي المجتمع وتساقط بعض رموزه واختلال ثوابته وقيمه.

١١- ما أهم ما أعجبك في كردستان عند زيارتك لها من التواحي الاجتماعية الثقافية العامة، وبرأيك ما الذي يميّز كردستان عن غيرها؟

أعجبنى الإنسان الكرديّ الذي يتوافر على رصيد جميل من الحضارة والإخاء والحبّ والاعتزاز بنفسه وبحضارته وبموروثه؛ لذلك حقّ له أن يحظى بالحياة.

١٢- ماهي وظيفة الكتابة وفق رأيك الخاصّ؟

الكتابة هي روح الحقيقة، وصدى العدل والمساواة والإخاء والمعرفة والسّلام والإنسانية، وأساس الإصلاح والتّعليم والتّنمية، والبنية الأساسية في عملية بناء الحضارة، ولا بدّ للكتابة من أن تضلع بهذا الدّور، وما دامت تقوم به على خير وجه،

فهي ستبقى المنتصرة حتى ولو كانت في إزاء تفجّر عظيم للاتصالات، أمّا إن قصّرت في القيام بدورها، فمن الطّبيعيّ أن تسقط في الظلّ، وتنزوي في التّسيان شأنها شأن الكتاب المرتزقة الخاملي الموهبة والثّقافة والانتماء والتّضوج.

١٣- ما هو طقسك الخاصّ في الكتابة؟

الكتابة عندي حالة، وليست قرار أو مهمّة أوّديها، كما هي متعة وتواصل مع الدّات بالدرّجة الأولى، وصولاً للتّواصل مع العالم الخارجيّ؛ لذلك فأنا أعنى بسناء الإنسانة في لحظات الكتابة، وإرهاصات الكتابة عندي تستوجب أن أسمع موسيقى هادئة من التي أفضل، وأن أضع القليل من عطري المفضّل، وأن أكون في مكان إنارته قويّة، لكن غير مشمس، وأن أكتب على ورق أزرق بقلم أزرق، وأن أكون وحيدة في المكان الذي أكتب فيه.

١٤- بماذا تعرّفين الوطن؟

الوطن عندي هو جنة الله في الأرض؛ لذلك هو صورة السّعادة والأمن والسّلام والحبّ والاحتواء والاكتماء والحياة الكريمة العادلة، وبخلاف ذلك تنتفي فكرة الوطن، وتتساوى الأماكن في هذا العالم.

١٥- بأيّ نوع من التّواصل الإنسانيّ تؤمنين؟

أؤمن بحوار الإنسانيّة وتقاربها وتسامحها وتعايشها في سلام.

١٦- هل أنتم مع حوار الحضارات أم حوار الثّقافات؟

أنا مع حوار الإنسانيّة وتقاربها وتسامحها وتعايشها في سلام.

١٧ - كلّ إبداع أو فنّ يهدف إلى إيصال رسالة، هل فنّ القصة القصيرة قادرة على إيصال رسالة سناء شعلان؟

أعتقد أنّي نجحتُ في تمرير الكثير من روح وتجربة وأفكار ورؤى سناء في القصة القصيرة، لكن من المبكر بحقّ الحكم على ذلك، أو تقييمه فأنا أعد نفسي في بداية المشوار، والكلمة الأخيرة لم تقلّ، والكثير من الأجناس الإبداعية تتجاوزني بقوة، وأنا مستسلمة لها جميعاً حتى يكون لإحداها الغلبة.

١٨ - لماذا تتجه الكاتبات في كثير من الأحيان إلى فنّ القصة القصيرة بالتحديد؟

أعتقد أنّ الظاهرة ليست مقصودة، وليست طريقة للتهرب من فني الرواية أو الشعر؛ فالقصة القصيرة ليست فناً عشياً أو سهلاً أو مطية لكلّ مجرب، لكن يبدو أنّ واقع الحياة السريع، وتفلته أحياناً من جماليات التفاصيل والمساحات الزمنية الكبيرة، وانحيازه إلى عرض أزماته قد أملى القصة القصيرة بديلاً عند بعض الأدبيات عن الشعر والرواية.

١٩ - ما هي حصيلة سناء الإنسانة من كلّ موهبتها وعلمها وتجاربها وخبراتها وتواصلها مع الآخرين؟

استطعتُ أن أصبح إنسانة بحقّ، تحترم آدمية الآخرين، وتقدر معطيائهم ومدخلاتهم، وترجم ضعفهم، وتتسامى على أنواع التفرقة والتمييز والعنصرية كلّها. باختصار أصبحتُ إنسانة بامتياز، وهذا ما ينقص الكثير من البشر ليكونوه.

(٥٧)

حاورها الإعلامي إبراهيم حمزة/ الإمارات العربية المتحدة



١ - أيّ حياة شخصيّة تعيشين؟ من هو زوجك؟ وكم لك من الأبناء؟

أنا غير متزوجة، ولم يسبق لي الزواج، وبذلك ليس عندي أطفال، وأنا مضربة عن الزواج والإنجاب؛ لأنني مؤمنة بمنهج أبي العلاء المعريّ الذي لا يريد أن ينجب أبناء يتعدّون في هذه الحياة الشريرة.

لذلك قتلتُ حلم الأمومة في نفسي منذ زمن طويل؛ لأنني أشفق على طفلي من أن يعيش في هذه الحياة الغابة المتوحّشة، وأرى أنّ أفضل خدمة أقدمها لابني هي أن لا أنجبه.

أحبّ أعمال البيت جدّاً، وأجيد الطبخ، لكنني لا أحبّ المطبخ، وأنا شديدة الهوس بالنظافة والترتيب والجمال والروائح الجميلة، ولا أطيق أن يساعدني أحد في أعمال المنزل لشدة هوسي بالنظافة؛ لذلك أرفض أن تدخل خادمة بيتي، ولا أقبل أن يلمس بشر أشياءي الشخصيّة، أو أن ينظّم مكتبي أو خزاناتي أو أوراقي أو ملابسي.

أعشق الجمال الأنثويّ، وأهتمّ جدّاً بملابسي وعطري وزينتي، وأتعامل مع نفسي كأنني نجمة تلفزيون لا أديبة فقط، وأسخر من كلّ امرأة لا تعتنى بجمالها وأنوئتها وأناقتها؛ فهذه الأمور أولويّات في حياتي.

أنا شديدة الرّومانسيّة والحساسيّة، وأيّ كلمة قاسية تترك أثراً سيئاً في نفسي، وأحبّ الجمال في كلّ شيء، وعندني قدرة عجيبة على الفراسة وتوقع ردود أفعال البشر، وكريمة جدّاً مع نفسي ومع الآخرين، وأكره البخلاء والجنباء، وعنيده إلى حدّ كبير لاسيما فيما يتعلّق الأمر بقناعاتي أو بحقّ إنسان مظلوم.

٢- أنتِ وجه مشرق في الإبداع العربيّ، أشعر بأنّ اهتمامكِ بالعضويّات والجوائز والبيبلوجرافيا الخاصّة بكِ به مبالغة من طرفكِ، وأنّه يسرق منكِ تفرّغكِ للإبداع. ما قولكِ في ذلك؟

كلامك صحيح إلى حدّ كبير، هي تسرقني إلى حدّ كبير، وأحياناً تخنقني، لكن لا أجد الهروب منها، وما يسرقني أكثر، ويزعجني بحقّ هو العلاقات الاجتماعيّة العملاقة والمتشعبّة الموجودة في حياتي، وهي موزّعة على الأصدقاء والمعارف والأقارب والزّملاء والضّيوف على الأردن من الأكاديميين والأصدقاء؛ فهؤلاء يسرقون وقتي بحقّ، ويحرمونني من التفرّغ لإبداعي، أحياناً أشعر أنّهم السبب الحقيقيّ والوحيد في تعرقل مسيرة إبداعي، ولا أجد أن أوازن بينهم وبين احتياجاتي وراحتي ومزاجي الفنّي، فكلّ منهم يريد حقّه موفوراً من اهتمامي دون مراعاة ظروفاتي وحياتي، بل أحياناً يكون ذلك على حساب صحتي وراحتي وأعصابي، وأنا أنصاع لهم مكرهة دون أن أجد الهروب منهم.

٣- الأدب الأردنيّ في رصدكِ له بكتابك السرد الغرائبيّ والعجائبيّ في الرواية والقصة القصيرة في الأردن هل يحمل خصوصيّة مميّزة له؟ ولماذا لا تحمل الذاكرة من مبدعي الأردن إلا أسماء قليلة بقيمة غالب هلسا مثلاً؟

نعم، هذا الكتاب هو الوحيد من نوعه في الأدب الأردنيّ حتى هذه اللحظة، فهو تصدّي لدراسة العجائبيّ والغرائبيّ في الأدب الأردنيّ في حقلَي الرواية والقصة القصيرة، وهو كتاب فيه دراسة أفقيّة وعموديّة لهذه الظاهرة، وقد تتبعت الظاهرة عند كلّ مبدع أردنيّ استثمرها دون إقصاءات وانتخابات على أسس وهميّة، مثل الشهرة، وبذلك قد تحلّصت من قيود المحدّدات والتصنيفات، وخرجت من إصار قائمة المبدعين

المكرّسين على الرّغم من احترامي وتقديري لهم، وسمحت لكلّ قلم مبدع أن يجد مكاناً له في كتابي هذا.

٤- القصة القصيرة الأكثر كماً في إبداعك. هل المسألة مقصودة؟

كلامك صحيح، لكنّ هذه المسألة ليست مقصودة أبداً، لكنني مستسلمة للدّقة الإبداعية التي تحتاجني؛ لذلك لا أتخیر، ولا أستقصي في إبداعي، وإنما أنقاد تماماً خلف الدّقة الإبداعية والتشكيل الذي يمور في أعماقي، وأكتب وفق ما تمليه عليه حالتي وفكرتي ومزاجي، ولا أتخیر أبداً.

٥- معظم كتاب أدب الأطفال اتجهوا إليه بعد الزواج والإنجاب، ما دوافعك للكتابة للطفل؟

الكتابة للطفل هي تعبير عن حاجات الطفل الذي يسكننا مهما كبرنا، وتعبير عن وعينا بحاجات هذا الطفل، واستجابة لالتزامنا بتشكيل هوية هذا الطفل، كما هي صورة حقيقية لوعي المبدع وفكره وثقافته وإنسانيته وإيمانه العميق بأنّ الحضارة الإنسانية تبدأ من الطفل.

لذلك عندما أكتب للطفل إنّما أقوم بواجبي نحو سناء الطفلة وسناء الإنسانية المرية التي تريد أن تترك بصمتها على المشهد الإنسانيّ المقبل، أيّ تريد أن تشارك في بناء وجدان الأمة عبر تهذيب النّشء.

٦- كيف يمكن لامرأة عاملة أن تحقّق هذه الإنجازات كلّها في هذه السّنوات القليلة؟ قدمي نصيحتك للنساء إنّ شئت ذلك.

هذا كان على حساب حياتي وأعصابي وعمري وراحتي وسعادتي إلى حدّ كبير،
الآن أنا نادمة على أنني أحرقت أجمل سنين عمري في عمل لا ينتهي.

نصيحتي لكلّ امرأة أن تستعد بشبابها وحياتها دون أن تسرقها الأعمال،
ويذبحها الطّموح، وتخونها الأهداف والأحلام والآمال.

لا أعتقد أنّ المشروع الإبداعيّ والأكاديميّ العظيم هو البديل عن الحياة والسّعادة
والاستمتاع، هو أكذوبة، وأعتقد أنّ هذه الأكذوبة قد سرقتني للأسف، ولو عاد
الزّمن لما سعتُ وراء هذا التّجّاح وهذه الشهرة، وهذا الإبداع، وهذا العلم.

ربما لكنتُ نفرّغت لسعادتي وحياتي الطّبيعيّة بدل البحث عن المجد الإبداعيّ
الذي سرق منّي أكثر ممّا أعطاني.

٧- طقوسك في الكتابة التي تحدّثت عنها: لون الورق ونوع القلم والعطر. هل
ما زلت تكتبين على الورق؟ ولماذا لم يأخذ الشّعر نصيباً في كتاباتك الإبداعيّة؟

طقوسي في الكتابة ما تزال تسيطر عليّ، لكنني اكتشفتُ حديثاً أنّ هذه الطّقوس
تفشّل في استدعاء حاليّ الإبداعيّة وتحريضها على التّوهج إن كان مزاجي التّفسيّ
متعكراً بحقّ.

من ناحية أخرى أنا أعشق الشّعر، لكنني أعرف تماماً أنّي لم أخلق لأكون
شاعرة، أنا لا أملك ملكة الشّعر، وأرضى أن أعيش على ضفافه أستمتع به طالما أنّي
لا أستطيع أن أسبح فيه، وهذا قدرتي أن أكون قاصّة وروائيّة لا شاعرة.

٨- الكاتبة المصريّة ميرال الطّحاوي قالت في حوار معها أنها فخورة بجمالها:
كيف تنظرين إلى جمال المرأة الكاتبة في مجتمعنا القاسي هذا؟

ابتداء أنا أفخر بأثني أنثى، وأفخر أكثر بأثني امرأة جميلة، فالمرأة الجميلة نقيّة من شوائب الحقد على النساء الجميلات، هي امرأة متصالحة مع نفسها، ومقبلة بحبّ على البشرية جمعاء، والمرأة الجميلة المبدعة تقدّم للبشرية ما لا تستطيعه غيرها من النساء القبيحات.

لكن القبح الخطير هو قبح الرّوح لا الشكل، فهو أداة مدمرة على البشرية كلّها، والعجيب أنّ قبح المظهر كثيراً ما يكون جمالاً إذا ما قورن بقبح الدّاخل عند الكثير من النساء، وهؤلاء هنّ الشّيطان ذاته.

أنا متأكدة من أنّ الله يحبّني؛ لأنّه أكرمني بجمال المظهر والأنوثة، وعاجزة عن شكره على هذه النعمة التي قرنّها من عظيم فضله عليّ بجمال الرّوح والنفس والقلب، وهذا هو الجمال الحقيقيّ الذي أفخر به على النساء جميعاً.

٩- تنكرين وجود أدب نسويّ. لماذا هذا الإنكار على الرّغم من يقينيّة وجوده باعتباره شكل إبداعيّ تكتبه المرأة لتعبّر عن مشكلاتها، ولا يقلّل ذلك منه، ولا يميّزه. كيف ننكر شيئاً واضحاً بالضرورة؟

أحترم رأيك في هذا الصّدّد، لكنني أرى أن لا حتميّات في هذه الحياة سوى الموت، ولا نستطيع أن نجزم بأنّ هناك شيء اسمه أدب نسويّ، بل هناك أدب تكتبه المرأة، ولو أردنا أن نقبل فرضاً بفكرة الأدب النسويّ فعلينا أن نستطيع أن نقعد هذا المصطلح ونحدده ونحصره في مظاهر معيّنّة، ووفق رأيي المتواضع هذا لم يتحقّق حتى هذه اللّحظة، ولا أظنّه سيكون في أيّ وقت.

ما الهدف التّقديّ أو الإنسانيّ أو الإبداعيّ الذي يتحقّق من ترسيخ هذا المفهوم غير العنصريّة ضدّ إبداع المرأة وإصرار الرّجل على أن يكون وصياً على منتجها؟!

١٠ - أين الحبّ في حياة كاتبة معنيّة بالحبّ في إبداعها؟

الحبّ ليس حقيقة فقط، بل هو فكرة، ولو لم يكن موجوداً لكنّا اخترعناه كما قال المرحوم نزار قبّاني، والكتابة عن الشّيء بإلحاح لا تعني أنّه موجود بالضرورة، بل قد تعني العكس تماماً، أعني أنّنا نكتب ونحلم في الغالب بما هو غائب، أيّ أنّ الإبداع في الغالب هو تعبير عن حرماننا، لا صورة فوتوغرافية عن حياتنا المعيشة.

من هذا المنطلق فأنا أكتبُ عن جميل غائب عن حياتنا، وهو الحبّ؛ فحياتنا أصبحت جحيماً منذ غادره الحبّ، ولا أعني هنا حبّ الرّجل والمرأة فقط، بل أعني الحبّ بمعناه الواسع الفضفاض الذي يتّسع لسلوكياتنا كلّها وأفعالنا وأحلامنا وعلاقاتنا ومشاعرنا وأحلامنا.

لكن إن كنتُ تسأل عن حياتي الشّخصيّة وعن علاقتي بالرّجل، فأنا أقول لك بأنّي أعيش حالة عشق نادرة مع الرّجل الذي أحبه حدّ الجنون، وإن كان ذلك على الورق.

١١ - تقولين أنّك بعيدة تماماً عن السّياسة وتحترقين أهلها، ثمّ تذكرين رأياً قاسياً في الرّبيع العربيّ، وتكتبين كتاباً عن علاقة الحاكم بمواجهة الإرهاب. فسّري لنا هذا التّناقض سيدتي.

أرفض أن أمارس السّياسة بشكلها المباشر الفرض الاستغلاليّ، ولا أخجل أن أصف السّياسيين بالكذّابين الوصوليين، وإن كنتُ أعلم أنّ الإبداع هو نظرة سياسيّ تجاه العالم بمعنى ما، لكنّه بريء من الكذب والمصلحة، بل هو رغبة صادقة في تنظيم الكون وفق قيم عدل غائبة في الغالب عن المنظومة البشريّة.

لذلك عندما كتبتُ عن الربيع العربيّ لم أكتب عن الحراك السياسيّ، بل انتقدتُ
الوصوليّة الثقافيّة التي غابت عن المشهد عند التّضحية، وحضرتُ عند توزيع الغنائم،
وعندما كتبت عن الإرهاب لم أشارك بالتّنظير لذلك بشكل أو بآخر، بل كانت
مشاركتي في الكتاب عبر فصل قصصيّ عن تجارب ومعاناة ضحايا تفجيرات عمان،
فقد نقلتُ الحدث، وسجلّته، وتركت التّعليق لم أراده، لقد كتبتُ بما يمليه ضميري
عليّ ثمّ رحلتُ، ولم أكتب كلمة واحدة في السياسة والسياسيين؛ فهذا شأن غيري لا
شأني.

المبدع الحقّ لا يجوز أن يكون سياسيّاً؛ فالسياسة صغيرة وعنصريّة وانتهازيّة
وكاذبة، والمبدع يجب أن يكون كبيراً صادقاً مخلصاً للبشريّة جمعاء.

عبّاس داخل حسن

- وُلد في العراق في عام ١٩٦٢م.
- كاتب مقال وناقد عراقيّ وناشط سياسيّ مستقلّ.
- مستقرّ منذ أكثر من ربع قرن في فنلندا.
- عضو الاتّحاد العام للكتاب والأدباء في العراق.
- عضو النّقابة الوطنيّة للصحّفيين العراقيين.
- مراسل جريدة بانوراما الاستراليّة في اسكندنافيا.
- نشر في بداياته في مجلّة فنون العراقيّة مجموعة من المقالات النّقديّة عن المسرح، وعن بعض فناني العراق.
- نشر أولى قصصه في عام ١٩٨١ في مجلة الطليعة الأدبيّة العراقيّة.
- نشر العديد من القصص والمقالات المتنوّعة.
- مهتمّ بالدراسات السردية والرّواية وحقوق الملكية الفكرية، إضافة إلى كتابة المقالات السياسيّة والسّاخرة.
- نشر في الصّحف والمجلّات العربيّة والعراقيّة في داخل العراق وفي المهجر مثل: جريدة العالم، والزّمان، وطريق الشعب، والطريق الثقافيّ، والدستور، وبعض الصّحف المصريّة واليمنيّة، إلى جانب التّشر في معظم المواقع الإلكترونيّة المتخصّصة والعامّة.
- عمل محرّراً في عدد من المجلّات، مثل: مجلّة "لارسا"، ومجلّة "هوية"، ومجلّة "رواية".
- صدر له:

١. خطى فراشة: مجموعة قصصية، ط١، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٥م
٢. ألق الحكاية: ورقة استشرافية عن القصة القصيرة جداً، ط١، دار سطور، بغداد، ٢٠١٥.
٣. سقوط السماء في خان الشّابندر، ط١، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٦، وط٢، دار تكوين، دمشق، ٢٠١٨
٤. مزامير يومية، مجموعة قصصية، ط١، دار الأمل الجديدة، ط١، دمشق، ٢٠١٨
٥. حوارات مع شمس الأدب العربيّ سناء شعلان، جزء ١، ط١، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠
٦. حوارات مع شمس الأدب العربيّ سناء شعلان، جزء ٢، ط١، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠

